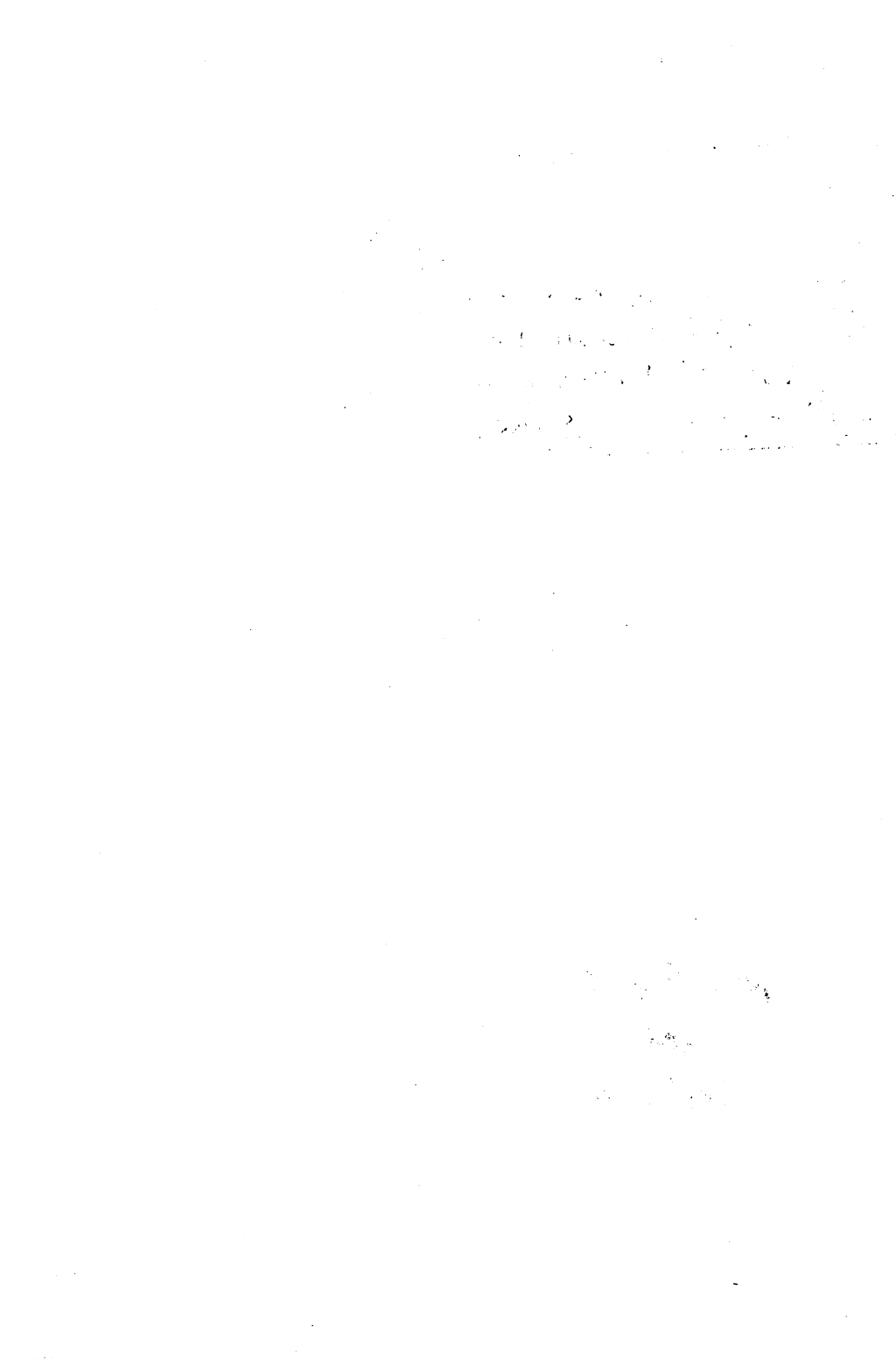


الفِضْلُ الكَامِلُ

كِتَابُ الصَّبَاحِ
فِي
تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ



دَارُ الْمَدِينَةِ



كِتَابُ الصِّيَامِ

فِي

تَهْنِئَةِ سَائِرِ الْقُرَّانِ

الْمُخْرَجِ فِي

تَأْلِيفِ

الْعَارِفِ الْحَكِيمِ وَالْمُحِبِّ الْفَقِيهِ

مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُرْضِيِّ الْمَعْرُوفِ

بِالْمَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْكَاشِغَانِيِّ (ع)

١٠٠٧-١٠٩١ هـ

تَحْقِيقُ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُرْضِيِّ

﴿الجزء الخامس﴾

※ هوية الكتاب:

※ اسم الكتاب: كتاب الصافي في تفسير القرآن.

※ المؤلف: العارف الحكيم والمحدّث الفقيه محمد بن مرتضى

المدعو بـ «المولى محسن» الملقب بالفيض الكاشاني.

※ تحقيق: العلامة السيد محسن الحسيني الأميني.

※ الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ - ١٣٧٧ ش.

※ المطبعة: مروى.

※ الكميّة: ٢٠٠٠

※ الناشر: دارالكتب الإسلاميّة - ايران - طهران - بازار سلطاني رقم ٩٩

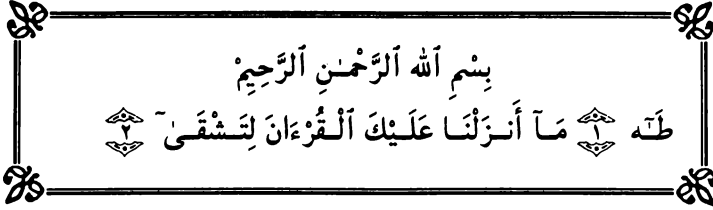
※ تلفون: ٥٦٢٧٤٤٩ - ٥٦٢٠٤١٠ فاكس: ٣٩١٦٩٤٤

※ شابك الجزء الخامس: ٠٨٤ - ٤٤٠ - ٩٦٤ - 084 - 440 - 964 ISBN:

※ شابك الدورة الكاملة سبعة أجزاء: ٩ - ٠٨٧ - ٤٤٠ - ٩٦٤

ISBN - SFT: 964 - 440 - 087 - 9 VOL: 7.

سورة طه



سورة طه: مكية عدد آياتها مائة وأربعون آية شامي، وخمس وثلاثون كوفي^(١)، وأربع حجازي^(٢)، وآيتان بصري^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَهُ﴾: سبق تأويله في سورة البقرة، وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام وأما طه فإسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله، ومعناه يا طالب الحق الهادي إليه^(٤).

﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾: قال: بل لتسعده به^(٥).

والقمي: عنها عليه السلام قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورمت، فأنزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طي يا محمد: «مَا أَنْزَلْنَا» الآية^(٦).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها، فقالت: يا

١- اعلم أن أصح الأعداد هي أعداد أهل الكوفة الذي هو مائة وخمس وثلاثون آية لأنها مأخوذة عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- أي مائة وأربع وثلاثون آية.

٣- أي مائة واثنان وثلاثون آية.

٤- معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن.

٥- معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن، س ١٥، وهكذا راجع الاحتجاج: ج ١، ص ٣٢٦، س ٨، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٧ - ٥٨.

إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ
وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾

رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً؟ قال: وكان رسول الله ﷺ يقوم على أطراف أصابع رجله فأنزل الله سبحانه «طته * ما أنزلنا» الآية (١).

وفي الإحتجاج: عن الكاظم، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: لقد قام رسول الله ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه وأصفر وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك، فقال الله عز وجل: «طته * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» بل لتسعد به (٢).

قيل: والشقاء شائع بمعنى التعب، ومنه أشقى من راض (٣) المهر (٤) وسيّد القوم أشقاهم، ولعله عدل إليه للإشعار بأنه أنزل، إليه ليسعد (٥).

﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾: لكن تذكيراً.

﴿لِّمَن يَخْشَى﴾: لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالإنذار.

﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾: جمع العُلَى، مؤنث الأعلى.

عظم شأن المنزل بالفتح بنسبته إلى من هذه صفاته وأفعاله.





١- الكافي: ج ٢، ص ٩٥، ح ٦، باب السكر.

٢- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٢٦، س ٨، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود.

٣- راض المهر رياضةٌ ذلّه فهو مروض وقوم رواض وراضه. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢١١، مادة «روض».

٤- المهر - بالضم - : ولد الفرس، والمجمع: أمهار ومهار ومهارة والأنثى مُهرة، والجمع: مُهَر، مثل غرفة وغرف، مجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٨٦، مادة «مهر».

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٥، س ٧.



 الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۗ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا
 فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۗ



﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾: في التوحيد: عن الصادق عليه السلام يقول: على الملك إحتوى (١)(٢).

وقد سبق تمام تفسيره في آية السحرة من سورة الأعراف (٣).

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾: في الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه تلا هذه الآية فقال: فكلّ شيء على الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة تحمل كلّ شيء (٤).

والقمتي: عن الصادق عليه السلام إن الأرض على الحوت، والحوت على الماء، والماء على الصخرة، والصخرة على قرن ثور أملس، والثور على الثرى، وعند ذلك ضلّ علم العلماء (٥).
 قيل: بدأ بخلق الأرض والسموات التي هي أصول العالم، وقدم الأرض لأنها أقرب إلى الحسّ وأظهر عنده من السموات، ثم أشار إلى وجه إحداث الكائنات وتدبير أمرها بأن قصد العرش فأجرى منه الأحكام والتقاير وأنزل منه الأسباب على ترتيب ومقادير حسبما إقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته ليدلّ بذلك على كمال قدرته وإرادته، ولما كانت القدرة تابعة للإرادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك بإحاطة علمه بجليات الأمور وخبائتها على سواء فقال: «وَإِنْ تَجَهَّرْ» (٦).

١- إحتوى الشيء: جمعه واشتمل عليه. وحوى الشيء: إذا أحاط به من جهاته. مجمع البحرين: ج ١، ص ١١٢، مادة «حوا».

٢- التوحيد: ص ٣٢١، ح ١، باب ٥٠- العرش وصفاته.

٣- الأعراف: ١١٣، ح ٤، ص ٥٩٧، ح ١، باب الواحد إلى المائة.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٨ - ٥٩.

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٥، س ١٥.

وَأَخَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾
إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي
آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾

﴿وَأَنَّ تَجَهَّزَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخَى﴾: في المعاني: عن الصادق عليه السلام (١).

وفي المجمع: عنها عليه السلام في هذه الآية السر: ما أكننته في نفسك، وأخى: ما خطر ببالك، ثم أنسيته (٢).

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إن الله تعالى

تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنة (٣).

وفي التوحيد: عن الصادق عليه السلام مثله (٤).

﴿وَهَلْ أَتَكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾: قيل: قفى تمهيد نبوته صلى الله عليه وآله بقصة موسى ليأتم به في

تحمل أعباء النبوة، وتبليغ الرسالة، والصبر على مقاساة الشدائد، فإن هذه السورة من أوائل ما نزل (٥).

﴿إِذْ رَأَى نَارًا﴾: قيل: إنه إستانذ شعيباً في الخروج إلى أمه وخرج بأهله فلما وافى

وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة، وكانت ليلة الجمعة، وقد أضل الطريق وتفرقت ماشيته إذ رأى من جانب الطور ناراً (٦).

١- معاني الأخبار: ص ١٤٣، ح ١، باب معنى السر وأخى.

٢- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ح ٣، وفيه: «السر: ما أخفته».

٤- التوحيد: ص ١٩٤، ح ٨، و ص ٢١٩، ح ١١، باب أسماء الله تعالى.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦، س ٧.

٦- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦، س ٩.

فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْؤُسَىٰ ۖ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ
 إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾: أقيموا مكانكم.

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾: أبصرتها إبصاراً لا شبهة فيه، وقيل: الإيناس إبصار ما
 يؤنس به (١).

﴿لَعَلِّي أَتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾: بشعلة من النار.

﴿أَوْ أجدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام يقول: آتيكم بقبس من النار
 تصطلون من البرد أو أجد على النار هدىً كان قد أخطأ الطريق، يقول أو أجد عند النار
 طريقاً (٢).

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾: أي النار، قيل: وجد ناراً بيضاء تتقد في شجرة خضراء (٣).

القمي: عن الباقر عليه السلام فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة ونار تلتهب عليها فلما ذهب
 نحو النار ليقبس منها أهوت النار إليه ففرع وعدا ورجعت النار إلى الشجرة فالتفت إليها وقد
 رجعت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقبس فأهوت إليه فعدا وتركها ثم إلتفت وقد رجعت إلى
 الشجرة فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا ولم يعقب أي لم يرجع فناده الله عز وجل (٤).
 ويأتي تمام الحديث في سورة القصص (٥).

﴿نُودِيَ يَمْؤُسَىٰ﴾ * ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾: وقرئ بفتح الهمزة.

﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: طوى عطف بيان للوادي فإتته

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦، س ١٢. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٠، س ٤.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦، س ١٧.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٠، س ٣. ٥- ذيل الآية: ٣١.

كان مسمى به، وقرئ بالتثوين، قيل: أمر بمخلع نعليه لأنَّ الحفوة^(١) تواضع وأدب^(٢).
وفي الفقيه^(٣)، والإكمال^(٤)، والعلل: عن الصادق عليه السلام^(٥)، والقمي: قال: إنه إنما أمر
بمخلعها لأتَمَّها كانتا من جلد حمار ميت^(٦).

وفي الإكمال: عن الحجَّة القائم عليه السلام في حديث قيل له: أخبرني يابن رسول الله عن أمر
الله لنبيه موسى عليه السلام «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ» فإنَّ فقهاء الفريقين يزعمون إتمامها
كانت من إهاب الميتة، قال: صلوات الله عليه من قال ذلك فقد إفتري على موسى عليه السلام
واستجهله في نبوته، لأنَّه ما خلا الأمر فيها من خصلتين إمَّا أن تكون صلاة موسى عليه السلام فيها
جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلواته جائزة جاز له لبسها في تلك البقعة إذا لم تكن مقدَّسة
وإن كانت مقدَّسة مطهَّرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة وإن كانت صلواته غير جائزة فيها
فقد أوجب على موسى أنَّه لم يعرف الحلال من الحرام وعلم ما جاز فيه الصلوة ومالم تجز وهذا
كفر. قيل: وأخبرني يا مولاي عن التَّأويل فيها، قال: صلوات الله عليه: إنَّ موسى عليه السلام ناجى
ربه بالواد المقدَّس، فقال: يا ربِّ إني قد أخلصت لك المحبَّة مني وغسلت قلبي عمَّن سواك
وكان شديد الحبِّ لأهله، فقال الله تعالى: «أَخْلَعْ نَعْلَيْكَ» أي أنزع حبَّ أهلِكَ من قلبك إن
كانت محبَّتكَ لي خاصة وقلبك من الميل إلى من سواي مفسول^(٧).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام يعني إرفع خوفك، يعني خوفه من ضياع أهله، وقد
خلفها تمخض، وخوفه من فرعون^(٨).

١- حفي الرجل حفاءً - مثل سلام من باب تعب -: مشى بغير نعل ولا خف فهو حافٍ، والجمع حفاة كقاضي
وقضاة. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٠٤، مادة «حفا».

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦، س ٢٢.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٦٠، ح ٢/٧٥١، باب ٣٩- ما يصلي فيه وما لا يصلي فيه من الثياب وجميع
الأنواع. ٤- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٥١، س ١٧، قطعة من ح ١٣، باب ٦- في غيبة موسى عليه السلام.

٥- علل الشرائع: ص ٦٦، ح ١، باب العلة التي من أجلها قال الله تعالى لموسى حين كلمه: «فاخلع نعليك».

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٠، س ١.

٧- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٦٠، قطعة من ح ٢١، باب ٤٣- ذكر من شهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه.

٨- علل الشرائع: ص ٦٦، ح ٢، باب العلة التي من أجلها قال الله تعالى لموسى حين كلمه: «فاخلع نعليك».

﴿
 وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾
 إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾

وفي الإكمال: مرفوعاً ما في معناه (١).

وفي العلل: عن النبي ﷺ إنه سئل عن الواد المقدس فقال: لأنه قدّست فيه الأرواح واصطفيت فيه الملائكة وكلم الله عزّ وجلّ موسى تكليماً (٢).

﴿وَأَنَا آخَرْتُكَ﴾: اصطفتك للنبوّة، وقرئ إنا اخترناك.

﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾: للذي يوحى إليك أو للوحي، واللام يحتمل التعلّق بكلّ من الفعلين.

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾: يدلّ مما يوحى دالّ على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهي العلم والأمر بالعبادة التي كمال العمل.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾: قيل: خصّها بالذكر وأفردها بالأمر للعلّة التي أناط بها إقامتها وهو تذكّر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره (٣).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إذا فاتتك صلاة فذكرتها في وقت أخرى فإن كنت تعلم أنك إذا صلّيت التي فاتتك كنت من الأخرى في وقت فابدأ بالتي فاتتك فإن الله يقول: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» الحديث (٤).

وفي المجمع: عنه عليه السلام معناه أقم الصلاة متى ذكرت، إنّ عليك صلاة كنت في وقتها أم لم تكن (٥).

١- إكمال الدين وإقام النعمة: ص ١٥١، س ١٨، قطعة من ح ١٣، باب ٦- في غيبة موسى عليه السلام.

٢- علل الشرائع: ص ٤٧١-٤٧٢، ح ٣٣، باب النوادر.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧، س ٢.

٤- الكافي: ج ٣، ص ٢٩٣، ح ٤، باب من نام عن الصلاة أو سهى عنها.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦، س ١.

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾
 فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾
 وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّوْا
 عَلَيْهَا وَأَهْسُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾

وعن النبي ﷺ: من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرأ «أقم الصلوة لذكرى» (١).

والقمتي: قال: إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها (٢).

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾: كائنه لا محالة.

﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾: قيل: أي أخفي وقتها (٣).

والمجمع (٤)، والجوامع: عن الصادق عليه السلام أكاد أخفيها من نفسي وأنه كذلك في قراءة أبي (٥).

والقمتي: قال: من نفسي هكذا نزلت، قيل: كيف يخفيها من نفسه؟ قال: جعلها من غير

وقت، وقيل: معناه أكاد أظهرها من أخفاه إذا سلب خفاه (٦).

﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾: متعلق بـ«آتِيَةٌ» أو «أخفيها» على المعنى الأخير.

﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا﴾: عن تصديق الساعة أو الصلاة.

﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾: فتهلك بالانصداد أو بصدده.

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾: إستفهام يتضمن إستيقاظاً لما يريه فيها من العجائب.

﴿يَمْوَسَى﴾: تكرير لزيادة الإستيناس والتنبيه.

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّوْا عَلَيْهَا﴾: أعتد عليها إذا عيبت أو وقفت على رأس القطيع.

٢- تفسير القمتي: ج ٢، ص ٦٠، س ٣.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦، س ٢.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦، س ٦.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧، س ٦.

٦- تفسير القمتي: ج ٢، ص ٦٠، س ٨.

٥- جوامع الجامع: ج ٢، ص ١٧، س ٩.

قَالَ أَلْقَهَا يَنمُوسَىٰ ﴿١٦﴾ فَأَلْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾
 قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَأَضْمُمُ
 يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةٌ أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾

﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾: وأخبط^(١) الورق بها على رؤوس غنمي.
 ﴿وَلَىٰ فِيهَا مَسَارِبٌ أُخْرَىٰ﴾: حاجات أخر مثل أنه كان إذا سار ألقاها على عاتقه
 فعلق بها أدواته وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين^(٢) على شعبتها وألقى عليها
 الكساء واستظل به وإذا قصر الرشاء وصله بها، وإذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها.
 القمي: فن الفرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال: «وَلَىٰ فِيهَا مَسَارِبٌ أُخْرَىٰ»،
 يقول: حوائج أخرى^(٣).

﴿قَالَ أَلْقَهَا يَنمُوسَىٰ﴾ * فَأَلْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ * ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾:
 القمي: عن الصادق عليه السلام ففزع منها موسى عليه السلام وعدا فناده الله عز وجل: خذها ولا تخف^(٤).
 ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾: هيئتها وحالتها المتقدمة من السير تجوز بها للطريقة
 والهيئة.

﴿وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾: تحت العضد.
 ﴿تَخْرُجُ بَيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: من غير عاهة، كفى به عن البرص، في طب الأئمة:
 عن الباقر عليه السلام يعني من غير برص^(٥).

١- الخبط بالمعجمة ثم بالمهملة: ضرب الشجر بالعصا لتناثر ورقها. منه تَخَطَّ.

٢- الزند: العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى. والزندة: السفلى فيها ثقب، وهي الأنثى فإذا اجتمعا قيل:
 زندان ولم يقل زندتان والجمع زند وأزند وأزند. الصحاح: ج ٢، ص ٤٨١، مادة «زند».

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٠، س ٧.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٠، س ٤.

٥- طب الأئمة: ص ٥٥، عودة عند الحجامة.

لِرَبِّكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
طَغَى ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي
أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَخْلَلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾

والقَمِّي: عن الصادق عليه السلام أي من غير علّة، وذلك أنّ موسى عليه السلام كان شديد السّمة فأخرج يده من جيبه فأضائت له الدنيا^(١).

﴿ءَايَةٌ أُخْرَى﴾: معجزة ثانية.

﴿لِرَبِّكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى * أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾: بهاتين الآيتين وادعُهُ إلى العبادة.

﴿إِنَّهُ طَغَى﴾: عصى وتكبر.

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾: لما أمره الله بخطب عظيم سأله أن يشرح صدره، ويفتح قلبه ليحمل أعباءه، والصبر على مشاقه.

﴿وَأَخْلَلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾: قيل: كان في لسانه رتّة^(٢) من جمرة أدخلها فاه^(٣).

القَمِّي: عن الباقر عليه السلام وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلّما يلدون، ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم أنّ هلاكه على يديه، ولما درج موسى كان يوماً عند فرعون فعضّ فقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» فانكر فرعون ذلك عليه ولطمه، وقال: ما هذا الذي تقول؟ فوثب موسى عليه السلام على لحيته وكان طويل اللحية فهلها أي قلمها فألمه ألماً شديداً، فهم فرعون بقتله،

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٠، س ١٠.

٢ - الرتّة - بالضم -: الفجمة في الكلام، والحكّة فيه. رجل أرت: بين الرتت، وفي لسانه رتّة، وأرتّه الله فرتت. الصحاح: ج ١، ص ٢٤٩، مادة «رتت».

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٨، س ١٧.

وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ ۞٢٩ هَرُونَ أَخِي ۞٣٠ أَشْدُّ
 بِهِ أَزْرَى ۞٣١ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ۞٣٢ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا
 ۞٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۞٣٤ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۞٣٥ قَالَ قَدْ
 أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ۞٣٦ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ -
 ۞٣٧ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ - ۞٣٨

فقال له إمرأته: هذا غلام حدث لا يدري ما يقول، فقال فرعون: بلى يدري، فقالت له: ضع بين يديك تمراً وجمراً فإن ميزاً بين التمر والجمر فهو الذي تقول، فوضع بين يديه تمراً وجمراً، وقال له: كل فمد يده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر، فأخذ الجمر في فيه فاحترق لسانه، وصاح وبكى، فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك إنه لم يعقل؟ فعفا عنه^(١).

﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ * هَرُونَ أَخِي﴾: يعينني على ما كلفتنني به.
 ﴿أَشْدُّ بِهِ أَزْرَى﴾: قوتي.

﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾: وقرئ بلفظ الخبر على إتهما جواب الأمر.
 ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾: فإن التعاون يهيج الرغبات، ويؤدي إلى تكاثر الخير وتزايد.

﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾: عالماً بأحوالنا وإنّ التعاون ممّا يصلحنا، وإنّ هارون نعم المعين لي فيما أمرتني به.

﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾: أي مسؤولك.
 ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾: أنعمنا عليك في وقت آخر.
 ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾: ما لم يعلم إلا بالوحي.

أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي أَلِيمٍ فَلْيُلْقِهِ أَلِيمٌ بِالسَّاحِلِ
 يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَالْأَقْيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مَنِيَّ وَلِتُضَنَّ
 عَلَيَّ عَيْنِي ۖ إِذْ تَمْشِي ۖ أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَيَّ مَنْ
 يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ
 نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ
 مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ

﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي أَلِيمٍ﴾: والقذف يقال: للإلقاء والوضع.
 ﴿فَلْيُلْقِهِ أَلِيمٌ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾: تكرير عدو للمبالغة، أو
 لأن الأول بإعتبار الواقع والثاني بإعتبار المتوقع.

﴿وَالْأَقْيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مَنِيَّ﴾: أي أحببتك، أو محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب
 بحيث لا يكاد يبصر عنك من رآك.

﴿وَلِتُضَنَّ عَلَيَّ عَيْنِي﴾: ولترتي ويحسن إليك وأنا راعيك وراقبك.
 ﴿إِذْ تَمْشِي ۖ أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَيَّ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ
 تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾: بلقائك.

﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾: هي بفراقك أو أنت على فراقها وفقد إشتاقها، القمي: عن الباقر
 قال: إن موسى لما حملت أمه به لم يظهر حملها إلا عند وضعه، وكان فرعون قد وكل بنساء بني
 إسرائيل نساء من القبط يحفظنهم وذلك لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون: أنه يلد
 فينا رجل يقال له: موسى بن عمران، يكون هلاك فرعون وأصحابه على يديه، فقال فرعون
 عند ذلك: لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون، وفرق بين الرجال والنساء،
 وحبس الرجال في المحابس، فلما وضعت أم موسى بموسى نظرت إليه وحزنت واغتمت وبكت

وقالت: يذبح الساعة فعطف الله بقلب الموكلّة بها عليه، فقالت لأمّ موسى: مالك قد إصفر لونك؟ فقالت: أخاف أن يذبح ولدي، فقالت: لا تخافي وكان موسى لا يراه أحد إلاّ أحبّه وهو قوله: «وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي» فأحبّته القبطيّة الموكلّة به، وأنزل الله على أمّ موسى التابوت ونوديت ضعيه في التابوت فاقدفيه في اليمّ، وهو البحر «وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ»^(١) فوضعت في التابوت وأطبقت عليه وألقته في النيل، وكان لفرعون قصور على شطّ النيل متنزهات فنظر من قصره ومعه آسية إمرأته إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت به إلى باب قصر فرعون فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت ورفع إليه، فلما فتحه وجد فيه صبيّاً، فقال: هذا إسرائيلي فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبةً شديدة وكذلك في قلب آسية، وأراد فرعون أن يقتله، فقالت آسية «لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»^(٢) إنه موسى ﷺ، ولم يكن لفرعون ولد، فقال أدنوا له ظمراً لتربيته فجاؤوا بعدة نساء قد قتل أولادهنّ، فلم يشرب لبن أحد من النساء، وهو قول الله تعالى: «وَحَرَّثْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ»^(٣) وبلغ أمّه أن فرعون قد أخذه فحزنت وبكت كما قال الله: «وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ»^(٤) قال: كادت أن تخبر بخبره أو تموت، ثمّ حفظت نفسها فكانت كما قال الله: «لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٥) ثمّ «فَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِيهَ»: أي إتبعيه فجاءت أخته إليه «فَبَصَّرْتِ بِهِ عَن جُنُبٍ» أي عن بعد «وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»^(٦) فلما لم يقبل موسى بأخذ ثدي أحد من النساء اغتمّ فرعون غمّاً شديداً، فقالت أخته «فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ»^(٧) فقال: نعم فجاءت بأمّه فلما أخذته بحجرها وألقته ثديها التقمه وشرب وفرح فرعون وأهله وأكرموا أمّه، فقال لها: ربّيه لنا فإننا نفعلك بك ونفعل^(٨).

وسأله الرّواوي فكم مكث موسى ﷺ غائبا عن أمّه حتى رده الله عليها؟ قال: ثلاثة أيّام^(٩).

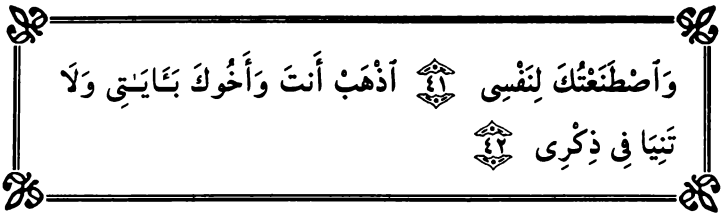
١ و ٢ - القصص: ٧ و ٩.

٣ و ٤ - القصص: ١٢ و ١٠.

٥ و ٦ و ٧ - القصص: ١٠ و ١١ و ١٢.

٨ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٦ - ١٣٧.

٩ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٦، س ٢١.



﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾: نفس القبطي الذي إستغاثه عليه الإسرائيلي كما تأتي قصته في

سورة القصص^(١) إن شاء الله تعالى.

﴿فَجَبَّيْنَكَ مِنَ الْعَمِّ﴾: غم قتله خوفاً من عقاب الله، وإقتصاص فرعون، بالمغفرة،

والأمر بالهجرة إلى مدين.

﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾: وابتليناك إبتلاءً، أو أنواعاً من الإبتلاء فتنة بعد فتنة وذلك أنه

ولد في عام كان يقتل فيه الولدان، وألقته أمه في البحر، وهم فرعون بقتله، ونال في سفره ما نال من الهجرة عن الوطن ومفارقة الألف، والمشى راجلاً على حذر، وفقد الزاد، وأجر نفسه عشر سنين، إلى غير ذلك.

﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾: لبثت فيهم عشر سنين، ومدين: على ثماني

مراحل من مصر.

﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ﴾: قيل: أي على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى الأنبياء وهو

رأس أربعين سنة^(٢).

وقيل: معناه سبق في قدري وقضائي أن أكلمك في وقت بعينه فجئت على ذلك القدر^(٣).

﴿يَمُوسَى﴾: قيل: كثره عقيب ما هو غاية الحكاية لتنبه على ذلك^(٤).

﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾: وإتخذتك صنيعتي وخالصتي واصطفيتك لمحبي ورسالتي

وكلامي.

﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيَّتِي﴾: بمعجزاتي.

٢- الكشاف: ج ٣، ص ٦٥، ومجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١١، س ١٤.

١- الآيات: ١٥-١٩.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠، س ١٣.

٣- الكشاف: ج ٢، ص ٦٥.

﴿
وَلَا تَنبَأُ
﴾

﴿
فِي ذِكْرِ
﴾

﴿
وَقِيلَ
﴾

﴿
وَأَهْدِيكَ
﴾

﴿
يَسْطُو
﴾

﴿
لَعَلَّهُ
﴾

﴿
إِذَا
﴾

﴿
فَلَمْ
﴾

﴿
وَفِي
﴾

﴿
حِينَ
﴾

﴿
يَخْشَى
﴾

﴿وَلَا تَنبَأُ﴾: ولا تفترأ ولا تقصرا.

﴿فِي ذِكْرِ﴾: لا تنسياني حينما تقلبتا.

﴿وَقِيلَ﴾: في تبليغ ذكري، والدعاء إلي^(١).

﴿أَهْدِيكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ * ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾: مثل هل لك إلى أن تزكيتي

وأهديك إلى ربك فتحشى فإنه دعوة في صورة عرض ومشورة حذراً أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما.

﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾: في العلل: عن الكاظم عليه السلام قال: أمّا قوله: «فَقُولَا لَهُ قَوْلًا

لِّئِنَّا» أي لئناه، وقولا له: يا أبا مصعب، وكان فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب، وأمّا قوله:

«لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» فإنما قال: ذلك ليكون أحرص لموسى على الذهاب، وقد علم الله

عز وجل أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى إلا عند رؤية البأس ألا تسمع قول الله يقول: «حَتَّىٰ

إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتَ بِهِ بُنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(٢)

فلم يقبل الله إيمانه وقال: «ءَالْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ»^(٣)^(٤).

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له وأعلم أن الله جل ثناؤه قال لموسى عليه السلام

حين أرسله إلى فرعون: «فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى»، وقد علم أنه لا يتذكر ولا

يخشى، ولكن ليكون ذلك أحرص لموسى عليه السلام على الذهاب^(٥).

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠، س ١٦.

٢- يونس: ٩٠.

٣- يونس: ٩١.

٤- علل الشرائع: ص ٦٧، ح ١، باب ٥٦- العلة التي من أجلها قال الله عز وجل لموسى وهارون: «أَذْهَبَا إِلَىٰ

٥- الكافي: ج ٧، ص ٤٦٠، ح ١، باب النوادر.

فِرْعَوْنَ...».

قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْعَى ﴿٤٥﴾ قَالَ
 لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾ فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا
 رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ
 جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٤٧﴾
 إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾
 قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾

﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا﴾: أن يعجل علينا بالعقوبة، ولا يبصر إلى إتمام الدعوة، وإظهار المعجزة. من - فرط - إذا تقدم.

﴿أَوْ أَنْ يَطْعَى﴾: أن يزداد طغياناً فيتخطى إلى أن يقول فيك ما لا ينبغي، لجرأته وقساوته وإطلاقه من حسن الأدب.

﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ﴾: بالحفظ والنصرة.

﴿أَسْمَعُ وَأَرَى﴾: ما يجري بينكما وبينه من قول أو فعل فأحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما، ويوجب نصرتي لكما.

﴿فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: أطلقهم.

﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾: بالتكاليف الصعبة.

﴿قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ﴾: بمعجزة وبرهان.

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾: والسلامة من عذاب الله على المهتدين.

﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾: إن العذاب على

المكذبين للرسل.

﴿قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمَا يَمُوسَى﴾: أي بعد ما أتياه وقال له: ما أمراه، وإنما خاطب

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا
بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا
يُضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾

الإثنين وخصَّ موسى بالنداء لأنه الأصل وهارون وزيره وتابعه أو حمله خبثه على إستدعاء
كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحة هارون.

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ﴾: صورته وشكله الذي يوافق المنفعة

المنوطة.

﴿ثُمَّ هَدَى﴾: عرفه كيف يرتفق بما أعطى، في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن

هذه الآية فقال: ليس شيء من خلق الله إلا وهو يعرف من شكله الذكر من الأنثى، سئل ما
معنى «ثُمَّ هَدَى»؟ قال: هدى للنكاح والسفاح من شكله (١).

قيل: وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره وإعرابه عن الموجودات بأسرها على

مراتبها. ودلالته على أن الغني القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو الله تعالى، وأن جميع ما
عداه مفتقر إليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وأفعاله ولذلك بهت الذي كفر فلم ير إلا
صرف الكلام عنه عليه السلام (٢).

﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾: فما حالهم من بعد موتهم من السعادة والشقاوة.

﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾: يعني أنه غيب لا يعلمه إلا الله وإنما أنا عبد مثلك لا أعلم

منه إلا ما أخبرني به.

﴿فِي كِتَابٍ﴾: مثبت في اللوح المحفوظ.

١- الكافي: ج ٥، ص ٥٦٧، ح ٤٩، باب النوادر.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١ - ٥٢.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾
 كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿٥٤﴾

﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾: الضلال: أن يخطيء الشيء في مكانه فلم يهتد إليه، والنسيان: أن يذهب بحيث لا يخطر بالبال.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: وحصل لكم فيها سبلاً بين الجبال والأودية والبراري تسلكونها من أرضٍ إلى أرضٍ لتبلغوا منافعها.

﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾: إنبات من الغيبة إلى التكلم، وله نظائر كثيرة في القرآن.

﴿أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً.

﴿مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ * ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُم﴾: على إرادة القول.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾: لذوي العقول الناهية عن إتباع الباطل وإرتكاب القبائح، جمع نهية.

القمي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية، فقال: نحن والله أولو النهي ^(١). وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن خياركم أولو النهي. قيل: يا رسول الله ومن أولو النهي؟ قال: هم أولو الأخلاق الحسنة، والأحلام الرزينة، وصلة الأرحام، والبررة بالأمهات والآباء، والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى، ويطعمون الطعام، ويفشون السلام في العالم، ويصلون والناس نيام غافلون ^(٢).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦١، س ٦.

٢ - الكافي: ج ٢، ص ٢٤٠، ح ٣٢، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾
 وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا
 لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ
 بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا
 أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾: فإنَّ التراب أصل خلقته أول آياتكم وأول موادَّ أبدانكم.

﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾: بالموت، وتفكيك الأجزاء.

﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾: بتأليف أجزاءكم، المتفتتة المختلطة بالتراب على

الصّور السابقة، وردّ الأرواح إليها.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إِنْ التَّطْفَةَ إِذَا وَقَعَتْ فِي الرَّحْمِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا،

فَأَخَذَ مِنَ التُّرْبَةِ الَّتِي يَدْفَنُ فِيهَا فَهَاتَهَا فِي التَّطْفَةِ فَلَا يَزَالُ قَلْبُهُ يَحْنُ لِيَهَا حَتَّى يَدْفَنُ

فِيهَا^(١)

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾: بصرناه إياها، وعرفناه صحتها.

﴿كُلَّهَا فَكَذَّبَ﴾: من فرط عناده.

﴿وَأَبَى﴾: الإيمان والطاعة لعنوّه.

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾: أرض مصر.

﴿بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾: هذا تعلل منه، ويلوح من كلامه أنّه خاف منه أن يغلبه على

ملكه.

﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾: مثل سحرك.

قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾
 فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى
 وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ
 مَنْ افْتَرَى ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمُ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾

﴿فَاَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾: وعداً.

﴿لَا تُخْلِفُهُ خَنٌّ وَلَا آتٌ مَكَانًا سُوًى﴾: قيل: أي منتصفاً تستوي مسافته إلينا

وإليك، وقرئ بضم السين^(١).

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾: وهو يوم عيد كان لهم في كل عام، وإنما عينه ليظهر

الحق ويزهق الباطل على رؤوس الأشهاد، ويشيع ذلك في الأقطار.

﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾: وإجتاع الناس في ضحى.

﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾: ما يكاد به من السحرة وآلاتهم.

﴿ثُمَّ أَتَى﴾: الموعد.

﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بأن تدعوا آياته سحراً.

﴿فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ﴾: فيهلككم ويستأصلكم به، وقرئ بضم الياء.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾: فتنزعوا أمرهم بينهم: قيل: أي تنازعت

السحرة في أمر موسى حين سمعوا كلامه، فقال بعضهم: ليس هذا من كلام السحرة^(٢).

﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾: يعني السحرة، قيل: كان نجواهم: إن غلبنا موسى إتبعناه^(٣).

وقيل: إن كان ساحراً فسنغلبه، وإن كان من السماء فله أمر^(٤).

١ و٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣، س ٩ و ١٧.

٣ - قاله الزجاج والفراء كما جاء في مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٨، س ١٣.

٤ - قاله قتادة، كما جاء في مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٨، س ١٥.

قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرُنِ يَرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ
اتَّبِعُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَمُوسَى
إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا
فَإِذَا جِبَاهُهُمْ وَعِصْبُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾

﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرُنِ﴾: قال فرعون وقومه وهو على لغة بلحارث بن كعب فإنهم جعلوا الألف للتشبية وأعربوا المثنى تقديرًا، وقرئ «إِنْ هَذَا» على أنها هي المخففة واللام هي الفارقة أو النافية، واللام بمعنى إلا، وقرئ هذين وهو ظاهر.

﴿يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾: بالاستيلاء عليها.

﴿بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾: بذهبكم الذي هو أفضل المذاهب أو بأهل طريقته، ووجوه قومكم وأشرافكم.

﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾: فازمعه واجعله مجمعاً عليه لا يتخلف عنه واحد منكم، وقرئ فأجمعوا وبعضه قوله: «فَجَمَعَ كَيْدَهُ»^(١).

﴿ثُمَّ اتَّبِعُوا صَفًّا﴾: مصطفين لأنه أهيّب في صدور الرّائين، قيل: كانوا سبعين ألفاً مع كلّ واحد حبل وعصا، وأقبلوا عليه إقبالة واحدة^(٢).

﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾: فاز بالمطلوب من غلب.

﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾: أي بعد ما أتوا مراعاة للأدب.

﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾: مقابلة أدب بأدب، وعدم مبالاة بسحرهم، ولأن يأتوا بأقصى

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ
 الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا
 كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾

وسمهم، ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه.

﴿فَإِذَا جِبَاهُهُمْ وَعَصِيْبُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾: أي فآلقوا فإذا

حباهم.

قيل: أنهم لاطخوها بالزبيق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيّل إليه أنها

تتحرك، وقرئ تخيّل بالتاء على بناء الفاعل (١).

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾: فأضمر فيها خوفاً، في نهج البلاغة: لم

يوجس موسى خيفة على نفسه، بل أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال (٢).

﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾: تعليل للتهي وتقرير لغلبته مؤكداً.

في الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه

وأوجس في نفسه خيفة، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما امتنتني، قال الله

عز وجل: «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» (٣).

﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا﴾: تتلعه بقدرة الله تعالى، وقرئ بالرفع

وبالتخفيف.

﴿إِنَّمَا صَنَعُوا﴾: الذي زوروا وافتعلوا.

﴿كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾: حيث كان، وأين أقبل.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤، س ١٦.

٢- نهج البلاغة: ص ٥١، الخطبة ٤.

٣- الإحتجاج: ج ١، ص ٥٥، س ٦، باب إحتجاجات النبي ﷺ.

فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾
 قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ
 السَّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ
 فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا
 لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ
 مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾

﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا﴾: أي فألقى، فتلقف، فتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر
 وإنما هو من آيات الله ومعجزاته، فألقاهم ذلك على وجوههم سجداً لله توبة عما صنعوا
 وتعظيماً لما رأوا.

﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾: أي لموسى، واللام
 لتضمين الفعل معنى الإتيان، وقرئ بدون الهمزة.

﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾: في الإيمان له.

﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾: لعظيمكم في فنكم وأعلمكم به وأستاذكم.

﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ﴾: وأنتم تواطأتم على ما فعلتم.

﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ﴾: اليد اليمنى والرجل اليسرى^(١).

﴿وَلَا صَلْبَتِكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا﴾: يريد به نفسه وموسى أو رب

موسى.

﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾: أدم عقاباً.

﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ﴾: لن نختارك.

إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ
السَّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ
لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٤﴾

﴿عَلَىٰ مَا جَاءَنَا﴾: به موسى أو المستتر في جاء لما.

﴿مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات الواضحات.

﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾: عطف على ما جاءنا، أو قسم.

﴿فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾: ما أنت قاضيه أي صانعه أو حاكمه.

﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: إنما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه في هذه

الدنيا والآخرة خير وأبقى، فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده.

﴿إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا﴾: من الكفر والمعاصي.

﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ﴾: في معارضة المعجزة.

في الجوامع: روي أنهم قالوا لفرعون: أرنا موسى نائمًا فوجدوه يحرسه العصا^(١).

فقالوا: ما هذا بسحر، فإن السَّاحِرَ إِذَا نَامَ بَطَلَ سِحْرُهُ، فأبي إلا أن يعارضوه^(٢).

﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾: جزاء أو خير ثواباً وأبقى عقاباً^(٣).

﴿إِنَّهُ﴾: إن الأمر.

﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾: بأن يموت على كفره وعصيانه.

١ - هكذا في الأصل، والصحيح: «تحمسه عصاه»، كما في المصدر. لأن الإعجاز إنما كان في عصا موسى لا في مطلق العصا.

٢ - جوامع الجامع: ج ٢، ص ٤٣٠، س ٣. وفيه: «فأبي فرعون إلا أن يعملوا».

٣ - المعنى غير واضح لعدم دلالة الآية عليه، والصحيح في ذلك أن يقال: «والله خير ثواباً للمؤمنين، وأبقى عقاباً للعاصين منك يا فرعون».

وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ
 الدَّرَجَاتُ العُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَآ إِلَى
 مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا
 لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ
 فغَشِيَهُمْ مِّنَ العَالَمِ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾

﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾: فيستريح.

﴿وَلَا يَحْيَى﴾: حياة مهتأة.

﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾: في الدنيا.

﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ العُلَى﴾: المنازل الرفيعة.

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ

تَزَكَّى﴾: من تطهر من أدناس الكفر والمعاصي، والآيات الثلاث تحتل أن تكون من كلام

السحرة، وأن تكون ابتداءً لكلام من الله.

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾: أي من مصر.

﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ﴾: فاجعل لهم.

﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾: يابساً.

﴿لَا تَخَفُ دَرَكًا﴾: آمننا من أن يدرركم العدو، وقرئ لا تخف.

﴿وَلَا تَخْشَى﴾: إستئناف أو عطف.

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾: فأتبعهم نفسه ومعه جنوده.

﴿فغَشِيَهُمْ مِّنَ العَالَمِ مَا غَشِيَهُمْ﴾: ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه إلا الله، فيه

وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَسْبِنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ
 أَحْيَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
 وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا
 رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ
 عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَىٰ ﴿٨١﴾

مبالغة ووجازة.

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾: نقل ابن طاوس رحمته الله عن تفسير الكلبي، عن ابن عباس، أن جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث في حال فرعون وقومه، وإنما قال لقومه: «أَنَارِيكُمْ الْأَعْلَىٰ» (١) حين انتهى إلى البحر فرآه قد بيست فيه الطريق، فقال لقومه: ترون البحر قديس من فرقي فصدقه لما رأوا ذلك فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾ (٢).
 ويأتي تمام القصة في سورة الشعراء (٣).

﴿يَسْبِنِي إِسْرَائِيلَ﴾: خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر وإهلاك فرعون على إضمار قلنا أو للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بأبائهم.
 ﴿قَدْ أَحْيَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾: فرعون وقومه.
 ﴿وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾: لمناجاة موسى عليه السلام وإنزال التوراة عليه، وقرئ أنحيبتكم وواعدتكم.

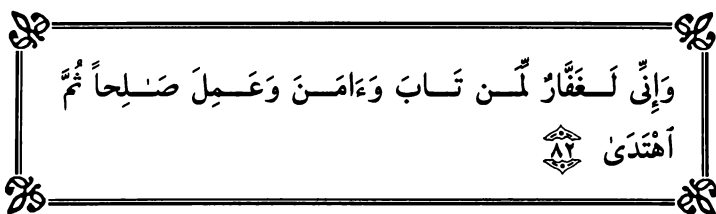
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ﴾: يعني في التيه كما سبق قصته في سورة البقرة (٤).
 ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾: لذائذه.

٢- سعد السعود: ص ٢١٨، ١٢.

٤- ذيل الآية: ٥٧.

١- النازعات: ٢٤.

٣- الآيات: ١٠- ٦٦.



﴿وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ﴾: بالإِخْلَالِ بِشُكْرِهِ، وَالتَّعَدِّيَ لِمَا حَدَّ اللهُ لَكُمْ فِيهِ، كَالسَّرْفِ وَالبَطْرِ وَالمَنْعِ عَنِ المَسْتَحَقِّ.

﴿فَيَجِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾: فَيَلِزِمُكُمْ عَذَابِي، وَيجِبُ لَكُمْ.

﴿وَمَنْ يَجِلُّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾: فَقَدْ تَرَدَّى وَهَلَكَ، وَقُرِئَ يَجِلُّ وَيَجَلُّ بِالمُضَمِّ، فِي التَّوْحِيدِ: عَنِ البَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ سئِلَ عَنِ هَذِهِ الآيَةِ مَا ذَلِكَ الغَضَبُ؟ فَقَالَ: هُوَ العِقَابُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ مِنْ زَعَمِ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ زَالَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ فَقَدْ وَصَفَهُ صِفَةَ مَخْلُوقٍ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَفْزَهُ شَيْءٌ، وَلَا يَغْيِرُهُ ^(١).

وَفِي الإِحْتِجَاجِ: عَنْهُ عليه السلام مَا يَقْرَبُ مِنْهُ ^(٢).

﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾: عَنِ الشَّرْكِ.

﴿وَأَمَّنَ﴾: بِمَا يَجِبُ الإِيْمَانَ بِهِ.

﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾: إِلَى وَلايَةِ أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام، القَمِيِّ: عَنِ البَاقِرِ عليه السلام

فِي هَذِهِ الآيَةِ قَالَ: أَلَا تَرَى كَيْفَ إِشْتَرَطَ وَلَمْ تَنْفَعَهُ التَّوْبَةَ، وَالإِيْمَانَ وَالعَمَلَ الصَّالِحَ حَتَّى إِهْتَدَى، وَاللهَ لَوْ جَهَدَ أَنْ يَعْملَ مَا قَبَلَ مِنْهُ حَتَّى يَهْتَدِيَ. قِيلَ: إِلَى مَنْ جَعَلَنِي اللهُ فَدَاكُ؟ قَالَ: إِلَيْنَا ^(٣).

وَفِي المَجَالِسِ: عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إِنَّهُ قَالَ لَعَلِّي عليه السلام فِي حَدِيثٍ: وَلَقَدْ ضَلَّ مَنْ ضَلَّ عَنْكَ، وَلَنْ

يَهْتَدِيَ إِلَى اللهِ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْكَ وَإِلَى وَلا يَتَكَ، وَهُوَ قَوْلُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: «وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ

١- التَّوْحِيدِ: ص ١٦٨، ح ١، باب ٢٦، معنی رضاه عَزَّ وَجَلَّ وَسَخَطُهُ.

٢- الإِحْتِجَاجِ: ج ٢، ص ٥٥، س ٦، إِحْتِجَاجُ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ البَاقِرِ عليه السلام فِي شَيْءٍ مِمَّا يَسْتَعْلَقُ بِالأَصُولِ وَالفُرُوعِ.

٣- تَفْسِيرُ القَمِيِّ: ج ٢، ص ٦١، س ١٨. وَفِيهِ: «وَاللهَ لَوْ جَهَدَ أَنْ يَعْملَ بِعَمَلِ مَا قَبَلَ مِنْهُ».

وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ أَهْتَدَى» يعني إلى ولايتك^(١).

وفي المجمع^(٢)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام قال: ثم إهتدى إلى ولايتنا أهل البيت، فوالله لو أن رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجيء بولايتنا لأكبّه الله في النار على وجهه^(٣).

وفي المناقب: عن السجاد عليه السلام في هذه الآية «ثُمَّ أَهْتَدَى» قال: إنا أهل البيت^(٤).

وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام «ثُمَّ أَهْتَدَى» قال: إلى ولايتنا^(٥).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: وهو مستقبل البيت إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولا يتهم لنا، وهو قول الله تعالى: «وَأِنِّي لَغَفَّارٌ لَّن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ أَهْتَدَى» ثم أوماً بيده إلى صدره إلى ولايتنا^(٦).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام قال: لهذه الآية تفسير يدل ذلك التفسير على أن الله لا يقبل من أحد عملاً إلا ممن لقيه بالوفاء منه بذلك التفسير وما اشترط فيه على المؤمنين^(٧).

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: إنكم لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا، ولا تعرفوا حتى تصدقوا، ولا تصدقوا حتى تسلموا أبواباً أربعة، حتى لا يصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً عظيماً إن الله تعالى لا يقبل إلا العمل الصالح، ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى لله تعالى بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده.

١- الأمامي: للشيخ الصدوق: ص ٤٠٠، ح ١٣، المجلس الرابع والسبعون.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٣، س ٣٠.

٣- لم نعرّ عليه في تفسير العياشي: بل جاء في مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٢، س ٢٣ نقلاً عن العياشي وهكذا ورد في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٩١، ح ٥١٨.

٤- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٢٩، س ٢٠، باب إمامة أبي محمد علي بن الحسين عليه السلام فصل في المقدمات.

٥- المحاسن: ج ١، ص ٢٣٧، ح ٣٥/٤٣٠، باب ١٠- الولاية.

٦- الكافي: ج ١، ص ٣٩٢-٣٩٣، ح ٣، باب إن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم ويعلمونهم ولا يتهم ومودتهم له.

٧- تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٨، ح ٦٢.

وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلِيٍّ
أَثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾

واستكمل وعده، إن الله تعالى أخبر العباد بطرق الهدى، وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون فقال: «وإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» وقال: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»^(١) فمن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمد ﷺ هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون، إنه من أتى البيوت من أبوابها إهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما نزل من عند الله تعالى^(٢).

أقول: أشار بالأبواب الأربعة: إلى التوبة عن الشرك، والإيمان بالوحدانية، والعمل الصالح، والإهداء إلى الحجج عليهم السلم، كما يتبين فيما بعد، وأصحاب الثلاثة: إشارة إلى من لم يهتد إلى الحجج، والشروط، والعهود كناية عن الأمور الأربعة المذكورة إذ هي شروط للمغفرة وعهود وقوله: «فمن إتقى الله» أي من الشرك في أمره.

﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَمُوسَى * قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلِيٍّ أَثْرِي﴾: ما

تقدمتهم إلا بخطي يسيرة لا يعتد بها عادة.

﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾: فإن المسارعة إلى إمتثال أمرك، والوفاء بعهدك

توجب مرضاتك، في المصباح الشريعة: عن الصادق عليه السلام قال: المشتاق لا يشتهي طعاماً، ولا يلبس ثياباً، ولا يستطيب رقاداً، ولا يأنس حميماً، ولا يأوى داراً، ولا يسكن عمراناً، ولا يلبس لباساً، ولا يقَرِّ قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصل إلى ما يشتهي إليه ويناجيه

١- المائدة: ٢٧.

٢- الكافي: ج ١، ص ١٨١ - ١٨٢، ح ٦٦، باب معرفة الإمام والرد إليه.

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾
 فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَنْقُومَ أَلَمْ يَعِدْكُمْ
 رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ
 عَلَيْكُمُ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾

بلسان شوقه معبراً عما في سريره كما أخبر الله عن موسى بن عمران عليه السلام في ميعاد ربه بقوله: «وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ» وفسر النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله أنه ما أكل ولا شرب ولا نام ولا إشتهى شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوماً شوقاً إلى ربه ^(١).

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾: إبتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم.

﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾: بإتخاذ العجل، والدعاء إلى عبادته.

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾: بعد ما استوفى الأربعين وأخذ التوراة.

﴿غَضْبَانَ﴾: عليهم.

﴿أَسِفًا﴾: حزينا بما فعلوه.

﴿قَالَ يَنْقُومَ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾: بأن يعطيكم التوراة فيها هدىً ونوراً.

﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾: أي الزمان زمان مفارقتهم لهم.

﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾: يجب عليكم.

﴿غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾: بعبادة ما هو مثل في الغباوة.

﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾: وعدكم إيتاي بالثبات ^(٢) على الإيمان بالله، والهدى والقيام

على ما أمرتكم به.

١- مصباح الشريعة: ص ١٩٦، باب الرابع والتسعون في الشوق.

٢- وفي نسخة: [بالثبوت].

قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَاراً مِّنْ
 زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ
 لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى
 فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ
 ضَرّاً وَلَا نَفْعاً ﴿٨٩﴾

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾: بأن ملكنا أمرنا أي لوخّلينا وأمرنا ولم يسؤل
 لنا السامري لما أخلفنا، وهو مثلاً مصدر ملكت الشيء وقرئ بالفتح وبالضم.
 ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَاراً مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾: أحمالاً من حلي القبط التي إستعرتها
 منهم أو ألقاها البحر على الساحل بعد إغراقهم، وقرئ حملنا بالفتح والتخفيف.
 ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾: أي في النار.
 ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾: أي ما كان معه منها.
 ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً﴾: من تلك الحلي المذابة.
 ﴿لَهُ خُوَارٌ﴾: صوت العجل.
 ﴿فَقَالُوا﴾: يعني السامري ومن افتتن به أول ما رآه.
 ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾: قيل: فنسيه موسى وذهب يطلبه عند
 الطور أو فنسي السامري أي ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان^(١).
 ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾: أفلا يعلمون.
 ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾: أنه لا يرجع إليه كلاماً، ولا يردّ عليهم جواباً.

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَنْقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ
 الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ
 عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَا
 مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾

﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ * وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ﴿: من قبل

رجوع موسى.

﴿يَنْقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾: بالعجل.

﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾: لا غير.

﴿فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾: في الثبات على الدين.

﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ﴾: على العجل وعبادته.

﴿عَاكِفِينَ﴾: مقيمين.

﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾: القمي: فهموا بهارون فهرب منهم، وبقوا في ذلك حتى

تم ميقات موسى أربعين ليلة، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله تعالى عليه الألواح

فيها التوراة، وما يحتاج إليه من أحكام السير والقصص، فأوحى الله إلى موسى: «فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا

قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ» وعبدوا العجل، وله حوار فقال: يا رب العجل من

السامري فالحوار ممن؟ فقال: متي يا موسى إني لما رأيتهم قد ولّوا عني إلى العجل أحببت أن

أزيدهم فتنة فرجع موسى إلى قومه كما حكى الله (١).

﴿قَالَ يَهْرُونَ﴾: أي قال له موسى لما رجع.

﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾: بعبادة العجل.

أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي
 وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْئِرُ ﴿٩٥﴾

﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾: أي في الغضب لله ومقاتلة من كفر به، أو تأتي عقبى وتلحقتني و«لا»
 مزيدة كما في قوله «مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ»^(١).

﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾: بالصَّلاَبَةِ في الدِّينِ والمحاماة عليه.

القمي: ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية أخيه ورأسه يجر إليه، فقال: «مَا مَنَعَكَ»^(٢).

﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ﴾: خَصَّ الأُمَّمَ إِسْتِعْطَافاً وترقيقاً.

﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: لو قاتلت بعضهم ببعض أو فارقت.

﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾: حين قلت أخلفني في قومي وأصلح فإن الإصلاح كان في

حفظ الدماء والمداراة بينهم إلى أن ترجع إليهم فتدارك الأمر برأيك.

في العلل: عن الصادق عليه السلام أنه سئل لم أخذ برأسه يجره إليه وبلحيته ولم يكن له في

إتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب؟ فقال: إنما فعل ذلك لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك، ولم يلحق

بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب ألا ترى أنه قال هارون: «مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا

أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي» قال هارون: لو فعلت ذلك لتفرَّقوا^(٣).

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْئِرُ﴾: ثم أقبل عليه وقال له منكر: ما طلبك له، وما الذي

حملك عليه؟

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٣، س ١.

١ - الأعراف: ١٢.

٣ - علل الشرائع: ص ٦٨، ح ١، باب ٥٨ - العلة التي من أجلها قال هارون لموسى عليه السلام «يا ابن أم...».

قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ
الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ
فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ
تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ
لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾: علمت ما لم يعلموا وفتنت ما لم يفتنوا له، وهو
أن الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره شيئاً إلا أحياه، وقرئ لم تبصروا على الخطاب.
﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾: القمّي: يعني من تحت حافر رمكة (١)
جبرئيل في البحر (٢).

﴿فَنَبَذْتُهَا﴾: يعني أمسكتها فنبذتها في جوف العجل وقد مضت هذه القصة في سورة
البقرة (٣) ثم في سورة الأعراف (٤).
﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾: أي زينت، القمّي: فأخرج موسى العجل فأحرقه
بالتار وألقاه في البحر (٥).

﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾: عقوبة على ما فعلت.
﴿أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾: خوفاً أن يمسك أحد فيأخذك الحمى ومن مسك فتحامى
الناس ويحاموك وتكون طريداً وحيداً كالوحشي النافر.

القمّي: يعني ما دمت حياً، وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول لا مساس حتى

١- الرمك والرمكة - بالتحريك فيها - : الأنتى من البراذين. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٦٩، مادة «رمك».

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٦٣، س ٩.

٣- البقرة: ذيل الآية ٥٣ و ٩٢.

٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٦٣، س ١٠.

٤- الأعراف: ذيل الآيات ١٠٢ - ١٥٥.

إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ
عِلْمًا

تعرفوا أنكم سامريّة، فلا يغتر بكم النّاس فهم إلى السّاعة بمصر والشّام معروفون بـ«لا مساس»، قال: ثمّ همّ موسى بقتل السامري فأوحى الله إليه يا موسى لا تقتله فإنّه سخيّ^(١). وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إنّ موسى همّ^(٢) الحديث.

﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾: في الآخرة.

﴿لَنْ تُخَلَّفَهُ﴾: لن يخلفه الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدّنيا، وقرئ بكسر اللّام أي لن تخلف الوعد إياه وسيأتيه لا محالة.

﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾: ظللت على عبادته مقيماً فحذف اللّام الأولى تخفيفاً.

﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾: أي بالنّار، وفي الجوامع: وقرئ «لنحرقته» وهي قراءة عليّ عليه السلام ومعناه لنبردنه بالمبرد، قال: ويجوز أن يكون «لنحرقته» مبالغة في حرق إذا برد، قال: وهذه القراءة تدلّ على أنّه كان ذهباً وفضّة ولم يصر حيواناً^(٣).

أقول: قد سبق أنّه برد العجل ثمّ أحرقه بالنّار فذرّه في اليمّ، وفي رواية ذرئت سحالته في الماء^(٤).

﴿ثُمَّ لَنَسْفَعَنَّهُ﴾: لنذريته رماداً أو مبروداً.

﴿فِي أَلِيمٍ نَسْفًا﴾: فلا يصادف منه شيء والمقصود زيادة العقوبة وإظهار غباوة المفتنين به.

﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾: المستحقّ لعبادتك.

٢- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٢٩، س ٧.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٣، س ١٢.

٤- تفسير الإمام العسكري: ص ٢٥٥.

٣- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٤٣٥، س ٨.

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَكَ مِنْ
 لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 وِزْرًا ﴿٢٠﴾ خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿٢١﴾
 يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿٢٢﴾

﴿الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: الذي لا أحد يماثله أو يدانيه في كمال العلم والقدرة.
 ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾: وسع علمه كل ما يصح أن يعلم لا العجل الذي يصاغ
 ويحرق وإن كان حياً في نفسه كان مثلاً في العباوة.
 ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾: من أخبار الأمور الماضية، والأمم
 الدارجة، تبصرة لك، وزيادة في علمك، وتكثيراً لمعجزاتك، وتنبهاً وتذكيراً للمستبصرين
 من أمتك.
 ﴿وَقَدْ آتَيْنَكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾: كتاباً مشتملاً على هذه الأفاصيص والأخبار
 حقيقياً بالتفكير والإعتبار.
 ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾: عقوبة ثقيلة فادحة على
 ذنوبه وكفره.

﴿خَلِيدِينَ فِيهِ﴾: في الوزر.
 ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا * يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: وقرئ نفع بالنون.
 ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ﴾: وقرئ يحشر المجرمون.
 ﴿زُرْقًا﴾: قيل: يعني زرق العيون لأن الزرقة أسوء ألوان العين، وأبغضها عند العرب (١).
 وقيل: أي عريان فإن حدقة الأعمى تزرق (٢).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦٠، س ١٨.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦٠، س ١٩. وفيه: «أي عرياناً فإن حدقة الأعمى تزرق».

يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾
وَيَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا
قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾

وقيل: عطاشا يظهر في أعينهم كالزرقة^(١).

والقمتي: تكون أعينهم مزرقة لا يقدرّون أن يطفروها^(٢).

﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾: يحفظون أصواتهم لما يميل صدورهم من الرعب والهول.

﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾: يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا أو في القبر لزواها.

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾: وهو مدة لبثهم.

﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾: أعدهم، القمتي: أعلمهم وأصلحهم^(٣).

﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾: عن مال أمرها.

﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾: يجعلها كالرمل، ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها.

في المجمع: إن رجلاً من ثقيف سأل النبي ﷺ كيف يكون الجبال مع عظمها يوم

القيامة؟ فقال: إن الله يسوقها بأن يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها^(٤).

﴿فَيَذَرُهَا﴾: فيذر مقارّها أو الأرض وإضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها

كقوله: «ما تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ»^(٥).

﴿قَاعًا﴾: خالياً.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٩، س ١٩. وفيه: «وقيل: عطاشا في مظهر عيونهم كالزرقة»، وفي جوامع

الجامع: ج ٢، ص ٤٣٦، «العطاش يظهر في عيونهم كالزرقة».

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٤، س ٣.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٤، س ٥.

٥- النحل: ٦١.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٩، س ٣١.

لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا
عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾

﴿صَفْصَفًا﴾: مستويًا كان أجزاءها على صف واحد.

القمي: القاع: الذي لا تراب فيه، والصفصف: الذي لا نبات له^(١).

﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾: إعوجاجاً ولا تنوءاً^(٢)، القمي: قال: الأمت:

الإرتفاع، والعوج: الحزون، والذكوات^(٣)^(٤).

قيل: الأحوال الثلاثة مرتبة: فالأولان باعتبار الإحساس، والثالث باعتبار المقياس،

ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني^(٥).

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾: داعي الله إلى المحشر، قيل: هو إسرافيل يدعو الناس

قائماً على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل أوب إلى صوبه^(٦).

﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾: لا يعوج مدعو ولا يعدل عنه.

﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾: وخفضت لمهابته.

﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾: صوتاً خفياً، القمي: عن الباقر عليه السلام إذا كان يوم القيامة

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧، س ١٥.

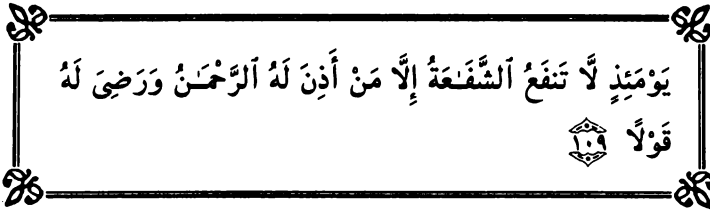
٢- يقال: نتأ الشيء يتنوء بفتح تين تنوءاً: خرج من موضعه وارتفع من غير أن يبين. مجمع البحرين: ج ١، ص ٤٠٦، مادة «نتأ».

٣- الذكوات - جمع ذكوة - : الجمرة الملتهبة من الحصى، ومنه الحديث: «قبر علي عليه السلام ذكوات بيض». مجمع البحرين: ج ١، ص ١٥٩، مادة «ذكا».

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٤، س ٨.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦١، س ٥، باختلاف، والعبارة غير واضحة لأنها مقبسة من تفسير الكشاف: ج ٣، ص ٨٨، س ٧.

٦- قاله الطبرسي في تفسيره جوامع الجامع: ج ٢، ص ٤٣٧، س ٦، وذكره أيضاً في تفسيره مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣١، س ٤ مختصراً، وما يبدو أن الزمخشري اقتبس منه في تفسيره، راجع الكشاف: ج ٣، ص ٨٨، س ٢١ كما اقتبس عن الكشاف البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦١، س ٨.



جمع الله عزَّ وجلَّ النَّاسَ في صعيد واحد، حفاة عراة، فيوقفون في المحشر حتى يعرِّقوا عرقاً شديداً وتشتدُّ أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً، وهو قول الله تعالى: «وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا» قال: ثمَّ ينادي منادٍ من تلقاء العرش أين النبي الأمي؟ فيقول النَّاسُ: قد أسمعت فسمِّ باسمه فينادي أين نبيِّ الرَّحمة، أين محمد بن عبد الله الأمي؟ فيتقدَّم رسول الله أمام النَّاسِ كلَّهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين إيلة^(١) وصنعاء فيقف عليه، فينادي بصاحبكم فيتقدَّم عليٌّ عليه السلام أمام النَّاسِ فيقف معه، ثمَّ يؤذن للنَّاسِ فيمرُّون فيبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبِّبنا بكى، ويقول: يا ربَّ شيعة عليٍّ أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النَّار، ومنعوا ورود الحوض، قال: قال: فيبعث الله إليه ملكاً، فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟ فيقول: أبكي للأناس من شيعة علي، فيقول له الملك: إنَّ الله يقول لك: يا محمد إنَّ شيعة عليٍّ قد وهبتم لك يا محمد، وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبِّهم لك ولعترتك وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به، وجعلناهم في زمرك فأوردهم حوضك^(٢).

قال أبو جعفر عليه السلام: فكم من باك يومئذٍ وباكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك، ولا يبقى أحد يومئذٍ يتولانا ويحببنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزننا ومعنا ويرد حوضنا^(٣).
﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾: إِلَّا

١ - إيلة: جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع، وإيلة بالكسر: قرية بين مدين والطور، إيلة - بالفتح والسكون - بلد بين ينبع ومصر، ومنه حديث حوض رسول الله صلى الله عليه وآله «عرضه ما بين صنعاء إلى إيلة». مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣١٥، مادة «أيل».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٤ - ٦٥.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٥، س ٦.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾
 وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾
 وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا
 هَضْمًا ﴿١١٢﴾

شفاعة من أذن له، ورضي لمكانه عند الله، أو إلا من أذن في أن يشفع له، ورضي لأجله قول الشافع في شأنه، أو قوله لأجله وفي شأنه.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: ما تقدمهم من الأحوال.

﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: وما بعدهم مما يستقبلونه، القمي: قال: ما بين أيديهم ما مضى من

أخبار الأنبياء، وما خلفهم من أخبار القائم عليه السلام ^(١).

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾: في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية لا يحيط

بالخلاق بالله عز وجل علماً إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء، فلا فهم يناله بالكيف، ولا قلب يشته بالحدّ، فلا نصفه ^(٢) إلا كما وصف نفسه: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» ^(٣) «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» ^(٤) «الْحَلِيقُ الْبَارِيءُ الْمَصُورُ» ^(٥) خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله تبارك وتعالى ^(٦).

﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾: ذلت وخضعت له خضوع العناة، وهم

الأسارى في يد الملك القهار.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾: بعض الطاعات.

٢- هكذا في الأصل، وفي نسخة: [فلا تصفه].

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٥، س ٩.

٤- الحديد: ٣.

٣- الشورى: ١١.

٥- الحشر: ٢٤.

٦- التوحيد: ص ٢٦٣، قطعة من ح ٥، باب ٣٦- الرد على الثنوية والزنادقة.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ
الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ
وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾: منع ثواب مستحق بالوعيد.

﴿وَلَا هُضْمًا﴾: ولا كسراً منه بنقصان، القمّي: عن الباقر عليه السلام ولا ينقص من عمله شيء وأما ظلماً يقول: لن يذهب به ^(١).

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾: كَلَهُ عَلَى هَذِهِ الْوَتِيرَةِ.

﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾: مكرّرين فيه آيات الوعيد.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: المعاصي فيصير التّقوى لهم ملكة.

﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾: عظة وإعتباراً حين يسمعونها فيشطّهم عنها وهذه النكتة

أسند التّقوى إليهم، والأحداث إلى القرآن.

﴿فَتَعَلَىٰ اللَّهُ﴾: في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين.

﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾: النافذ أمره ونهيه بالإستحقاق.

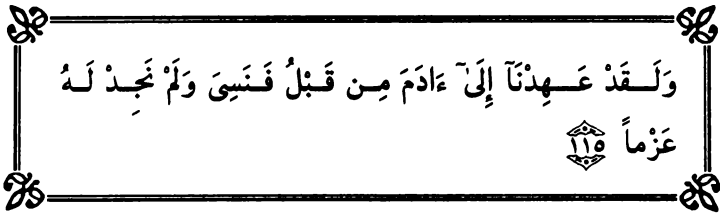
﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾: القمّي: قال كان

رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية، والمعنى فأنزل الله «وَلَا

تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ» أي يفرغ من قراءته ^(٢).

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾: أي سل الله زيادة العلم بدل الإستعجال فإنّ ما أوحى

إليك تناله لا محالة، وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علماً يقرّني



إلى الله فلا بارك الله لي في طلوع شمسهِ (١).

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام سئل أمير المؤمنين عليه السلام من أعلم الناس قال: من جمع علم الناس إلى علمه (٢).

وعنه، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فضل العلم أحب إلى الله من فضل العبادة (٣).
 ﴿وَلَقَدْ عَاهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ﴾: لقد أمرناه، يقال: تقدّم الملك إليه، وأوعز إليه، وعزم عليه، وعهد إليه: إذا أمره (٤).

﴿فَنَسِيَ﴾: العهد ولم يعن به.
 ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾: تصميم رأي وثباتاً على الأمر، القمي: قال فيما نهاه عنه من أكل الشجرة (٥).

وفي الكافي (٦)، والإكمال: عن الباقر عليه السلام إن الله تعالى عهد إلى آدم أن لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها فنسي فأكل منها وهو قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهِدْنَا﴾ الآية (٧).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: إن الله تعالى قال لآدم وزوجته: لا تقرباها يعني لا تأكلا منها، فقالا: نعم يا ربنا لا نقرّبها، ولا نأكل منها، ولم يستثنيا في قولها «نعم» فوكّلها الله

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٢، س ٨.

٢- الخصال: ص ٥، ح ١٣، باب أعلم الناس من جمع خصلة إلى خصلة

٣- الخصال: ص ٤، ح ٩، باب خصلة هي أفضل الدين.

٤- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦٢، س ١٠. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٥، س ١٦.

٦- الكافي: ج ٨، ص ١١٣، ح ٩٢، حديث آدم عليه السلام مع الشجرة.

٧- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢١٣، ح ٢، باب إيصال الوصية من لدن آدم عليه السلام.

في ذلك إلى أنفسهما وإلى ذكرهما^(١).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام سمي الإنسان إنساناً لأنه ينسى قال الله: «وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى»^(٢).

والعياشي: عن أحدهما عليه السلام إنه سأل كيف أخذ الله آدم بالنسيان؟ فقال: إنه لم ينس وكيف ينسى وهو يذكره ويقول له إبليس: «مَا نَهَكْنَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ»^{(٣)(٤)}.

أقول: لعل المنسي عزيمة النهي بحيث لا يقبل التأويل والرخصة، وغير المنسي أصل النهي، أو يقال: إن العهد المنسي الإقرار بفضيلة النبي والوصي وذريتهما المعصومين عليهم السلام، ويكون النسيان هنا بمعنى الترك كما يدل عليه الأخبار الأخرى.

ففي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى: «وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ» كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم فنسي هكذا والله أنزلت على محمد صلى الله عليه وآله^(٥).

وفيه^(٦)، وفي العلل^(٧)، والبصائر: عن الباقر عليه السلام، قال: عهد إليه في محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من بعده فترك، ولم يكن له عزم فيهم إنهم هكذا، وإنما سموا أولو العزم لأنه عهد إليهم في محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده، والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم إن ذلك كذلك، والإقرار به^(٨).

١- الكافي: ج ٧، ص ٤٤٧ - ٤٤٨، ح ٢، باب الإستثناء في اليمين.

٢- علل الشرائع: ص ١٥، ح ١، باب ١١ - العلة التي من أجلها سمي الإنسان إنساناً.

٣- الأعراف: ٢٠. ٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٩ - ١٠، ح ٩.

٥- الكافي: ج ١، ص ١٦٤، ح ٢٣، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٦- الكافي: ج ١، ص ١٦٤، ح ٢٢، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٧- علل الشرائع: ص ١٢٢، ح ١، باب ١٠١ - العلة التي من أجلها سمي أولو العزم أولي العزم.

٨- بصائر الدرجات: ص ٩٠، ح ١، باب ٧ - ما خص الله به الأئمة من آل محمد عليهم السلام من ولاية أولي العزم لهم في الميثاق وغيره.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾
 فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ
 الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ﴿١١٨﴾
 وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾

وفي العلل: عنه عليه السلام في حديث قال: وأخذ الميثاق على أولي العزم إنني ربكم، ومحمد رسول، وعليّ أمير المؤمنين، وأوصيائه من بعده ولاية أمري وخزان علمي، وأن المهدي عليه السلام أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً، قالوا: أقرنا يا ربّ وشهدنا ولم يمجّد آدم، ولم يقرّ فنبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي عليه السلام ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به، وهو قوله تعالى «وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً» قال: إنما هو: فترك^(١).

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾: قد سبق

الكلام فيه.

﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ

فَتَشْقَى﴾: قيل: أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد إشتراكها في الخروج إكتفاء بإستلزام شقائه شقائهما من حيث أنه قيم عليها، أو محافظة على الفواصل، أو لأنّ المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال، ويؤيده ما بعده^(٢).

﴿إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى﴾ * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى * *

١- لم نعرّف عليه في العلل. والظاهر أنّه سهر من قلمه الشريف أو من النسخ، والنص موجود في الكافي: ج ٢، ص ٨، ح ١، باب آخر منه. نعم ما يقرب منه موجود في العلل: ص ١٢٢، ح ١، باب ١٠١ - العلة التي من أجلها سمي أولوا العزم أولي العزم.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦٢، س ٢٢.

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى
شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴿١٧٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ
لَهُمَا سَوْءٌ لَّهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ
وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٧١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ
عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٧٢﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ
وَلَا يَشْقَى ﴿١٧٣﴾

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ: فأنهى إليه وسوسته.

﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾: الشجرة التي من أكل منها خلد ولم

يبت أصلاً.

﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾: لا يزول ولا يضعف.

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءٌ لَّهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾:

أخذوا يلزقان الورق على سواتهما للتستر.

﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾: بالأكل من الشجرة.

﴿فَغَوَى﴾: فضل عن المطلوب، وخاب حيث طلب الخلد بأكلها.

﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾: اصطفاه وقرّبه بالحمل على التوبة والتوفيق له.

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾: فقبل توبته لما تاب.

﴿وَهَدَى﴾: إلى الثبات على التوبة والتشبث بأسباب العصمة.

﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: الخطاب لآدم وحواء، أوله

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ
بَصِيراً ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ
تُنْسَى ﴿١٢٦﴾

ولابليس، ولما كانا أصلي الذرية خاطبها مخاطبتهم (١).

وقد مضى تمام هذه القصة وتفسير هذه الآيات في سورة البقرة (٢).

﴿فَأَمَّا يَا تَيْتَنُكُمْ مِّنِّي هُدًى﴾: كتاب ورسول.

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ﴾: في الدنيا.

﴿وَلَا يَشْقَى﴾: في الآخرة، في الكافي: مضراً أنه سأل عن هذه الآية فقال: من قال

بالأئمة، واتبع أمرهم، ولم يميز طاعتهم (٣).

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾: ضيقاً.

﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ

بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ﴾: أي مثل ذلك فعلت ثم فسره.

﴿أَتَتْكَ آيَاتُنَا﴾: واضحة نيرة.

﴿فَنَسِيَتْهَا﴾: فعميت عنها وتركها غير منظور إليها.

﴿وَكَذَلِكَ﴾: ومثل تركك إياها.

﴿الْيَوْمَ تُنْسَى﴾: تترك في العمى والعذاب، القمي: عن الصادق عليه السلام «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً

ضَنْكاً» قال: هي والله للنضاب. قيل له: رأيناها في دهرهم الأطول في الكفاية حتى ماتوا.

١- أي: لما كان آدم وحواء أصلاً للبشر جعلنا كآتهم البشر فخرطبا مخاطبتهم. راجع تفسير جوامع الجامع

للطبرسي: ج ٢، ص ٤٤٠، س ١٦. ٢- ذيل الآيات: ٣٦ و ٣٨.

٣- الكافي: ج ١، ص ١٤، ح ١٠، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنِ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾

قال: ذاك والله في الرجعة يأكلون العذرة^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في قوله تعالى: «وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي» قال: ولاية، أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: «وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى»، قال: يعني أعمى البصر في الآخرة، أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وهو متحير في القيامة يقول: «لَمْ حَسَرْتَنِي» الآية قال: الآيات: الأئمة عليهم السلام، «فَنَسِيْتَهَا»، يعني تركتها، «وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ» ترك في النار كما تركت الأئمة عليهم السلام فلم تطع أمرهم، ولم تسمع قولهم^(٢).

وفي الفقيه^(٣)، والمجمع^(٤)، والقمي: عنه عليه السلام سأل عن رجل لم يحج قط وله مال، فقال: هو بمن قال الله: «وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى». قيل: سبحان الله أعمى؟ فقال: أعماه الله عن طريق الخير^(٥).

والقمي: عن طريق الجنة^(٦).

وفي الكافي: ما يقرب منه^(٧).

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنِ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾: في الكافي: عن

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٥، س ٢٠.

٢- الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، ح ٩٢، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية. وفيه: «قَالَ رَبِّ لِمَ حَسَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا» قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا». قال: الآيات: الأئمة.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٧٣، ح ١٣٣٢/٢، باب ١٧ - تسوية الحج.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٤، س ٢٣. وفيه: «أعماه الله عن طريق الحق».

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٦، س ٨، والنص للفقيه، وفي القمي: «في طريق الجنة».

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٦، س ٨.

٧- الكافي: ج ٤، ص ٢٦٩، ح ٦، باب من سوف الحج وهو مستطيع.

أَقْلَمَ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامٍ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾

الصادق عليه السلام يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام غيره «وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ» ترك الأئمة معاندة فلم يتبع آثارهم ولم يتوهم^(١).

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾: من ضنك العيش، ومن العمى.

﴿أَقْلَمَ يَهْدِ لَهُمْ﴾: القمّي: يقول يبين لهم^(٢).

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ﴾: أهلكننا إياهم.

﴿يَمْشُونَ فِي مَسْجِنِهِمْ﴾: ويشاهدون آثار هلاكهم.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾: لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾: وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمة إلى

الآخرة.

﴿لَكَانَ لِزِمَامٍ﴾: لكان مثل ما نزل بعادٍ وثمود لازماً لهذه الكفرة.

﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: عطف على «كلمة» أي: ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل

مسمّى لأعمارهم أو لعذابهم لكان العذاب لازماً، والفصل للدلالة على إستقلال كلٍّ منهما بنفي لزوم العذاب.

القمّي قال: اللّزام: الهلاك^(٣).

قال: وكان ينزل بهم العذاب ولكن قد أخرهم إلى أجلٍ مسمّى^(٤).

١- الكافي: ج ١، ص ٤٣٥-٤٣٦، ح ٩٢، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧، س ١٤.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧، س ١٤.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٦، س ١٠.

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
 الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ
 النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ
 أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ
 خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
 غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾: ومن ساعاته جمع إني بالكسر والقصر، وأناء بالفتح والمد.
 ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾: طمعاً أن تنال عند الله ما به ترضى
 نفسك، وقرئ بالبناء للمفعول ^(١) أي يرضيك ربك.

في الخصال: عن الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال: فريضة على كل مسلم أن يقول
 قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله
 الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير ^(٢).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام في قوله: «وَأَطْرَافَ النَّهَارِ» قال: يعني تطوِّع بالنهار ^(٣).

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾: أي نظرها.

﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ﴾: إستحساناً له، وتمنياً أن يكون لك مثله.

﴿أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾: أصنافاً من الكفرة.

﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: زينتها وبهجتها.

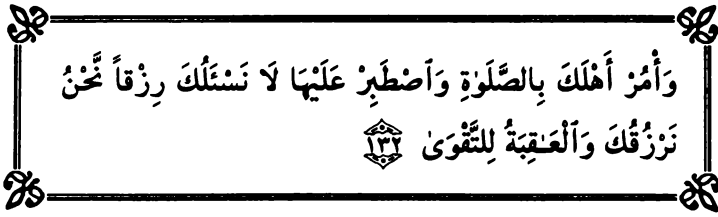
﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: لنبلوهم ونختبرهم فيه، أو لنعذبهم في الآخرة بسببه.

١- وفي نسخة: [بالبناء على المفعول].

٢- الخصال: ص ٤٥٢، ح ٥٨، باب ما فرض على كل مسلم أن يقوله كل يوم قبل طلوع الشمس عشر مرات

٣- الكافي: ج ٣، ص ٤٤٤، ح ١١، باب صلاة التوافل.

وقبل غروبها عشر مرات.



﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾: أي الهدى، والنسوة فإنّه لا ينقطع، القسي: عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية أستوى رسول الله جالساً، ثم قال: من لم يتعزّ براء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس طال همّه ولم يشف غيظه، ومن لم يعرف أن الله عليه نعمة لا في مطعم ولا في مشرب قصر أجله ودنا عذابه^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: إيتاك وأن تطمح نفسك إلى من فوقك، وكفى بما قال الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ»^(٢) وقال: «لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ» الآية^(٣).

﴿وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَأَضْطِرُّ عَلَيْهَا﴾: وداوم عليها.

﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾: أن ترزق نفسك، ولا أهلك^(٤).

﴿نَحْنُ نَزَرُوكَ﴾: وإيتاهم ففرغ بالك للآخرة.

﴿وَالْعَنْقَبَةُ﴾: المحمودة.

﴿لِلتَّقْوَى﴾: لذى التقوى، في العوالي^(٥)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية، قال:

أمر الله نبيّه أن يخصّ أهل بيته وأهله دون الناس ليعلم الناس، أنّ لأهله عند الله منزلة ليست لغيرهم فأمرهم مع الناس عامّة ثم أمرهم خاصّة^(٦).

وفي العميون: عن الرضا عليه السلام في هذه الآية، قال: خصنا الله بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة، ثم خصنا من دون الأمة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر في كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٦، س ١٣. وفيه: «ومن لم يعرف أنّ الله عليه نعمة إلّا في مطعم أو في مشرب قصر أجله ودنا عذابه».

٢ - التوبة: ٥٥.

٣ - الكافي: ج ٨، ص ١٦٨، ح ١٨٩.

٤ - أي لا نسألك أن ترزق نفسك وأهلك.

٥ - عوالي اللئالي: ج ٢، ص ٢٢، ح ٤٩.

٦ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٧، س ٩.

وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بَنَاتٍ مِّن رَّبِّهِ أَوْلَمِ تَأْتِيهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي
الصُّحُفِ الْأُولَىٰ

فيقول: الصلاة يرحمكم الله^(١)، وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء ﷺ بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصنا من دون جميع أهل بيتهم^(٢). وزاد القمي مرسلًا^(٣).
وفي المجمع: عن الخدري بعد قوله: يرحمكم الله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»^{(٤)(٥)}.

القمي: فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا^(٦).
وفي نهج البلاغة: وكان رسول الله ﷺ نصيباً^(٧) بالصلاة بعد التبشير له بالجنة، لقول الله سبحانه: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَضْطَرِّ عَلَيْهِمُ» فكان رسول الله ﷺ يأمر بها ويصبر عليها نفسه^(٨). وفي الكافي: مثله^(٩).

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بَنَاتٍ مِّن رَّبِّهِ﴾: تدلّ على صدقه في إدعاء النبوة.
﴿أَوْلَمِ تَأْتِيهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾: من التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية، فإن إشتغال القرآن على زبدة ما فيها من العقائد والأحكام الكلية مع أن الآتي بها، لم

١- وفي نسخة: [رحمكم الله] كما في المصدر.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٤٠، ح ١٢، باب ٢٣- ذكر مجلس الرضا ﷺ مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧، س ١١. وإليك نص الزيادة «كان رسول الله ﷺ يجيء

كل يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ويقول: الصلاة يرحمكم الله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا. وقال أبو الحمراء خادم النبي ﷺ: أنا أشهد به يفعل ذلك.

٤- الأحزاب: ٣٣. ٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٧، س ٨.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧. ٧- نَصَبٌ - كَفْرٌ - : تعب وأغمى، ونصبه: أتعبه. مجمع البحرين:

ج ٢، ص ١٧٤، مادة «نصب».

٨- نهج البلاغة: ص ٣١٧، الخطبة ١٩٩.

٩- الكافي: ج ٥، ص ٣٦-٣٧، ح ١، باب ما كان يوصي أمير المؤمنين ﷺ به عند القتال.

وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ
إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ
كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنِ أَصْحَبُ الصَّوْطِ
السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

يرها ولم يتعلم ممن علمها إعجاز بين.

﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ﴾: من قبل محمد ﷺ.
﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ﴾:

بالقتل والسبي في الدنيا.

﴿وَنَخْزَىٰ﴾: بدخول النار في الآخرة.

﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ﴾: منتظر لما يؤول أمره.

﴿فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنِ أَصْحَبُ الصَّوْطِ السَّوِيِّ﴾: الوسط.

﴿وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾: من الضلالة، في كشف المحجة: عن أمير المؤمنين عليه السلام: عن

النبي ﷺ. في حديث، قيل: ومن الولي يا رسول الله؟ قال: وليكم في هذا الزمان أنا، ومن بعدي
وصيي، ومن بعد وصيي لكل زمان حجج الله لكيلا تقولون: كما قال الضلال من قبلكم فارقه
نبيهم «رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ» الآية وإنما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء
فأجابهم الله «قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ» الآية وإنما كان ترصصهم أن قالوا: نحن في سعة من معرفة
الأوصياء حتى يعلن إمام علمه^(١).

في ثواب الأعمال^(٢)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام قال: لا تدعوا قراءة سورة طه فإن الله

يحبها، ويحب من قرأها، ومن أدمن قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما
عمل في الإسلام، وأعطي في الآخرة من الأجر حتى يرضى^(٣).

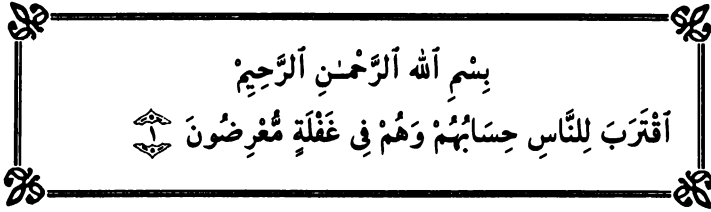
٢- ثواب الأعمال: ص ١٠٨، ثواب قراءة سورة طه.

١- كشف المحجة: ص ١٩٠.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٠١، س ١٣.

سورة الأنبياء

[The body of the page contains extremely faint and illegible text, likely bleed-through from the reverse side of the document. The text is too light to transcribe accurately.]



سورة الأنبياء: مكية كلّها وهي مائة واثننا عشرة آية كوفي، وإحدى عشرة آية في الباقيين فاختلافها آية واحدة وهي: «مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ»^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾: القمي: قربت القيامة، والساعة، والحساب^(٢).

وفي المجمع: وإنما وصف بالقرب لأن أحد أشراف الساعة بعث رسول الله ﷺ فقد قال: بعثت أنا والساعة كهاتين^(٣).

وفي الجوامع: عن أمير المؤمنين عليه السلام إن الدنيا ولّت حذاء^(٤)، ولم يبق منها إلا صباية^(٥) كصباية الإناء^(٦).

﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾: في غفلة من الحساب معرضون عن التفكّر فيه.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧، س ١٩.

١- الأنبياء: ٦٦.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٩، س ٣.

٤- الحذاء: السريعة الماضية التي لم يتعلق بها شيء. القاموس المحيط: ج ١، ص ٣٥٢، مادة «حذذ»، أي: ولّت الدنيا بسرعة.

٥- الصباية - بالضم -: بقية الماء في الإناء، وإن شئت قلت: البقية البسيطة من الشراب يبقى في الإناء. مجمع

٦- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢، س ٣.

البحرين: ج ٢، ص ٩٦، مادة «صب».

مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
 يَلْبَعُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ ﴿٣﴾
 قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ ﴿٤﴾

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ﴾: ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة.
 ﴿مُحَدَّثٍ﴾: ليكرر على ألسانهم التنبيه كي يتعظوا.
 ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْبَعُونَ﴾: يستهزؤون ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم
 وفرط إعراضهم عن النظر في الأمور والتفكير في العواقب.
 ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾: القمي: قال: من التلهي (١).
 ﴿وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى﴾: بالغوا في إخفائها أو جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها.
 ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بدل من «واو» أسروا، للإيماء بأنهم ظالمون فيما أسروا به.
 ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ﴾: قيل: كأنهم
 استدلوا بكونه بشراً على كذبه في إدعاء الرسالة لإعتقادهم أن الرسول لا يكون إلا ملكاً
 واستلزموا منه أن ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا حضوره وإنما أسروا به
 تشاوراً في إستنباط ما يهدم أمره ويظهر فسادَه للناس عامة (٢).
 ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: جهراً كان أو سراً، وقرئ
 «قال» بالإخبار عن الرسول.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧، س ٢٠.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦٧، س ٣.

بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَخْلَصِمْ بَلِ افْتَرَسَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا
بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ﴿٥﴾ مَا ءَامَنْتَ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا
نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون.

﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَخْلَصِمْ بَلِ افْتَرَسَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾: إضراب لهم من

قولهم: وهو سحر إلى أنه تخاليط الأحلام، ثم إلى أنه كلام إفتراه، ثم إلى أنه قول شاعر.

﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ﴾: مثل اليد البيضاء، والعصا، وإبراء الأكمه،

وإحياء الموتى.

﴿مَا ءَامَنْتَ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ﴾: من أهل قرية.

﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾: باقتراح الآيات لما جاءتهم.

﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾: وهم أعتى منهم، القمي: قال: كيف يؤمنون، ولم يؤمن من كان

قبلهم بالآيات حتى هلكوا^(١).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾: وقرئ نوحى بالنون.

﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: قيل: هو جواب لقولهم: «هَلْ هَذَا

إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ» (٢)، (٣).

في الكافي: عن الباقر عليه السلام قيل: له إن من عندنا يزعمون، أن قول الله عز وجل: «فَسْتَلُوا

أَهْلَ الذِّكْرِ» إتهم اليهود والنصارى، قال: إذن يدعونكم إلى دينهم، ثم قال: وأوماً بيده إلى

٢- الأنبياء: ٣.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٨، س ٥.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦٧، س ٢١.

وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾
 ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا
 الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا
 بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ﴿١١﴾

صدره، نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون^(١).

وقد سبق هذا الحديث مع أخبار آخر في هذا المعنى في سورة النحل مع بيان^(٢).

﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾: نبي لما

اعتقدوه أن الرسالة من خواص الملك.

﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾: أي في الوعد.

﴿فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ﴾: يعني المؤمنين بهم ومن في إبقائه حكمة كمن سيؤمن هو

أو واحد من ذريته.

﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾: في الكفر والمعاصي.

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾: يا قريش.

﴿كِتَاباً﴾: يعني القرآن.

﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾: وصيبتكم أو موعظتكم.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: فتؤمنون.

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا﴾: بعد إهلاك أهلها.

١- الكافي: ج ١، ص ٢١١، ح ٧، باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأمة ﷺ.

٢- ذيل الآية: ٤٣.

فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا
وَأَرْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾
قَالُوا يَنْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ
حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٥﴾

﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾: مكانهم.

﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا﴾: فلما أدركوا شدة عذابنا إدراك المشاهد المحسوس.

﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾: يهربون مسرعين.

﴿لَا تَرْكُضُوا﴾: على إرادة القول، أي قيل لهم إستهزاء^(١).

﴿وَأَرْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾: من التمتع والتلذذ، والإتراف: إبطار النعمة.

﴿وَمَسْكِنِكُمْ﴾: التي كانت لكم.

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ * قَالُوا يَنْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ

دَعْوَاهُمْ﴾: فما زالوا يرددون ذلك وإنما سمّاه دعوى لأنّ المُولُود كأنه يدعو الوليل، ويقول: يا ويل تعال فهذا أو انك.

﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾: وهو التّبت المحصود.

﴿خَمِيدِينَ﴾: ميّتين، من خمدت النار، قيل: نزلت في أهل اليمن كذبوا نبيهم حنظلة

وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى أهلكهم بالسيف^(٢) ومعنى لعلكم تسألون: أي

تسألون شيئاً من دنياكم فإنكم أهل ثروة ونعمة وهو إستهزاء بهم.

وفي الكافي: عن السّجّاد عليه السلام لقد أسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل

القرى قبلكم حيث قال: «وَكَمْ قَصَفْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً»، وإنما عنى بالقرية أهلها حيث

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿١٦﴾ لَوْ
 أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هَوَاءً لَاتَّخِذْنَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ ﴿١٧﴾

يقول: «وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ» فقال عز وجل: «فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ سَنَاءً إِذَا هُمْ مِنْهَا يُرْكُضُونَ» يعني يهربون قال: فلما أتاهم العذاب «قَالُوا يَنْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ»^(١) قال: وأيم الله إن هذه عظة لكم وتخويف ان تعظتم وخفتم^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: قال: إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام هربوا إلى الروم فيقول لهم الروم: لا ندخلنكم حتى تنصروا فيعلقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم، فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم عليه السلام طلبوا الأمان والصلح، فيقول أصحاب القائم عليه السلام: لا نفعل حتى تدفوا إلينا من قبلكم منا، قال: فيدفعونهم إليهم فذلك قوله: «لَا تَرْكُضُوا» إلى قوله: «لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ» قال: يسألهم الكنوز وهو أعلم بها، قال: فيقولون «يَنْوِيلُنَا» إلى قوله: «خَمِيدِينَ» أي بالسيف، وهو سعيد بن عبد الملك الأموي صاحب نهر السعيد بالرحبة^(٣).
 والقمي: ما يقرب منه، قال: وهذا كله مما لفظه ماض ومعناه مستقبل^(٤).
 وهو مما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾: وإنما خلقناها تبصرة للنظار، وتذكرة لذوي الإعتبار، وتسبيها لما ينتظم به أمور العباد في المعاش والمعاد، فينبغي أن يتسلقوا بها إلى تحصيل الكمال، ولا يفتروا بزخارفها السريعة الزوال.

﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هَوَاءً﴾: ما يتلهى به ويلعب.
 ﴿لَاتَّخِذْنَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾: قيل: أي من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا

٢- الكافي: ج ٨، ص ٧٤، قطعة من ح ٢٩ س ١٤.

١- الأنبياء: ١١ - ١٤.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٨، س ٢٠.

٣- الكافي: ج ٨، ص ٥١ - ٥٢، قطعة من ح ١٥.

بَلْ تُقَدِّفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ
 الْوَيْلُ يَمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾

من الروحانيات لا من الأجسام (١).

﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾: ذلك.

﴿بَلْ تُقَدِّفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾: فيمحقه.

﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾: هالك، إضراب عن إتخاذ اللّهُ، وتنزيه لذاته سبحانه من اللّعب

أي من شأننا أن نغلب الحق الذي من جلته الجد على الباطل الذي من عداده اللّهُ، واستعير
 القذف الذي هو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي، والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث
 يشق غشائه المؤدى إلى زهوق الرّوح، تصويراً لإبطاله به ومبالغة فيه.

﴿وَلَكُمْ أَلْوَيْلٌ يَمَّا تَصِفُونَ﴾: بما تصفونه مما لا يجوز عليه، في المحاسن: عن

الصّادق عليه السلام ليس من باطل يقوم بإزاء حقّ إلاّ غلب الحقّ الباطل، وذلك قول الله تعالى: ﴿بَلْ
 تُقَدِّفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (٢).

وعنه عليه السلام: ما من أحد إلاّ وقد يرد عليه الحقّ حتّى يصدع قلبه، قبله أم تركه، وذلك أنّ

الله يقول: في كتابه: ﴿بَلْ تُقَدِّفُ بِالْحَقِّ﴾ الآية (٣).

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خلقاً وملكاً.

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾: يعني الملائكة.

﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: ولا يعيون منها.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦٩، س ٤.

٢- المحاسن: ج ١، ص ٣٥٤ - ٣٥٥، ح ١٥٣/٧٥١، باب ١٤- حقيقة الحق.

٣- المحاسن: ج ١، ص ٤٣١، ح ٣٩٧/٩٩٥، باب ٣٩- البيان والتعريف ولزوم الحجّة.

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهَةً مِّنَ
الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ
لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: يزهونه، ويعظمونه دائماً.

﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾: في العيون: عن الرضا عليه السلام إن الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطف الله تعالى، قال الله فيهم: «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»^(١) وقال عز وجل: «وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ» يعني الملائكة «لَا يَسْتَكْبِرُونَ» الآية^(٢). وفي الإكمال: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الملائكة أينامون؟ فقال: ما من حيٍّ إلَّا وهو ينام ما خلا الله وحده، والملائكة ينامون، فقيل: يقول الله عز وجل: «يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ» قال: أنفاسهم تسبيح^(٣).

وفي رواية: ليس شيء من أطباق أجسادهم إلَّا ويسبح الله عز وجل ويمحمده من ناحيته بأصوات مختلفة^(٤).

﴿أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهَةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾: بل اتخذوا، والهزمة لإنكار إتخاذهم.

﴿هُمْ يُنْشِرُونَ﴾: الموتي وهم وإن لم يصرحوا به لكن لزم إدعائهم لها الإنهية فإن

من لوازمها الإقتدار على ذلك، والمراد به تجهيلهم والتهمك بهم.

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ﴾: غير الله.

﴿لَفَسَدَتَا﴾: لبطلنا وتفطرتا، وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده، فدل على

١- التحريم: ٦.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٦٩، ح ١، باب ٢٧- ما جاء عن الرضا عليه السلام في هاروت وماروت.

٣- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٦٦٦، ح ٨، باب ٥٨- في نوادر الكتاب.

٤- التوحيد: ص ٢٨٠، ح ٦، باب ٣٨- ذكر عظمة الله جل جلاله.

لَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
 ءِالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي
 بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

أنَّ الموجد له واحد وهو الله جلَّ جلاله.

في التوحيد: عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما الدليل على أن الله واحد؟ قال: إتصال التدبير
 وتام الصنع كما قال عز وجل: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا»^(١).

﴿فَسُبْحٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ﴾: المحيط بجميع الأجسام الذي هو محل التدابير
 ومنشأ المقادير.

﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾: من إتخاذ الشريك، والصاحبة، والولد.

﴿لَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ﴾: لعظمته، وقوة سلطانه، وتفردّه بالألوهية، والسلطنة الذاتية.

﴿وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾: لأنهم مملوكون مستعبدون.

في العلل: عن علي عليه السلام يعني بذلك خلقه أنه يسألهم^(٢) (٣).

وفي التوحيد: عن الباقر عليه السلام إنه سئل وكيف لا يستلَّ عما يفعل؟ فقال: لأنه لا يفعل إلا
 ما كان حكمة وصواباً، وهو المتكبر الجبار، والواحد القهار، فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء
 مما قضى كفر، ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد^(٤).

وعن الرضا عليه السلام: قال: قال الله تعالى يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما
 تشاء، وبقوتي أديت الي فرائضي، وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سمياً بصيراً قوياً، ما

١- التوحيد: ص ٢٥٠، ح ٢، باب ٣٦- الرد على الثنوية والزنادقة. وفيه «تام الصنع».

٢- وفي نسخة: [خلقهم أنهم يسألون].

٣- علل الشرائع: ص ١٠٦، س ٤ قطعة من ح ١، باب ٩٦- علة الطبايع والشهوات والمحبات.

٤- التوحيد: ص ٣٩٧، ح ١٣، باب ٦١- الأطفال وعدل الله عز وجل فيهم.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾

أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وذلك إني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني، وذلك إني لأسأل عباً أفعال وهم يسألون^(١).

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلهَةً﴾: كرره إستعظماً لكفرهم وإستفظاعاً لأمرهم وتبكيئاً وإظهاراً لجهلهم.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: على ذلك فإنه لا يصحّ القول بما لا دليل عليه.

﴿هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي﴾: قيل: أي من الكتب السماوية فانظروا هل

تجدون فيها إلا الأمر بالتوحيد والنهي عن الإشراك^(٢).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام يعني بذكر من معي: ماهوكائن، وبذكر من قبلي: ماقد كان^(٣).

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾: ولا يميزون بينه وبين الباطل.

﴿فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾: عن التوحيد: وأتباع الرسول من أجل ذلك.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾: وقرئ بالتون.

﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾: تأكيد وتعميم.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾: قيل: نزلت في خزاعة حيث قالوا للملائكة بنات الله^(٤).

والقمتي: قال: هو ما قالت النصارى «إن المسيح ابن الله» وما قالت اليهود: «عزير ابن

١ - التوحيد: ص ٣٣٨، ذيل ح ٦، باب ٥٥ - المشيئة والإرادة.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧٠، س ١٢.

٣ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٤٤، س ١٨.

٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧٠، س ٢٠.

لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
 أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ
 خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾

الله» وقالوا في الأئمة عليهم السلام ما قالوا: فقال الله سبحانه ^(١).

﴿سُبْحٰنَهُ﴾: أنفة له.

﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾: يعني هؤلاء الذين زعموا أنهم ولد الله، قال ^(٢): وجواب هؤلاء

في سورة الزمر في قوله: «لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحٰنَهُ» ^(٣)(٤).

﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾: لا يقولون شيئاً حتى يقول كما هو شيمة العبيد المؤدبين.

﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾: لا يعملون قطّ ما لم يأمرهم به.

في الخرائج: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه اختصم رجل وأمرأة إليه فعلا صوت الرجل

على المرأة فقال له علي عليه السلام: إخساً، وكان خارجياً فإذا رأسه رأس الكلب، فقال له رجل: يا

أمير المؤمنين صحت هذا الخارجي فصار رأسه رأس الكلب فما يمنعك عن معاوية؟ فقال:

ويحك لو أشاء أن آتي بمعاوية إلى ها هنا بسريره لدعوت الله حتى فعل، ولكنّ الله خزّان لا على

ذهب ولا فضّة ولكن على أسراره هذا تأويل ما تقرأ «بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ» الآية ^(٥).

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ولا يخفى عليه خافية ممّا قدّموا وأخروا وهو

كالعلّة لما قبله والتهميد لما بعده فإنهم لإحاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم ويراقبون أحوالهم.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٩، س ٤.

٢- أي قال القمي: وجواب هؤلاء الذين زعموا أنهم ولد الله يأتي في سورة الزمر... إلخ.

٣- الزمر: ٤.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٩، س ٦.

٥- الخرائج والمجرائح: ج ١، ص ١٧٢، ح ٣، باب ٢- في معجزات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وفيه:

«وكتّاه خزّان لا على ذهب ولا فضّة ولا انكار على أسرار تدبير الله».

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرْتَضَى﴾: في العيون: عن الرضا عليه السلام إلا لمن ارتضى الله دينه (١).

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام وأصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون. لا يخلدون في النار ويخرجون منها يوماً والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم (٢).
وفي التوحيد: عن الكاظم عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله صلوات الله عليه وعليهم، قال: إنما شفاعة لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل، قيل يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر، والله تعالى ذكره يقول: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرْتَضَى» ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى، فقال: ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساءه ذلك وندم عليه. وقال النبي صلى الله عليه وآله: كفى بالندم توبة، وقال عليه السلام: من سرتَه حسنة وساءتَه سيئة فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً والله تعالى ذكره يقول: «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ» (٣)، فقيل له: يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أن سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصرّاً، والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار، وأما قول الله عز وجل: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرْتَضَى» فإيهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، والدين: الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة (٤).
﴿وَهُمْ مِّنْ حَشِيَّتِهِ﴾: من عظمته ومهابته.

١ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٣٦ - ١٣٧، ح ٣٥، باب ١١ - ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليه السلام من الأخبار في التوحيد.

٢ - الخصال: ص ٦٠٨ - ٦٠٩، قطعة من ح ٩ خصال من شرائع الدين أبواب المائة فما فوقه.

٣ - المؤمن: ١٨.

٤ - التوحيد: ص ٤٠٧ - ٤٠٨، ح ٦٦، باب ٦٣ - الأمر والنهي والوعد والوعيد.

وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ
 نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ
 حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾

﴿مُشْفِقُونَ﴾: مرتعدون، وأصل الخشية خوف مع تعظيم، ولذلك خصَّ بها العلماء،
 والإشفاق: خوف مع إعتناء، فإن عدَّى بـ«من» فعنى الخوف فيه أظهر، وإن عدَّى بـ«على»
 فبالعكس.

﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾: من الملائكة أو من الخلائق.

﴿إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾: قيل: يريد به نبي الربوبية، وإدعاء نبي
 ذلك عن مخلوق، وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية^(١).

والقمتي: قال من زعم إنه إمام وليس بإمام^(٢).

أقول: لعل هذا التأويل، وذاك التفسير.

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ * أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أولم يعلموا، وقرئ

بغير واو.

﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه

سئل عن هذه الآية فقال: فلعلك تزعم إتهما كانتا رتقاً ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحداهما
 من الأخرى؟ فقال: نعم، فقال عليه السلام: إستغفر ربك، فإن قول الله عز وجل: «كَانَتَا رَتْقًا» يقول:
 كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر، وكانت الأرض رتقاً لا تثبت الحب، فلما خلق الله الخلق وبثَّ

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧١، س ٧.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٩، س ٨.

فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب، فقال السائل: أشهد أنك من ولد الأنبياء وأن علمك علمهم^(١).

وفي الإحتجاج: عنه عليه السلام ما يقرب منه^(٢).

وفي الكافي: عنه إنه سئل عنها فقال: إن الله تبارك وتعالى أهبط آدم إلى الأرض، وكانت السماء رتقاً لا تمطر شيئاً، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً، فلما تاب الله عز وجل على آدم، أمر السماء فتفطرت^(٣) بالغيام، ثم أمرها فأرخت عزاليها^(٤)، ثم أمر الأرض فأنبتت الأشجار وأثمرت الثمار، وتفطرت^(٥) بالأنهار، فكان ذلك رتقها، وهذا فتقها^(٦).

والقمي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن ذلك، فقال: هو كما وصف نفسه، كان عرشه على الماء، والماء على الهواء، والهواء لا يحد، ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات، فلما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً، ثم أزيد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثم جعله جبلاً من زيد، ثم دحا الأرض من تحته فقال الله تبارك وتعالى: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً»^(٧)، ثم مكث الرب تبارك وتعالى ماشاء، فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أزيدتها، فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء، وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر، وأجراها في الفلك، وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب، وكانتا مرتوتين ليس لهما أبواب، ولم يكن للأرض أبواب، وهو التبت، ولم تمطر السماء عليها فتنبت ففتقت السماء بالمطر وفتقت الأرض

١- الكافي: ج ٨، ص ٩٤-٩٥، ح ٦٧، حديث أهل الشام.

٢- الإحتجاج: ج ٢، ص ٦١-٦٢، إحتجاج أبي جعفر عليه السلام على نافع مولى عمر.

٣- وفي نسخة: [فتفطرت] كما في المصدر.

٤- العزالي - بفتح اللام وكسرها -: جمع العزلاء، مثل الحمراء، وهو فم المزايدة قوله: أرسلت السماء عزاليها: يريد شدة وقع المطر على التشبيه بزوله من أفواه المزايدة. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٢٢-٤٢٣، مادة «عزل».

٥- فتهق الإناء - بالكسر - يفهق فهقاً وفهقاً: إذا امتلأ حتى يتصبب. الصحاح: ج ٤، ص ١٥٤٥، مادة «فهق».

٦- الكافي: ج ٨، ص ١٢٠-١٢١، قطعة من ح ٩٣.

٧- آل عمران: ٩٦.

وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوْسِيًّا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا
سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾

بالنبات وذلك قوله «أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا» الآية (١).

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾: وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله: «وَأَلَّهَ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ» (٢) لأنه أعظم مواده، ولفرط احتياجه إليه، وانتفاعه به بعينه أو صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحمي دونه.

القمي: قال: نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً إلى غيره (٣).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام مثله (٤).

وعن الصادق عليه السلام: إنه سئل عن طعم الماء؟ فقال: طعم الماء: طعم الحياة (٥).

وفي المجمع (٦)، والعياشي (٧)، وقرب الإسناد: مثله، وزاد قال الله تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنَ

الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا» (٨).

﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾: مع ظهور الآيات.

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوْسِيًّا﴾: ثابتهات.

﴿أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾: كراهة أن تميل بهم.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾: مسالك واسعة.

﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾: إلى مصالحهم.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٩-٧٠. ٢- النور: ٤٥.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٠، س ١٠.

٤- الكافي: ج ٨، ص ٩٤، س ١١، ح ٦٧، حديث أهل الشام.

٥- الكافي: ج ٦، ص ٣٨١، ح ٧، باب فضل الماء. ٦- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٥، س ١٦.

٧- لم نعثر عليه في تفسير العياشي بل نقل عنه الطبرسي في مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٥ فراجع وهكذا ورد في

تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٣٩. ٨- قرب الإسناد: ص ١١٦، ح ٤٠٥.

وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْهًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾
 وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ
 يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مَّتَّ
 فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ
 وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا نُزَجُّونَ ﴿٣٥﴾

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْهًا مَحْفُوظًا﴾: عن الوقوع والزوال والإنحلال إلى الوقت
 المعلوم بمشيئته كقوله تعالى: «وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»^(١) وقوله: «إِنَّ اللَّهَ
 يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا»^(٢).

والقمتي: يعني من الشياطين أي لا يسترقون السمع^(٣).

﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا﴾: أحوالها الدالة على كمال قدرته وعظمته وتناهي علمه وحكمته.

﴿مُعْرِضُونَ﴾: غير متفكرين.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾: بيان لبعض تلك الآيات.

﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: يسرعون إسراع السباح في الماء.

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مَّتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ * ﴿كُلُّ نَفْسٍ

ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾: القمتي: لما أخبر الله عز وجل نبيه ﷺ بما يصيب أهل بيته بعده صلوات الله

عليهم، وإدعاء من ادعى الخلافة دونهم، إغتم رسول الله ﷺ فأُنزل الله عز وجل هذه الآية^(٤).

وقيل: نزلت حين قالوا: «نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَبِّبَ الْمُتُونِ»^(٥) (٦).

٢- فاطر: ٤١

١- الحج: ٦٥

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٠، س ١٣

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٠، س ١٢

٥- الطور: ٣٠

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧٢، س ٧

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي
يَذُكَّرُ أَهْلَتَكُمْ وَهُمْ يَدُكِّرُ الرَّحْمَنُ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ
الْأَنسَنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾

وقد سبق عند تفسير هذه الآية من سورة آل عمران^(١) حديث في الفرق بين الموت والقتل.

﴿وَنَبَلُوكُمْ﴾: نعاملكم معاملة المختبرين.

﴿بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾: بالبلايا والنعم.

﴿فِتْنَةً﴾: ابتلاء.

﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾: فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر.

في المجمع: عن الصادق عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده إخوانه، فقالوا: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: بشر، قالوا: ما هذا كلام مثلك، قال: إن الله تعالى يقول: «وَنَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً» فالخير: الصحة، والغنى، والشَّرُّ: المرض والفقر^(٢).

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذُكَّرُ أَهْلَتَكُمْ﴾: أي بسوء.

﴿وَهُمْ يَذُكِّرُ الرَّحْمَنُ هُمْ كَافِرُونَ﴾: فهم أحق أن يهزء بهم.

﴿خُلِقَ الْأَنسَنُ مِنْ عَجَلٍ﴾: كأنه خلق منه لفرط إستعجاله، وقلة ثباته.

القمي: قال: لما أجرى الله في آدم الرُّوح من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر، فقال الله عز وجل: «خُلِقَ الْأَنسَنُ مِنْ عَجَلٍ»^(٣).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه^(٤).

٢- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٤٦، س ٣١.

١- ذيل الآية: ١٨٥.

٤- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٤٨، س ٢.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧١، س ٥.

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهم النَّارَ وَلَا عَنْ
 ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ
 فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ
 بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾

وفي نهج البلاغة: إياك والعجلة بالأمر قبل أوانها، والتساقط فيها عند إمكانها
 الحديث (١).

﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾: بالإتيان بها.
 ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: يعنون النبي ﷺ وأصحابه.
 ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهم النَّارَ وَلَا عَنْ
 ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾: محذوف الجواب يعني لما استعجلوا.
 ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً﴾: فجأة
 ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾: فتغلبهم أو تحيرهم.
 ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾: يهلون.
 ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾: تسلية لرسول الله ﷺ.
 ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: وعد له بأن ما
 يفعلونه يحق بهم.

قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءِالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِّثَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ﴾: يحفظكم.

﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾: من بأسه إن أراد بكم، وفي لفظ الرحمن تنبيهه، على أن لا كاليء غير رحمته العامة، وإن إندفاعه بها مهلة.

﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ﴾: لا يخطر ونه بياهم فضلاً عن أن يخافوا بأسه.

﴿أَمْ لَهُمْ ءِالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا﴾: بل ألهة تمنعهم من العذاب يتجاوز معناها؟

أو من عذاب يكون من عندنا.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِّثَّا يُصْحَبُونَ﴾: إستيناف بإبطال ما

إعتقدوه فإن من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره.

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾: إضراب عمّا توهّموه

ببيان ما هو الداعي إلى حفظهم، وهو الإستدراج والتمتع بما قدّر لهم من الأعمار أو إضراب

عن الدلالة على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك فحسبوا أن لا يزالوا كذلك وأنه بسبب ما هم

عليه وهذا أوفق لما بعده.

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾: قيل: أرض الكفرة^(١).

﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: قيل: أي بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا
يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ
يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ
أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾

الله على أيدي المسلمين^(١).

﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾: رسول الله ﷺ والمؤمنين، وفي الكافي^(٢)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام

نقصها، يعني يموت العلماء، قال: نقصانها ذهاب عالمها^(٣) وقد مرّ بيانه في سورة الرعد^(٤).

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾: بما أوحى إليّ.

﴿وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾: وضع الصم موضع الضمير

للدلالة على تصاتهم وعدم إنتفاعهم بما يسمعون.

وقرئ ولا تسمع الصم على خطاب النبي ﷺ.

﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾: أدنى شيء.

﴿مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾: من الذي ينذرون به.

﴿لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: لدعوا على أنفسهم بالويل، وإعترفوا عليها

بالظلم.

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾: العدل يوزن بها الأعمال.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧٣- ٧٤.

٢- الكافي: ج ١، ص ٣٨، ح ٦، باب فقد العلماء. ٣- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٤٩، س ٢٦.

٤- ذيل الآية ٤١.

﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾: من حقه أو من الظلم.
 ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾: وقرئ بالرفع.
 ﴿مَنْ خَرَدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾: أحضرناها، في الجوامع: عن الصادق عليه السلام إنه قرأ: «ءأتينا» بالمد^(١).

والقسي: أي جازينا بها وهي ممدودة^(٢).
 ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ﴾: إذ لا مزيد على علمنا وعدلنا. في الكافي^(٣)، والمعاني: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: هم الأنبياء والأوصياء^(٤).
 وفي رواية أخرى نحن الموازين القسط^(٥).

وفي التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب من اشتبه عليه بعض الآيات، وأما قوله: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ» فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين^(٦).

أقول: قد سبق معنا كون الأنبياء والأوصياء موازين، وتحقيق معنى الميزان في تفسير: «وَالْوِزْنُ يُؤْمَدُ الْحَقُّ»^(٧) من سورة الأعراف.

وفي الكافي: عن السجاد عليه السلام في كلامه في الوعظ والزهد، قال: ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال: عز وجل: «وَلَيْنَ مَسْتَهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَسْؤِلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» فإن قلت أيها الناس إن الله عز وجل إنما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» الآية، أعلموا عباد الله إن أهل

١ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٦، ١٣. ٢ - تفسير القسي: ج ٢، ص ٧١، ٨.

٣ - الكافي: ج ١، ص ٤١٩، ح ٣٦، باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية.

٤ - معاني الأخبار: ص ٣١ - ٣٢، ح ١، باب معنى الموازين التي توزن بها أعمال العباد.

٥ - لم نعثر عليه، والظاهر أنه نقل بالمعنى. أنظر بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٢٢٦، وفيه: «أَنَّ الْأُمَّةَ هُمُ الْمَوَازِينُ الْقِسْطُ».

٦ - التوحيد: ص ٢٦٨، ح ٥، باب ٣٦ - الرد على الثنوية والزنادقة.

٧ - الأعراف: ٨.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ
 ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ
 ﴿٥٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٩﴾
 وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ
 قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾

الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين، وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً، وإنما
 نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام فاتقوا الله عباد الله (١).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾: أي
 الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحق والباطل، وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة،
 وذكراً يتعظ به المتقون.

﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾: خائفون.
 ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾: وهذا القرآن ذكر كثير خيره.
 ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾: على محمد ﷺ.

﴿أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾: إستفهام توبيخ.
 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾: الإهتداء لوجوه الصلاح، وأضافه إليه ليدل على
 أنه رشيد مثله، وأن له لشأناً.

﴿مِن قَبْلُ﴾: من قبل موسى وهارون عليهما السلام أو محمد ﷺ.
 ﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾: علمنا أنه أهل لما آتيناها.
 ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾: تحقير

قَالُوا وَجَدْنَا ءِآبَاءَنَا هَا عِبِيدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ
 وَءِآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ
 مِنَ اللَّعِينِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ
 لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ
 جُذُذًا ۖ إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾

لشأنها وتوبيخ على إجلائها، فإن التمثال صورة لا روح فيها.

﴿قَالُوا وَجَدْنَا ءِآبَاءَنَا هَا عِبِيدِينَ﴾: فقلدناهم.

﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَءِآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: لعدم إستناد الفريقين إلى برهان.

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّعِينِينَ﴾: كأثمهم لإستبعادهم تضليل آبائهم

ظنوا أن ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا: أجمد تقوله أم تلعب به؟

﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾: إضراب عن

كونه لاعباً بإقامة البرهان على ما إدّعاه.

﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾: من المحققين له والمبرهنين عليه، فإن الشاهد

من تحقق الشيء وحفظه.

﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾: لأجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من

التعجب لصعوبة الأمر وتوقفه على نوع من الحيل.

﴿بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾: إلى عيدكم ولعله قال ذلك سراً.

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذُذًا﴾: قطعاً فقال: بمعنى مفعول كالحطام من الجذذ وهو القطع، وقرئ

قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِأَهْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا
 سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَىٰ
 أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا
 بِأَهْتِنَا يَتَابِرُهُمْ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ
 إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾

﴿إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾: للأصنام.

﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ * قَالُوا﴾: حين رجعوا.

﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِأَهْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ﴾:

يعيبرهم.

﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ * قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ﴾: برأى منهم.

﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾: بفعله أو قوله.

﴿قَالُوا﴾: حين احضروه.

﴿ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِأَهْتِنَا يَتَابِرُهُمْ﴾ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا

فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾: في العيون: عن الصادق عليه السلام إنما قال إبراهيم: «إِنْ كَانُوا

يَنْطِقُونَ» فكبيرهم فعل، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً فأنطقوا، وما كذب إبراهيم ^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إنما قال إبراهيم: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ» إرادة الإصلاح، ودلالة على

أنهم لا يفعلون، ثم قال: والله ما فعلوه وما كذب ^(٢).

١ - عيون أخبار الرضا: لم نعر عليه في العيون، والظاهر إنه سهو من قلمه الشريف. بل وجدناه في معاني

الأخبار: ص ٢٠٩ - ٢١٠، ح ١، باب معنى قول إبراهيم: فعله كبيرهم...

٢ - الكافي: ج ١، ص ٣٤١ - ٣٤٢، ح ١٧، باب الكذب.

فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ
نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾
أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَاهِلَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴿٦٨﴾

﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾: وراجعوا عقولهم.

﴿فَقَالُوا﴾: فقال بعضهم لبعض.

﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾: بعبادة ما لا ينطق ولا يضرب ولا ينفع لا من ظلمتموه.

﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾: قيل: يعني إنقلبوا إلى المجادلة بعدما استقاموا

بالمراجعة، شبه عودهم إلى الباطل، بصيرورة أسفل الشيء مستعلياً على أعلاه^(١).

﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾: فكيف تأمر بسؤالهم وهو على إرادة القول.

﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾: إنكار

لعبادتهم لها بعد إعرافهم بأنهم جادات لا تنفع ولا تضر فإنه ينافي الألوهية.

﴿أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾: تضرر منه على إصرارهم بالباطل

البيّن، وأف: صوت المتضرر، ومعناه قبحاً وتنتأ.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: قبح صنيعكم.

﴿قَالُوا﴾: أخذاً في المضارة لما عجزوا عن المحاجة.

﴿حَرِّقُوهُ﴾: فإن النار أهول ما يعاقب به.

﴿وَانصُرُوا ءَاهِلَتَكُمْ﴾: بالانتقام لها.

قُلْنَا يِنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلْمًا عَلَيَّ إِنْبْرَاهِيمَ ﴿٦٦﴾ وَأَزَادُوا بِهِ
 كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٦٧﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى
 الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾

﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾: إن كنتم ناصرين لها نصرًا مؤزرًا.
 ﴿قُلْنَا يِنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلْمًا﴾: ذات برد وسلام أي أبردي برداً غير ضار.
 ﴿عَلَيَّ إِنْبْرَاهِيمَ * وَأَزَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾: مكرًا في إضراره.
 ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾: أخسر من كل خاسر عاد سعيهم برهاناً قاطعاً على
 أنهم على الباطل، وإبراهيم عليه السلام على الحق وموجباً لمزيد درجته واستحقاقهم أشد العذاب.
 في الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ إن إبراهيم عليه السلام لما ألقى في
 النار، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها فاجعلها الله عليه برداً وسلاماً^(١).
 ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾: إلى الشام، قيل:
 بركتها العامة، إن أكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي
 الكمال والخيرات الدينية والدنيوية، ولكثرة النعم فيها، والخصب الغالب^(٢).

القمي: قال: فلما نهاهم إبراهيم عليه السلام واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا
 فحضر عيد لهم فخرج غرود وجميع أهل مملكته إلى عيد لهم وكره أن يخرج إبراهيم عليه السلام معه
 فوكله بيت الأصنام، فلما ذهبوا عمد إبراهيم عليه السلام إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم، فكان يدنو
 من صنم فصنم فيقول له: كل وتكلم، فإذا لم يجبه أخذ القدوم^(٣) فكسر يده ورجله حتى فعل

١- الإحتجاج: ج ١، ص ٥٥، س ٥، إحتجاجات النبي ﷺ على اليهود جواز نسخ الشرائع وفي غير ذلك.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧٧، س ٣.

٣- القدوم - كرسول -: الآلة التي ينحت بها النجار، مؤنثة، وعن ابن السكيت: ولا تقل قدوم بالتشديد: وعن
 الزمخشري والمطرزي التشديد لغة. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٣٧، مادة «قدم».

ذلك بجميع الأصنام، ثم علق القدم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر، فلما رجع الملك ومن معه من العبد، نظروا إلى الأصنام مكسرة، فقالوا: «مَنْ فَعَلَ هَذَا بِأَهْلِيْنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ» قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ» وهو ابن آزر فجاءوا به إلى نمرود، فقال نمرود لآزر: خنتني وكتمت هذا الولد عني، فقال: أيها الملك هذا عمل أمه وذكر إتهام تقوم بحجته، فدعا نمرود ام إبراهيم عليه السلام فقال لها: ما حملك على أن كتمتني أمر هذا الغلام حتى فعل بأهلتنا ما فعل؟ فقالت: أيها الملك نظراً مني لرعييتك، قال: وكيف ذلك؟ قالت: رأيتك تقتل أولاد رعييتك فكان يذهب النسل، فقلت: إن كان هذا الذي يطلبه دفعته إليه ليقته ويكف عن قتل أولاد الناس، وإن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا، وقد ظفرت به فشانك، فكف عن أولاد الناس، وصوب رأيا، ثم قال لإبراهيم عليه السلام: من فعل هذا بأهلتنا يا إبراهيم؟ قال إبراهيم: «فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ». فقال الصادق عليه السلام: والله ما فعل كبيرهم وما كذب إبراهيم، فقيل فكيف ذلك؟ فقال: إنما قال: فعله كبيرهم هذا إن نطق، وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم، هذا شيئاً فاستشار نمرود قومه في إبراهيم عليه السلام فقالوا له: «حَرِّقُوهُ وَأَنْصُرُوا ءَاهِلَهُنَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينِ». فقال الصادق عليه السلام: كان فرعون إبراهيم عليه السلام وأصحابه لغير رشدة فإتهم قالوا: لنمرود «حَرِّقُوهُ وَأَنْصُرُوا ءَاهِلَهُنَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينِ» وكان فرعون موسى وأصحابه لرشدة، فإنه لما استشار أصحابه في موسى «قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَا تَوْكَّ بِكُلِّ بَلَدٍ سَنَحِرِ عَلَيْهِ»^(١) فحبس إبراهيم عليه السلام وجمع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذي أتى فيه نمرود إبراهيم عليه السلام في النار، برز نمرود وجنوده، وقد كان بُني لنمرود بناء ينظر منه إلى إبراهيم عليه السلام كيف تأخذه النار، فجاء إبليس واتخذ لهم المنجنيق لأنه لم يقدر أحد أن يتقارب من النار وكان الطائر إذا مرَّ في الهواء يحترق فوضع إبراهيم عليه السلام في المنجنيق وجاء أبوه فلطمه لطمه وقال له: إرجع عما أنت عليه، وأنزل الرب ملائكة إلى السماء الدنيا ولم يبق شيء إلا طلب إلى ربه، وقالت الأرض: يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق، وقالت الملائكة: يا رب خليلك إبراهيم عليه السلام يحرق؟ فقال الله عز وجل: أما إنه إن دعاني كفيته، وقال

جبرئيل عليه السلام: يا ربّ خليلك إبراهيم عليه السلام ليس في الأرض أحد يعبدك غيره، سلطت عليه عدوّه يحرقه بالنار؟ قال: اسكت، إنّما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت، هو عبدي آخذه إذا شئت، فإن دعاني أجبته، فدعا إبراهيم عليه السلام ربّه بسورة الإخلاص يا الله، يا واحد، يا أحد، يا صمد، يا من لم يلد، ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، نجّني من النار برحمتك، قال: فالتقى معه جبرئيل في الهواء، وقد وضع في المنجنيق، فقال: يا إبراهيم هل لك إليّ من حاجة؟ فقال إبراهيم: أمّا إليك فلا، وأمّا إلى ربّ العالمين فنعم، فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب لا إله إلا الله محمّد رسول الله ﷺ ألجأت ظهري إلى الله، وأسندت أمري إلى الله، وفوضت أمري إلى الله، فأوحى الله إلى النار كوني برداً فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتّى قال: سلاماً على إبراهيم عليه السلام، وإحطّ جبرئيل وجلس معه يحدّثه في النار، ونظر نمرود إليه، فقال: من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم، فقال عظيم من عطاء أصحاب نمرود، إنّي عزمت على أن لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرّجل فأحرقه، فأمن له لوط فخرج مهاجراً إلى الشام، فنظر نمرود إلى إبراهيم عليه السلام في روضة خضراء في النار مع شيخ يحدّثه، فقال لآزر: يا آزر ما أكرم إبنك على ربّه؟ قال: وكان الوزغ ينفخ في نار إبراهيم عليه السلام، وكان الضفدع يذهب بالماء ليظني به النار، قال: ولما قال الله تبارك وتعالى للنار: «كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا» لم تعمل النار في الدّنيا ثلاثة أيّام، ثمّ قال الله تبارك وتعالى: «أَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ» فقال الله «وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ» إلى الشام وسواد الكوفة^(١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام ما يقرب من صدر هذا الحديث على حذف واختصار^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: ما يقرب من ذيله كذلك^(٣).

وعن الصادق عليه السلام: إنّ إبراهيم عليه السلام لما كسر أصنام نمرود، وأمر به نمرود فأوثق وعمل له حيراً^(٤) وجمع له فيه الحطب، وأهلب فيه النار، ثمّ قذف إبراهيم عليه السلام في النار لتحرقه، ثمّ

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧١-٧٣. ٢ - الكافي: ج ٨، ص ٣٦٨-٣٦٩، ح ٥٥٩.

٣ - الكافي: ج ٨، ص ٣٦٩، س ٩، ح ٥٥٩.

٤ - الحير - بالفتح - محفّف حائر، وهو الحظيرة والموضع الذي يتحير فيه الماء، ومنه: «عمل لإبراهيم عليه السلام حيراً، وجمع فيه الحطب»، مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٨١، مادة «حير».

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾
 وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ
 وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾

اعتزلوها حتى خمدت النار، ثم أشر فوا على الحير فإذا هم بإبراهيم عليه السلام سليماً مطلقاً من وثاقه، فأخبر غمرد خبره فأمر أن ينفوا إبراهيم من بلاده، وأن يمنعوه من الخروج بماشيتته وماله، فحاجهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك، فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي فإن حقي عليكم أن تردوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم، واختصموا إلى قاضي غمرد ف قضى على إبراهيم أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم، وقضى على أصحاب غمرد أن يردوا على إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره في بلادهم، فأخبر بذلك غمرد، فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وأن يخرجوه، وقال: إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضرّ بآلنتكم^(١).

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾: في المعاني: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: ولد الولد نافلة^(٢).

والقمتي: قال: ولد الولد، وهو يعقوب عليه السلام^(٣).

﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾: وجعلنهم أئمةً: يقتدى بهم.

﴿يَهْدُونَ﴾: الناس إلى الحق.

﴿بِأَمْرِنَا﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن الأئمة في كتاب الله عز وجل: إمامان، قال

الله تبارك وتعالى: «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» لا بأمر الناس يقدمون ما أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم، قال: «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»^(٤) يقدمون أمرهم

١- الكافي: ج ٨، ص ٣٧١، س ١، ح ٥٦٠.

٢- معاني الأخبار: ص ٢٢٤ - ٢٢٥، ح ١، باب معنى النافلة.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٣، س ١٧.

٤- القصص: ٤١.

وَلَوْ طَأَّاتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ
 تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ
 فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
 وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ
 سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾

قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله^(١).
 ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾: من عطف
 الخاص على العام.

﴿وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾: موحدون مخلصين في العبادة، ولذا قدم الصلاة.
 ﴿وَلَوْ طَأَّاتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ
 الْخَبِيثَاتِ﴾: القمي: قال: كانوا ينكحون الرجال^(٢).
 ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ﴾ * وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
 * وَنُوحًا إِذْ نَادَى﴾: إذ دعا الله على قومه بالهلاك.
 ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل من ذكر.
 ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾: دعاءه.
 ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾: الغم الشديد، وهو أذى قومه أو الطوفان.
 ﴿وَنَصَرْنَاهُ﴾: جعلناه منتصرًا.

١ - الكافي: ج ١، ص ٢١٦، ح ٢، باب أن الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام يدعو إلى الله، وإمام يدعو إلى النار.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٣، س ١٩.

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ
 الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا
 ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ
 وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾

﴿مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
 أَجْمَعِينَ﴾: لتكذيبهم الحق وإنهاكهم في الشر.

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾: في الزرع والكرم.

﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾: رعته ليلاً.

﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾: لحكم الحاكمين والمتحاكمين.

﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام في

هذه الآية قال: إنه كان أوحى الله عز وجل إلى النبيين قبل داود إلى أن بعث الله داود أي غنم
 نفست في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النفس إلا بالليل، فإن على صاحب
 الزرع أن يحفظ زرعه بالنهار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود بما حكم به
 الأنبياء عليهم السلام من قبله فأوحى الله عز وجل إلى سليمان عليه السلام أي غنم: نفست في زرع فليس
 لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها، وكذلك جرت السنة بعد سليمان، وهو قول الله تعالى:
 «وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا» فحكم كل واحد منها بحكم الله عز وجل^(١).

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام ما يقرب منه^(٢).

وعنه عليه السلام قال: أوحى الله إلى داود عليه السلام أن اتخذ وصياً من أهلك فإنه قد سبق في علمي

١- الكافي: ج ٥، ص ٣٠٢، ح ٣، باب ضمان ما يفسد البهائم من الحرث والزرع.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٣٠١، ح ٢، باب ضمان ما يفسد البهائم من الحرث والزرع.

أن لا أبعث نبياً إلا وله وصي من أهله، وكان لداود عليه السلام عدة أولاد، وفيهم غلام كانت أمه عند داود وكان لها محبباً فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي فقال لها: إن الله عز وجل أوحى إليّ بأمرني أن أتخذ وصياً من أهلي فقالت له امرأته: فليكن ابني قال: ذاك أريد وكان السابق في علم الله المحتوم عنده إنه سليمان فأوحى الله تبارك وتعالى إلى داود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري فلم يلبث داود أن ورد عليه رجلان يختصان في الغنم والكرم فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام أن أجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك، فجمع داود عليه السلام ولده، فلما أن قصّ الخصان، قال سليمان: يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك؟ قال: دخلته ليلاً قال: قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا، ثم قال له داود عليه السلام فكيف لم تقض بقراب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم، فقال سليمان: إن الكرم لم يجتث من أصله وإنما أكل حمله وهو عائد في قابل فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به يا داود أردت أمراً وأردنا أمراً غيره، فدخل داود على امرأته، فقال: أردنا أمراً فأراد الله أمراً غيره ولم يكن إلا ما أراد الله، فقد رضينا بأمر الله عز وجل وسلمنا، وكذلك الأوصياء عليهم السلام ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره^(١).

والقمتي: عنه عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل وكان له كرم ونفشت فيه غنم لرجل بالليل وقصمته وأفسدته فجاء صاحب الكرم إلى داود فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود عليه السلام: إذهب إلى سليمان ليحكم بينكما، فذهب إليه، فقال سليمان: إن كانت الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها، وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم، وكان هذا حكم داود عليه السلام، وإنما أراد أن يعرف بني إسرائيل أن سليمان وصيه بعده، ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمها لقال: كنّا لحكمها شاهدين^(٢).

١ - الكافي: ج ١، ص ٢٧٨، ح ٣، باب أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد عليه السلام.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٣ - ٧٤.

وفي الفقيه: عن الباقر عليه السلام قال: لم يحكما إنما كانا يتناظران ففهما سليمان^(١).

وعن الكاظم عليه السلام: كان حكم داود عليه السلام رقاب الغنم، والذي فهم الله سليمان أن الحكم لصاحب الحرث باللبن والصوف ذلك العام كله^(٢).

وفي المجمع: عنها عليه السلام إنه كان كرمًا قد بدت عناقيده فحكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: غير هذا يا نبي الله أرفق، قال: وما ذاك؟ قال تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان، ثم دفع كل واحد منهما إلى صاحبه ماله^(٣).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: إن سليمان قضى بحفظ المواشي على أربابها ليلًا، وقضى بحفظ الحرث على أربابه نهارًا^(٤).

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾: يقدّسن الله معه، وقيل: يسرن من السباحة^(٥).

﴿وَالطَّيْرَ﴾: في الإكمال: عن الصادق عليه السلام إن داود عليه السلام خرج يقرأ الزبور، وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلا جاوبه^(٦).

والإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام إن يهوديًا قال: له هذا داود عليه السلام بكى على خطيئته حتى سارت الجبال يسبحن معه لخوفه فقال عليه السلام: إنه كان كذلك الحديث بطوله^(٧).

وفي المناقب: عن السجاد عليه السلام: إنه صلى ركعتين فسبح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلا سبّحوا معه^(٨).

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٥٧، ح ١٩٨/١، باب ٤٣-الحكم في نفس الغنم في الحرث.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٥٧، ح ١٩٩/٢، باب ٤٣-الحكم في نفس الغنم في الحرث. وفيه: «أن احكم لصاحب الحرث».

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٥٧، س ٢٤.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٥٨، س ١.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧٨، س ١١.

٦- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٥٢٤، ح ٦، باب ما جاء في التعمير.

٧- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٢٦، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود.

٨- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٣٦، س ٢١، فصل في معجزاته.

وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ
 شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَسَلْيُمْنَنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى
 الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَتْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾: لأمثاله فليس يبدع منا وإن كان عجيباً عندكم.

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾: عمل الدرع وهو في الأصل اللباس.

﴿لِيُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾: وقرئ بالتاء والنون.

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾: ذلك، في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام

قال: أوحى الله إلى داود عليه السلام إنك نعم العبد لولا إنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً،

قال: فبكى داود عليه السلام أربعين صباحاً فأوحى الله إلى الحديد أن لن لعبدي داود فالان الله له

الحديد فكان يعمل في كل يوم درعاً فبييعها بألف درهم فعمل ثلاث مائة وستين درعاً فباعها

بثلاث مائة وستين ألفاً وإستغنى من بيت المال ^(١).

﴿وَلَسَلْيُمْنَنَ﴾: وسخرنا له.

﴿الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾: شديدة الهبوب يقطع مسافة كثيرة في مدة يسيرة كما قال:

«عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ» ^(٢).

﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾: القمي: قال: تجري من كل جانب ^(٣).

﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَتْنَا فِيهَا﴾: قال: إلى بيت المقدس والشام.

﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾: فيجريه على ما تقتضيه الحكمة.

١- الكافي: ج ٥، ص ٧٤، ح ٥، باب ما يجب من الإقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق.

٢- سبأ: ١٢.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٤، س ٨.

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ
 وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ
 الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا
 بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا
 وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾

﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُونَ لَهُ﴾: في البحار ويخرجون نفايسه.
 ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾: ويتجاوزون ذلك إلى أعمال آخر كبناء المدن
 والقصور واختراع الصناعات الغريبة لقوله تعالى: «يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَمَثِيلٍ»^(١).
 ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾: عن أن يزفوا عن أمرنا أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم.
 ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾: وهو بالفتح شائع في كل ضرر،
 وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال.
 ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾: وصف ربّه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها
 واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال.
 قيل: وكان روميّاً من ولد عيص بن إسحاق إستنبأه الله وكثر أهله وماله ثم ابتلاه الله
 بهلاك أولاده، وذهاب أمواله، والمرض في بدنه^(٢).
 ويأتي ذكر قصته في سورة ص^(٣)، إن شاء الله تعالى.
 ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾: بالشفاء من مرضه.

١- سبأ: ١٣.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧٩، س ٨.

٣- الآيات: ٤١ - ٤٤.

﴿
وَأَسْمِعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ
﴾

﴿
وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ
﴾

﴿وَأَسْمِعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: أحسى له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجلهم مثل الذين هلكوا يومئذ^(١).

﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾: عليه.

﴿وَذِكْرَى﴾: وتذكرة.

﴿لِلْعَبِيدِينَ﴾: في الحصال: عنه عليه السلام قال: ابتلى أيوب سبع سنين بلا ذنب^(٢).

وفي العلل: عنه عليه السلام قال: إنما كانت بليّة أيوب عليه السلام التي ابتلى بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه نادى شكرها الحديث^(٣) ويأتي تمامه إن شاء الله في سورة ص^(٤).

﴿وَأَسْمِعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾: هو يوشع بن نون، رواه في العيون: عن

الرضا، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في خبر الشامي^(٥).

﴿كُلٌّ﴾: كل هؤلاء.

﴿مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾: على مشاقّ التكليف وشدائد المصائب.

﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾: التّوبة في الدنيا، والتّعيم في الآخرة.

١- الكافي: ج ٨، ص ٢٥٢، ح ٣٥٤.

٢- الحصال: ص ٣٩٩، ح ١٠٧، باب ابتلى أيوب عليه السلام سبع سنين بلا ذنب.

٣- علل الشرائع: ص ٧٥، ح ١، باب ٦٥- العلة التي من أجلها ابتلى أيوب النبي عليه السلام.

٤- الآيات: ٤١- ٤٤.

٥- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٤٥، ح ٩، ص ١، باب ٢٤- ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأل

عنه أمير المؤمنين في جامع الكوفة.

وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى
فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾

﴿إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ * وَذَا التُّونِ: وصاحب الحوت: وهو يونس بن متى.
﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا﴾: لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي
إصرارهم مهاجراً عنهم قبل أن يؤمر به كما سبق قصته في سوره (١).
﴿فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾: قيل: أي لن نضيق عليه أو لن نقضي عليه بالعقوبة من
القدر أو لن نعمل فيه قدرتنا (٢).

وقيل: هو تمثيل لحاله بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمة قومه من غير انتظار
لأمرنا أو خطرة شيطانية سبقت إلى وهمه فسُمي ظناً للمبالغة (٣).
﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ﴾: قيل: أي لنفسي بالمبادرة إلى الهجرة (٤).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: ذاك يونس بن متى عليه السلام، ذهب
مغاضباً لقومه فظنَّ بمعنى إستيقن أن لن نقدر عليه، أي لن نضيق عليه رزقه، ومنه قول الله
عزَّ وجلَّ: «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ» (٥) أي ضيق عليه وقتر، «فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ»
ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت «أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

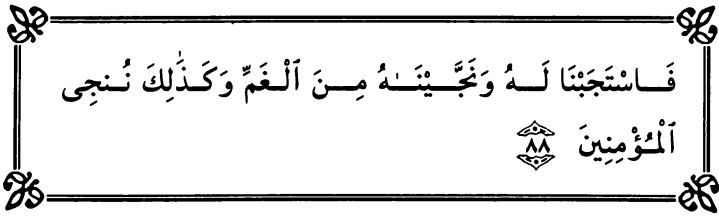
١- يونس: ذيل الآية ٩٨.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٠، س ٤.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٠، س ٥.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٠، س ٨.

٥- الفجر: ١٦.



الظَّالِمِينَ» بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت، فاستجاب الله له وقال عز وجل: «فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (١)(٢).
وفي رواية أخرى: عنه عليه السلام بعد تفسير «لن تقدر» بما ذكر، ولو ظن أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر (٣).

والقمي: عن الباقر عليه السلام في قوله: «وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا» يقول: من أعمال قومه «فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ» يقول: ظن أن لن نعاقب بما صنع (٤).
وعن الصادق عليه السلام: إنه سئل ما كان سببه حتى ظن أن لن تقدر عليه، قال: وكله الله إلى نفسه طرفة عين (٥).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: إنما وكل الله يونس بن متي إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان (٦).
وعن الصادق عليه السلام: بعدما ذكر من قصة يونس ما سبق في سوره، قال: فغضب يونس وفر على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله عنه حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت الحديث (٧).

ويأتي تمامه في سورة الصافات (٨) إن شاء الله ويذكر فيه ما دعاه إلى ندائه في الظلمات.
﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾: بأن قذفه الحوت إلى الساحل وأثبت الله عليه

١- الصافات: ١٤٣ - ١٤٤.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٠١، ح ١، باب ١٥ - ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء.

٣- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٣، ح ١، باب ١٤ - ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون مع أهل الملل والمقاتلات وما أجاب به علي بن محمد بن الجهم في عصمة الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين.

٤ و ٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٥ و ٧٤ و ٧٥، س ١٤ و ١٨ و ١١.

٦- تفسير القمي: ج ١، ص ٣١٨، س ٧.

٨- الآيات: ١٣٩ - ١٤٧.

وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ
 الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ
 زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا
 وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾

شجرة من يقطين.

﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾: من غموم دعوا الله فيها بالإخلاص وقرئ بنون

واحدة وتشديد الجيم.

في الفقيه^(١)، والحصال: عن الصادق عليه السلام عجب لمن يفرع من أربع كيف لا يفرع إلى
 أربع، إلى قوله عليه السلام: عجب لمن اغتم كيف لا يفرع إلى قوله تعالى: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
 إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» فإني سمعت الله يقول بعقبا: «فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَحْيَيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ
 نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ»^(٢).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء إلا استجيب له^(٣).

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾: وحيداً بلا ولد يرثني.

﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾: فإن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي به.

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾: القمي: في روايته قال:

كانت لا تحيض فحاضت^(٤).

١ - لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٢٨٠، ح ٨٣١/١١، باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب. في وصية أمير
 المؤمنين عليه السلام محمد بن الحنفية.

٢ - الحصال: ص ٢١٨، ح ٤٣، باب العجب لمن يفرع من أربعة كيف لا يفرع إلى أربعة.

٣ - الكشاف: ج ٣، ص ١٣٢، س ١٢.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٥، س ١٧.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: يبادرون إلى أبواب الخير.
 ﴿وَيَدْعُونََنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾: القمي: قال راغبين راهبين^(١).

أقول: لعل المراد: الرغبة في الطاعة لا في الثواب، والرّهبة من المعصية لا من العقاب، لارتفاع مقام الأنبياء عن ذلك، قال أمير المؤمنين عليه السلام: إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك^(٢).

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام إن الناس، يعبدون الله على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدون الله رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهي الطمع، وآخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرّهبة، ولكني أعبده حباً له فتلك عبادة الكرام^(٣).
 وفي بعض الألفاظ الأجراء مكان الحرصاء.

ولك أن تقول: إن أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنة وصرّف النار لأنّ حبيهم يحبّ ذلك، هذا أمير المؤمنين سيّد الأولياء قد كتب كتاباً لبعض ما وقفه من أمواله فصدر كتابه بعد التسمية بهذا: هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله عليّ إبتغاء وجه الله ليولجني به الجنة، ويصرفني به عن النار، ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه^(٤).

أو تقول إنّ جنة الأولياء: لقاء الله وقربه، ونارهم: فراقه وبعده.
 وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام الرغبة: أن تستقبل ببطن كفيك إلى السماء، والرّهبة: أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء^(٥).

﴿وَكَانُوا لَنَا حَاشِعِينَ﴾: محبتين أو دائمي الوجل، والمعنى أنّهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٥، س ١٨.

٢- بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ١٨٦، ح ١، و ص ١٩٧، ح ٢ و ص ٢٣٤، ح ٦.

٣- الخصال: ص ١٨٨، ح ٢٥٩، باب ٣- الناس يعبدون الله عزّ وجلّ على ثلاثة أوجه.

٤- الكافي: ج ٧، ص ٤٩، ح ٧، باب صدقات النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة والأئمة عليهم السلام ووصاياهم.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٤٧٩، ح ١، باب الرغبة والرّهبة والتضرع والتبتل والإبتهاال والإستعاذة.

وَأَلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا
 وَأَبْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا
 رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا
 رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
 كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾

﴿وَأَلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾: القمي: قال (١): مريم لم ينظر إليها شيء (٢).
 ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾: قد سبق تحقيق معنى الرُّوح في سورة الحجر (٣).
 ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾: فإن من تأمل حالها تحقق كمال قدرة
 الصانع تعالى.

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾: ملتكم وهي ملّة الإسلام والتوحيد.
 ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: غير مختلفة فيما بين الأنبياء.
 ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾: لا إله لكم غيري.
 ﴿فَاعْبُدُونِ﴾: لا غيري.
 ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾: تفرّقوا في الدين، وجعلوا أمره قطعاً موزّعة.
 ﴿كُلٌّ﴾: من الفرق المنحزبة.
 ﴿إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾: فنجازيهم.
 ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: بالله ورسله.
 ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾: فلا تضيع لسعيه، أستعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لإعطائه.

١- أبي قال أبو جعفر عليه السلام في رواية علي بن إبراهيم.

٢- ذيل الآية ٢٩.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٥، س ١٨.

وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا
فُتِحَتْ يَا أُجُوجُ وَمَا جُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾

﴿وَإِنَّا لَهُمْ﴾: لسعيه.

﴿كَسِبُونَ﴾: مثبتون في صحيفة عمله.

﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾: ممتنع على أهلها غير متصور منهم، وقرئ حرم بكسر الحاء

وسكون الراء.

﴿أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: قيل: أي حرام رجوعهم إلى الدنيا أو إلى التوبة،

و«لا» مزيدة^(١). وقيل: أي حرام عدم رجوعهم للجزاء، وهو مبتدأ وحرام خبره^(٢).

في الفقيه: في خطبة الجمعة لأمير المؤمنين عليه السلام ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون،
وإلى الخلف الباقيين منكم لا يبقون، قال الله تعالى: «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ»^(٣).

وهذا ناظر إلى المعنى الأول، وتؤيده القراءة بالكسر في الشواذ كما أنها تؤيد المعنى

الثاني أيضاً، والقراءة بالفتح المشهورة تؤيد المعنى الثالث.

والقمي: عنها عليه السلام قالوا: كل قرية أهلك الله عز وجل أهلها بالعذاب لا يرجعون في

الرجعة^(٤).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام قال: كل قرية أهلكها الله بعذاب فإنهم لا يرجعون^(٥).

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ﴾: وقرئ بالتشديد.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨١. وفيه: «ولا» صلة. نعم ورد في جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢٨، و«لا» مزيدة كما أثبتته الماتن تتويلاً.

٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨١. وراجع جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢٨.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٧٦، س ٦، ح ٤٦/١٢٦٢، باب ٥٧- وجوب الجمعة وفضلها ومن وضعت
عنه الصلاة والخطبة فيها.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٢٥، س ١ وج ٢، ص ٧٦، س ١.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦٣، س ٢.

وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يُؤْيَلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾
 إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا
 وَرُدُونَ ﴿٩٨﴾

﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾: سدّهما، القمّي: قال: إذا كان في آخر الزّمان خرج يأجوج
 ومأجوج إلى الدنيا ويأكلون النّاس^(١).

﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾: نشر^(٢) من الأرض.

﴿يَنْسَلُونَ﴾: يسرعون.

﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: جواب
 الشرط و«إذا» للمفاجأة.

﴿يُؤْيَلْنَا﴾: مقدّر بالقول.

﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾: لم نعلم أنّه حقّ.

﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: لأنفسنا بالإخلال بالنظر، والإعتداد بالتندر.

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: يرمى به إليها ويهيج به من

حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء، والقمّي: يقذفون فيها قذفاً^(٣).

وفي المجمع: وقراءة عليّ عليه السلام حطب بالطّاء^(٤).

﴿أَنْتُمْ لَهَا وَرُدُونَ﴾: عوض «اللام» من «على» للإختصاص والدلالة على أنّ

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٧٦، س ٥.

٢ - هكذا في الأصل، والظاهر أنّ هنا تصحيف. والصحيح «نشر من الأرض»، والنشر: المكان المرتفع، كما أنّ
 معنى «حدب» المرتفع من الأرض. فالعنى يظهر من غليظ الأرض ومرتفعها.

٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٧٦، س ٢٠. ٤ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦٣، س ١٣.

لَوْ كَانَ هَتُولَاءِ ۖ إِلَهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٩﴾
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾

ورودهم لأجلها.

﴿لَوْ كَانَ هَتُولَاءِ ۖ إِلَهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: لا خلاص لهم عنها.
﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾: أنين وتنفّس شديد.

﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾: في قرب الإسناد: عن الصادق، عن أبيه عليه السلام، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكل شيء يعبد من دونه من شمس أو قر أو غير ذلك، ثم يسأل كل إنسان عما كان يعبد، فيقول كل من عبد غير الله: ربنا إنا كنا نعبدها لتقربنا إليك زلي، قال: فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من إستثنيت فإن «أَوْلَيْتِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» (١)(٢).

وفي العلل: عنه عليه السلام إذا كان يوم القيامة أتى بالشمس والقمر في صورة ثورين فيقذف بهما ويمن يعدهما في النار، وذلك إنهما عبدا فرضيا (٣).
أقول: ويأتي تأويل هذا الحديث في سورة الرحمن (٤).

والقمتي: عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكة وجداً شديداً فدخل عليهم عبد الله بن الزبيري، وكفّار قريش يخوضون في هذه الآية فقال ابن الزبيري: أتكلّم محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية؟ قالوا: نعم، قال ابن الزبيري: لئن إعترف بها لأخصمنه، فجمع بينها فقال: يا محمد أرايت الآية التي قرأت أنفاً فينا، وفي آهتنا خاصّة أم في الأمم وآهتهم؟ قال: بل

١- الأنبياء: ١٠١. ٢- قرب الإسناد: ص ٨٥، ح ٢٧٩.

٣- علل الشرائع: ص ٦٠٥، ح ٧٨، باب ٣٨٥- نوادر العلل. وفيه: «في صورة ثورين عبقرين فيقيدان بهما ويمن يعدهما في النار، وذلك إنهما عبدا فرضيا».

٤- ذيل الآية: ١٢. وراجع تفسير القمتي: ج ٢، ص ٣٤٣، س ٤.

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾
 لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ
 ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا
 يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾

فيكم وفي آهتكم، وفي الأمم وآهتهم إلا من استثنى الله، فقال ابن الزبيري: خصمك والله ألسنت تنني على عيسى عليه السلام خيراً وقد عرفت أن التصارى يعبدون عيسى وأمه عليهما السلام وأن طائفة من الناس يعبدون الملائكة أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا، فضجت قريش وضحكوا، قالت قريش: خصمك ابن الزبيري، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قلت الباطل، أما قلت: إلا من استثنى الله وهو قوله: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» إلى قوله: «أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ»^(١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾: الخصلة الحسنى.

﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾: القمي: يعني الملائكة، وعيسى بن مريم عليه السلام^(٢).

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾: صوتها الذي يحس به.

﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ * لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾: في الدنيا، في المجالس: عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال لعلي عليه السلام: يا علي أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتهم، وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر، في ظل العرش، يفرح الناس ولا تفرعون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وفيكم نزلت هذه الآية: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ» الآية وفيكم نزلت «لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ» الآية^(٣).

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٦ - ٧٧.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٦، س ٨.

٣ - الإمامي للشيخ الصدوق: ص ٤٥١، س ٩، ج ٢، المجلس الثالث والثمانون.

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ
خَلْقِ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ
مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام قال: إن الله يبعث شعيتنا يوم القيامة على ما فيهم من الذنوب وغيره مبيضة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعتهم، قد سهلت لهم الموارد، وذهبت عنهم الشدائد، يركبون نوقاً من يافوت، فلا يزالون يدورون خلال الجنة، عليهم شرك من نور يتلأئو، توضع لهم الموائد، فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب، وهو قول الله تبارك وتعالى: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ» الآية (١).

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكِتَابِ﴾: قيل: كطي الطومار لأجل الكتابة أو للمكتوب فيه (٢)، وقرئ على الجمع أي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه. والقمي: قال: السجل إسم الملك الذي يطوي الكتب، ومعنى نطويها أي نفيها، فتتحول دخاناً، والأرض نيراناً (٣).

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا﴾: أي علينا إنجازه.

﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾: ذلك لا محالة، في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: تحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلاً (٤) ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ الآية (٥).
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾: في كتاب داود عليه السلام.

١- المحاسن: ج ١، ص ٢٨٥-٢٨٦، ح ١٦٨/٥٦٣، باب ٤١- في البعث.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٢، س ٢٢.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٧، س ١٩.

٤- الغرل: جمع الأغرل، وهو الأكلف. والغرلة: القلفة. النهاية لابن الأثير: ج ٣، ص ٣٦٢.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦٦، وفي ج ٥-٦، ص ٤٧٤، س ٢١، جاء هكذا: يحشر الناس من قبورهم يوم القيامة عراة غرلاً.

إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَبِيدِنَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾

﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾: القمّي: قال: الكتب كلها ذكر (١).

﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِيهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾: قال: القائم عليه وأصحابه (٢).

قال: الزبور فيه ملاحم، وتحميد، وتمجيد، ودعاء (٣).

وفي رواية أخرى: وأنزل الله عليه يعني على داود الزبور فيه تحميد، وتمجيد، ودعاء، وأخبار رسول الله، وأمير المؤمنين، والأئمة من ذريتها عليهم السلام، وأخبار الرّجعة، وذكر القائم عليه السلام (٤).
وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية ما الزبور وما الذكر؟ قال: الذكر عند الله: والزبور الذي أنزل على داود عليه السلام، وكلّ كتاب نزل فهو عند أهل العلم، ونحن هم (٥).
وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام في قوله: «أَنَّ الْأَرْضَ يَرِيهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ» قال: هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان (٦).

قال صاحب المجمع: ويدلّ على ذلك ما رواه الحناصّ والعام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (٧).

﴿إِنَّ فِي هَذَا﴾: فيما ذكر من الأخبار والمواعظ.

﴿لَبَلَاغًا﴾: لكفاية في البلوغ إلى البغية (٨).

﴿لِقَوْمٍ عَبِيدِينَ﴾: همهم العبادة دون العادة.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾: لأنّ ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب

١ و ٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٧٧. ٣ و ٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٧٧ و ١٢٦.

٥ - الكافي: ج ١، ص ٢٢٥ - ٢٢٦، ح ٦٦، باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

٦ و ٧ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٦٦ و ٦٧.

٨ - البغية - بضم الموحدة -: الحاجة نفسها. وبغى ضالته: أي طلبها. مجمع البحرين: ج ١، ص ٥٦، مادة «بغى».

لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار أمنهم به من الخسف والمسح وعذاب الإستيصال، وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مجيباً لبعض الزنادقة وأما قوله لنيبه عليه السلام: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» وإنك ترى أهل الملل المخالفة للإيمان ومن يجري مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم إلى هذه الغاية، وأنه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعاً ونجوا من عذاب السعير، فإن الله تبارك وتعالى إسمه إنما عنى بذلك إنه جعله سبيلاً لأنظار أهل هذه الدار، لأن الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض، وكان النبي عليه السلام منهم إذا صدع بأمر الله وأجابه قومه سلموا وسلم أهل دارهم من سائر الخليقة، وإن خالفوه هلكوا وهلك أهل دارهم بالآفة التي كانت نبيهم يتوعدهم بها ويخوفهم حلولها ونزولها بساحتهم من خسف أو قذف أو رجف أو ريح أو زلزلة أو غير ذلك من أصناف العذاب الذي هلكت به الأمم الخالية، وأن الله علم من نبينا عليه السلام ومن الحجج في الأرض الصبر على ما لم يطق من تقدمهم من الأنبياء الصبر على مثله، فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح وأثبت حجة الله تعريضاً لا تصريحاً بقوله في وصيته «من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لانيبي بعدي»، وليس من خليفة النبي عليه السلام ولا من شيمته أن يقول قولاً لا معنى له، فلزم الأمة أن تعلم أنه لما كانت النبوة والأخوة موجودتين في خلقه هارون ومعدومتين فيمن جعله النبي عليه السلام بمنزلة أنه قد استخلفه على أمته كما استخلف موسى هارون عليه السلام حيث قال له: «أخلفني في قومي»^(١) ولو قال لهم: لا تقلدوا الإمامة إلا فلانا بعينه وإلا نزل بكم العذاب لأتاهم العذاب وزال باب الإنظار والإمهال^(٢).

وفي المجمع: عن النبي عليه السلام إنه قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية: هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟ قال: نعم إنني كنت أخشى عاقبة الأمر فأمنت بك لما أثنى الله علي بقوله «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ»^(٣)(٤).

وفي العلل: عن الباقر عليه السلام أما لو قد قام قائمنا ردت بالحميراء حتى يجلدوا الحد، وحتى

١- الأعراف: ١٤٢.

٢- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٩-٣٨٠، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

٣- التكوير: ٢٠.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦٧، س ٢١.

قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَحِدٌ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾
 فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِن أَدْرِيٰ أَقْرَبُ
 أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ
 مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾

ينتقم لابنة محمد ﷺ فاطمة عليها السلام منها، قيل: ولم يجدها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم؟ قيل: فكيف أخزه الله للقاء ﷺ؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى بعث محمد ﷺ رحمة، وبعث القائم ﷺ نقمة^(١).

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَحِدٌ﴾: ما يوحى إلي إلا أنه لا إله لكم إلا إله واحد وذلك لأن المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التوحيد.
 ﴿فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مخلصون البعاده لله على مقتضى الوحي.
 وفي المناقب: عن الصادق عليه السلام: فهل أنتم مسلمون الوصية لعلي بعدي نزلت مشددة^(٢).
 أقول: ومآلها واحد لأن مخالفة الوصية عبادة للهوى والشيطان.
 ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾: عن التوحيد أو الوصية.
 ﴿فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ﴾: أعلمتكم ما أمرت به.
 ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾: عدل.
 ﴿وَإِن أَدْرِي﴾: وما أدري.
 ﴿أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾: لكنه كائن لا محالة.
 ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾: ما تجاهرون به من الطعن في الإسلام.

١ - علل الشرائع: ص ٥٧٩ - ٥٨٠، ح ١٠، باب ٣٨٥ - نوادر العلل. وفيه: «أما لو قام قانغا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجدها».
 ٢ - المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٤٨، س ١.

وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَّعَ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قُلْ رَبِّ
 أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

﴿وَيَعْلَمُ مَا تُكْتُمُونَ﴾: من الإحن^(١) والإحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه.
 ﴿وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ﴾: وما أدري لعل تأخير جزائكم إستدراج لكم
 وزيادة في إفتتانكم أو إمتحان لينظر كيف تعملون.

﴿وَمَتَّعَ إِلَىٰ حِينٍ﴾: تمتع إلى أجل مقدر تقتضيه مشيئته.
 ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾: القمي: قال: معناه لا تدع للكفار، والحق: الإنتقام من
 الظالمين^(٢). قال: ومثله في سورة آل عمران: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ
 يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَلِمُونَ»^(٣). وقرئ: «قال» على حكاية قول الرسول ﷺ^(٤).
 ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ﴾: كثير الرحمة على خلقه.
 ﴿الْمُسْتَعَانُ﴾: المطلوب منه المعونة.

﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾: من الحال بأن الشوكة تكون لهم وأن راية الإسلام تخفق أياً ما
 ثم تسكن وأن الموعد به لو كان حقاً لنزل بهم فأجاب الله دعوة رسوله فخيّب أمانيتهم ونصر
 رسوله عليهم، وقرئ بالتاء.

في ثواب الأعمال^(٦)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الأنبياء حباً لها كان كمن
 رافق النبيين أجمعين في جنات النعيم وكان مهيباً في أعين الناس في حياة الدنيا^(٧).

١- الإحنة - بكسر الفاء - : واحدة الإحن، وهي الضغائن، يقال: في صدره عليّ إحنة: أي حقد. وأحسن الرجل
 يأحن من باب تعب: حقد وأظهر العداوة. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٩٨، مادة «إحن».

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨، س ١.

٣- آل عمران: ١٢٨.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨، س ٢.

٥- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٤، س ٢.

٦- ثواب الأعمال: ص ١٠٨، ثواب قراءة سورة الأنبياء.

٧- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٨، س ٦.

سورة الحج

1911

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾
يَوْمَ تَرُوهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾

سورة الحج: مدنيّة غير آيات نزلت في السفر، وقال بعضهم: غير ست آيات، وقال بعضهم: غير أربع آيات، عدد آياتها ثمان وسبعون آية كوفي، سبع مكّي، وستّ مدني، خمس بصري، أربع شامي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾: في الإحتجاج: عن النبي ﷺ معاشر النَّاسِ التَّقْوَى التَّقْوَى إِحْذَرُوا السَّاعَةَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»^(١).

والقَمِّي: قال: مخاطبة للنَّاسِ عامَّةً^(٢).

قيل: هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها، وهي من أشراف السَّاعَةِ^(٣).

١ - الإحتجاج: ج ١، ص ٨٢، ٨٣، إحتجاجة ﷺ في حديث الغدير.

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٧٨، ٧٩، ص ٧. ٣ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٤، ٨٥، ص ١٢.

﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾: قيل هو تصوير لهولها والضمير للزلزلة والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث إذا دهشت التي ألقمت الرضيع ثديها نزعت عن فيه وذهلت عنه (١).

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾: القمي: قال: كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة (٢).

﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾: كأنهم سكارى.

﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾: على الحقيقة، وقرئ سكرى فيها.

﴿وَلَنَكِّنَنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدًا﴾: القمي: قال: يعني ذاهبة عقولهم من الحزن والفرح متحيرين (٣).

في المجمع: قال عمران بن الحصين: وأبو سعيد الخدري نزلت الآيتان من أول السورة ليلاً في غزاة بني المصطلق، وهم حي من خزاعة والناس يسيرون فنادى رسول الله ﷺ فحنوا المطى حتى كانوا حول رسول الله ﷺ فقرأها عليهم فلم ير أكثر باكياً من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام والناس بين باك أو جالس حزين متفكر، فقال لهم رسول الله ﷺ: أتدرون أي يوم ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذلك يوم يقول الله تعالى لآدم: إبعث بعث النار من ولدك فيقول آدم: من كم كم؟ فيقول عز وجل: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحد إلى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا فقالوا: فن ينجو يا رسول الله؟ فقال: ابشروا فإن معكم خليقتين يأجوج ومأجوج ما كانتا في شيء إلا كثرتاه ما أنتم في الناس إلا كشعرة بيضاء في النور الأسود أو كرقم في ذراع البكر أو كشامة في جنب البعير، ثم قال رسول الله ﷺ: إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا، ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا، ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٤، س ١٤.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨، س ٩.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨، س ٩.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ
مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى
عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾

الجنة فإن أهل الجنة مائة وعشرون صفًا ثمانون منها أمتي، ثم قال ويدخل من أمتي سبعون ألفًا
الجنة بغير حساب.

وفي بعض الروايات: إن عمر بن الخطاب، قال: يا رسول الله ﷺ سبعون ألفًا؟ قال:
نعم، ومع كل واحد سبعون ألفًا، فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله ﷺ ادع الله أن
يجعلني منهم، فقال: اللهم اجعله منهم، فقام رجل من الأنصار فقال: ادع الله أن يجعلني منهم
فقال ﷺ: سبقك بها عكاشة، قال ابن عباس: كان الأنصاري منافقًا فلذلك لم يدع له (١)

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: يخاصم.
﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾: متجرد للفساد وأصله: العري، والقمي: قال: المرید:
الخبث (٢).

قيل: نزلت في التصبر بن الحارث، وكان جدلاً يقول الملائكة بنات الله، والقرآن
أساطير الأولين، ولا بعث بعد الموت، وهي تعمه وأضرابه (٣).

﴿كَتَبَ عَلَيْهِ﴾: على الشيطان.
﴿أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ﴾: تبعه.
﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾: أي كتب عليه إضلال من يتولاه لأنه جبل عليه.
﴿وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾: بالحمل على ما يؤدي إليه.

١- جمع البيان: ج ٧-٨، ص ٧٠، في شأن النزول.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨، س ١٢.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٥، س ٤.

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِّن
 تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ
 مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى
 ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ
 وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ
 شَيْئاً وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ
 وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾: من إمكانه وكونه مقدوراً.

﴿فإِنَّا خَلَقْنَكُمْ﴾: أي فانظروا في بدو خلقكم فإنه يزعج ربيكم.

﴿مِّن تُرَابٍ﴾: بخلق آدم منه وبخلق الأغذية المتكون منها المني.

﴿ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ﴾: متى من النطف وهو الصب.

﴿ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ﴾: قطعة من الدم جامدة.

﴿ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ﴾: قطعة من اللحم وهو في الأصل قدر ما يمضغ، في الكافي: عن

الباقر عليه السلام النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة، فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين

يوماً، ثم تصير إلى علقه، قال: وهي علقه كعلقة دم المحجمة الجامدة تمكث في الرحم بعد

تحويلها عن النطفة أربعين يوماً، ثم تصير مضغعة، قال: وهي مضغعة لحم حمراء فيها عروق

خضر مشتبكة، ثم تصير إلى عظم وشق له السمع والبصر، وربت جوارحه ^(١).

﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾: القمي: قال: المخلقة إذا صارت تاماً، وغير مخلقة السقط ^(٢).

١- الكافي: ج ٧، ص ٣٤٥، س ١١، ح ١٠، باب دية الجنين.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨، س ١٤.

﴿لَتُبَيِّنَنَّ لَكُمْ﴾: قيل: في حذف المفعول إيحاء إلى أن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر^(١).

والقمي: عن الباقر عليه السلام ليبين لكم أنكم كنتم كذلك في الأرحام^(٢).

﴿وَتُبْقَرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾: قال: فلا يخرج سقطاً^(٣).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إنه سئل عن ذلك فقال: المخلقة: هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم، أخذ عليهم الميثاق، ثم أجراهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وهم الذين يخرجون إلى الدنيا حتى يستلوا عن الميثاق، وأما قوله: «وَعَيْرِ مُخَلَّقَةٍ» فهم كل نسمة لم يخلقهم الله عز وجل في صلب آدم حين خلق الذر وأخذ عليهم الميثاق وهم النطف من العزل والسقط، قبل أن ينفخ فيه الروح والحياة والبقاء^(٤).

وعنه عليه السلام: قال: إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً فإذا أكمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلائق فيقولان: يا رب ما تخلق ذكراً أو أنثى، فيؤمران، فيقولان: يا رب شقيماً أو سعيداً فيؤمران، فيقولان: يا رب ما أجله وما رزقه؟ وكل شيء من حاله وعدد من ذلك أشياء ويكتبان الميثاق بين عينيه فإذا أكمل الله الأجل بعث الله ملكاً يزره زجرة فيخرج وقد نسى الميثاق^(٥).

﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: وهو وقت الوضع وأدناه ستة أشهر وأقصاه تسعة.

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تلد المرأة لأقل من ستة أشهر^(٦).

وعن الباقر عليه السلام: إنه سئل عن غاية الحمل بالولد في بطن أمه كم هو؟ فإن الناس يقولون: ربما بقي في بطنها سنين فقال: كذبوا أقصى حد الحمل تسعة أشهر لا يزيد لحظة لو زاد ساعة لقتل أمه قبل أن يخرج^(٧).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٥، س ١٥.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨، س ١٧. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨، س ١٨.

٤- الكافي: ج ٦، ص ١٢، ح ١، باب بدء خلق الإنسان وتقلبه في بطن أمه.

٥- الكافي: ج ٦، ص ١٣، ح ٣، باب بدء خلق الإنسان وتقلبه في بطن أمه.

٦- الكافي: ج ٥، ص ٥٦٣، باب النوادر. ٧- الكافي: ج ٦، ص ٥٢، ح ٣، باب النوادر.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ

وعن الصادق والكاظم عليه السلام: إذا جاءت به لأكثر من سنة لم تصدق ولو ساعة واحدة^(١).
﴿ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾: كما لكم في القوة والعقل.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: إنقطاع يتم اليتيم الإحتلام وهو أشده^(٢).

﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يَمُوتُ﴾: عند بلوغ الأشد أو قبله.

﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾: الهرم والحرف، القمي: عن الصادق، عن

أبيه عليه السلام قال: إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر^(٣).

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام خمساً وسبعين^(٤)، كما سبق في سورة التحل^(٥).

﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾: ليعود كهيئته في أوان الطفولية من سخافة

العقل، وقلة الفهم، فينسى ما عمله وينكر ما عرفه.

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدةً﴾: ميتة يابسة.

﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْرَتْ﴾: تحركت بالنبات.

﴿وَرَبَتْ﴾: وانتفخت.

﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ﴾: صنف.

﴿بِهَيْجٍ﴾: حسن رائق.

﴿ذَلِكَ﴾: ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة ونحوه على أحوال متضادة

١- الكافي: ج ٦، ص ١٠١، ح ٣، باب المستراية بالخبيل. وفيه عن «أبي إبراهيم، أو أبيه عليه السلام».

٢- الكافي: ج ٧، ص ٦٨، ح ٢، باب الرصي يدرك أيتامه فيمتعون من أخذ مالهم ومن يدرك ولا يؤنس منه

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٩، س ١.

الرشد وخذ البلوغ.

٥- ذيل الآية: ٧٠.

٤- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٧٢، س ٢٢.

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي

الْقُبُورِ

وإحياء الأرض بعد موتها.

﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: بأنه الثابت في ذاته الذي به يتحقق الأشياء.

﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾: وأنه يقدر على إحيائها وإلا لما أحيأ النطفة والأرض الميتة.

﴿وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: لأن قدرته لذاته الذي نسبته إلى الكل على السواء.

﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾: فإن التغيير دليل على الإنصرام والتجدد.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾: بمقتضى وعده، في قرب الإسناد: عن

الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل: يا جبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى

العباد يوم القيامة؟ قال: نعم فخرج إلى مقبرة بني ساعدة فألقى قبراً فقال له: أخرج بإذن الله،

فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول: والهفاه، والهفاه: الشبور، ثم قال: أدخل

فدخل، ثم قصد به إلى قبر آخر فقال له: أخرج بإذن الله، فخرج شاب ينفض رأسه من

التراب، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده

ورسوله، وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، ثم قال: هكذا

يعثون يوم القيامة^(١).

والقمي: ما يقرب منه، ويأتي في سورة الزمر^(٢).

وفي المجالس^(٣)، والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء

على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم^(٤).

١- قرب الإسناد: ص ٥٨، ح ١٨٧. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٣، س ٨.

٣- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ١٤٩، ح ٥، المجلس الثالث والثلاثون.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٣، س ٦.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
 كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي
 الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ
 بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ
 النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ
 وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ
 ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ *
 ثَانِي عَطْفِهِ﴾: متكبراً، فإن ثنى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد.
 ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: وقرئ بفتح الباء.
 ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: القسي: قال:
 نزلت هذه الآية في أبي جهل^(١) «ثَانِي عَطْفِهِ» قال: تولى عن الحق «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»، قال: عن
 طريق الله عز وجل والإيمان.

في مصباح الشريعة: عن الصادق عليه السلام من خاصم الخلق في غير ما يؤمر به فقد نازع
 المخالفة والربوبية، قال الله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ» الآية، قال: وليس أحد أشد عقاباً
 ممن لبس قبص النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى^(٢).

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ * وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
 يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾: على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٩، س ٥.

٢ - مصباح الشريعة: ص ٥٧، باب ٢٥ - في آفة القراء.

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ
 الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ
 الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾

الجيش فإن أحس على ظفر قرّ والآ فر.

﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾: بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد.
 ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾: إذ لا خسران مثله.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية قال: هم قوم وحدوا الله وخلعوا
 عبادة من يعبد من دون الله، فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا أن محمداً عليه السلام رسول الله، فهم
 يعبدون الله على شك في محمد عليه السلام وما جاء به، فأتوا رسول الله عليه السلام وقالوا: نظر فإن كثرت
 أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله عليه السلام، وإن كان غير ذلك
 نظرنا، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ يعني عافية في الدنيا ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾
 يعني بلاء في نفسه «انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ» انقلب على شكّه إلى الشرك ^(١).

﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾: قال عليه السلام: ينقلب مشركاً،
 يدعو غير الله ويعبد غيره، فمنهم من يعرف فيدخل الإيمان قلبه فيؤمن ويصدق ويزول عن
 منزلته من الشك إلى الإيمان، ومنهم من يثبت على شكّه، ومنهم من ينقلب إلى الشرك ^(٢).

والقمي: عن الصادق عليه السلام مثله من دون تفسيري الخير والفتنة ^(٣).

﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾: عن المقصد.

﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ﴾: بكونه معبوداً لآتته يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة.

١ - ٢ - الكافي: ج ٢، ص ٤١٣ - ٤١٤، ح ٢، باب في قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ».

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٩، س ١٦.

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ
يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ
إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾: الذي يتوقع عبادته، وهو الشفاعة والتوسل بها إلى الله.
﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾: الناصر.

﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾: الصاحب.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾: من إثابة الموحد الصالح، وعقاب المشرك لا دافع له ولا
مانع.

﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى
السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾: وقرئ بكسر اللام.

﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾: قيل: معناه إن الله ناصر رسوله في الدنيا
والآخرة، فمن كان يظنّ خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه أو جزعه فليستقص في إزالة غيظه أو
جزعه بأن يفعل كل ما يفعله الممتلىء غضباً أو المبالغ جزعاً، حتى يمدّ حبلاً إلى سماء بيته
فيخنق من قطع إذا اختنق، فإن الخنق يقطع نفسه بحبس مجاربه أو فليمدد حبلاً إلى سماء
الدنيا، ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره^(١).

وقيل: المراد بالنصر: الرزق، والضمير لمن^(٢).

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٧، س ١٢.

٢ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٧، س ١٣.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾
 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصْرَى
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾

والقَمِيّ: الظنّ في كتاب الله على وجهين ظنّ يقين، وظنّ شك. فهذا ظنّ شك، قال: من شك أنّ الله عزّ وجلّ لم ينصر رسوله في الدّنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السّماء أي يجعل بينه وبين الله دليلاً، والدليل على أنّ السّبب هو الدليل قول الله عزّ وجلّ في سورة الكهف «وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَأَتْبَعَ سَبَبًا» (١) أي دليلاً (٢).

وقال: «تَمَّ لِيَقْطَعُ» أي يميز، والدليل على أنّ القطع هو التميز قوله تعالى: «وَقَطَعْنَاهُمْ أَنْتَنِي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا» (٣)، أي ميزناهم «فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يُغِيظُ» أي حيلته، والدليل على أنّ الكيد هو الحيلة قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ» (٤) أي احتلنا له حتّى حبس أخاه، وقوله يحكي قول فرعون: «فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ» (٥) أي حيلتكم، قال: فإذا وضع لنفسه سبباً وميز دلّه على الحقّ، فأما العامّة فإنّهم رَووا في ذلك أنّه من لم يصدّق بما قال الله عزّ وجلّ فليلق حبلاً إلى سقوف البيت ثم ليختنق (٦).

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ﴾: أنزلنا القرآن كلّهُ.

﴿ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ﴾: به.

﴿مَنْ يُرِيدُ﴾: مَنْ يُرِيدُ * إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصْرَى

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٧٩، س ١٩.

١ - الكهف: ٨٤ - ٨٥.

٤ - يوسف: ٧٦.

٣ - الأعراف: ١٦٠.

٦ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٠، س ٢.

٥ - طه: ٦٤.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ
وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا
لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾

وَالسُّجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾: بالحكومة بينهم، وإظهار المحق منهم من الميطل، وجزاء كل بما يليق به.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: عالم به مراقب لأحواله.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾: ينقاد

لأمره.

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ

النَّاسِ﴾: يأتي في بيان هذا السجود كلام في سورة التور^(١) إن شاء الله.

﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾: بكفره وإبائه عن الطاعة والإنقياد.

﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾: في التوحيد: عن

الصادق، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قيل له: إن رجلاً يتكلم في المشية، فقال: أدعه لي،

قال: فدعي له، فقال له: يا عبدالله خلقك الله لما شاء أو لما شئت؟ قال: لما شاء، قال عليه السلام:

فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: إذا شاء، قال عليه السلام: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال عليه السلام:

إذا شاء، قال: فيدخلك حيث شاء أو حيث شئت؟ قال: حيث شاء قال: فقال علي عليه السلام له: لو

قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك^(٢).

١- ذيل الآية: ٤١.

٢- التوحيد: ص ٣٣٧، ح ٢، باب ٥٥- المشية والإرادة.

هَذَا نِ حَصَانِ اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ
ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١١﴾ يُضْهِرُ
بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿١٢﴾ وَلَهُمْ مَقْمَعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿١٣﴾

﴿هَذَا نِ حَصَانِ﴾: فوجان مختصمان المؤمنون، والكافرون.

﴿اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾: القمي: قال: نحن وبنو أمية، نحن قلنا صدق الله ورسوله،

وقالت بنو أمية كذب الله ورسوله (١).

وفي الخصال: عن الحسين عليه السلام مثله، وزاد فنحن الحصان يوم القيامة (٢).

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: فصل لخصومتهم.

قيل: وهو المعنى بقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٣)(٤).

القمي: «فَالَّذِينَ كَفَرُوا» يعني بني أمية (٥).

﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾: الماء الحار.

﴿يُضْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾: أي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم

تأثيره في ظاهرهم فيذاب به أحشائهم كما يذاب به جلودهم.

﴿وَلَهُمْ مَقْمَعٌ﴾: سياط.

﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾: يجلدون بها، القمي: قال: تشويه النار فتسترخي شفته السفلى حتى

تبلغ سرته، وتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه. «وَلَهُمْ مَقْمَعٌ مِنْ حَدِيدٍ» قال:

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٠، س ١١.

٢ - الخصال: ٤٢ - ٤٣، ح ٣٥، باب الإثنين - في خصمان إختصموا في ربهم.

٣ - الحج: ١٧.

٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٨، س ١٦.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٠، س ١٢.

كَلَّمَآ أَرَادُوآ أَن يَخْرُجُوآ مِنْهَا مِن غَمِّ أُعِيدُوآ فِيهَا وَذُوقُوآ
عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾

الأعمدة التي يضربون بها^(١).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ، قال: «وَلَهُمْ مَقْعٌ مِنْ حَدِيدٍ» لو وضع مقمع من حديد في الأرض، ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض^(٢).

﴿كَلَّمَآ أَرَادُوآ أَن يَخْرُجُوآ مِنْهَا مِن غَمِّ أُعِيدُوآ فِيهَا﴾: ضرباً بتلك الأعمدة.
﴿وَذُوقُوآ﴾: قيل لهم: ذوقوا.

﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: النار البالغة في الإحراق، القسي: عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام، قال: قلت له يا ابن رسول الله خوفني فإن قلبي قد قسا، فقال: يا يا محمد استعد للحياة الطويلة فإن جبرئيل جاء إلى رسول الله ﷺ وهو قاطب، وقد كان قبل ذلك يجييء متبسماً، فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً؟ فقال: يا محمد قد وضعت منافخ النار، وما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقال: يا محمد إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة، لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا مات أهلها من تنها، ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها، ولو أن سربالاً من سراويل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريجه ووهجه، قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبرئيل فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إن ربكما يفرؤكما السلام، ويقول: قد أمنتكما أن تذنبا ذنباً أعدبكما عليه، فقال أبو عبدالله: فما رأي رسول الله ﷺ متبسماً بعد ذلك، ثم قال: إن أهل النار يعظمون النار، وأن أهل الجنة يعظمون الجنة والتعظيم، وأن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ
وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ
الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾

أعلاها قمعوا بمقام الحديد وأعيدوا في دركها هذه حالهم، وهو قول الله عز وجل: «كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم، فقال أبو عبدالله عليه السلام: حسبك يا أبا محمد، قلت: حسبي حسبي (١).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: قيل: غير الأسلوب فيه وأسند الإدخال إلى الله مؤكداً تعظيماً لشأن المؤمنين (٢).

﴿يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾: جمع أسورة وهي جمع سوار.

﴿مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾: وقرئ بالنصب وبترك الهمزة الأولى.

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ * وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ: القسي: قال:

التوحيد والإخلاص (٣).

﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾: قال: إلى الولاية، وفي المحاسن: عن الباقر عليه السلام هو

والله هذا الأمر الذي أنتم عليه (٤).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: ذاك حمزة، وجعفر، وعبيدة، وسلمان،

وأبو ذر، والمقداد بن الأسود، وعمّار، هداوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام (٥).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨١. ٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٩.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٣، ص ٣.

٤ - المحاسن: ج ١، ص ٢٧٢، ح ١٣٣/٥٣٠، باب ٣٦ - ما نزل في الشيعة من القرآن.

٥ - الكافي: ج ١، ص ٤٢٦، ح ٧١، باب نكت ونف من التنزيل في الولاية.

وفي المجمع: عن النَّبِيِّ ﷺ ما أحد أحبَّ إليه الحمد من الله عزَّ ذكره (١).

والقَمِّي: عن أبي بصير: عن الصادق عليه السلام، قال: قلت له جعلت فداك شوَّقني فقال: يا با محمد إنَّ من أدنى نعيم الجنة أن يوجد ريحها مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا، وإنَّ أدنى أهل الجنة منزلاً لو نزل به الثقلان الجنَّ والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً، ولا ينقص ممَّا عنده شيئاً، وإنَّ أيسر أهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناها رأى فيها من الأزواج والحدم والأنهار والثمار ما شاء الله ممَّا يملأ عينيه قرةً وقلبه مسرةً فإذا شكر الله وحمده قيل له: إرفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الأولى، فيقول: يا رب أعطني هذه، فيقول الله تبارك وتعالى لعلني إن أعطيتها، سألتني غيرها فيقول: رب هذه هذه فإذا هو دخلها شكر الله وحمده، قال: فيقال: إفتحوا له باباً إلى الجنة، ويقال له: إرفع رأسك، فإذا قد فتح له باب من الخلد، ويرى أضعاف ما كان فيما قبل، فيقول عند تضاعف مسرَّاته: ربِّ لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت عليَّ بالجنان، وأنجيتني من النَّيران.

قال أبو بصير: فيبكي، وقلت له: جعلت فداك زدني، قال: يا با محمد إنَّ في الجنة نهراً في حافتيه جوار نابتات إذا مرَّ المؤمن بجارية أعجبتة قلعتها وأنبت الله عزَّ وجلَّ مكانها أخرى، قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا با محمد المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء وأربعة آلاف تيب، وزوجتين من الحور العين، قلت: جعلت فداك، ثمان مائة عذراء، قال: نعم ما يفترش منهن شيئاً إلاَّ وجدها كذلك، قلت: جعلت فداك، من أيِّ شيء خلقن الحور العين؟ قال: من تربة الجنة النورانية، ويرى مخَّ ساقها من وراء سبعين حلَّة، كبدها مرَّاته، وكبده مرَّاتها، قلت: جعلت فداك ألهنَّ كلام يتكلَّمن به في الجنة؟ قال: نعم، كلام لم يسمع الخلاق أعذب منه، قلت، ما هو؟ قال: يقلن بأصوات رخيمة (٢) نحن الخالدات فلا نموت، ونحن النَّاعِمات فلا نبوس (٣).

١ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٧٨، س ٢٢.

٢ - الترخيم: التلين، ويقال الحذف. ومنه ترخيم الإسم في النداء، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر. الصحاح: ج ٥، ص ١٩٣٠ مادة «رخم».

٣ - بؤس الرجل - بالضم - بيؤسُ بأساً: إذا كان شديد البأس، ويؤس الرجل ببأس يؤساً وبنيساً: اشتدَّت حاجته فهو بانس. الصحاح: ج ٣، ص ٩٠٧، مادة «بأس».

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكِيفِ فِيهِ وَالْأَبَادِ وَمَن يُرِدْ
فِيهِ بِالْحَادِ يَظْلَمِ تُدْفِقُهُ مِمَّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾

ونحن المقيمت فلا نظعن، ونحن الرّاضيات فلا ننسخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلقنا له،
ونحن اللواتي لو أن قرن إحدانا علّق في جوّ السماء لأغشى نوره الأبصار (١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ
لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكِيفِ فِيهِ وَالْأَبَادِ﴾: المقيم والطّاري حذف خبر إن لدلالة آخر الآية
عليه، أي معذبون وقرئ، سواء بالتّصّب.

القمي: قال: نزلت في قريش حين صدّوا رسول الله ﷺ عن مكّة، وقوله: «سَوَاءً
الْعَكِيفِ فِيهِ وَالْأَبَادِ» قال: أهل مكّة، ومن جاء من البلدان فهم فيه سواء لا يمنع من النزول
ودخول الحرم (٢).

وفي نهج البلاغة: في كتاب كتبه إلى قثم بن العباس هو عامله على مكّة، وأمر أهل مكّة
أن لا يأخذوا من ساكن أجزاً فإنّ الله سبحانه يقول: «سَوَاءً الْعَكِيفِ فِيهِ وَالْأَبَادِ» والعاكف:
المقيم به، والباد: الذي يهجّ إليه من غير أهله (٣).

وفي قرب الإسناد: عنه عليه السلام أنّه كره إجارة بيوت مكّة وقرأ هذه الآية (٤).
وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنّ معاوية أوّل من علّق على بابه مصرعين بمكّة، فنع
حاجّ بيت الله ما قال الله عزّ وجلّ: «سَوَاءً الْعَكِيفِ فِيهِ وَالْأَبَادِ» وكان النّاس إذا قدموا مكّة نزل
البادي على الحاضر حتّى يقضي حجّه، وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله عزّ وجلّ:

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٣، ٨٤، ٨٥.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٢، ٨٣.

٤- قرب الإسناد: ص ١٤٠، ح ٤٩٨.

٣- نهج البلاغة: ص ٤٥٨، الخطبة ٦٧.

«فِي سِلْسِلَةٍ دَرَّعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً»^(١) الآية وكان فرعون هذه الأمة^(٢).

وفي التهذيب: عنه عليه السلام كانت دور مكة ليس على شيء منها باب، وكان أول من علّق على بابه المصرعين معاوية بن أبي سفيان، وليس ينبغي لأحد أن يمنع الحاج شيئاً من الدّور ومنازلها^(٣).

وفي العلل: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: لم يكن ينبغي أن يوضع على دور مكة أبواب لأنّ للحاج أن يزلوا معهم في دورهم في ساحة الدّار حتى يقضوا مناسكهم، وأنّ أول من جعل لدور مكة أبواباً معاوية^(٤).

﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ﴾: عدول عن القصد.

﴿يُظْلَمُ﴾: بغير حق، وهو ممّا ترك مفعوله ليتناول كلّ متناول.

﴿تُدْفَعُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية من عبد فيه غير الله عزّ وجلّ أو تولى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم، وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم^(٥).

وعنه عليه السلام: فيها^(٦) كلّ ظلم إلحاد، وضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الإلحاد^(٧).

وسئل عن أدنى الإلحاد؟ فقال: إنّ الكبر أدناه^(٨).

وفيه^(٩)، وفي العلل: عنه عليه السلام قال: كلّ ظلم يظلم به الرّجل نفسه بمكة من سرقة أو

ظلم أحد أو شيء من الظلم، فإنّي أراه إلحاداً ولذلك كان ينهي أن يسكن الحرم^(١٠).

١- الحاقفة: ٣٢. ٢- الكافي: ج ٤، ص ٢٤٣ - ٢٤٤، ح ١، باب في قوله عزّ وجلّ «سواء العاكف فيه والباد».

٣- تهذيب الأحكام: ج ٥، ص ٤٢٠، ح ١٤٥٨/١٠٤، باب ٢٦ - من الزيادات في فقه الحج.

٤- علل الشرائع: ص ٣٩٦، ح ١، باب ١٣٥ - العلة التي من أجلها لم يكن ينبغي أن يوضع لدور مكة أبواب.

٥- الكافي: ج ٨، ص ٣٣٧، ح ٥٣٣.

٦- أي في هذه الآية: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمُ تُدْفَعُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ».

٧- الكافي: ج ٤، ص ٢٢٧، ح ٢، باب الإلحاد بمكة والجنايات.

٨- الكافي: ج ٢، ص ٣٠٩، ح ١، باب الكبر.

٩- الكافي: ج ٤، ص ٢٢٧، ح ٣، باب الإلحاد بمكة والجنايات.

١٠- علل الشرائع: ص ٤٤٥، ح ١، باب ١٩٦ - علة كراهة المقام بمكة.

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ
بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾

وفي العلل: عنه عليه السلام إنه قيل له: إن سبعا من سباع الطير على الكعبة ليس يمر به شيء من حمام الحرم إلا ضربه، فقال: أنصبوا له واقتلوه فإنه قد أهدى الحرم (١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم، بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليته، «فَبُعْدُ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (٢) (٣).

والقمي: قال: نزلت فيمن يلحد أمير المؤمنين عليه السلام ويظلمه (٤).

«وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِي
لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ»: في الكافي (٥)، والتهديب: عن الصادق عليه السلام قال:
إن الله عز وجل يقول: «وَطَهِّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ» فينبغي للعبد أن لا
يدخل مكة إلا وهو طاهر قد غسل عرقه والأذى وتطهر (٦).

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: إن الله تعالى حول الكعبة عشرين ومائة رحمة، منها ستون
للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين (٧).

وقد مضى في سورة البقرة أخبار آخر تتعلق بهذه الآية (٨).

١- علل الشرائع: ص ٤٥٣، ح ٤، باب ٢١٠- نوادر علل الحج.

٢- المؤمنون: ٤١.

٣- الكافي: ج ١، ص ٤٢١، ح ٤٤، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٣، س ٨. ٥- الكافي: ج ٤، ص ٤٠٠، ح ٣، باب دخول مكة.

٦- تهديب الأحكام: ج ٥، ص ٢٥١، ح ١٢/٨٥٢، باب ١٨ زيارة البيت.

٧- الكافي: ج ٤، ص ٢٤٠، ح ٢، باب فضل النظر إلى الكعبة.

٨- ذيل الآية: ١٢٥. أنظر ج ١، ص ٣٠٧ من كتابنا تفسير الصافي.

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٧٧﴾

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ﴾: ناد فيهم.

﴿بِالْحَجِّ﴾: بأن تدعوهم إليه.

﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾: مشاة جمع راجل.

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إنه قرأ رجلاً بالتشديد والضم^(١).

﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾: أي وركبناً على كل بعير مهزول أتعبه بعد السفر فهزله.

﴿يَأْتِينَ﴾: صفة لضامر محمولة على معناه، وقرئ يأتون صفة الرجال والركبان أو

إستئناف ونسبها في المجمع: إلى الصادق عليه السلام^(٢).

﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ﴾: طريق.

﴿عَمِيقٍ﴾: بعيد الأطراف، في الكافي^(٣)، والعلل: عن الصادق عليه السلام قال: لما أمر

إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببناء البيت وتم بناؤه قعد إبراهيم عليه السلام على ركن، ثم نادى هلم الحج

هلم الحج فلو نادى هلموا إلى الحج فلم يحج إلا من كان يومئذ إنسياً مخلوقاً، ولكن نادى هلم

الحج هلم الحج فلبى الناس في أصلاب الرجال لبيك داعي الله، لبيك داعي الله، فمن لبي عشرأ

حج عشرأ، ومن لبي خمساً حج خمساً، ومن لبي أكثر فبعد ذلك، ومن لبي واحدة حج واحدة،

ومن لم يلب لم يحج^(٤).

وفي العلل: عن الباقر عليه السلام قال: إن الله جلّ جلاله لما أمر إبراهيم عليه السلام ينادي في الناس

بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبي قبيس فنادى في الناس بالحج فأسمع من

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٧٩، في القراءة. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٠، س ٥.

٣- الكافي: ج ٤، ص ٢٠٦، ح ٦، باب حج إبراهيم وإسماعيل وبنائها البيت ومن ولي البيت بعدها عليهما السلام.

٤- علل الشرائع: ص ١٩٩، ح ١، باب ١٥٨ - العلة التي من أجلها يكون في الناس من يحج حجة، وفيهم من يحج حجتين أو أكثر، ومنهم من لا يحج أبداً.

لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي آيَاتٍ مَّعْلُومَاتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا
أَمْرَ الرَّبِّ الْعَلِيِّ

٢٨

في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى أن تقوم الساعة^(١).

والقمي: قال: لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج فقال: يا رب ما يبلغ صوتي فقال الله: أذن عليك الأذان وعليّ البلاغ، وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت، فارتفع به المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى وأدخل إصبعة في أذنه وأقبل بوجه شرقاً وغرباً يقول: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيئوا ربكم، فأجابوه من تحت البحور السبع، ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلها، ومن أصلاب الرجال، ومن أرحام النساء بالتلبية لبيك اللهم لبيك أولاً تروهم يأتون يلبّون، فمن حجّ من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن إستجاب لله وذلك قوله تعالى: «فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ»^(٢) يعني نداء إبراهيم عليه السلام على المقام^(٣).

وفي الكافي^(٤)، والتّهديب: عن الصادق عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحجّ، ثم أنزل الله تعالى: «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ» الآية فأمر المؤذنين أن يأذّنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يحجّ في عامه هذا فعلم به من حضر بالمدينة وأهل العوالي والأعراب واجتمعوا لحجّ رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به فيتبعونه أو يصنع شيئاً فيصنعونه الحديث^(٥).

﴿لِيَشْهَدُوا﴾: ليحضروا.

١ - علل الشرائع: ص ٤١٩ - ٤٢٠، ح ٢، باب ١٥٨ - العلة التي من أجلها يكون في الناس من يحج حجة، وفيهم من يحج حجتين أو أكثر، وفيهم من لا يحج أبداً. ٢ - آل عمران: ٩٧.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٣، س ١١. ٤ - الكافي: ج ٤، ص ٢٤٥، ح ٤، باب حج النبي صلى الله عليه وآله.

٥ - تهذيب الأحكام: ج ٥، ص ٤٥٤، ح ٢٣٤/١٥٨٨، باب ٢٦ - من الزيادات في فقه الحج.

﴿مَنْفَعَهُمْ﴾: دينية وديوية، في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه قيل له: لو أرحمت بدنك من الحمل، فقال عليه السلام إني أحبُّ أن أشهد المنافع التي قال الله عزَّ وجلَّ: «لِيَشْهَدُوا مَنْفَعَهُمْ» إنه لا يشهدا أحد إلا نفعه الله أما أنتم فترجعون مغفوراً لكم، وأما غيركم فيحفظون في أهاليهم وأموالهم (١).

وعنه عليه السلام: إنه يطاف به حول الكعبة في حمل وهو شديد المرض فكان كلُّها بلغ الركن اليماني أمرهم فوضعه بالأرض فأخرج يده من كوة (٢) الحمل حتى يجزها على الأرض، ثم يقول: إرفعوني فلما فعل ذلك مراراً في كلِّ شوط، قيل له يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله إن هذا يشقُّ عليك، فقال: إني سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول: «لِيَشْهَدُوا مَنْفَعَهُمْ» فقيل: منافع الدنيا أو منافع الآخرة؟ فقال: الكل (٣).

وفي المجمع: عنه عليه السلام منافع الآخرة: هي العفو والمغفرة (٤).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام، وعلة الحجِّ الوفاة (٥) إلى الله تعالى، وطلب الزيادة، والخروج من كلِّ ما اقترف (٦)، وليكون تائباً مما مضى، مستأنفاً لما يستقبل وما فيه من إستخراج الأموال، وتعب الأبدان، وحظرها عن الشهوات واللذات (٧)، والتقرُّب بالعبادة إلى الله عزَّ وجلَّ، والخضوع والإستكانة والذلُّ شاخصاً إليه في الحرِّ والبرد والأمن والخوف دائماً في ذلك دائماً، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرَّهبة إلى الله تعالى، ومنه ترك قساوة القلب، وجسارة الأنفس، ونسيان الذكر، وإنقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق،

١- الكافي: ج ٤، ص ٢٦٣ - ٢٦٤، ح ٤٦، باب فضل الحج والعمرة وثوابها.

٢- الكوة: نقب البيت، الصحاح: ج ٦، ص ٢٤٧٨، مادة «كوى» فالمراد هنا أي أخرج يده من نقب الحمل.

٣- الكافي: ج ٤، ص ٤٢٢، ح ١، باب طواف المريض ومن يطاف به محمولاً من غير علة.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨١، ص ١٥.

٥- الوفاة: القدوم للإسترفاد، ونظمه يستعار للحج لأنه قدوم إلى بيت الله طلباً لنفله وثوابه وللصلاة. مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٦٣ مادة «وفد».

٦- الإقتراف: الإكتساب ومنه الحديث أياكم وإقتراف الآثام. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٠٨، مادة «قرف».

٧- هكذا في الأصل، والأفضل: «حظر الأنفس عن الشهوات».

وحظر الأنفس عن الفساد، ومنفعة من في شرق الأرض وغربها، ومن في البر والبحر ممن يحجّ
ومن لا يحجّ، من تاجر، وجالب، وبائع، ومشتري، وكاسب، ومسكين، وقضاء حوائج أهل
الأطراف، والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك: «لَيْشْهَدُوا مَنْفَعَهُمْ»^(١).

وزاد في رواية أخرى مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة عليهم السلام إلى كل صقع^(٢)
وناحية كما قال الله عزّ وجلّ: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»^(٣).

﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ
الْأَنْعَامِ﴾: قيل: يعني عند ذبحها^(٥).

وقيل: كنى عن الذبح بالذكر لعدم إنفكاكه عنه^(٦).

وفي العوالي: عنها عليها السلام هو التكبير عقيب خمس عشرة صلاة أولها ظهر العيد^(٧).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام مثله^(٨).

وفي المعاني: عنه عليه السلام، قال: قال علي عليه السلام: في قول الله عزّ وجلّ: «وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي
أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ» قال: أيام العشر^(٩).

عنه عليه السلام: قال: هي أيام التشريق^(١٠).

وعنه عليه السلام: قال: المعلومات، والمعدودات: واحدة، وهنّ أيام التشريق^(١١).

١- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٩٠، باب ٣٣- في ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمد بن سنان في جواب
مسائله في العلل.

٢- الصقع - بالضم -: الناحية من البلاد، والجهة، والمحلّة.

٣- التوبة: ١٢٢.

٤- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١١٩، باب ٣٤، علة تشريع الحج ومناسكه.

٥- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٩٠، س ١١.

٦- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٩٠، س ١١.

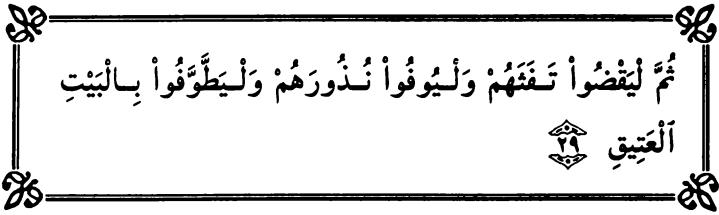
٧- عوالي اللثالي: ج ٢، ص ٨٨، ح ٢٣٧.

٨- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ح ٨١، ص ٢٢.

٩- معاني الأخبار: ص ٢٩٦-٢٩٧، ح ١، باب معنى الأيام المعلومات والأيام المعدودات.

١٠- معاني الأخبار: ص ٢٩٧، ح ٢، باب معنى الأيام المعلومات والأيام المعدودات.

١١- معاني الأخبار: ص ٢٩٧، ح ٣، باب معنى الأيام المعلومات والأيام المعدودات.



وفي التهذيب: عنه، عن أبيه (١).

وفي رواية عن عليّ عليه السلام أَنَّ الْأَيَّامَ الْمَعْلُومَاتِ أَيَّامَ الْعَشْرِ، وَالْمَعْدُودَاتِ: أَيَّامَ التَّشْرِيقِ (٢).

وفي الجوامع: عن الباقر عليه السلام إِنَّ الْأَيَّامَ الْمَعْلُومَاتِ يَوْمَ التَّحْرِ، وَالثَّلَاثَةَ بَعْدَهُ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ، وَالْأَيَّامَ الْمَعْدُودَاتِ عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ (٣).

﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾: الَّذِي أَصَابَهُ بؤْسٌ وَشَدَّةٌ.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام هُوَ الزَّمَنُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ لَزَمَانَتِهِ (٤).

وعنه عليه السلام: الْبَائِسُ الْفَقِيرُ (٥).

﴿تَمْ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ﴾: تَمْ لِيَزِيلُوا وَسَخَهُمْ بِقَصِّ الْأَظْفَارِ وَالشَّارِبِ، وَحَلَقِ الرَّأْسِ

وَنَحْوَهَا.

﴿وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾: مَنَاسِكُ حَجَّتِهِمْ، وَقَرَأَ بِكَسْرِ اللَّامِ فِيهَا وَبِتَشْدِيدِ الْفَاءِ.

في الكافي (٦)، وَالْفَقِيه: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام التَّفْتُ: هُوَ الْحَلْقُ وَمَا فِي جِلْدِ الْإِنْسَانِ (٧).

وَعَنِ الرَّضَا عليه السلام: التَّفْتُ: تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَطَرْحُ الْوَسَخِ، وَطَرْحُ الْإِحْرَامِ عَنْهُ (٨).

١- تهذيب الأحكام: ج ٥، ص ٤٤٧، ح ٢٠٤/١٥٥٨، باب ٢٦- في الزيادات في فقه الحج.

٢- تهذيب الأحكام: ج ٥، ص ٤٨٧، ح ٣٨٢/١٧٣٦، باب ٢٦- في الزيادات في فقه الحج.

٣- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٤٥، س ٢. ٤- الكافي: ج ٤، ص ٤٦، ح ٤، باب النوادر.

٥- الكافي: ج ٤، ص ٥٠٠، ذيل ح ٦، باب الأكل من الهدى الواجب والصدقة منها وإخراجه من منى.

٦- الكافي: ج ٤، ص ٥٠٣، ح ٨، باب الحلق والتقصير.

٧- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٩٠، ح ٤/١٤٣٤، باب قضاء التفث.

٨- الكافي: ج ٤، ص ٥٠٣-٥٠٤، ح ١٢، باب الحلق والتقصير.

وفي الفقيه: عن الباقر عليه السلام الثفت: حفوف^(١) الرجل من الطيب، فإذا قضى نسكه حلّ له الطيب^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام من الثفت: أن تتكلم في إحرامك بكلام قبيح فإذا دخلت مكة وطفت بالبيت تكلمت بكلام طيب فكان ذلك كفارة^(٣).

وعن عبدالله بن سنان: عن ذريح المحاربي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن الله أمرني في كتابه بأمر فأحب أن أعلمه، قال: وما ذاك؟ قلت: قول الله عزّ وجلّ: «تُمْ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ» قال عليه السلام: «لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ»: لقاء الإمام، «وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ»: تلك المناسك، قال عبدالله بن سنان: فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فقلت جعلت فداك قول الله تعالى: «تُمْ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ» قال: أخذ الشارب، وقصّ الأظفار، وما أشبه ذلك، قال: قلت جعلت فداك إن ذريح المحاربي حدثني عنك بأنك قلت له «لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ»: لقاء الإمام، «وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ»: تلك المناسك، فقال: صدق، وصدقت إن للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتمل ما يحتمل ذريح^(٤).

أقول: وجه الإشتراك بين التفسير والتأويل هو التطهير، فإن أحدهما تطهير عن الأوساخ الظاهرة والآخر عن الجهل والعمى، قال: في الفقيه: معنى التفت: كل ما وردت به الأخبار^(٥).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام أنه يقول: ويرى الناس بمكة وما يعملون فعال كفعال الجاهلية أما والله ما أمروا بهذا، وما أمروا إلا أن يقضوا تفتهم، وليوفوا ندورهم، فيمروا بنا فيخبرونا بولايتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم^(٦).

١- الحفوف - بالحاء المهملة والفائين - بعد العهد بالدهن. منه بنيته.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٢٤، ح ٢٣/١٠٥١، باب ١١٨ - ما يجوز للمحرم إتيانه وإستعماله وما لا يجوز من جميع الأنواع.

٣- الكافي: ج ٤، ص ٣٣٨، ذيل ح ٣، باب ما ينبغي تركه للمحرم من الجدال وغيره، ونحوه ما في الكافي: ج ٤، ص ٥٤٣، باب النوادر.

٤- الكافي: ج ٤، ص ٥٤٩، ح ٤، باب إتياع الحج بالزيارة.

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٩١، س ٧.

٦- الكافي: ج ١، ص ٣٩٢، ح ٢، باب أن الواجب على الناس بعدما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم ويعلمونهم ولا يهتمهم ومودتهم له.

ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ
لَكُمْ الْأَنْعَمَ إِلَّا مَا يُثَلَّى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ
الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: وقرئ بكسر اللام.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عنه عليه السلام فقال: هو طواف النساء ^(١).

وعن الباقر عليه السلام: إنه سئل لم سمى الله البيت العتيق؟ قال: هو بيت حرّ عتيق من الناس لم

يلكه أحد ^(٢).

وفي المحاسن ^(٣)، والعلل ^(٤)، والقمي: عن الصادق عليه السلام سمى البيت العتيق لأنه أعتق من

الغرق ^(٥).

﴿ذَلِكَ﴾: الأمر ذلك، وهو وأمثاله يطلق للفصل بين الكلامين.

﴿وَمَنْ يُعْظَمَ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾: أحكامه وما لا يحلّ هتكه.

﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾: ثواباً.

﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَمَ إِلَّا مَا يُثَلَّى عَلَيْكُمْ﴾: كالميتة وما أهلّ به لغير الله فلا

تحرّموا منها غير ما حرّمه الله كالبحيرة والسائبة.

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَقَوْلَ الزُّورِ﴾: فاجتنبوا الرّجس

الذي هو الأوثان كما تجتنب الأنجاس وكلّ إفتراء.

١- الكافي: ج ٢، ص ٥١٣، ح ٢، باب طواف النساء ونحوه ج ٢، ص ٥١٢، ح ١، باب طواف النساء. ونصه

موجود في التهذيب، ج ٥، ص ٢٥٣، ح ١٥٥/١٥، باب ١٨ - زيارة البيت.

٢- الكافي: ج ٤، ص ١٨٩، ح ٦، باب أنّ أول ما خلق الله من الأرضين موضع البيت: وكيف كان أول ما خلق.

٣- المحاسن: ج ٢، ص ٦٦، ح ١١٨٣/١١٢، كتاب العلل.

٤- علل الشرائع: ص ٣٩٨-٣٩٩، ذيل ح ١، باب ١٤٠ - العلة التي من أجلها سمى البيت العتيق.

٥- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٨، ح ٣، ج ٢، ص ٨٤، ح ٣.

حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ
 السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾
 ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعْتِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾

في الكافي^(١)، والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: الرّجس من الأوثان: الشطرنج، وقول
 الزّور: الغناء^(٢).

وزاد في المجمع: وسائر أنواع القمار، وسائر الأقوال الملهية، وعن النسي عليه السلام عدلت
 شهادة الزّور بالشرك بالله، ثم قرأ هذه الآية^(٣).

﴿حُنْفَاءَ لِلَّهِ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام أي طاهرين^(٤).

﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾: في التوحيد: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عنه وعن الحنيفية فقال:
 هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله، قال: فطرهم الله على المعرفة^(٥).

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ﴾: لأنه سقط من أوج الإيمان إلى
 حضيض الكفر.

﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾: فإن الأهواء المردية توزع أفكاره، وقرئ بتشديد الطاء.

﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾: بعيد فإن الشيطان قد طرح به في

الضلالة.

﴿ذَلِكَ﴾: الأمر ذلك.

﴿وَمَنْ يُعْظَمَ شَعْتِرَ اللَّهِ﴾: اعلام دينه.

١- الكافي: ج ٦، ص ٤٣٥، ح ٢، وص ٤٣٦، ح ٧، باب النرد والشطرنج.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ٥. ٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٢، س ١٨.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ٦.

٥- التوحيد: ص ٣٣٠، ح ٩، باب ٥٣- فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد.

لَكُمْ فِيهَا مَنَفَعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ
 وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا
 رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَمِ فَالْتَهُكُمُ إِلَهُهُ وَحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا
 وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٣﴾

﴿فَانْتَهَىٰ مِنْ تَقْوَىٰ الْقُلُوبِ﴾: القمي: قال: تعظيم البدن وجودتها (١)(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنما يكون الجزاء مضاعفاً فيما دون البدنة فإذا بلغ البدنة فلا تضاعف، لأنه أعظم ما يكون قال الله تعالى: «وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتَرٌ أَلَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَىٰ الْقُلُوبِ» (٣).

وعنه عليه السلام: في قصة حجة الوداع: وكان الهدى البدن الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة وستين أو ستين، وجاء علي عليه السلام بأربعة وثلاثين أو ستين وثلاثين (٤).

﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَفَعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: في الكافي (٥)، والفقهاء عن الصادق عليه السلام في هذه الآية، قال: إن احتاج إلى ظهرها ركبها من غير أن يعنف عليها، وإن كان لها لبن حلبها حلاباً لا ينهكها (٦).

﴿ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: قال: البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضرّ بها ولا معنف عليها، وإن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النحر (٧).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ٨.

٢ - أقول: الأنسب أن يذكر الماتن عليه السلام قول القمي عليه السلام بعد قوله تعالى: «وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتَرٌ أَلَّهِ» أو كان الأنسب له أن لا يفصل بين قوله تعالى: «وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتَرٌ أَلَّهِ» وبين قوله: «فَانْتَهَىٰ مِنْ تَقْوَىٰ الْقُلُوبِ».

٣ - الكافي: ج ٤، ص ٣٩٥، ح ٥، باب المحرم يصيب الصيد في الحرم.

٤ - الكافي: ج ٤، ص ٢٤٥ - ٢٤٧، ح ٤، باب حج النبي صلى الله عليه وآله.

٥ - الكافي: ج ٤، ص ٤٩٢ - ٤٩٣، ح ١، باب الهدى ينتج أو يجلب أو يركب.

٦ - من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٠٠، ح ٤/١٤٩٣، باب ٢٠٢ - نتاج البدنة وحلابها وركوبها.

٧ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ٩.

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ
 وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ
 جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعْتَرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
 عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا
 الْقَانَعَ وَالْمُعْتَرَ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾: أهل دين.

﴿جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾: متعبداً وقرباناً يتفرّجون به إلى الله، وقرئ بالكسر أي موضع

نسك.

﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾: دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه، علل الجعل به تنبيهاً على

أن المقصود من المناسك تذكّر المعبود.

﴿عَلَىٰ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَمِ﴾: عند ذبحها.

﴿فَالِهَكُمْ إِلَهُ وَحْدَ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾: اخلصوا التقرب والذكر ولا تشوّبوه

بالإشراك.

﴿وَبَشِّرِ الْمُخْتَبِينَ﴾: القمّي: قال: العابدين (١).

﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: هيبة منه لإشراق أشعة جلاله عليها.

﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾: من المصائب.

﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾: في أوقاتها.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: في وجوه الخير.

﴿وَالْبُدْنَ﴾: جمع بدنة.

﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾: منافع دينية ودنيوية.
 ﴿فَادْكُرُوا آلِهَتَكُمْ عَلَيْهَا صَوَافٌ﴾: قائمات قد صفتن أيديهن وأرجلهن.
 القمي: قال: تنحر قائمة^(١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام ذلك حين تصفّ للنحر تربط يديها ما بين الخفّ إلى الركبة^(٢).

وقرى صوافن بالتون ونسبها في المجمع: إلى الباقر عليه السلام^(٣) وهو من صفن الفرس إذا قام على ثلاث، وعلى طرف سنبك الرابعة، لأنّ البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث.
 ﴿فَادَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا﴾: في الكافي^(٤)، والمعاني: عن الصادق عليه السلام قال إذا وقعت على الأرض^(٥).

﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾: قال: القانع: الذي يرضى بما أعطيته ولا يسخط ولا يكبح ولا يلو ي شدقه غضباً، والمعتّر: المارّ بك لتطعمه، وفي المعاني: عنه عليه السلام أطعم أهلك ثلثاً، وأطعم القانع ثلثاً، وأطعم المسكين ثلثاً، قيل: المسكين هو السائل؟ قال: نعم، والقانع: يقنع بما أرسلت إليه من البضعة فما فوقها، والمعتّر يعتريك لا يسألك^(٦).

وفي المجمع: عنهم عليهم السلام أنّه ينبغي أن يطعم ثلثه، ويعطي القانع والمعتّر ثلثه، ويهدي لأصدقائه الثلث الباقي^(٧).

﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾: مع عظمها وقوتها حتى تأخذونها منقاداً فتعلقونها، وتحبسونها صافّة قوائمها، ثمّ تطعنون في لبّاتها.
 ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: إناعمنا عليكم بالتقرّب والإخلاص.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ١٢. ٢- الكافي: ج ٤، ص ٤٩٧، ح ١، باب الذبح.
 ٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٥، س ١. ٤- الكافي: ج ٤، ص ٤٩٧، ذيل ح ١، باب الذبح.
 ٥- معاني الأخبار: ص ٢٠٨، ح ١، باب معنى القانع والمعتّر.
 ٦- معاني الأخبار: ص ٢٠٨، ح ٢، باب معنى القانع والمعتّر.
 ٧- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٦، س ٢٧.

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ
كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتَكُمْ وَيَبْشُرِ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ﴾: لن يصيب رضاه ولا يقع منه موقع القبول.

﴿الْحُومُومَهَا﴾: المتصدق بها.

﴿وَلَا دِمَاؤُهَا﴾: المهراقة بالنحر من حيث إنَّها لحوم ودماء.

﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾: لكنَّه يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي

تدعوكم إلى أمر الله وتعظيمه، والتقرُّب إليه والإخلاص له.

في الجوامع: روي أنَّ في الجاهليَّة كانوا إذا نَحروا لَطَخُوا البيت بالدم فلما حجَّ المسلمون

أرادوا مثل ذلك فنزلت^(١).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام إنَّه سئل ما علَّة الأضحية؟ قال: إنَّه يغفر لصاحبها عند

أول قطرة تقطر من دمها إلى الأرض، وليعلم الله عزَّ وجلَّ من يتقيَّه بالغيب، قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا﴾ الآية، ثمَّ قال: أنظر كيف قبل الله قربان هابيل وردَّ قربان قابيل^(٢).

﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾: كرَّره تذكيراً للنعمة وتعليلاً له بما بعده.

﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾: لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحِّدوه

بالكبرياء.

والقمتي: قال: التكبير أيام التشريق في الصلوات مبني في عقيب خمس عشرة صلاة،

وفي الأمصار عقيب عشر صلوات^(٣).

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٥٠، س ٢.

٢- علل الشرائع: ص ٤٣٧-٤٣٨، ح ٢، باب ١٧٨ - علة الأضحية.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ١٦.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ
 كَفُورٍ﴾ ﴿٣٨﴾ أذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ
 نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

﴿عَلَىٰ مَا هَدَيْتَكُمْ﴾: أرشدكم إلى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها.

﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾: المخلصون فيما يأتونه ويذرونه.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: غائلة المشركين، وقرئ يدفع.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾: في أمانة الله.

﴿كَفُورٍ﴾: لنعمته كمن يتقرب إلى الأصنام بذبيحته.

﴿أذِنَ﴾: رخص، وقرئ بفتح الهمزة أي الله.

﴿لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾: المشركين أي في القتال حذف لدلالته عليه، وقرئ بفتح التاء

أي للذين يقاتلهم المشركون.

﴿بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾: بسبب أنهم ظلموا، في الجمع: عن الباقر عليه السلام لم يؤمر رسول

الله صلى الله عليه وآله بقتال، ولا أذن له فيه حتى نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية، وقلده سيفاً^(١).

وفيه: وكان المشركون يؤذون المسلمين ولا يزال يجيء مشجوج ومضروب إلى رسول

الله صلى الله عليه وآله ويشكون ذلك إليه فيقول لهم: اصبروا فإنني لم أوامر بالقتال حتى هاجر فأنزل الله عليه

هذه الآية بالمدينة وهي أول آية نزلت في القتال^(٢).

والقمتي قال: نزلت في علي، وجعفر، وحمزة، ثم جرت^(٣).

وعن الصادق عليه السلام: إن العامة يقولون نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من

١- لم نعثر عليه في الجمع. نعم ورد في نور الثقلين: ج ٣، ص ٥٠١، ح ٥٣ نقلًا عن الجمع.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٧، س ٦.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ١٨.

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ
 وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمْتُمْ صَوْمِعُ وَيَبِعُ
 وَصَلَوْتُ وَمَسَجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا أَنْتُمْ اللَّهُ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ
 مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤﴾

مكة، وإنما هو القائم^(١) إذا خرج يطلب دم الحسين عليه السلام، وهو يقول: نحن أولياء الدم وطلاب الترة^{(٢)(٣)}.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾: وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم.
 ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾: يعني أنهم لم يخرجوا إلا لقولهم «رَبُّنَا اللَّهُ»، في الكافي: عن الباقر عليه السلام نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي عليه السلام، وحمة، وجعفر، وجرت في الحسين عليه السلام ^(٤).

والقمي: قال عليه السلام ^(٥): الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد ليحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة^(٦)، وقتل بالطف^(٧).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام قال: نزلت في المهاجرين، وجرت في آل محمد عليهم السلام الذين أخرجوا من ديارهم وأخيفوا^(٨).

١- هكذا في الأصل، والصحيح: «أما هي للقيام» كما جاء في تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤ - ٨٥.

٢- الوتيرة: طلب الثأر، والموتور: الذي قُتل له قاتل فلم يدرك دمه، ويقال: وتَرَهُ يَتَرَهُ وتراً وتيرةً، ومنه حديث الأئمة عليهم السلام «بكم يدرك الله ترة كل مؤمن يطلب بها». مجمع البحرين: ج ٣، ص ٥٠٩، مادة «وتر».

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤ - ٨٥، وفيه: «وطلاب الدية».

٤- الكافي: ج ٨، ص ٣٣٧ - ٣٣٨، ح ٥٣٤. ٥- أي أبو عبدالله عليه السلام.

٦- توجه الحسين بن علي عليهم السلام يوم الثامن من ذي الحجة إلى الكوفة هرباً من انتهاك حرمة بيت الله الحرام بقتله فيه من قبل يزيد «لعنه الله» في الوقت الذي يحرم فيه الحجاج متوجهين إلى منى لأداء مناسك الحج.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ١٩. ٨- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٧، س ١٤.

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١﴾

وفي المناقب: عنه عليه السلام نحن نزلت فينا (١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في حديث الزبيري ذلك لقوم لا يحلّ إلا لهم ولا يقوم بذلك إلا من كان منهم، ثم ذكر الشرائط مفصلاً في حديث أورده في كتاب الجهاد من أراه فليطلب منه (٢).

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾: بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين،

وقرئ دفاع.

﴿وَلَهُدًى مِّنْهُ﴾: وقرئ بالتخفيف لخربت بإستيلاء المشركين على أهل الملل.

﴿وَصَوْمٌ﴾: صوامع الرهبانية.

﴿وَبَيْعٌ﴾: وبيع النصارى.

﴿وَصَلَاةٌ﴾: وكنائس اليهود، وقيل: سميت بها لأنها تصلّى فيها (٣).

وقيل: أصلها ثلوثا بالناء المثناة بالعبرية بمعنى المصلّى فعربت (٤).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إنه قرأ صلوات بضم الصاد واللام (٥).

﴿وَمَسْجِدٌ﴾: ومساجد المسلمين.

﴿يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

عَزِيزٌ﴾: لا يمانعه شيء.

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا

بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام فهذه لآل

١- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٧٩.

٢- الكافي: ج ٥، ص ١٣-٢٠، ح ١، باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب.

٣ و ٤- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٩٣، س ١٩. ٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٥، س ٢.

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾
 وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ
 مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾
 فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
 عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مُعْتَلَّةٌ وَقَصِيرٌ مَّشِيدٌ ﴿٤٥﴾

محمّد صلوات الله عليهم إلى آخر الأئمّة، والمهديّ عليه السلام وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض
 ومغاربها ويظهر الدين، ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات الشقاة الحقّ حتى لا
 يرى أين الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ^(١). وفي الجمع: عنه عليه السلام نحن هم ^(٢).

وفي المناقب: عن الكاظم وجده سيّد الشهداء عليه السلام هذه فينا أهل البيت ^(٣).

﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ
 وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾: تسليّة للنبيّ صلى الله عليه وآله.

﴿وَكُذِّبَ مُوسَى﴾: قيل: غير فيه النّظم لأنّ قومه لم يكذبوه وإنما كذّبه القبط، ولأنّ
 تكذيبه كان أشنع وآياته كانت أعظم وأشيع ^(٤).

﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾: فأمهلتهم حتى إنصرفت آجالهم المقدّرة.

﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: إنكارى عليهم بتغيّر النّعمة محنة، والحياة

هلاكا، والعبارة خراباً.

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾: بإهلاك أهلها، وقرئ أهلكتها.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٧، س ١٨. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٨، س ١٩.

٣- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٤٧، س ٢٥.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٩٤، س ٦.

﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾: أي أهلها.

﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: ساقطة حيطانها على سقوفها.

﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾: لا يستقي منها لهلاك أهلها.

﴿وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾: مرتفع أخليناه عن ساكنيه، في المجمع: وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام

في قوله: «وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ» أي وكم من عالم لا يرجع إليه ولا ينتفع بعلمه (١).

وفي الإكمال (٢)، والمعاني (٣) عن الصادق عليه السلام، وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام البئر

المعطلّة: الإمام الصّامت، والقصر المشيد: الإمام الناطق (٤).

أقول: إنّما كَتَبَ عن الإمام الصّامت بالبئر: لأنّه منبع العلم الذي هو سبب حياة الأرواح مع خفائه إلّا على من أتاه، كما أنّ البئر: منبع الماء الذي هو سبب حياة الأبدان مع خفائها إلّا على من أتاها، وكَتَبَ عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه، وكَتَبَ عن الإمام الناطق بالقصر المشيد لظهوره، وعلوّ منصبه، وإشاعة ذكره.

وفي المعاني: مقطوعاً، إنّ أمير المؤمنين هو القصر المشيد، والبئر المعطلّة: فاطمة،

وولدها معطلين من الملك (٥).

والقمتي: قال: هو مثل لآل محمد صلوات الله عليهم، وبئر معطلّة: هو الذي لا يستقي

منها، وهو الإمام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره، والقصر المشيد: هو

المرتفع، وهو مثل لأمر المؤمنين والأئمّة عليهم السلام منه وفضائلهم المنتشرة في العالمين، المشرقة (٦)

على الدّنيا، وهو قوله: «لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ» (٧).

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٩، س ٢.

٢- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٧٤، ح ١٠، باب ٤٠- ماروي في أن الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين عليهم السلام.

٣- معاني الأخبار: ص ١١١، ح ١، باب معنى البئر المعطلّة والقصر المشيد.

٤- الكافي: ج ١، ص ٢٧٤، ح ٧٥، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٥- معاني الأخبار: ص ١١١، ح ٣، باب معنى البئر المعطلّة والقصر المشيد.

٦- وفي نسخة: [المشرقة على الدنيا]. ٧- التوبة: ٣٣.

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ
 إِذْأَنْ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى
 الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

وقال الشاعر:

بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف
 فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف^(١)

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: قيل: حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع
 المهلكين فيعتبروا^(٢).

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام معناه أولم ينظروا في القرآن^(٣)

﴿فَتَكُونَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾: ما يجب أن يعقل.

﴿أَوْ إِذْأَنْ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾: ما يجب أن يسمع.

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾: عن

الإعتبار أي ليس الخلل في مشاعرهم، وإنما أنفت عقولهم بإتباع الهوى والإنهاك في التقليد.

في التوحيد^(٤)، والخصال: عن السجاد عليه السلام إنَّ للعبد أربع أعين، عينان يبصر بهما أمر

دينه وديناه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبده خيراً فتح له العينين اللتين في

قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته، وإذا أراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه^(٥).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٥، س ٥.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٩٤، س ١٩.

٣- الخصال: ص ٣٩٦، ذيل ح ١٠٢، باب السبعة، معنى الحديث الذي روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تعادوا الأيام فتعادكم.

٤- التوحيد: ص ٣٦٦-٣٦٧، ذيل ح ٤، باب ٦٠- القضاء، والقدر، والفتنة، والأرزاق، والأسعار، والآجال.

٥- الخصال: ص ٢٤٠، ح ٩٠، باب الأربعة، للعبد أربع أعين.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين، عينان في الرأس، وعينان في القلب، ألا وأن الخلائق كلهم كذلك ألا وإن الله عز وجل فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم (١).

وفي الفقيه: عن الباقر عليه السلام إنما العمى عمى القلب، ثم تلا الآية (٢).

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾: المتوعد به، القمي: وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرهم أن العذاب أتاهم فقالوا: فأين العذاب فاستعجلوه (٣).

﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: وقرئ بالياء، وفي إرشاد المفيد: عن الباقر عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة فهدم فيها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جمًّا (٤)، ووسع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات، ولا ترك بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا أقامها، ويفتح قسطنطينية، والصين، وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء، قيل: فكيف تطول السنون قال: يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون، قيل: إنهم يقولون: إن الفلك إن تغير فسد، قال: ذاك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم

١- الكافي: ج ٨، ص ٢١٤ - ٢١٥، ذيل ح ٢٦٠.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٤٨، ح ٢٠/١١١٠، باب ٥٦- الجماعة وفضلها.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٨، س ٢.

٤- الجماعة: أي التي لا قرن لها، وفي الحديث: «إن المساجد لا تُشرف تبنى جمًّا» أي لا تشرف جدرانها. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٣٠، مادة «جم».

وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ لَّمْ أَخَذْتَهَا وَإِلَى
 الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾
 فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
 وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
 الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾

القيامة وإنه «كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ» (١).

وفي الكافي: عنهم عليه السلام قال: فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام واعبدني ليوم «كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ» فيه أجرى بالحسنة أضعافها (٢).

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ﴾: وكم من أهل قرية.

﴿أَمَلَيْتُ لَهَا﴾: كما أمهلتكم.

﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾: مثلكم.

﴿لَّمْ أَخَذْتَهَا﴾: بالعذاب.

﴿وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾: وإلى حكمي مرجع الجميع.

﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: أوضح لكم ما أنذركم به.

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: الكريم من

كل نوع ما يجمع فضائله.

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾: بالرّد والإبطال.

﴿مُعْجِزِينَ﴾: مسابقين مشاقين الساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه

فأعجزه إذا سبقه فسبقه لأنّ كلاً من المتسابقين يطلب إعجاز الآخر عن اللحاق به، وقرئ

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى
 الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ
 اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾

معجزين بالتشديد.

﴿أَوْلَيْتَكَ أَضْحَبُ الْجَحِيمِ﴾: النَّارُ الموقدة.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾: في الكافي: عنها عليه السلام في هذه الآية إنها زادا ولا محدث بالدال، قيل: ليست هذه قراءة تنا، فما الرسول والنبي والمحدث؟ فقال: الرسول: الذي يظهر له الملك فيكلمه، والنبي هو الذي يرى في منامه، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد، والمحدث: الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة، قيل: كيف يعلم أن الذي رأى في النوم حق وأنه من الملك؟ قال: يوفق لذلك حتى يعرفه لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الأنبياء^(١).

وفي معناه أخبار أخر فيه^(٢)، وفي البصائر^(٣) وغيرهما^(٤).

وفي الكافي: عن السجاد عليه السلام إن في القرآن آية كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف قاتله بها، ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس، ثم قال: بعدما سئل عنها هو والله قول الله عز وجل: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدِّثٍ» وكان علي بن أبي طالب محدثاً^(٥).

١- الكافي: ج ١، ص ١٧٧، ح ٤، باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث.

٢- راجع الكافي: ج ١، ص ١٧٦، ح ١ و ٢ و ٣.

٣- بصائر الدرجات: ص ٣٨٨، ح ١ و ٢ و ٣ و ٤، باب ١- في الفرق بين الأنبياء والرسول والأئمة عليهم السلام ومعرفتهم وصفاتهم. الجزء الثامن.

٤- راجع بحار الأنوار: ج ١١، ص ٥٤، باب معنى النبوة وعلّة بعثة الأنبياء.

٥- الكافي: ج ١، ص ٢٧٠، ح ٢، باب أن الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون.

وفي البصائر: ما يقرب منه^(١).

وفيه: إنّه سئل من يحدثه؟ قال: ملك يحدثه، قيل: إنّه نبيّ أو رسول؟ قال: لا، ولكن مثله مثل صاحب سليمان، ومثل صاحب موسى، ومثل ذي القرنين^(٢).

أقول: أريد بصاحب سليمان: آصف بن برخيا، وبصاحب موسى: يوشع بن نون عليه السلام. وفي الكافي: في عدّة روآيات أنّ الأئمة عليهم السلام كانوا محدّثين كانوا يسمعون الصّوت ولا يرون الملك^(٣).

﴿إِلَّا إِذَا مَنَّآ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: في الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مضى بعضه في المقدّمة^(٤) فيذكر الله جلّ ذكره لنبيّه ما يحدثه عدوّه في كتابه من بعده بقوله: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ» الآية يعني أنّه ما من نبيّ تمّت مفارقة ما يعانیه من نفاق قومه وعقوقهم، والانتقال عنهم إلى دار الإقامة إلّا ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي أنزل عليه ذمّه، والقدح فيه، والطعن عليه، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا يقبله، ولا يصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلین، ويحكم الله آياته بأن يحمي أولياءه من الضلال والعدوان، ومشايعة أهل الكفر والطغيان، الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام حتّى قال: «بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»^(٥)(٦).

والقمي: وأما قوله عزّ وجلّ: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ» الآية فإنّ العامّة روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلّاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام، وقرئ يستمعون لقراءته فلما إنتهى إلى هذه الآية: «أَفَرَأَيْتُمْ أَكَلَّتْ وَالْعُرَىٰ ۖ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ»^(٧) أجرى

١- بصائر الدرجات: ص ٣٣٩ - ٣٤٠، ح ٣، باب ٥- في الأئمة أنهم عليهم السلام محدثون مفهون. الجزء السابع.

٢- بصائر الدرجات: ص ٣٤٣ - ٣٤٤، ح ١١، باب ٦، في أن المحدث كيف صفته وكيف يصنع به وكيف يحدث الأئمة. ٣- راجع الكافي: ج ١، ص ٢٧٠ - ٢٧١، ح ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥، باب أن الأئمة عليهم السلام محدثون مفهون.

٤- أنظر ج ١، ص ٨٤ من كتابنا تفسير الصافي. ٥- الفرقان: ٤٤.

٦- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٨٣، س ١٨، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

٧- النجم: ١٩ - ٢٠.

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ
وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾

ابليس على لسانه فإنها «الغرائق»^(١) العلى وإن شفاعتهن لترتجى» ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فأخذ كفاً من حصى فسجد عليه وهو قاعد، فقالت قريش: قد أقر محمد بشفاعة اللات والعزى، قال: فنزل جبرئيل فقال له: قرأت ما لم أنزل عليك وأنزل عليه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ» الآية.

وأما الخاصة: فإنه روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندك من طعام؟ قال: نعم يا رسول الله، وذبح له عناقاً وشواها، فلما أدناه منه تمتى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام فجاء أبو بكر وعمر ثم جاء علي بعدهما فأنزل الله عز وجل في ذلك: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ» ولا محدث «إِلَّا إِذَا تَمَتَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ» يعني أبا بكر وعمر «فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ» يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما «ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْتِيهِ» للناس، يعني ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾: قال: يعني فلاناً وفلاناً^(٣).

﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: قال: شك^(٤).

١- الغرنوق - بالضم - : الشاب الناعم، والمجمع الغرائيق والغرائقة. وقولهم: «تلك الغرائيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى» المراد بها هنا الأصنام، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، واحداها غرنوق وغرنيق، سمي به لبياضه. وقيل: هو الكركي، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقرهم إلى الله تعالى وتشفع لهم، فشهت بالطيور التي تعلق في السماء وترتفع. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٢٢، مادة «غرق»، وفي نسخة: [للغرائيق].

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٥-٨٦. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٦، س ٥.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٦، س ٧.

وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
 فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ
 تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٥﴾
 الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
 بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾

﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقِ بَعِيدٍ * وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾: إن القرآن هو الحق النازل من عند الله.
 ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾: بالانقياد والخشية.
 ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: القمي: إلى الإمام المستقيم^(١).
 ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾: القمي: أي في شك من أمير
 المؤمنين عليه السلام^(٢).

﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: القمي: العقيم:
 الذي لا مثل له في الأيام^(٣).
 ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي
 جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾:
 القمي: قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام^(٤).

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ
رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا
يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا
عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا﴾: في الجهاد، وقرئ بالتشديد.
﴿أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾: فإنه
يرزق بغير حساب.

﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾: هو الجنة فيما يحبونه وقرئ بفتح الميم.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾: بأحوالهم وأحوال معادهم.

﴿حَلِيمٌ﴾: لا يعاجل في العقوبة، في الجوامع: روي أنهم قالوا: يا رسول الله هؤلاء

الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير، ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا أن متنا
معك؟ فأنزل الله هاتين الآيتين^(١).

﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾: به ولم يزد في الإقتصاص.

﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾: بالمعاودة إلى العقوبة.

﴿لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾: لا محالة.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ﴾: للمتصبر، القمي: هو رسول الله ﷺ لما أخرجته قريش من

مكة، وهرب منهم إلى الغار، وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر، وقتل عتبة، وشيبة، والوليد،

وأبو جهل، وحنظلة بن أبي سفيان، وغيرهم، فلما قبض رسول الله ﷺ طلب بدمائهم، فقتل

الحسين عليه السلام وآل محمد صلوات الله عليهم بغيًا وعدوانًا، وهو قول يزيد (لعنه الله) حين تمثل

بهذا الشعر.

ذُلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١١﴾

جزع الخزرج من وقع الأسل^(١)
ثم قالوا يا يزيد لا تشلَّ
من بني أحمد ما كان فعل
وعدلناهم ببدر فاعتدل
فاتبعت الشيخ فيما قد سأل^(٢)

ليت أشياخي ببدر شهدوا
لأهلوا واستهلوا فرحاً
لست من خندف إن لم أنتقم
قد قتلنا القوم من ساداتهم
وكذاك الشيخ أوصاني به
وقال: يزيد (لعنه الله)^(٣) أيضاً حين يقلب الرأس.

ياليت أشياخنا الماضون بالحضر
أيام بدر لكان الوزن بالقدر

نقول والرأس مطروح نقلبه
حتى يقيسوا قياساً لو يقاس به

فقال الله تبارك وتعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ» يعني رسول الله ﷺ «بِمِثْلِ مَا عُوِّقَ بِهِ» يعني حين
أرادوا أن يقتلوه ثم بغى عليه لينصرته الله بالقائم ﷺ من ولده ﷺ^(٤).
﴿ذَلِكَ﴾: أي ذلك التصر.

١- الأسل: الرماح والنبل، والشل: البيس في اليد، وخندف كزبرج: هي ليلي ابنة حلوان بن عمران زوجة
إلياس من مضر جد قصي. منه يترى. وجاء في لسان العرب: ج ٤، ص ٢٢٧، خندف: امرأة إلياس بن مضر بن نزار
واسمها ليلي بنت حلوان غلبت على نسب أولادها.

٢- أقول: وأضاف القتال النيسابوري في روضة الواعظين: ص ١٩١ بيتاً يدل على كفر يزيد بن معاوية (عليه
لعان الله) وإليك نصة: لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
وهكذا جاء هذا البيت في بتفاوت يسير في المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١١٤. وإليك نصه:

لعبت هاشم بالدين فلا خبر جاء ولا وحي نزل

٣- في بعض النسخ بدل قوله: «وقال يزيد أيضاً يقلب الرأس» وقال الشاعر في مثل ذلك، ويقلب بالياء فيها،
ولعل معناه أن الشاعر نقل المضمون عن يزيد في شعره مخطنة له، منه يترى.

أقول: راجع بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٦٨. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٩-٩٠.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبُطْلُ
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

﴿بِأَنَّ اللَّهَ يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾: بسبب أن الله قادر على

تقليب بعض الأمور على بعض، والمداولة بين الأشياء المتعاندة.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾: يسمع، قول المعاقب والمعاقب يبصر أفعالها، فلا يجهلها^(١).

﴿ذَلِكَ﴾: الوصف بكمال القدرة والعلم.

﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت.

﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾: إلهاً، وقرئ بالتاء.

﴿هُوَ الْبُطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾: عن أن يكون له شريك لا شيء أعلى

منه شأناً وأكبر سلطاناً.

﴿أَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: إستفهام تقرير.

﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾: إنما عدل عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء أثر المطر

زماناً بعد زمان.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾: يصل علمه إلى كل ما جلّ ودقّ.

﴿خَبِيرٌ﴾: بالتدابير الظاهرة والباطنة.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: خلقاً وملكاً.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ﴾: في ذاته.

﴿الْحَمِيدُ﴾: المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله.

١ - هكذا في الأصل. والأنسب: «فلا يجهلها».

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَأَلْفَلَكَ تَجْرِي فِي
 الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ
 إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ
 يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا
 مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ
 إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٧﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ﴾: جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم.
 ﴿وَأَلْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا
 بِإِذْنِهِ﴾: إلا بمشيئته.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾: في الإكمال: عن النبي ﷺ بعد ذكر الأئمة الإثني
 عشر بأسمائهم، قال: ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عز وجل
 السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الأرض أن تميد^(١) بأهلها^(٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾: بعد أن كنتم نطفاً.

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾: إذا جاء أجلكم.

﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾: في الآخرة.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾: لجحود للنعم^(٣) مع ظهورها.

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾: أهل دين.

١ - يقال: ماد الشيء يميدُ مَيْدًا من باب باع وميداً يفتح الياء: إذا تحرك. مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٤٧، مادة «ميد».

٢ - إكمال الدين وإقامة النعمة: ص ٢٥٨ - ٢٥٩، ذيل ح ٣، باب ٢٤ - ما ورد عن النبي ﷺ في النص على

القائم ﷺ وأنه الثاني عشر من الأئمة ﷺ. ٣ - هكذا في الأصل، والأفضل: «لجحود بالنعم».

وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ
 بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ
 عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾

﴿جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾: متعبداً وشرعية ومذهباً.

﴿هُم نَاسِكُوهُ﴾: يذهبون إليه ويتدينون به.

﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ﴾: سائر أرباب الملل.

﴿فِي الْأَمْرِ﴾: في أمر الدين، في الجوامع: أن بديل بن ورقاء وغيره من كفار

خزاعة قالوا للمسلمين: مالكم تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتلته الله، يعنون الميتة. فنزلت (١).

﴿وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: إلى توحيده وعبادته.

﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾: طريق إلى الحق سوي.

﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ﴾: فقد ظهر الحق ولزمت الحجة.

﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها، وهو

وعيد فيه رفق.

﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾: من أمر الدين.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: فلا يخفى عليه شيء.

﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾: هو اللوح كتبه فيه قبل أن يراها.

﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: إثباته في اللوح أو الحكم بينكم.

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ
 عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
 بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ
 يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مَنْ
 ذَلِكُمْ أَنْتَارٌ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَّ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾
 يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ
 شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾

﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾: حجة

تدل على جواز عبادته.

﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ * وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ

آيَاتُنَا﴾: من القرآن.

﴿بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات الدلالة على العقائد الحقّة والأحكام الإلهية.

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾: الإنكار لفرط نكيرهم للحق

وغيظهم لأباطيل أخذوها تقليداً، وهذا منتهى الجهالة.

﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾: يشبون وبيطشون بهم.

﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مَنْ ذَلِكُمْ﴾: من غيظكم على التالين، وضجركم مما تلوا عليكم.

﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَّ الْمَصِيرُ * يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ

مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾: إستماع تدبّر وتفكّر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: يعني الأصنام.

مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي
مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾

﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾: لا يقدرّون على خلقه مع صغره.

﴿وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾: ولو تعاونوا على خلقه.

﴿وَإِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ

وَالْمَطْلُوبُ﴾: فكيف يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلّها، في الكافي: عن

الصادق عليه السلام قال: كانت قريش تلطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان:

«يغوث» قبال الباب، و «يعوق» عن يمين الكعبة، و «نسر» عن يسارها، وكانوا إذا دخلوا

خزوا سجداً: «ليغوث» ولا ينحنون ثم يستديرون بجياهم إلى «يعوق» ثم يستديرون عن

يسارها بجياهم إلى «نسر» ثم يلتون، فيقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريك

هو لك تملكه وما ملك، قال فبعث الله ذباباً أخضر له أربعة أجنحة فلم يبق من ذلك المسك

والعنبر شيئاً إلا أكله فأنزل الله عزّ وجلّ: «يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ» الآية (١).

﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ما عرفوه حق معرفته حيث أشركوا به وسمّوا باسمه

ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة، وقد مرّ حديث فيه في سورة الأنعام (٢) ويأتي حديث آخر في

تفسيره في سورة الزمر (٣) إن شاء الله.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾: لا يغلبه شيء.

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي﴾: يختار.

﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾: سفرة يتوسّطون بينه وبين الأنبياء بالوحي.

القمي: وهم جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل (٤).

١- الكافي: ج ٤، ص ٥٤٢، ح ١١، باب النوادر.

٢- ذيل الآية: ٩١ من سورة الأنعام.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٧، س ١٣.

٣- ذيل الآية: ٦٧ من سورة الزمر.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾

﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾: أي رسلاً، يدعون سائرهم إلى الحق، ويبلِّغون إليهم ما نزل عليهم. القمّي: هم الأنبياء والأوصياء فن الأنبياء نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم، ومن هؤلاء الخمسة: محمد ﷺ ومن الأوصياء علي، والأئمة عليهم السلام، قال: وفيه تأويل غير هذا^(١).

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: عالم بما وقع وما سيقع.

﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ * يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾: بسائر ما تعبدكم به.

﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾: وتحرّوا ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات، وصلة الأرحام، ومكارم الأخلاق.

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسمه عليها، وفرّقه فيها، وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا»، وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرّجلين^(٢).

وعنه عليه السلام جعل الخير كلّه في بيت، وجعل مفتاحه الزّهد في الدّنيا^(٣).

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٧، س ١٣.

٢ - الكافي: ج ٢، ص ٣٤، س ٨، قطعة من ح ١، باب أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.

٣ - الكافي: ج ٢، ص ١٢٨، ح ٢، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

وفي الجوامع: عن النبي ﷺ إن في سورة الحج سجدتين إن لم تسجدهما فلا تقرأها^(١).
﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾: الأعداء الظاهرة والباطنة.

روي عن النبي ﷺ إنه لما رجع من غزوة تبوك قال: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر^(٢)، يعني جهاد النفس.

﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾: إختاركم لدينه ولنصرته.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام إيانا عني، ونحن المجتوبون^(٣).

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾: قال عليه السلام: إيانا عني خاصة^(٤).

﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾: قال عليه السلام: الله عز وجل سمأنا المسلمين^(٥).

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: قال عليه السلام: في الكتب الذي مضت^(٦).

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٦١، س ١٢.

٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٠١، س ١. وراجع جوامع الجامع: ج ٣، ص ٦٢، س ١.

٣- الكافي: ج ١، ص ١٩١، س ٦، ح ٤، باب في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه.

٤- الكافي: ج ١، ص ١٩١، قطعة من ح ٤، باب في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه.

٥- الكافي: ج ١، ص ١٩١، قطعة من ح ٤، باب في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه.

٦- الكافي: ج ١، ص ١٩١، قطعة من ح ٤، باب في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه.

﴿وَفِي هَذَا﴾: القرآن.

﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾: قال ﷺ:

فرسول الله ﷺ الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى، ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة، فمن صدق صدقناه يوم القيامة، ومن كذب كذبناه يوم القيامة^(١).

وفي الإكمال: عن النبي ﷺ عني بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمة ثم قال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي^(٢)

وفي المناقب^(٣)، وفي خبر أن قوله تعالى: «هُوَ سَنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ» فدعوة إبراهيم وإسماعيل لآل محمد صلوات الله عليهم فإنه لمن لزم الحرم من قريش حتى جاء النبي ﷺ ثم أتبعه وآمن به، وأما قوله: «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ» النبي ﷺ يكون على آل محمد صلوات الله عليهم شهيداً، ويكونون شهداء على الناس^(٤).

وفي قرب الإسناد: عن الصادق، عن أبيه، عن النبي صلوات الله عليهم، قال: بما أعطى الله أمتي وفضلهم به على سائر الأمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلا نبي^(٥)، وذلك أن الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبياً قال له: اجتهد في دينك ولا حرج عليك، وأن الله تبارك وتعالى أعطى أمتي ذلك حيث يقول: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» يقول: من ضيق^(٦)، قال: وكان إذا بعث نبياً جعله شهيداً على قومه، وأن الله تبارك وتعالى جعل أمتي شهداء على الخلق حيث يقول: «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»^(٧).

﴿فَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾: فتقربوا إلى الله بأنواع الطاعات لما خصكم

١- الكافي: ج ١، ص ١٩٠، قطعة من ح ٢، باب في أن الإمامة شهداء الله عز وجل على خلقه.

٢- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢٧٩، س ٢، ح ٢٥، باب ٣٤- نص النبي ﷺ على القائم ﷺ.

٣- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٢٩، س ١٣.

٤- بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٣٥٠، ح ٦٠.

٥- هكذا في الأصل كما جاء في المصدر أيضاً. والصحيح: «إلا نبياً».

٦- قرب الإسناد: ص ٨٤، ح ٢٧٧.

٧- قرب الإسناد: ص ٨٤، ح ٢٧٧.

بهذا الفضل والشرف.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللهِ﴾: وثقوا به في مجامع أموركم، ولا تطلبوا الإعانة، والنصرة إلا منه.

﴿هُوَ مَوْلَانَكُمْ﴾: ناصركم ومتولي أموركم.

﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾: هو، إذ لا مثل له في الولاية والنصرة، بل لا مولى

ولا نصير سواه في الحقيقة.

في ثواب الأعمال: عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة أيام لم يخرج

سنته حتى يخرج إلى بيت الله الحرام، وإن مات في سفره دخل الجنة، قيل: فإن كان مخالفاً؟ قال:

يخفف عنه بعض ما هو فيه^(١).

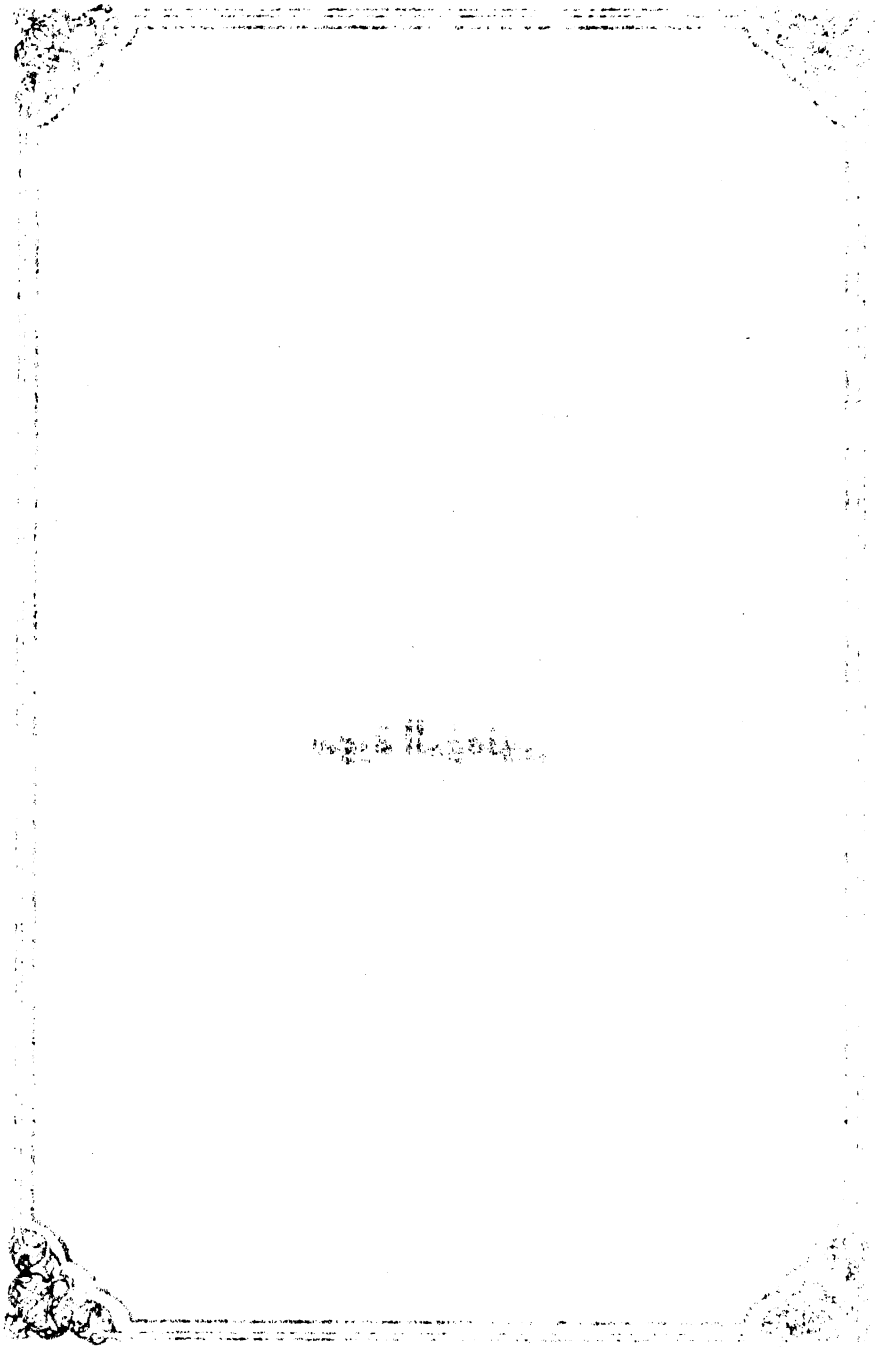
وفي المجمع: مثله إلى قوله عليه السلام دخل الجنة^(٢).

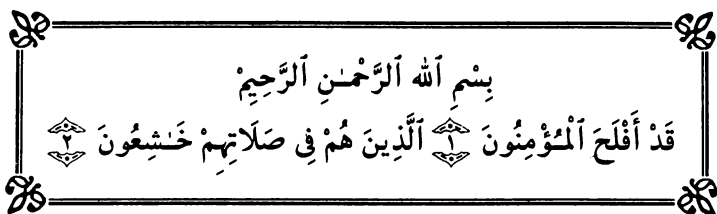


١- ثواب الأعمال: ص ١٠٨، باب ثواب قراءة سورة الحج.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦٨، في فضلها.

سورة المؤمنون





سورة المؤمنون: مكيّة عدد أيها مائة وثمانى عشرة آية كوفي، تسع عشرة في الباقيين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام، قال: أتدري من هم؟ قيل: أنت أعلم، قال: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»، المسلمون، إنّ المسلمين هم التّجباء ^(١).
والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: لما خلق الله الجنّة قال لها: تكلمي فقالت: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» ^(٢).

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾: القمي: قال: غضّك بصرک في صلاتك وإقبالک عليها ^(٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: إذا دخلت في صلاتك فعليك بالتخشّع والإقبال على صلاتك فإنّ الله تعالى يقول: «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» ^(٤).
وعنه، عن النّبيّ صلوات الله عليها: قال: ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق ^(٥).

١- الكافي: ج ١، ص ٣٩١، ح ٥، باب التسليم وفضل المسلمين.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٨، س ١٧. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٨، س ١٩.

٤- الكافي: ج ٣، ص ٣٠٠، ح ٣، باب الخشوع في الصلاة وكرهية العبث.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٣٩٦، ح ٦، باب صفة النفاق والمنافق.

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾

وفي المجمع: عن النبي ﷺ إنه رأى رجلاً يعبت بلحيته في صلاته، فقال: أما إنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه (١).

وروي: أنه ﷺ كان يرفع بصره إلى السماء في صلاته فلما نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصره إلى الأرض (٢).

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾: القمي: يعني عن الغناء والملاهي (٣).

وفي إرشاد المفيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو (٤).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: إن يتقول الرجل عليك بالباطل أو بأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله (٥).

قال: وفي رواية أخرى: أنه الغناء والملاهي (٦).

وفي الإعتقادات: عنه عليه السلام أنه سئل عن القصاص أيجل الاستماع لهم؟ فقال: لا (٧).

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام من منع قيراطاً من

الزكاة فليس هو بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة (٨).

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٩٩، س ٤. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٩٩، س ٦.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٨، س ١٩. ٤- الإرشاد للشيخ المفيد: ص ١٥٧.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٩٩، س ١١. ٦- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٩٩، س ١٢.

٧- الإعتقادات في دين الإمامية: ص ٨٤، باب ٣٩- الإعتقاد في التقيّة.

٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٨، س ٢٠.

فَنِ اتَّبَعِي وَرَأَىٰ ذَٰلِكَ فَأَوْلَتْكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رُغُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾

أَيْمَنُهُمْ ﴿١﴾: القمّي: يعني الإماء، قال: والمتعة حدّها: حد الإماء (١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن المتعة؟ فقال: حلال فلا تتزوج إلا بعقوبة إنّ الله عزّ وجل يقول: «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ» (٢).

وعنه عليه السلام: تحلّ الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بمراث، ونكاح بلا ميراث، ونكاح بملك اليمين (٣).

وعن أبيه، عن النّبي صلوات الله عليها: إنّ الله أحلّ لكم الفروج على ثلاثة معان، فرج، مورث، وهو البتات، وفرج غير مورث، وهو المتعة، وملك أيمانكم (٤).

﴿فَأَتَتْهُمْ غَيْرُ مُلْؤِمِينَ * فَنِ اتَّبَعِي وَرَأَىٰ ذَٰلِكَ﴾: القمّي: قال: من جاوز ذلك (٥).

﴿فَأَوْلَتْكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾: الكاملون في العدوان.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لَأَمْنَتِهِمْ﴾: وقرئ لأمانتهم.

﴿وَعَهْدِهِمْ رُغُونَ﴾: لما يؤتمنون عليه، ويعاهدون من جهة الحقّ أو الخلق قائمون

بمحفظها وإصلاحها.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ﴾: وقرئ صلواتهم.

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٩، س ١.

٢ - الكافي: ج ٥، ص ٤٥٣، ح ٢، باب أنّه لا يجوز التمتع إلا بالعقوبة.

٣ - الخصال: ص ١١٩، ح ١٠٦، باب الثلاثة - تحلّ الفروج بثلاثة وجوه، مع تقديم وتأخير، وفي الكافي: ج ٥، ص ٣٦٤، ح ٢، باب وجوه النكاح، بتفاوت يسير.

٤ - تهذيب الأحكام: ج ٧، ص ٢٤١، ذيل ح ٣/١٠٥١، باب ٢٣ - ضروب النكاح. وفيه: «فرج موروث...»

٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٩، س ٢.

«وفرّج غير موروث».

﴿
أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢﴾
﴾

﴿مُحَافِظُونَ﴾: القمي: قال: على أوقاتها وحدودها^(١).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال: هي الفريضة، قيل: «الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ»^(٢) قال: هي النافلة^(٣).

﴿أُولَئِكَ﴾: الجامعون لهذه الصفات.

﴿هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام، قال: ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً، وفي النار منزلاً، فإذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى منادٍ يا أهل الجنة أشرفوا فيشرفون على أهل النار وترفع لهم منازلهم فيها، ثم يقال: لهم هذه منازلكم التي في النار لو عصيتم الله لدخلتموها، قال: فلو أن أحداً مات فرحاً مات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب، ثم ينادي منادٍ يا أهل النار إرفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم، فيقال لهم: هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها، قال: فلو أن أحداً مات حزناً مات أهل النار حزناً فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، ويورث هؤلاء هؤلاء، وذلك قول الله عز وجل: «أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(٤).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله^(٥).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٩، س ٣.

٢- الكافي: ج ٣، ص ٢٦٩-٢٧٠، ح ١٢، باب من حافظ على صلته أو ضيعها.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٩، س ٤.

٤- المعارج: ٢٣.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٩٩، س ٢٩.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ
 نَظْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا
 أَلْعَلَقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا أَلْمَضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ
 أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾

وفي العيون: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: في هذه الآية نزلت (١).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾: القمي: قال: السلالة: الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة، والنطفة أصلها من السلالة، والسلالة هو من صفو الطعام والشراب، والطعام من أصل الطين فهذا معنى قوله جل ذكره: «مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ» (٢).

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾: قال: يعني في الأنتيين (٣)، ثم في الرحم (٤).
 ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا أَلْعَلَقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا أَلْمَضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾: قد سبق تفسيرها في أوائل سورة الحج (٥).

وقرئ العظم على التوحيد فيها.

﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام قال: هو نفخ الروح فيه (٦).
 ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾: في التوحيد: عن الرضا عليه السلام إنه سئل، وغير الخالق الجليل خالق، قال: إن الله تبارك وتعالى قال: «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» (٧) وقد

١- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦٥، ح ٢٨٨، باب ٣١- فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٩، س ١٤.

٣- الأنتيان: الحصيان. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٣٤، مادة «أنت».

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٩، س ١٧.

٥- ذيل الآية: ٥ من سورة الحج.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١، س ٢.

٧- التوحيد: ص ٦٣، قطعة من ح ١٨، باب ٢- التوحيد ونبي التشبيه.

ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ
 ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ
 غَفْلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي
 الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾

أخبر أن في عباده خالقين وغير خالقين، منهم عيسى بن مريم خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله، والسامري خلق لهم عجلاً جسداً له خوار.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ﴾ * ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ * وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴿﴾: سبع سموات، قيل: سبأها طرائق: لأنها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل، وكل ما فوقه مثله، فهو طريقه (١).

﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَفْلِينَ﴾ * وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ﴿﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام فهي الأنهار، والعيون، والآبار (٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام يعني ماء العقيق (٣).

أقول: يعني بالعقيق الوادي.

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة، والفرات وهما نهر العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله من عين واحدة، وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ» الآية (٤).

﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ﴾: بالإفساد أو التصعيد أو التعميق بحيث يتعدّر استنباطه.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٠٣ - ١٠٤.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١، س ٨.

٣- الكافي: ج ٦، ص ٣٩١، ح ٤، باب النوادر.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٠٢، س ٢.

فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوْكُهُ
 كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ
 تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِينَ ﴿٢٠﴾

﴿لَقَدِرُونَ﴾: كما كنا قادرين على إنزاله.

قيل: في تنكير ذهاب إيماء إلى كثرة طرفه، ومبالغة في الإبعاد به (١).

﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوْكُهُ كَثِيرَةٌ﴾:

تفكّهون بها.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: تغذيا.

﴿وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾: وقرئ بكسر السين.

﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِينَ﴾: أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهناً يدهن

به، ويسرج منه، وكونه إداماً يصبغ فيه الخبز أي يغمس فيه للإلتئام، وقرئ تنبت من أنبت

بمعنى نبت.

القمي: قال: شجرة الزيتون: وهو مثل لرسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين صلوات الله

عليه، فالطور: الجبل، وسيناء: الشجرة (٢).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ إنه قال: الزيت: شجرة مباركة فأتدموا به، وإدهنوا (٣).

وفي التهذيب: عن الباقر عليه السلام كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظهر

فإذا تصوبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فأدفتوني فهو أول طور سيناء ففعلوا ذلك (٤).

وعن الصادق عليه السلام: وقد ذكر الغري قال: وهي قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٠٤، س ٦.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١، س ٦.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٠٣، س ٢٤.

٤- تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٣٤، ح ٦٩/١٣، باب ١٠ - فضل الكوفة والمواقع التي يستحب فيها الصلاة منها.

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا
 مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ
 تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يٰقَوْمِ
 اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ
 الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ
 أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا
 بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾

تكليماً، وقدس عليه عيسى عليه السلام تقديساً، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً صلى الله عليه وسلم حبيباً، وجعله للنبيين عليه السلام مسكناً، فوالله ما سكن بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين عليه السلام (١).

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لَعِبْرَةً﴾: تعتبرون بماها.

﴿نُسْقِيكُمْ﴾: وقرئ بفتح النون.

﴿مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾: من الألبان.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾: في ظهورها وأصوافها وشعورها.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ * وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾: في البر والبحر فإن الإبل

سفينته البر.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ

غَيْرُهُ﴾: وقرئ بالجر.

﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه.

﴿فَقَالَ الْمَلَأُوا﴾: الأشراف.

إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَاذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾: لعوامهم.
 ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾: أن يطلب الفضل عليكم ويسودكم.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾: أن يرسل رسولا.

﴿لَأَنْزَلَ مَلَكًا﴾: رسلا.

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾: أي بالتوحيد الذي يدعوننا إليه.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾: جنون ولأجله يقول ذلك.

﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ﴾: فاحتملوا وانتظروا

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: لعله يفيق من جنونه.

﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾: عليهم بإهلاكهم.

﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾: بسبب تكذيبهم إياي.

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: بحفظنا أن تخطئ فيه أو يفسد عليك

مفسد.

﴿وَوَحَيْنَا﴾: وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع.

﴿فَاذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾: بنزول العذاب.

﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾: في الجوامع: روي أنه قيل لنوح عليه السلام إذا رأيت الماء يفور من التنور

فَإِذَا أَسْتَوَيْتِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلْ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ
 الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي
 مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾

فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور أخبرته إمرأته فركب^(١).
 وقد سبق تمام القصة في سورة هود عليه^(٢).

﴿فَاسْأَلُكَ فِيهَا﴾: فادخل فيها يقال: سلك فيه وسلك غيره.

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: الذكر والأنثى، وقرئ «كل» بغير التنوين.

﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾: باهلاكه لكفره.

﴿وَلَا تُخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بالدعاء بالإنجاء.

﴿إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ﴾: لا محالة.

﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلْ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ
 الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: كقوله تعالى: «فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَوْ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٣).

﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا﴾: وقرئ بفتح الميم وكسر الزاي.

﴿مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾: في الفقيه: قال: النبي ﷺ علي عليه السلام: يا علي إذا

نزلت منزلاً فقل: اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين، ترزق خيره ويدفع عنك
 شره^(٤).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾: وإن كنا لمتحنيين عبادنا بهذه الآيات.

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٧٠، س ٥. ٢- ذيل الآية: ٤٠.

٣- الأنعام: ٤٥.

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٩٥، ح ١/٨٨٧، باب ١٠١ - القول عند نزول المنزل.

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءآخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ
 رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا
 تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
 بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ
 مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ
 أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ
 إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُحْرَجُونَ ﴿٣٥﴾

وفي نهج البلاغة إن الله قد أعادكم من أن يجور عليكم، ولم يعذكم من أن يتليكم، وقد قال جل من قائل: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ» (١).

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءآخَرِينَ﴾: هم عاد أو نمود.

﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾: هو هود أو صالح.

﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ * وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾: وأنعمناهم.

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ * وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ﴾: فيما يأمركم به.

﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾: حيث أذلتكم أنفسكم.

﴿أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا﴾: مجردة عن اللحوم والأعصاب.

﴿أَنْكُمْ تُحْرَجُونَ﴾: من الأحداث.

هَنِيْهَاتَ هَنِيْهَاتٍ لِمَا تُوْعَدُوْنَ ﴿٣٦﴾ اِنْ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا
 نَمُوْتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ ﴿٣٧﴾ اِنْ هُوَ اِلَّا رَجُلٌ اَفْتَرَى
 عَلٰى اَللّٰهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِيْنَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِيْ
 بِمَا كَذَّبُوْنِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيْلٍ لِّيُصْبِحَنَّ نَسِيْمِيْنَ ﴿٤٠﴾
 فَاَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ
 الظَّالِمِيْنَ ﴿٤١﴾

﴿هَنِيْهَاتَ هَنِيْهَاتَ﴾: بعد.

﴿لِمَا تُوْعَدُوْنَ﴾: اللام للبيان كما في «هَيْتَ لَكَ»^(١).

﴿اِنْ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾: اِنْ الْحَيَاةَ اِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا.

﴿نَمُوْتُ وَنَحْيَا﴾: يموت بعضنا ويولد بعض.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ﴾: بعد الموت.

﴿اِنْ هُوَ﴾: ما هو.

﴿اِلَّا رَجُلٌ اَفْتَرَى عَلٰى اَللّٰهِ كَذِبًا﴾: فيما يدّعيه من ارسالنا فيما يعدنا من البعث.

﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِيْنَ﴾: بمصدقين.

﴿قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِيْ﴾: عليهم وانتقم لي منهم.

﴿بِمَا كَذَّبُوْنِ﴾: بسبب تكذيبهم ايتاي.

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيْلٍ لِّيُصْبِحَنَّ نَسِيْمِيْنَ﴾: على التّكذيب اذا رآوا العذاب.

﴿فَاَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾: صيحة جبرئيل، صاح عليهم صيحة هائلة تصدّعت

منها قلوبهم فاتوا، وفيه دلالة على أنّ القرن قوم صالح.

ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤١﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ
 أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٤٢﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَّا
 جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ
 أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى
 وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام الغثاء: اليباس، الهامد من نبات الأرض (١).
 قيل: شبهتهم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب: سال به الوادي لمن هلك (٢).
 ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: يحتمل الإخبار والدعاء.
 ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾: يعني قوم صالح، لوط، وشعيب، وغيرهم.
 ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾: الوقت الذي قدر لها. هلاكها.
 ﴿وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾: الأجل.
 ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾: متواترين واحداً بعد واحد من الوتر وهو الفرد، وقرئ

بالتنوين.

﴿كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾: في الهلاك.
 ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾: لم يبق منهم إلا حكايات يسمر بها.
 ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ * ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا﴾:

بالآيات التسع.

﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾: وحجة واضحة ملزمة للخصم.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١، س ١٢.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٠٧، س ٢٠.

إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾
 فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ ﴿٤٧﴾
 فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
 الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً
 وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا﴾: عن الإيمان والمتابعة.
 ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾: متكبرين.

﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ﴾: يعني إن بني إسرائيل

لنا خادمون منقادون.

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾: بالفرق.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة.

﴿لَعَلَّهُمْ﴾: لعل بني إسرائيل.

﴿يَهْتَدُونَ﴾: إلى المعارف والأحكام.

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾: بولادتها إياه من غير مسيس.

﴿وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾: وقرئ بفتح الراء، وجعلنا مأواهما مكاناً مرتفعاً.

﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾: منبسطة تصلح للإستقرار والزرع.

﴿وَمَعِينٍ﴾: ماء ظاهر جار على وجه الأرض، في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال:

الربوة: بحف الكوفة، والمعين: الفرات ^(١).

١- لم نعر عليه في الكافي، بل وجدناه في التهذيب: ج ٦، ص ٣٨، ح ٢٣/٧٩، باب ١٠ - فضل الكوفة
 والمواضع التي يستحب فيها الصلاة منها، وهكذا جاء في بحار الأنوار: ج ١٤، ص ٢١٧، ح ١٩ و ج ١٠٠،
 ص ٢٢٨، ح ١٠، نقلًا عن كامل الزيارات: ص ٤٧.

يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾

وفي المجمع: عنها عليه السلام الربوة: حيرة الكوفة وسوادها، والقرار: مسجد الكوفة،
والمعين: الفرات (١).

﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ﴾: في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وأنه أمر المؤمنين بما أمر به
المرسلين فقال: «يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ» وقال: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ
طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» (٢)(٣).

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: القمي: قال: على مذهب واحد (٤).

وقرئ وإن بالكسر والفتح وبالتخفيف.

﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾: في شق العصا ومخالفة الكلمة.

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾: فتحزبوا وافترقوا، وجعلوا دينهم أدياناً متفرقة.

﴿زُبُرًا﴾: قطعاً، جمع زبور الذي بمعنى الفرقة.

﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾: من المتحزبين.

﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: من الدين.

﴿فَرِحُونَ﴾: معجبون معتقدون أنهم على الحق.

٢- البقرة: ١٧٢.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٠٨، س ١٩.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١، س ١٦.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٠٩، س ١٤.

فَدَرُّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ
 مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ
 ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
 هُمْ بِبِئَاتٍ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا
 يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَاوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
 أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾

القمي: قال: كل من اختار لنفسه ديناً فهو فرح به (١).

﴿فَدَرُّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ﴾: في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة.

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: إلى أن يقتلوا أو يموتوا.

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ﴾: ما نعطيهم ونجعله مدداً لهم.

﴿مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ﴾: بيان لما.

﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: فيما فيه خيرهم وإكرامهم.

﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: إن ذلك إستدراج، في المجمع: عن الصادق عن أبيه، عن

آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى يقول: يحزن عبدي المؤمن إذا فترت عليه

شيئاً من الدنيا، وذلك أقرب له مني ويفرح إذا بسطت له الدنيا، وذلك أبعد له مني، ثم تلا هذه

الآية ثم قال: إن ذلك فتنه لهم (٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾: من خوف عذابه حذرون.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِبِئَاتٍ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾:

شركاً جلياً ولا خفياً.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾: قيل: يعطون ما أعطوه من الصدقات، والقمي: قال: من العبادة والطاعة^(١)، ويؤيدّه قراءة «يأتون ما أتوا» في الشواذ، وما يأتي من الروايات.

﴿وَوَقَّلُوا بِهِمْ وَجِلَّةً﴾: خائفة أن لا يقبل منهم وأن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به.

﴿أَتَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رُجْعُونَ﴾: لأنّ مرجعهم إليه وهو يعلم ما يخفي عليهم.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية؟ فقال: هي إشفاقهم ورجاؤهم يخافون أن ترد عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عزّ ذكره، ويرجون أن تقبل منهم^(٢).

وفي المجمع: عنه عليه السلام «وَقَّلُوا بِهِمْ وَجِلَّةً» معناه خائفة أن لا يقبل منهم^(٣).

قال وفي رواية أخرى: يؤتى ما أتى وهو خائف راج^(٤).

وفي المحاسن: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: يعملون ما عملوا من عمل، وهم يعلمون أنّهم يثابون عليه^(٥).

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: إن استطعت أن لا تعرف فافعل، وما عليك أن لا ينثني عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله، ثمّ قال: قال أبي عليّ ابن أبي طالب عليه السلام: لا خير في العيش إلاّ لرجلين: رجل يزداد كلّ يوم خيراً، ورجل يتدارك السيئة بالتوبة، وأتّى له بالتوبة والله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله تبارك وتعالى منه إلاّ بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقّنا، ورجا الثواب فينا، ورضي بقوته نصف مدّ في كلّ يوم، وما ستر عورته، وما أكنّ^(٦) رأسه، وهم والله في ذلك خائفون وجلون، ودّوا أنّه حظّهم من الدّنيا وكذلك وصفهم الله تعالى فقال: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقَلُّوا بِهِمْ وَجِلَّةً أَتَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رُجْعُونَ»، ثمّ قال: ما الذي آتوا؟ آتوا والله الطّاعة مع المحبّة والولاية، وهم في ذلك

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١، س ٢٢.

٢- الكافي: ج ٨، ص ٢٢٩، ح ٢٩٤.

٣- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ١١٠، س ٢٢.

٤- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ١١٠، س ٢٣.

٥- المحاسن: ج ١، ص ٣٨٥، ح ٢٥٦/٨٥٤، باب ٢٩- اليقين والصبر في الدين.

٦- كنته - أكنّه - من باب قتل - سترته في كنهه بالكسر، وهو السترة، وأكنّته بالأنف: أخفيته. المصباح المنير:

ص ٥٤٢، مادة «كن».

أَوْلَيْتِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿١١﴾ وَلَا
 نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا
 يُظَلِّمُونَ ﴿١٢﴾

خائفون، ليس خوفهم خوف شك، ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا^(١).
 ﴿أَوْلَيْتِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرون بها.
 ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام هو علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد^(٢).
 ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: دون طاقتها، يريد به التحريض على ما وصف به
 الصالحون وتسهيله على النفوس.

﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ﴾: هو صحيفة الأعمال.

﴿يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾: بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع.

﴿وَهُمْ لَا يُظَلِّمُونَ﴾: بزيادة عقاب أو نقصان ثواب، في المناقب: عن السجاد عليه السلام

إنه كان إذا دخل شهر رمضان يكتب على غلمانه ذنوبهم حتى إذا كان آخر ليلة دعاهم، ثم
 أظهر الكتاب، وقال: يا فلان فعلت كذا وكذا ولم أؤدبك فيقرؤن أجمع فيقوم وسطهم ويقول:
 إرفعوا أصواتكم وقولوا: يا علي بن الحسين ربك قد أحصى عليك ما عملت كما أحصيت
 علينا، ولديه كتاب ينطق بالحق «لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا»^(٣) فاذا ذكر ذلك مقامك
 بين يدي ربك الذي لا يظلم مثقال ذرة وكفى بالله شهيداً فاعف واصفح عنيك المليك لقوله
 تعالى: «وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ»^(٤) ويبكي وينوح^(٥).

١- الكافي: ج ٢، ص ٤٥٦-٤٥٧، ح ١٥، باب محاسبة العمل. وفيه: «أن قدرت أن لا تعرف».

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٢، س ٥. ٣- الكهف: ٤٩.

٤- النور: ٢٢.

٥- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٥٨، س ٥، في حلم زين العابدين عليه السلام وتواضعه.

بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَمَّا عَمِلُوا ﴿١٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ ﴿١٤﴾

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾: قلوب الكفرة.

﴿فِي غَمْرَةٍ﴾: في غفلة غامرة.

﴿مِّنْ هَذَا﴾: قيل: من الذي وصف به هؤلاء، أو من كتاب الحفظة^(١).

والقَمِي: يعني من القرآن^(٢).

﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ﴾: خبيثة.

﴿مِّنْ دُونِ ذَلِكَ﴾: سوى ما هم عليه من الشرك.

﴿هُمْ لَمَّا عَمِلُوا﴾: معتادون فعلها.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾: متعميم^(٣)، القَمِي: يعني كبراءهم^(٤).

﴿بِالْعَذَابِ﴾: في الجوامع: هو قتلهم يوم بدر، أو الجوع حين دعا عليهم رسول

الله ﷺ فقال: اللَّهُمَّ أَشَدِّدْ وَطَأْتِكَ عَلَى مَضْرٍ، واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف عليه السلام،

فابتلاهم الله بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقدد^(٥) والأولاد^(٦).

﴿إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ﴾: فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١٠، س ١٣.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٢، س ٦.

٣ - وفي نسخة: [متعميم].

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٢، س ١٠.

٥ - القِدْ - بالكسر -: جمع القدد وهي جلد السخلة. منه قَدَدٌ. وقال الطريحي: القُدْ - كحمل -: سير يُقَدُّ من جلد

غير مدبوغ، والقَدَّة أخص منه، والقديد: اللحم المقدد، أي المشرَّح طولاً، جمع البحرين: ج ٣، ص ١٢٥.

مادة «قدد».

٦ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ٧٨، س ١٠.

لَا تَحْجُزُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصِرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ
 ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ-ءَٰعْقِبِكُمْ تَنْكِصُونَ ﴿٦٦﴾
 مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَلِيمًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ
 جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

﴿لَا تَحْجُزُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصِرُونَ﴾: قيل لهم ذلك (١).

﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ-ءَٰعْقِبِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾: تعرضون

مدبرين عن ساعها وتصديقها والعمل بها والتكوس الرجوع الفهقري.

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾: قيل: أي بالقرآن بتضمين الإستكبار معنى التكذيب (٢).

وقيل: أي بالبيت العتيق وشهرة إستكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنت عن سبق

ذكره (٣).

﴿سَلِيمًا﴾: أي يسمرون بذكر القرآن والطعن فيه، قيل: كانوا يقصون بالليل في

مجالسهم حول البيت (٤).

﴿تَهْجُرُونَ﴾: أمّا من الهجر بمعنى القطيعة أو الهديان أي تعرضون عن القرآن أو

تهذون في شأنه أو من الهجر بالضم بمعنى الفحش، وقرئ بضمّ التاء.

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾: أي القرآن ليعلموا أنه الحقّ من ربهم بإعجاز لفظه

ووضوح مدلوله.

﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾: من الرّسول والكتاب، وفي الجوامع:

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١٠، س ١٩.

٢ - قاله الطبرسي في جوامع الجامع: ج ٣، ص ٧٩، س ٢.

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١١، س ١.

٤ - تفسير أبي السعود: ج ٦، ص ١٤٣.

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ
 جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ
 اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ
 فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾

حيث خافوا الله فآمنوا به وأطاعوه قال: وآباؤهم إسماعيل وأعقابه (١).

وعن النبي ﷺ: لا تسبوا مضر، ولا ربيعة، فإنها كانا مسلمين، ولا تسبوا الحارث بن كعب، ولا أسد بن خزيمه، ولا تميم بن مر، فإنهم كانوا على الإسلام، وما شككتكم فيه من شيء فلا تشكوا في أن تبعاً كان مسلماً (٢).

﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾: بالأمانة والصدق وحسن الخلق، وكمال العلم مع عدم التعلم إلى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء ﷺ.

﴿فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾: أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ: فلا يبالون بقوله، وكانوا يعلمون أنه أرجحهم عقلاً، وأثبتهم نظراً.

﴿بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾: لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم فلذلك أنكره، قيل: إنما قيد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الإيمان إستنكافاً من توبيخ قومه، أو لقلّة فظنته وعدم فكرته، لا لكرهه الحق (٣).

﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾: لذهب ما قام به العالم فلا يبقى، القمي: قال: الحق: رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ (٤).

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٨٠، س ٥. ٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٨٠، س ٦.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١١، س ١٣.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٢، س ١٥.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿٧٢﴾
 وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا
 يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ﴿٧٤﴾

قال: ففساد السماء: إذا لم تمطر، وفساد الأرض: إذا لم تنبت، وفساد الناس في ذلك (١).
 ﴿يَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾: بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو صيتهم وفخرهم
 أو الذكر الذي تمتوه بقوله: «لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ» (٢).
 ﴿فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ * أم تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا: أجرأ على أداء الرسالة.
 ﴿فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ﴾: فأجره في الدنيا والآخرة خير لسعته ودوامه ففيه
 مندوحة (٣) لك عن عطائهم، والخرج بإزاء الدّخل، والخرج غالب في الضريبة على الأرض،
 ففيه إشعار بالكثرة واللزوم، وقرئ المخرج في الموضوعين وبالخرج فيها.
 القمي: عن الباقر عليه السلام يقول: أم تسألهم أجرأ فأجر ربك خير (٤).
 ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾: تقرير لخيرية خراجه.
 ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: القمي: قال: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (٥).
 ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ﴾: لعادلون عنه، فإن
 خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق، وسلوك طريقه.
 القمي: قال: عن الإمام: لحادون (٦).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٢، س ٢٠. ٢- الصافات: ١٦٨.

٣- المندوحة: أي المتسع. وفي حديث أم سلمة أنها قالت لعائشة حين أرادت الخروج إلى البصرة: قد جمع القرآن ذلك فلا تندحيه، أي: لا توسعيه ولا تنزقيه بالخروج إلى البصرة. لسان العرب: ج ١٤، ص ٨٨-٨٩، مادة «ندح».

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤، س ٦. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٢، س ٢١.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٣، س ١.

وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه، وسبيله، والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإثمهم عن الصراط لنا كبون^(١).

﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾: يعني القحط.
﴿لَلَجُّوا﴾: لتنادوا.

﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: إفراطهم في الكفر، والإستكبار عن الحق، وعداوة الرسول والمؤمنين.
﴿يَعْمَهُونَ﴾: عن الهدى، روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز^(٢) فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أنشدك الله والرحم ألتستزعم إنك بعثت رحمة للعالمين؟ قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فزلت هذه الآية، كذا في الجوامع^(٣).

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾: قيل: يعني القتل يوم بدر^(٤).
والقمي: هو الجوع، والخوف، والقتل^(٥).

﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾: بل أقاموا على عتوهم وإستكبارهم.
في الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ قال: الإستكانة: هي الخضوع،

١- الكافي: ج ١، ص ١٨٤، ح ٩، باب معرفة الإمام والرّد إليه.

٢- العلهز - بالكسر - الرقاد الضخم، وطعام من الدم والوبر، كان يتخذ في المجاعة. القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٨٤. مادة «علز».

٣- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٨٢، س ٨.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١٢، س ١١.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤، س ٨.

حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ
 مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ
 وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي
 الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾

والتضرع: رفع اليدين، والتضرع بها^(١).

وفي الجمع: عن الصادق عليه السلام الاستكانة: الدعاء، والتضرع: رفع اليدين في الصلاة^(٢).

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾: في الجمع: عنه عليه السلام وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وآله عليهم فقال: اللَّهُمَّ اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف عليه السلام فجاءوا حتى أكلوا العلهز، وهو الوبر بالدم^(٣).

وعن الباقر عليه السلام: هو في الرجعة^(٤).

﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك أغناهم يستعطفك.
 ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾: لتحسوا بها ما نصب من الآيات.
 ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾: لتتفكروا فيها وتستدلوا بها إلى غير ذلك من المنافع.

﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾: تشكرونها شكراً قليلاً لأن العمدة في شكرها إستعمالها فيما

خلقت لأجلها والإذعان لمنعها من غير إشراك.

﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: خلقكم وبشكم فيها بالتناسل.

﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: تجمعون، بعد تفرقتكم.

١- الكافي: ج ٢، ص ٤٨١، ح ٦٦، باب الرغبة والرهبة والتضرع والتبتل والإبتهاج والإستعاذة والمسألة.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١١٣، س ٣٠. ٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١١٤، س ١.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١١٤، س ٣.

وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ ﴿٨٨﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَإِذَا
 مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٩٠﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ
 وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٩١﴾
 قُلْ لَنْ أَلْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٢﴾ سَيَقُولُونَ
 لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٩٣﴾

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾:

بالنظر والتأمل إن الكل منا، وإن قدرتنا نعم كل شيء.

﴿ بَلْ قَالُوا ﴾: كفار مكة.

﴿ مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴾ * قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَإِنَّا

لَمَبْعُوثُونَ ﴾: إستبعاداً ولم يتأملوا إتهم كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فخلقوا.

﴿ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾:

إلا أكاذيبهم التي كتبوها، جمع أسطور، لأنه يستعمل فيما يتلوه به كالأعاجيب والأضاحيك.

وقيل: جمع أسطار جمع سطر^(١).

﴿ قُلْ لَنْ أَلْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾: لأن العقل

الصريح يضطرهم بأدنى نظر بأنه خالقها.

﴿ قُلْ ﴾: بعدما قالوه.

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾: فتعلمون أن من فطر الأرض ومن فيها ابتداءً أ قدر على إيجادها

ثانياً، وأن بدء الخلق ليس بأهون من إعادته.

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾
 سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ
 شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ
 لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ
 لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ
 إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ
 اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾: فإنها أعظم من ذلك.
 ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾: وقرئ بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال.
 ﴿قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على

بعض مقدوراته.

﴿قُلْ مَنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: الملك الذي وكل به.
 ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾: يغيث من يشاء، ويحرسه.
 ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾: ولا يغاث أحد ولا يحرس وتعديته بـ«على» لتضمين معنى النصره.
 ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾: فمن أين تخدعون
 فتصرفون من الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة.
 ﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾: من التوحيد، والوعد بالنشور.
 ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: حيث أنكروا ذلك.
 ﴿مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾: لتقدسه عن ماثلة أحد.
 ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾: يساهمه في الألوهية.

عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَىٰ عِمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُلْ رَبِّ
 إِنَّمَا تُرِينِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾

﴿إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾: وإستبدَّ به وامتاز ملكه عن ملكه آخر.
 ﴿وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: كما هو حال ملوك الدنيا فهذا التدبير المحكم
 وإتصالة وقوام بعضه ببعض يدلُّ على صانع واحد.
 ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾: من الولد والشريك.
 ﴿عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: وقرئ بالرفع.
 ﴿فَتَعَلَىٰ عِمَّا يُشْرِكُونَ﴾: في المعاني: عن الصادق عليه السلام الغيب: ما لم يكن، والشهادة:
 ما قد كان (١).

﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِينِي﴾: إن كان لابد من أن تريني فإنَّ ما والنون للتأكيد.
 ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ: قريناً لهم، في الجمع:
 عن النبي صلى الله عليه وآله قال: في حجة الوداع وهو بمبي لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب
 بعض، وأيم الله، لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم، قال الراوي: فغمز من خلفه
 منكبه الأيسر فالتفت فقال: أو عليّ فنزلت (٢).

أقول: ومن طريق الخاصّة ما رواه سعد بن عبدالله في مختصر بصائرهِ بإسناده عن
 جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وقد خطبنا يوم الفتح أيها الناس لأعرفنكم
 ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ولئن فعلتم أضربكم بالسيف، ثم التفت

١- معاني الأخبار: ص ١٤٦، ح ١، باب معنى الغيب والشهادة.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١١٧، س ١٣، وج ٩-١٠، ص ٤٩، س ١٥.

وَأَنَا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿٩٥﴾ أَذْفَعُ بِأَلْتِي هِيَ
أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ
مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾

عن يمينه فقال الناس: غمزه جبرئيل عليه السلام فقال له: أو علي عليه السلام (١).

وفي رواية أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام: قال: فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد إن شاء الله أو يكون ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله: أو يكون ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال له جبرئيل: واحدة لك وإثنان لعلي عليه السلام، وموعدكم السلام، قال أبان: جعلت فداك وأين السلام؟ فقال: يا أبان السلام: من ظهر الكوفة (٢).

أقول: وذلك إنما يكون في الرجعة.

﴿وَأَنَا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ﴾: يعني الرجعة.

﴿أَذْفَعُ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾: وهي الصفح عنها والإحسان في مقابلتها وهو

أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام التي هي أحسن: التقية (٣).

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾: بما يصفونك به.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾: وسأوسهم، وأصل الهمزة

النخس، القمي: قال: ما يقع في قلبك من وسوسة الشياطين (٤).

﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾: ويحوموا حولي في شيء من الأحوال.

١ - مختصر بصائر الدرجات للشيخ الجليل حسن بن سليمان الحلي: ص ٢١، س ١٤. وراجع الأمالي للشيخ

الطوسي: ص ٥٠٢ - ٥٠٣، ح ٨/١١٠١؛ وبحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٢٩٣، ح ٢٥٠، ص ٢٩٤، ح ٢٥١؛ وجوامع

الجامع: ج ٣، ص ٨٦، س ١٠. ٢ - لم نعتز عليه.

٣ - الكافي: ج ٢، ص ٢١٨، ح ٦، باب التقية. ٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٣، س ١٢.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي
أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن
وَرَاءِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾: متعلق بيبصون وما بينها اعتراض.

﴿قَالَ﴾: تحسراً على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة لما اطلع على الأمر.

﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾: ردوني إلى الدنيا، والواو لتعظيم المخاطب، كقوله: ألا فارحموني يا

إله محمد فإن لم أكن أهل فأنت له أهل.

﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾: القمّي: نزلت في مانع الزكاة^(١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام من منع الزكاة سأل الرجعة عند الموت، وهو قوله تعالى:

﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾^(٢).

﴿كَلَّا﴾: ردع عن طلب الرجعة وإستبعادها.

﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾: لتسلط الحسرة عليه.

﴿وَمِن وَرَائِهِمْ﴾: أمامهم.

﴿بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: القمّي: قال: البرزخ: هو أمر بين أمرين، وهو الثواب

والعقاب بين الدنيا والآخرة، وهو قول الصادق عليه السلام: والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ، وأما إذا

صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم^(٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه قيل له: إني سمعتك وأنت تقول: كل شيعتنا في الجنة

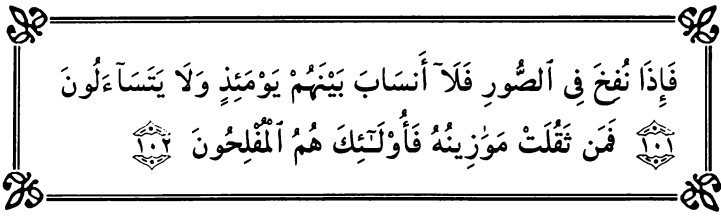
على ما كان منهم، قال: صدقتك كلهم والله في الجنة، قيل: إن الذنوب كثيرة كبار، فقال: أما في

القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي عليه السلام، ولكني والله أخوف عليكم في

٢- الكافي: ج ٣، ص ٥٠٤، ح ١١، باب منع الزكاة.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩٣، س ١٤.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩٤، س ١.



البرزخ، قيل: وما البرزخ؟ فقال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة^(١).

وفي الخصال: عن السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، وَقَالَ: هُوَ الْقَبْرِ، وَأَنَّ لَهُمْ فِيهَا مَعِيشَةٌ

ضَنْكًا^(٢) وَاللَّهُ إِنَّ الْقَبْرَ لِرَوْضَةٍ مِنْ رِيَابِ الْجَنَّةِ، أَوْ حَفْرَةٍ مِنْ حَفْرِ النَّارِ^(٣).

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: لقيام الساعة.

﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾: تنفعمم بالتعاطف والتراحم أو يفتخرون بها، وذلك من

فرط الحيرة، وإستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾: كما هو اليوم، في الجمع: عن النَّبِيِّ ﷺ كَلَّ حَسْبَ وَنَسَبَ مَنْقُطِعَ إِلَّا حَسْبِي

ونسبي^(٤).

﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾: ولا يسأل بعضهم بعضاً لإشتغاله بنفسه، وهو لا يناقض قوله

تعالى: «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ»^(٥) لَأَنَّ هَذَا عِنْدَ النَّفْحَةِ وَذَلِكَ عِنْدَ الْحَاسِبَةِ.

والقمي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: لا يتقدم يوم القيامة أحدٌ إلا بالأعمال^(٦).

وفي المناقب: عن السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا وَاللَّهُ لَا يَنْفَعُكَ غَدًّا إِلَّا مَقْدَمَةٌ تَقْدَمُهَا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ^(٧).

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾: موزونات عقائده وأعماله، القمي: قال بالأعمال الحسنة^(٨).

١- الكافي: ج ٣، ص ٢٤٢، ح ٣، باب ما ينطق به موضع القبر.

٢- اقتباس من قوله تعالى: «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا».

٣- الخصال: ص ١١٩-١٢٠، ذيل ح ١٠٨، باب الثلاثة - أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١١٩، س ١٦. ٥- الصافات: ٢٧.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤، س ١٤.

٧- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٥٢، س ١ في زهد زين العابدين عليه السلام.

٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤، س ٢٠.

وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي
 جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ
 ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾
 قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ * وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴿: قال: من تلك الأعمال
 الحسنة (١).

أقول: قد مضى تحقيق معنى الوزن في سورة الأعراف (٢).

﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾: غبنوها حيث ضيعوا زمان إستكمالها
 وأبطلوا إستعدادها لنيل كماها.

﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ * تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴿: تحرثها، القمّي: قال: تلهب
 عليهم فتحرقهم (٣).

قيل: اللّفح كالنفخ إلا أنه أشدّ تأثيراً من النّفخ (٤).

﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾: من شدّة الإحتراق والكلوح تقلّص الشّففتين عن الأسنان،
 القمّي: أي مفتوح الفم متربدي (٥) الوجوه (٦).

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾: أي يقال لهم: ذلك تأنيباً
 وتذكيراً.

﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾: ملكتنا بحيث صارت أحوالنا مؤدّية إلى سوء

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩٤، س ٢٠. ٢ - ذيل الآية: ٩.

٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩٤، س ٢٢. ٤ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١٥، س ٩.

٥ - تربّد وجهه: أي تغير من الغضب، وقيل: صار كلون الرماد. لسان العرب: ج ٥، ص ١٠٦، مادة «ربّد».

٦ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩٤، س ٢٢.

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ أَحْسَبُوكُمْ
 فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ
 رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾
 فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ
 تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾

العاقبة، وقرئ شقاوتنا بالألف وفتح الشين.

في التوحيد: عن الصادق عليه السلام قال: بأعياهم شقوا^(١).

﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾: عن الحق.

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾: من النار.

﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾: إلى التكذيب.

﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾: لأنفسنا.

﴿قَالَ أَحْسَبُوكُمْ فِيهَا﴾: إسكتوا سكوت هوان فإنها ليست مقام سؤال، من خسأت

الكلب إذا أزرته فانزجر.

﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾: القمي: بلغني والله أعلم، أنهم تداكوا بعضهم على بعض سبعين

عاماً حتى إبتهوا إلى قعر جهنم^(٢).

﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ

خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا﴾: هزواً، وقرئ بضم السين.

﴿حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي﴾: من فرط تشاغلكم بالإستهزاء بهم فلم تخافوني في أوليائي.

﴿وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾: إستهزاء بهم.

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ قُلْ
 كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ
 بَعْضَ يَوْمٍ فَسئَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ
 أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
 إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾

﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾: على أذاكم.
 ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾: مخصوصون بالفوز بمراداتهم، وقرئ بكسر الهمزة.
 ﴿قُلْ﴾: قال الله تعالى، أو الملك المأمور بسؤالهم، وقرئ قل على الأمر للملك.
 ﴿كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: إحياءاً وأمواتاً في القبور.
 ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾: قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ: استقصاراً لمدة لبئهم فيها.
 ﴿فَسئَلِ الْعَادِّينَ﴾: القمي: قال: سل الملائكة الذين يعدون علينا الايام ويكتبون
 ساعاتنا وأعمالنا التي إكتسبناها فيها^(١).

﴿قُلْ﴾: وقرئ قل.
 ﴿إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا: توبيخ لهم على تغافلهم، أي لم نخلقكم تلهياً بكم، وإنما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على أعمالكم، وهو كالدليل على البعث.

﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾: وقرئ بفتح التاء وكسر الجيم، في العلل: عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لإظهار قدرته، وليكلفهم على طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا

فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾
 وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا
 حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ
 اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيمه^(١).

وعنه عليه السلام: إنه قيل له: خلقنا للفناء، فقال: مه خلقنا للبقاء، وكيف وجتة لا تبيد، ونار لا تخمد؟ ولكن إنما تتحول من دار إلى دار^(٢).

﴿فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾: الذي يحق له الملك.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾: وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ: فإن الباطل لا برهان به، نبتة بذلك على أن التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلاً عما دلّ الدليل على خلافه.

﴿فَأِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾: فإنه مجاز به^(٣) مقدار ما يستحقه.

﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾: بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين، وختمها بنفي الفلاح

عن الكافرين.

﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾: في ثواب الأعمال^(٤)، والمجمع:

عن الصادق عليه السلام، قال: من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة، إذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين^(٥).

١- علل الشرائع: ص ٩، ح ٢، باب ٩- علة خلق الخلق وإختلاف أحوالهم.

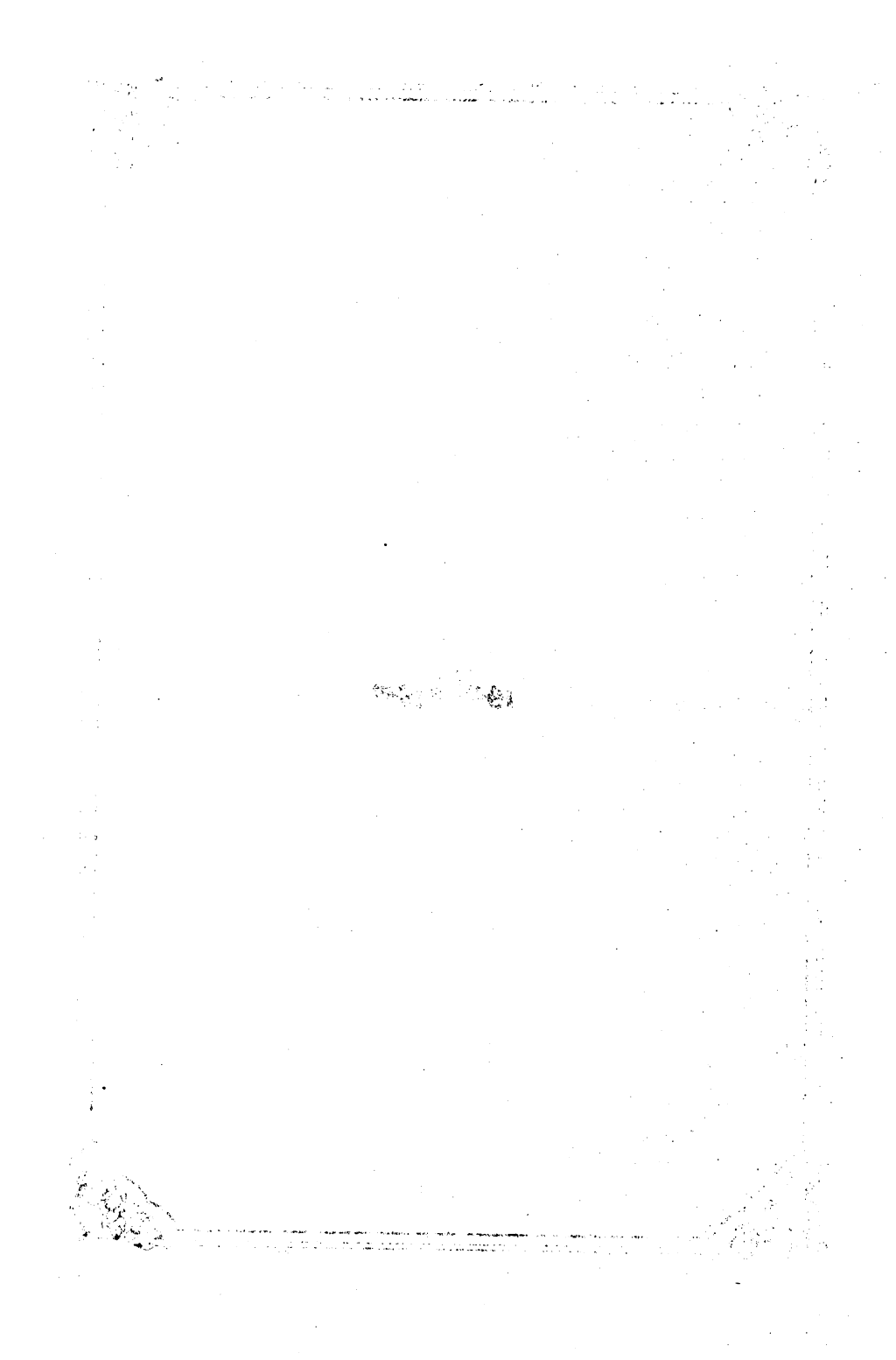
٢- علل الشرائع: ص ١١، ح ٥، باب ٩- علة خلق الخلق وإختلاف أحوالهم. وفيه: «وكيف تفتى جنة لا تبيد، ونار لا تخمد؟ ولكن قل: إنما تتحرك من دار إلى دار». وفي نسخة: [وكيف وجتة لا تبيد وناره لا تخمد].

٣- وفي نسخة: [فهو مجاز به]. ٤- ثواب الأعمال: ص ١٠٨-١٠٩، باب ثواب قراءة سورة المؤمنين.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٩٨، في فضل السورة. والنص للأخير، أي للمجمع.



سورة النور



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الرَّزَائِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا
مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْسَ لَهُمَا عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

سورة التور: مدنيّة بلا خلاف عدد آيها أربع وستون آية عراقى شامى، آيتان
حجازى (١)، اختلافها آيتان «بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ» (٢) و«يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ» (٣) كلاهما عراقى
شامى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾: وفرضنا ما فيها من الأحكام، وقرئ بالتشديد.
﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات الدلالة.
﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: فتتقون المحارم.
﴿الرَّزَائِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾: القمى: هي ناسخة
لقوله: «وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَجِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ» الآية (٤) (٥).

في الكافي: عن الباقر عليه السلام في حديث وسورة التور أنزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة النساء: «وَأَلْتَمِسْ أَلْفَحْشَةً مِنْ نِسَاءِكُمْ» إلى قوله: «هُنَّ سَبِيلٌ»^(١) والسبيل الذي قال الله عز وجل: «سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا» إلى قوله: «مَنْ الْمُؤْمِنِينَ»^{(٢)(٣)}.

وفيه^(٤)، وفي التهذيب: عن الصادق عليه السلام الحرّ والحرة إذا زنيا جلد كل واحد منهما مائة جلدة، فأما المحسن المحصنة فعليهما الرجم^(٥).

وعنه عليه السلام: الرجم في القرآن قوله تعالى: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة فإنهما قضيا الشهوة^(٦).

القمي: وكانت آية الرجم نزلت في الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة فإنهما قضيا الشهوة نكالا من الله والله عليم حكيم^{(٧)(٨)}.

وفي رواية: في الشيخ والشيخة المجلد ثم الرجم^(٩).
وفي أخرى: وفي المحسن والمحصنة، أيضاً كذلك^(١٠).

١- النساء: ١٥. ٢- النور: ٢.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٣٣، ذيل ح ١، باب ١- بدون العنوان.

٤- الكافي: ج ٧، ص ١٧٧، ح ٢، باب الرجم والجلد ومن يجب عليه ذلك.

٥- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٣، ح ٦/٦، باب حدود الزنا.

٦- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٣، ح ٧/٧، باب حدود الزنا. وفيه: «وإذا زنى الشيخ والشيخة فارجموها ألبتة...». وبهذا النص جاء في الكافي: ج ٧، ص ١٧٧، ح ٣، باب الرجم والجلد ومن يجب على ذلك.

وقال المجلسي عليه السلام في شرح هذا الحديث في كتابه مرآة العقول، ج ٢٣، ص ٢٦٧: وعدت هذه الآية مما نسخت تلاوتها دون حكمها، ورويت بعبارات أخر أيضاً، ونحو هذا الحديث ورد في من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٧، ح ٣٢/١٢، وإليك نصه: روى هشام بن سالم عن سليمان بن خالد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: في القرآن رجم؟ قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: الشيخ والشيخة فارجموها ألبتة فإنهما قضيا الشهوة.

٧- اقتباس من قوله تعالى: «نَكَلًا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» في سورة المائدة: ٣٨.

٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٥، س ١٥.

٩- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٤-٥، ح ١٤/١٤، باب ١- حدود الزنا.

١٠- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٤، ح ١٣/١٣، باب ١- حدود الزنا.

وفي البكر والبكرة جلد مائة، ونبي سنة في غير مصرهما، وهما اللذان قد أملكا، ولم يدخل بها^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إنه سئل عن المحصن فقال: الذي يزني وعنده ما يغنيه^(٢).

وفيهما عن الباقر عليه السلام: من كان له فرج يغدو عليه ويروح فهو محصن^(٣)(٤).

وعن الكاظم عليه السلام: إنه سئل عن الجارية أتحصن؟ قال: نعم، إنما هو على وجه الإستغناء، قيل: المتعة؟ قال: لا إنما ذاك على الشيء الدائم^(٥).

وعن الصادق عليه السلام: لا يرمج الرجل ولا المرأة حتى تشهد عليهما أربعة شهداء على الجماع والإيلاج والإدخال كالميل في المكحلة^(٦).

أقول: وتأتي العلة باعتبار الأربعة شهداء إن شاء الله.

وعن الاصبغ بن نباتة: أن عمر أوتي بخمسة نفر أخذوا في الزنا فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحد، وكان أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً فقال: يا عمر ليس هذا حكمهم، قال فأقم أنت الحد عليهم فقدم واحداً منهم فضرب عنقه، وقدم الآخر فرجمه، وقدم الثالث فضربه الحد، وقدم الرابع فضربه نصف الحد، وقدم الخامس فعزّره، فتحير عمر، وتعجب الناس من فعله، فقال له عمر: يا أبا الحسن خمسة نفر في قضية واحدة أقت عليهم خمسة حدود، ليس شيء منها يشبه الآخر؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما الأول: فكان ذمياً فخرج عن ذمته، ولم يكن له حد إلا السيف، وأما الثاني: فرجل محصن كان حدّه الرّجم، وأما الثالث: فغير محصن حدّه الجلد، وأما الرابع: فعبد ضربناه نصف الحد، وأما الخامس: فمجنون مغلوب على عقله^(٧).

١- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٣-٤، ح ٩/٩، باب ١- حدود الزنا؛ والكافي: ج ٧، ص ١٧٧، ح ٧، باب الرجم والجلد ومن يجب عليه ذلك.

٢ و٣- الكافي: ج ٧، ص ١٧٨ و ١٧٩، ح ٤ و ١٠، باب ما يحصن وما لا يحصن وما لا يوجب الرجم على المحصن.

٤- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ١٢، ح ٢٨/٢٨، باب ١- حدود الزنا.

٥- الكافي: ج ٧، ص ١٧٨- ١٧٩، ح ٦، باب ما يحصن وما لا يحصن وما يوجب الرجم على المحصن.

٦- الكافي: ج ٧، ص ١٨٤، ح ٤، باب ما يوجب الرجم.

٧- الكافي: ج ٧، ص ٢٦٥، ح ٢٦، باب النوادر، وتهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٥٠، ح ١٨٨/١٨٨، باب ١- حدود الزنا.

والقَمِي: مثله إلا أنه، قال ستّة نفر، قال: وأطلق السّادس، ثمّ قال: وأمّا الخامس: فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزّزناه وأدّبناه، وأمّا السّادس: فجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف^(١).

وفيهما عن الباقر عليه السلام: قال: يضرب الرّجل الحدّ قائماً والمرأة قاعدة، ويضرب كلّ عضو، ويترك الرّأس والمذاكير^{(٢)(٣)}.

وعن الكاظم عليه السلام: إنّه سئل عن الزّاني كيف يجلد؟ قال: أشدّ الجلد، فقيل: فوق الثياب؟ فقال: لا، بل يجرّد^(٤).

أقول: وباقي الأحكام تطلب من الوافي^(٥).

﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾: رحمة، وقرئ بفتح الهمزة.

﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾: في طاعته وإقامة حدّه فتعطلوه أو تسامحوا فيه.

وفي التهذيب: عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال: في إقامة الحدود^(٦).

﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: فإنّ الإيمان يقتضي الجدّ في طاعة الله

والإجتهاد في إقامة أحكامه.

﴿وَلْيُسْهِدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: وليشهد

عذابهما، يقول: ضربها طائفة من المؤمنين، يجمع لها النّاس إذا جلدوا^(٧).

وفي التهذيب: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الطائفة واحد^(٨).

وفي العوالي: عن الباقر عليه السلام قال: الطائفة الحاضرة: هي الواحدة^(٩).

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩٦، س ٥. ٢- الكافي: ج ٧، ص ١٨٣، ح ١، باب صفة حد الزّاني.

٣- التهذيب: ج ١٠، ص ٣١، ح ١٠٤/١٠٤، باب ١- حدود الزّنا. وفيه: «ويترك الوجه والمذاكير».

٤- الكافي: ج ٧، ص ١٨٣، ح ٢، باب صفة حد الزّاني.

٥- الوافي: ج ١٥، ص ٢٣٧-٣٣١، باب ٣٥- حدود الزّنا.

٦- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ١٥٠، ح ٣٣/٦٠٢، باب ١٠- الزيادات.

٧- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩٥، س ١٧، وفيه: «إذا جلدوا».

٨- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ١٥٠، ح ٣٣/٦٠٢، باب ١٠- من الزيادات.

٩- عوالي اللئالي: ج ٢، ص ١٥٣، ح ٤٢٨.

الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا
زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

وفي الجوامع: عنه عليه السلام إن أقلها رجل واحد^(١).

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: القمي: هو ردّ على من يستحلّ التمتع بالزواني، والتزويج بهنّ، وهنّ المشهورات المعروفات في الدنيا لا يقدر الرجل على تحصيلهنّ، قال: ونزلت هذه الآية في نساء مكة كنّ مستعلنات بالزنا، سارة، وحنتمة، والرباب، كنّ يغنيهنّ بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فحرّم الله نكاحهنّ، وجرت بعدهنّ في النساء من أمثالهنّ^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية فقال: هنّ نساء مشهورات بالزنا، ورجال مشهورون بالزنا شهروا به وعرفوا به، والنّاس اليوم بتلك المنزلة فنّ أقيم عليه حدّ الزنا أو شهر بالزنا لم ينبغ لأحد أن يناكحه حتّى يعرف منه التوبة^(٣).

وعنه عليه السلام: إنّما ذلك في الجهر ثمّ قال: لو أن إنساناً زنى ثمّ تاب تزوّج حيث شاء^(٤).

وعن الباقر عليه السلام: هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا، فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء، والنّاس اليوم على تلك المنزلة، من شهر شيئاً من ذلك أو أقيم عليه الحدّ فلا تزوّجوه حتّى تعرف توبته^(٥).

وعنه عليه السلام: في حديث إنّها نزلت بالمدينة، قال: فلم يسمّ الله الزّاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السّارق حين يسرق وهو مؤمن، فإنّه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص^(٦).

١- جامع الجامع: ج ٣، ص ٩٤، س ٤. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٥-٩٦.

٣- ٤: ٥٠- انكافي: ج ٥، ص ٣٥٤ و ٣٥٥، ج ١ و ٦ و ٣، باب الزاني والزانية.

٦- انكافي: ج ٢، ص ٣٣، قطعة من ح ١، باب ١.

وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾

﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾: يقذفوهن بالزنا.

﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾: لا فرق في الطرفين بين

الذكر والأنثى، ففي الكافي^(١)، والتهذيب: عن الصادق عليه السلام في الرجل يقذف الرجل بالزنا، قال: يجلد هو في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: في امرأة قذفت رجلاً قال: تجلد ثمانين جلدة^(٣). وأما إذا كان أحدهما

غلاماً أو جارية أو مجنوناً لم يحد كما وردت به الأخبار عنهم عليهم السلام^(٤).

وفيها عن الصادق عليه السلام: قال: إذا قذف العبد الحرّ جلد ثمانين، قال: وهذا من حقوق

الناس^(٥) (٦).

وعنه عليه السلام: لو أتيت برجل قد قذف عبداً مسلماً بالزنا لا يعلم منه إلا خيراً لضربته

الحدّ حدّ الحرّ إلا سوطاً^(٧).

١- الكافي: ج ٧، ص ٢٠٥، ح ٣، باب حد القاذف.

٢- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٦٥، ح ٢٣٨/٣، باب ٦- الحد في الفرية والسب والتعريض بذلك والتصريح.

٣- الكافي: ج ٧، ص ٢٠٥، ح ٤، باب حد القاذف.

٤- راجع التهذيب: ج ١٠، ص ٦٨، ح ٢٥١/١٦ و ١٧/٢٥٢، باب ٦- الحد في الفرية والسب والتعريض بذلك والتصريح، وراجع الكافي: ج ٧، ص ٢٠٥، ح ٥، ص ٢٠٩، ح ٢٢ و ٢٣، باب حد القاذف، وص ١٩١، روايات باب المجنون والمجنونة يزنيان.

٥- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٧٢، ح ٣٥/٢٧٠، باب ٦- الحد في الفرية والسب والتعريض بذلك والتصريح.

٦- الكافي: ج ٧، ص ٢٣٤، ح ١، باب ما يجب على المالك والمكاتبين من الحد.

٧- الكافي: ج ٧، ص ٢٠٨، ح ١٧، باب حد القاذف.

وعنه عليه السلام: من افتري على مملوك عزّر لحرمة الإسلام^(١).

وعنه عليه السلام: في الحرّ يفترى على المملوك قال: يسئل فإن كانت أمه حرّة جلد الحد^(٢).

وعنه عليه السلام: قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام إنّ الفرية ثلاثة يعني: ثلاث وجوه، إذا رمى

الرجل الرجل بالزنا، وإذا قال: أمه زانية، وإذا دعي لغير أبيه فذلك فيه حدّ ثمانون^(٣).

وعنه عليه السلام: في رجل قال لرجل: يا بن الفاعلة، يعني الزنا، فقال: إن كانت أمه حيّة شاهدة

ثم جاءت تطلب حقّها ضرب ثمانين جلدة، وإن كانت غائبة انتظر بها حتى تقدم فتطلب حقّها،

وإن كانت قد ماتت ولم يعلم منها إلا خيراً ضرب المفترى عليها الحدّ ثمانين جلدة^(٤).

وعنه عليه السلام: قال: إذا قذف الرجل الرجل، فقال: إنك لتعمل عمل قوم لوط تنكح

الرجال، قال: يجلد حدّ القاذف ثمانين جلدة^(٥).

وعنه عليه السلام: قال: كان عليّ عليه السلام يقول: إذا قال الرجل للرجل: يا معفوج، ويا منكوحاً في

دبره، فإنّ عليه الحدّ حدّ القاذف^(٦).

أقول: العفج - بالمهملة والفاء والجيم - الجماع.

وعنه عليه السلام: إنّه سئل عن رجل افتري على قوم جماعة قال: إن أتوا به مجتمعين ضرب

حدّاً واحداً وإن أتوا به متفرقين ضرب لكلّ واحد منهم حدّاً^(٧).

وعن الباقر عليه السلام: في الرجل يقذف القوم جميعاً بكلمة واحدة، قال: إذا لم يسمّهم فإنّما

عليه حدّ واحد، وإن سمّى فعليه لكلّ رجل حدّ^(٨).

وعن الصادق عليه السلام: قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا ينزع شيء

من ثياب القاذف إلا الرداء^(٩).

١- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٧١، ح ٢٦٩/٣٤، باب ٦- الحد في الفرية والسب والتعريض بذلك والتصريح.

٢- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٧١، ح ٢٦٨/٣٣، باب ٦- الحد في الفرية والسب والتعريض بذلك والتصريح.

٣- الكافي: ج ٧، ص ٢٠٥، ح ١، باب حد القاذف. وفيه: وإذا قال: إنّ أمه زانية.

٤- ٦٥ و٦٠- الكافي: ج ٧، ص ٢٠٥-٢٠٦ و٢٠٨، ح ٦ و١٤ و١٦، باب حد القاذف.

٧- الكافي: ج ٧، ص ٢٠٩، ح ١، باب الرجل يقذف جماعة.

٨- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٦٩، ح ٢٣/٢٥٨، باب ٦- الحد في الفرية والسب والتعريض بذلك والتصريح.

٩- الكافي: ج ٧، ص ٢١٣، ح ٢، باب صفة حد القاذف.

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ

وعنه عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الزاني أشدّ ضرباً من شارب الخمر، وشارب الخمر أشدّ ضرباً من القاذف، والقاذف أشدّ ضرباً من التعزير ^(١).

وعن الكاظم عليه السلام: يجلد المفترى ضرباً بين الضربين بضر جسه كله ^(٢).

﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: في الكافي: عن

الباقر عليه السلام في حديث ونزل بالمدينة «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ» الآية قال: فبرأه الله ما كان مقبياً على الفرية من أن يسمّى بالإيمان، قال الله عزّ وجلّ: «أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ» ^(٣) وجعله الله منافقاً، فقال الله: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» ^(٤) وجعله الله من أولياء إبليس فقال: «إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» ^(٥) وجعله ملعوناً فقال: «إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» ^(٦) وليست تشهد الجوارح على مؤمن إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه، قال الله عزّ وجلّ: «فَأَمَّا مَنْ أَوْقَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» ^(٧) «فَأُولَئِكَ يَفْرَهُنَّ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا» ^(٨) ^(٩).

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: القمي:

١-٢. الكافي: ج ٧، ص ٢١٤ و ٢١٣، ح ٢٥٥، باب صفة حد القاذف.

٣- السجدة: ١٨. ٤- التوبة: ٦٧.

٥- الكهف: ٥٠. ٦- التور: ٢٣ - ٢٤.

٧- الإنشاق: ٧. ٨- الإسراء: ٧١.

٩- الكافي: ج ٢، ص ٣٢، ح ١، باب بدون عنوان.

وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ
 فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾
 وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾

عن الصادق عليه السلام القاذف يجلد ثمانين جلدة، ولا تقبل له شهادة أبداً إلا بعد التوبة أو يكذب نفسه، وإن شهد ثلاثة وأبى واحد يجلد الثلاثة، ولا تقبل شهادتهم حتى يقول أربعة رأينا مثل الميل في المكحلة، ومن شهد على نفسه أنه زنى لم تقبل شهادته حتى يعيدها أربع مرات ^(١).

وفي الكافي ^(٢)، والتهذيب: إنه عليه السلام سئل كيف تعرف توبته؟ فقال: يكذب نفسه على رؤوس الخلائق حين يضرب، ويستغفر ربه فإذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته ^(٣).

وعنه عليه السلام: إنه سئل عن الرجل يقذف الرجل فيجلد حداً، ثم يتوب ولا يعلم منه إلا خيراً تجوز شهادته؟ قال: نعم، ما يقال: عندكم؟ قيل: يقولون توبته فيما بينه وبين الله، ولا تقبل شهادته أبداً فقال: بس ما قالوا، كان أبي يقول: إذا تاب ولم يعلم منه إلا خيراً جازت شهادته ^(٤).

﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ﴾: وقرئ بالرفع.

﴿بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾: أي فيما رماها به من الرنا.

﴿وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾: وقرئ بتخفيف أن.

﴿إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾: في الرمي.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٦، س ١٦.

٢- الكافي: ج ٧، ص ٢٤١، ح ٧، باب ما يجب فيه التعزير في جميع الحدود.

٣- تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٢٦٣، ح ١٠٤/٦٩٩، باب ٩١- البيئات.

٤- الكافي: ج ٧، ص ٣٩٧، ح ٢، باب شهادة القاذف والمحدود.

وَيَذْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعٌ شَهِدَتْ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
 الْكٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَمِيسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنْ
 الصّٰدِقِينَ ﴿٩﴾

﴿وَيَذْرُؤُا﴾: ويدفع.

﴿عَنْهَا الْعَذَابَ﴾: الرّجم.

﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعٌ شَهِدَتْ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكٰذِبِينَ﴾: فيما رماني به.

﴿وَالْخَمِيسَةَ﴾: وقرئ بالنصب.

﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنْ الصّٰدِقِينَ﴾: في ذلك، وقرئ بتخفيف أن

وكسر الضاد، في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: هو القاذف الذي يقذف امرأته فإذا قذفها ثم أقرّ أنه كذب عليها جلد الحدّ وردت إليه امرأته، وإن أبي إلا أن يمضي فليشهد عليها أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين، والخامسة يلعن فيها نفسه إن كان من الكاذبين، وإن أرادت أن تدرء عن نفسها العذاب، والعذاب هو الرّجم شهدت «أَرْبَعٌ شَهِدَتْ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكٰذِبِينَ وَالْخَمِيسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنْ الصّٰدِقِينَ»، فإن لم تفعل رجمت، وإن فعلت درأت عن نفسها الحدّ، ثم لا تحلّ له إلى يوم القيامة، قيل: رأيت إن فرق بينها ولها ولد فمات؟ قال: ترثه أمّه وإن ماتت أمّه ورثه أخواله، ومن قال: إنه ولد زنا جلد الحدّ قيل: يرث إليه الولد إذا أقرّ به؟ قال: لا، ولا كرامة ولا يرث الإبن، ويرثه الإبن^(١).

وعنه عليه السلام: إن رجلاً من المسلمين أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله رأيت لو أنّ

رجلاً دخل منزله فوجد مع امرأته رجلاً يجامعها ما كان يصنع، قال: فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وانصرف الرجل وكان ذلك الرجل هو الذي أتيتي بذلك من امرأته قال: فنزل

الوحي من عند الله بالحكم فيها فأرسل رسول الله ﷺ إلى ذلك الرجل فدعاه فقال له: أنت الذي رأيت مع امرأتك رجلاً؟ فقال: نعم، فقال له: إنطلق فأنتي بإمرأتك فإن الله قد أنزل الحكم فيك وفيها، قال: فأحضرها زوجها وأقفها رسول الله ﷺ، ثم قال: للزوج إشهد أربع شهادات بالله إنك لمن الصادقين فيما رميتها به، قال: فشهد، ثم قال له: إتق الله فإن لعنة الله شديدة، ثم قال له إشهد الخامسة أن لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين، قال: فشهد، ثم أمر به فنحي، ثم قال للمرأة إشهدي أربع شهادات بالله إن زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به، قال: فشهدت، ثم قال لها: إمسكي، فوعظها وقال لها: إتقي الله فإن غضب الله شديد، ثم قال لها: إشهدي الخامسة أن غضب الله عليك إن كان زوجك من الصادقين فيما رماك به، قال: فشهدت، قال: ففرق بينهما، وقال لها: لا تجتمعا بنكاح أبداً بعدما تلعنتما^(١).

والقمي: إنهما نزلت في اللعان وكان سبب ذلك إنه لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك جاء إليه عويمر بن ساعدة العجلاني، وكان من الأنصار فقال: يا رسول الله إن امرأتي زنى بها شريك بن سمحا، وهي منه حامل فأعرض عنه رسول الله ﷺ فأعاد عليه القول فأعرض عنه حتى فعل ذلك أربع مرّات فدخل رسول الله ﷺ منزله فنزل عليه آية اللعان، وخرج رسول الله ﷺ وصلى بالناس العصر، وقال لعويمر: إئتني بأهلك فقد أنزل الله فيكما قرآناً فجاء إليها، فقال الزوج لها: رسول الله ﷺ يدعوك، وكانت في شرف من قومها، فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد، قال رسول الله ﷺ: لعويمر تقدّم إلى المنبر والتعنا، فقال: كيف أصنع؟ فقال: تقدّم وقل: أشهد بالله إنني إذاً لمن الصادقين فيما رميتها به، فتقدّم وقالها، فقال رسول الله ﷺ: أعدّها فأعادها، ثم قال أعدّها فأعادها، حتى فعل ذلك أربع مرّات، فقال له في الخامسة: عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به، فقال: في الخامسة إن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به، ثم قال رسول الله ﷺ: إن اللعنة موجبة إن كنت كاذباً، ثم قال له: تنحّ فتنحى، ثم قال لزوجته: تشهدين كما شهد وإلا أقمت عليك حدّ الله، فنظرت في وجوه قومها، فقالت لا أسود هذه الوجوه في هذه العشيّة فتقدّمت إلى المنبر وقالت: أشهد بالله

إنّ عويم بن ساعدة من الكاذبين فيما رمانى به، فقال لها رسول الله ﷺ: أعيدتها، فأعادتها حتى أعادتها أربع مرّات، فقال لها رسول الله ﷺ: إلعني نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين فيما رماك به، فقالت في الخامسة: إنّ غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيما رمانى به، فقال رسول الله ﷺ: وبيك إنّها موجبة لك، ثم قال رسول الله ﷺ لزوجها: اذهب فلا تحلّ لك أبداً، قال: يا رسول الله فمالي الذي أعطيتها، قال: إن كنت كاذباً فهو أبعد لك منه، وإن كنت صادقاً فهو لها بما إستحللت من فرجها، ثم قال رسول الله ﷺ: إن جاءت بالولد أحمش السّاقين (١) أنفس العينين (٢) جعد (٣) ققط (٤) فهو للأمر السيئ، وإن جاءت به أشهل (٥) أصهب (٦) فهو لأبيه، فيقال: إنّها جاءت به على الأمر السيئ، فهذه لا تحلّ لزوجها وإن جاءت بولد لا يرثه أبوه، وميراثه لأمه وإن لم يكن له أم فلاخواله وإن قذفه أحد جلد حدّ القاذف (٧). وفي العوالي: روي إنّ هلال بن أمية قذف زوجته بشريك بن السمحا، فقال النبي ﷺ: البيّنة وإلا حدّ في ظهرك، فقال: يا رسول الله مجد أحدنا مع إمراة رجلاً يلتمس البيّنة؟ فجعل رسول الله ﷺ يقول البيّنة: وإلا حدّ في ظهرك، فقال: والذي بعنتك بالحقّ إنّني لصادق وسيزل الله ما يبرأ ظهري من الجلد، فنزل قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ» الآية (٨).

١- أحمش الساقين: بالحاء المهملّة والشين المعجمة -: دقيقتها. منه ﷺ.

٢- أنت في نفس من أملك أي في سعة. الصحاح: ج ٣، ص ٩٨٥.

٣- شعر جعد: بين الجعودة. والجعودة في الشعر: ضد السبوبة، يقال: جعد الشعر - بضم العين وكسرها - جعودةً إذا كان فيه التواء وتقبض فهو جعد وذلك خلاف المسترسل. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٥، مادة «جعد». وفي هامش المخطوطة: الجعد من الشعر خلاف السبط القصير. منه ﷺ.

٤- شعر ققط وقطط بفتحيتين: شديد الجعودة، ويقال الققط شعر الزنجي. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٦٩، مادة «ققط».

٥- الشهلة في العين: أن يشوب سوادها بزرقه. وعين شهلاء، ورجل أشهل العين. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٠٥، مادة «شهل».

٦- الصهبة: الشقرة في شعر الرأس وهي الصهوية، والرجل أصهب، والصهبا: الخمر، سميت بذلك للونها، وقال الأصمعي: يقال للأعداء: صهب السبال، وسود الأكباد، وإن لم يكونوا صهب السبال. الصحاح: ج ١، ص ١٦٦، مادة «صهب».

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٨ - ٩٩.

٨- عوالي اللئالي: ج ٣، ص ٤١١، ح ١، باب اللعان.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إذا قذف الرجل امرأته فإنه لا يلاعنها، حتى يقول: رأيت بين رجلها رجلاً يزني بها^(١).

وعن الباقر عليه السلام: يجلس الإمام مستدبر القبلة فيقيمها بين يديه مستقبل القبلة بحذاء ويبدأ بالرجل ثم المرأة^(٢).

وفي رواية: ويجعل الرجل عن يمينه والمرأة عن يساره^(٣).

وعن الصادق عليه السلام: في رجل أوقفه الإمام لللعان فشهد شهادتين، ثم نكل فأكذب نفسه قبل أن يفرغ من اللعان قال: حدّ جلد القاذف، ولا يفرّق بينه وبين امرأته^(٤).

وعن الجواد عليه السلام: إنه قيل له: كيف صار إذا قذف الرجل امرأته كانت شهادته أربع شهادات بالله، وإذا قذفها غيره أب أو أخ أو ولد أو قريب جلد الحدّ أو يقيم البيّنة على ما قال؟ فقال: قد سئل جعفر عليه السلام عن ذلك؟ فقال: إنّ الزوج إذا قذف امرأته فقال: رأيت ذلك بعيني كانت شهادته أربع شهادات بالله، وإذا قال: إنه لم يره قيل له: أقم البيّنة على ما قلت، وإلا كان بمنزلة غيره، وذلك إنّ الله جعل للزوج مدخلاً لم يجعله لغيره، من والد ولا ولد يدخله بالليل والنهار، وفجاز له أن يقول رأيت، ولو قال غيره رأيت قيل له: وما أدخلك بالمدخل الذي ترى هذا فيه وحدك، أنت متهم فلا بدّ أن يقام عليك الحدّ الذي أوجب الله عليك، قال: وإنما صارت شهادة الزوج أربع شهادات لمكان الأربعة شهداء مكان كلّ شاهد يمين^(٥).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام إنه سئل لم جعل في الزنا أربعة شهود وفي القتل شاهدان؟ فقال: إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ لكم المتعة وعلم أنّها ستنكر عليكم، فجعل الأربعة الشهود احتياطاً لكم لولا ذلك لأتى عليكم، وقلّمّا يجتمع أربعة على شهادة بأمر واحد^(٦).

وفي رواية أخرى: قال عليه السلام: الزنا فيه حدّان ولا يجوز أن يشهد كلّ اثنين على واحد،

١- الكافي: ج ٦، ص ١٦٣ - ١٦٤، ح ٦، باب اللعان.

٢- الكافي: ج ٦، ص ١٦٥، ح ١٠، باب اللعان. ٣- الكافي: ج ٦، ص ١٦٥، ح ١١، باب اللعان.

٤- الكافي: ج ٦، ص ١٦٣، ح ٥، باب اللعان. ٥- الكافي: ج ٦، ص ١٦٣ - ١٦٤، ح ٦، باب اللعان.

٦- علل الشرائع: ص ٥٠٩، ح ١، باب ٢٨٢ - العلة التي من أجلها جعل في الزنا أربعة من الشهود وفي القتل شاهدان.

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾
 إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ
 بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ
 وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾

لأن الرجل والمرأة جميعاً عليها الحد، والقتل إنما يقام الحد على القاتل ويدفع عن المقتول^(١).
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾: لفضحكم
 وعاجلكم بالعقوبة حذف الجواب لتعظيمه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾: بأبلغ ما يكون من الكذب.

﴿عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾: جماعة منكم.

﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ﴾: إستيناف والهاء للإفك.

﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: لإكتسابكم به الثواب العظيم.

﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾: بقدر ما خاض فيه.

﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾: معظمه.

﴿مِنْهُمْ﴾: من الخائضين.

﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: في الجوامع: وكان سبب الإفك إن عائشة ضاع عقدها في غزوة

بني المصطلق، وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له، وحمل هودجها على بعيرها
 ظناً منهم إتها فيها فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا، وكان صفوان من وراء الجيش
 فلما وصل إلى ذلك الموضع وعرفها أناخ بعيره حتى ركبته، وهو يسوقه حتى أتى الجيش وقد

١ - علل الشرائع: ص ٥١٠، ذيل ح ٣، باب ٢٨٢ - العلة التي من أجلها جعل في الزنا أربعة من الشهود وفي القتل شاهدان.

نزلوا في قائم الظهيرة^(١). قال: كذا رواه الزهري عن عائشة^(٢).

والقمتي: روت العامة إتها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خراعة، وأما الخاصة فإنهم رووا إتها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة، ثم روي عن الباقر عليه السلام قال: لما مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه رسول الله صلى الله عليه وآله حزناً شديداً، فقالت له عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريح، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام، وأمره بقتله، فذهب علي عليه السلام إليه ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط، فضرب علي باب البستان، فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب، فلما رأى علياً عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان، فوثب علي عليه السلام على الحائط، ونزل إلى البستان واتبعه، وولى جريح مدبراً، فلما خشى أن يرهقه سعد في نخلة، وصعد علي في أثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء، فانصرف علي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسار المحمي في الوبر^(٣) أمضي على ذلك أم أثبت؟ قال: لا بل تثبت، قال: والذي بعثك بالحق ماله ما للرجال ولا له ما للنساء، فقال: الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت^(٤).

وهذه الرواية أوردها القمي: بعبارة أخرى في سورة الحجرات عند قوله تعالى: «إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا»^(٥) وزاد فأتي به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: ما شأنك يا جريح؟ فقال: يا رسول الله إن القبط يحبون حشمتهم ومن يدخل إلى أهلهم، والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأونسها^(٦).

أقول: إن صح هذا الخبر فلعله صلى الله عليه وآله إنما بعث علياً عليه السلام إلى جريح ليظهر الحق، ويصرف السوء، وكان قد علم أنه لا يقتله، ولم يكن يأمر بقتله بمجرد قول عائشة.

١- الظهيرة: الهجرة وشدة الحر نصف النهار، ولا يقال في الشتاء: ظهيرة. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٩٢، مادة «ظهر».

٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٩٨، س ١.

٣- في بعض النسخ في الكور مكان الوبر. منه صلى الله عليه وآله.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٩-١٠٠. وفيه: «في الوتر».

٥- الحجرات: ٦. ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١٩.

لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا
 وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ
 شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ
 الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾

ويدل على هذا ما رواه القمي: في سورة الحجرات: عن الصادق عليه السلام إنه سئل كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقتل القبطي وقد علم أنها قد كذبت عليه أو لم يعلم وإنما دفع الله عن القبطي القتل بثبت علي عليه السلام؟ فقال: بلى قد كان والله علم، ولو كانت عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله القتل ما رجع علي عليه السلام حتى يقتله، ولكن إنما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله لترجع عن ذنبها فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها^(١).

﴿لَوْلَا﴾: هَلَا.

﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾: كما يقول المستيقن المطلع على الحال، وإنما عدل فيه من الخطاب إلى الغيبة مبالغة في التوبيخ، وإشعاراً بأن الإيمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين، والكف عن الطعن فيهم، وذم الطاعنين عنهم كما يذنبونهم عن أنفسهم.

﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾: قيل: إستيناف أو هو من جملة المقول تقريراً لكونه كذباً فإن ما لا حجة عليه مكذب عند الله أي في حكمه ولذلك رتب عليه الحد^(٢).

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: «ولولا» هذه لإمتناع

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١٩.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٢٠، س ١١.

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ
 عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ
 سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا
 بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾

الشيء لوجود غيره، والمعنى ولولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي من جملتها الإمهال للتوبة، ورحمته في الآخرة بالعتو والمغفرة المقدرين لكم.

﴿لَسَّكُمُ﴾: عاجلاً.

﴿فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾: خضتم فيه.

﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: يستحق دونه اللوم والجلد.

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾: يأخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه.

﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾: بلا مساعدة من القلوب.

﴿مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾: سهلاً لا تبعة له.

﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾: في الوزر وإستمرار العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علقت

بها مس العذاب العظيم.

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا﴾: ما ينبغي وما يصح لنا.

﴿أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ﴾: تعجب ممن يقول ذلك فإن الله يزره عند كل

متعجب من أن يصعب عليه أو تنزيهه لله من أن يكون حرمة نبيه ﷺ فاجرة، فإن فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها.

﴿هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾: لعظمته المبهوت عليه.

﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: فإن الإيمان يمنع عنه.

وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾

وفيه تهسيج وتفریع.

﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾: الدالّة على الشّرائع ومحاسن الآداب كي تتعظّوا

وتتأدّبوا.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بالأحوال كلّها.

﴿حَكِيمٌ﴾: في تدابيره.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: في الكافي^(١)، والأماي^(٢)، والقمّي: عن
الصّادق عليه السلام: قال: من قال في مؤمن: ما رأته عيناه وسمعتة أذناه فهو من الذين قال الله عزّ وجلّ:
«إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ» الآية^(٣).

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام أنّه قيل له الرّجل من إخواني بلغني عنه شيء الذي
أكرهه فأستله عنه فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات، فقال: كذب سمعك وبصرك عن
أخيك وإن شهد عندك خمسون قسامة، وقال لك قولاً فصدّقه وكذبهم، ولا تذيعنّ عليه شيئاً
تشيئه به وتهدم به مروّته فتكون من الذين قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ» الآية^(٤).

وعن الصّادق عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذاع فاحشة كان كمتدّئها^(٥).

١- الكافي: ج ٢، ص ٣٥٧، ح ٢، باب الغيبة والبهت.

٢- الأماي للشيخ الصدوق: ص ٢٧٦، ح ١٦. ٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٠٠، س ٦.

٤- الكافي: ج ٨، ص ١٤٧، ح ١٢٥.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٣٥٦، ح ٢، باب التعيير.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾
 يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ
 خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾: تكرر للمنة بترك المعالجة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة، وحذف الجواب للإستغناء عنه بذكره مرة.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾: حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: بإشاعة الفاحشة، وفي

المجمع: عن علي عليه السلام خطوات بالهمزة^(١).

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾: الفحشاء:

ما أفرط في قبحه، والمنكر: ما أنكره الشرع والعقل.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾: بتوفيق التوبة الماحية للذنوب، وشرع

الحدود المكفرة لها.

﴿مَا زَكَا﴾: ما طهر من دنسها.

﴿مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾: آخر الدهر.

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾: بحمله على التوبة وقبولها.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾: لمقاتلهم.

﴿عَلِيمٌ﴾: بنيتاتهم.

وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا
أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ
الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمِحْصَنَاتِ الْعَفْلَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾

﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾: ولا يحلف من الآلية على وزن فعيلة بمعنى اليمين أو ولا يقصر من «الألو».
﴿أُولُوا الْفَضْلِ﴾: الغنى.

﴿وَالسَّعَةِ﴾: في المال.

﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: في

الجوامع: قيل: نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا ألا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك
ولا يواسوهم^(١).

﴿وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

القمي: عن الباقر عليه السلام أولو القربى: هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يعفو بعضكم عن بعض
ويصفح بعضكم بعضاً، فإذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم، يقول الله: «أَلَا تُحِبُّونَ» الآية^(٢).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله «ولتعفوا ولتصفحوا» بانثناء كما روي بالياء أيضاً^(٣).

وفي المناقب: ما سبق عند تفسير «وَلَدُنَا كُنْتُ نَبْطُقُ بِالْحَقِّ» من سورة المؤمنين^(٤).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمِحْصَنَاتِ الْعَفْلَتِ﴾: مما فذف يد.

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٠٠، س ٦. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٠، س ١٢.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٣، في القراءة.

٤- المناقب لاسم سبب أنبوب: ج ٤، ص ١٥٨، ذيل الآية ٦٣ من سورة المؤمنين.

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ
 اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ
 لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ
 مُبْرَأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾: بالله وبرسوله.

﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: كما طعنوا فيهن.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: لعظم ذنوبهم.

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾: وقرئ بآلياتهم.

﴿أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: بإِطْاقِ اللَّهِ إِتْيَاهَا بِغَيْرِ

إِخْتِيَارِهِمْ.

﴿يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾: جزاءهم المستحق.

﴿وَيَعْلَمُونَ﴾: لمعاينتهم الأمر.

﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾: العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام ليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حقت

عليه كلمة العذاب ^(١) وقد مضى تمام الحديث في هذه السورة ^(٢).

﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ

لِلطَّيِّبَاتِ﴾: في المجمع: عنها عليها السلام الخبيثات من النساء: للخبيثين من الرجال، والخبيثون من

١- الكافي: ج ٢، ص ٣٢، ح ١، س ١٩، باب بدون عنوان.

٢- ذيل قوله تعالى: «وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا...»، النور: ٤.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

الرجال: للخبيثات من النساء، والطيبات من النساء: للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال: للطيبات من النساء، قالوا: هي مثل قوله: «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً» (١) إِلَّا أَنْ أَنَاسًا هُمُو أَنْ يَتَرَوَّجُوا مِنْهُنَّ فَهَاهُمْ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَكَرِهَ ذَلِكَ لَهُمْ (٢).
وقيل: الخبيثات والطيبات من الأقوال والكلم (٣).

والقمتي: يقول: الخبيثات من الكلام والعمل: للخبيثين من الرجال والنساء يسلمونهم ويصدق عليهم من قال: والطيبون من الرجال والنساء: للطيبات من الكلام والعمل (٤).
وقد مرَّ ما يقرب من هذا في سورة الأنفال في تفسير هذه الآية (٥).

وفي الإحتجاج: عن الحسن المجتبي عليه السلام، وقد قام من مجلس معاوية وأصحابه وقد ألقمهم الحجر «الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ»: هم والله يا معاوية أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك «وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ» إلى آخر الآية هم علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه وشيعته (٦).

﴿أُولَئِكَ﴾: يعني الطيبين والطيبات على الأول والطيبين على الأخير.
﴿مُبْرَأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾: فيهم أو من أن يقولوا مثل قولهم.
﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ * يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ

١- النور: ٣. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٥، ١٨.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٢٣، ٢. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠١، ١.

٥- ذيل الآية: ٣٧، راجع ج ٣، ص ٣٣٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٦- الإحتجاج: ج ١، ص ٤٥، ١٥، إحتجاج الإمام الحسن عليه السلام على جماعة من منكري فضله وفضل أبيه.

يُؤْتِكُمْ: التي تسكنونها.

﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾: تستأذنون من الإستيناس بمعنى الإستعلام، من آنس الشيء إذا أبصره، فإن المستأذن مستعلم للحال مستكشف هل يراد دخوله أو من الإستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فإن المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذنه.

﴿وَتَسَلَّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾: بأن تقولوا السلام عليكم ءأدخل، في المجمع: عن النَّبِيِّ ﷺ إن رجلاً استأذن عليه فتنحى، فقال ﷺ لا امرأة يقال لها روضة: قومي إلى هذا فعلميه وقولي له قل: السلام عليكم، ءأدخل فسمعها الرجل فقأها: قتل: أدخل^(١).

وعنه ﷺ: إنه سئل ما الإستيناس؟ فقال: يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيره ويتنحى على أهل البيت^(٢).

وفي المعاني^(٣)، والقمي: عن الصادق ﷺ إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: الإستيناس وقع التعل والتسليم^(٤).

وفي الكافي: عنه ﷺ يستأذن الرجل إذا دخل على أبيه، ولا يستأذن الأب على الابن، ويستأذن الرجل على ابنته وإخته إذا كانتا متزوجتين^(٥).

وفي المجمع: إن رجلاً قال للنبي ﷺ: أستأذن على أمي؟ قال: نعم، قال: إنها ليس لها خادم غيري أفأستأذن عليها كلها دخلت؟ قال: أحب أن تراها عريانة؟ قال الرجل: لا، قال: فاستأذن عليها^(٦).

وفي الفقيه: عنه ﷺ إنما الإذن على البيوت ليس على الدار إذن^(٧).

﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: أي الإستيذان والتسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٦، ٢. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٥، ٢٨.

٣- معاني الأخبار: ص ١٦٣، ح ١، باب معنى الإستيناس.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠١، ٦.

٥- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٨، ح ٣، باب الدخول على النساء.

٦- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٥، ٣١.

٧- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١٥٤، ح ١٤/٦٧٧، باب ٧٢- إحياء الموات والأرضين.

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ
 قِيلَ لَكُمْ آرِجُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
 فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ
 لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ
 أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: قيل: لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم (١).

﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾: بأذن لكم.

﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرِجُوا فَارْجِعُوا﴾: ولا تَلَحَّوا.

﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا

بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ﴾: إستمناع لكم كالأستكنان من الحرِّ والبرد، وإيواء

الرجال والجلوس للمعاملة.

القمي: عن الصادق عليه السلام هي الحمامات والخانات والأرحية تدخلها بغير إذن (٢).

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾: وعيد لمن دخل مدخلاً لفساد أو تطلع

على عورة.

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾: أي ما يكون نحو محرّم.

﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾: أي من النظر المحرّم.

﴿ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾: أظهر لما فيه من البعد عن الريبة.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٢٣، س ١٧.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠١، س ١٠.

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى
جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ
آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ
بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ
الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ
لِيُعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ
الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ: القمي: عن الصادق عليه السلام كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من
الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر، فلا يحل لرجل مؤمن أن ينظر إلى فرج أخيه، ولا يحل
للمرأة أن تنظر إلى فرج أختها^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه فرض الإيمان على الجوارح، وفرض على
البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه وأن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له وهو عمله وهو
من الإيمان، فقال تبارك وتعالى: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ»
فنهاهم عن أن ينظروا إلى عوراتهم، وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه، ويحفظ فرجه أن ينظر إليه،
وقال: «وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» من أن تنظر إحداهن إلى

فرج أختها، وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها، وقال: كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الرِّزَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ فَإِنَّهَا مِنَ النَّظَرِ^(١).

وعن الباقر عليه السلام: قال: إستقبل شاب من الأنصار امرأة بالمدينة، وكانت النساء يتفتحن خلف آذانهن فنظر إليها وهي مقبلة، فلما جازت نظر إليها ودخل في زقاق قد سماه ببني فلان فجعل ينظر خلفها، واعترض وجهه عظم في الحائط أو زجاجة فشقَّ وجهه، فلما مضت المرأة نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدرة فقال: والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وآله ولأخبرته. قال: فأتاه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: ما هذا؟ فأخبره، فهبط جبرئيل بهذه الآية^(٢)^(٣).

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الزينة الظاهرة: الكحل، والخاتم^(٤).

وفي رواية الخاتم والمسكة^(٥) وهي القلب^(٦)^(٧).

أقول: القلب بالضم السوار.

وفي الجوامع: عنهم عليهم السلام الكفان والأصابع^(٨).

والقمتي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: هي الثياب والكحل والخاتم، وخضاب الكف، والسوار، والزينة ثلاث: زينة للناس، وزينة للمحرم، وزينة للزوج، فأما زينة الناس:

١- الكافي: ج ٢، ص ٣٥-٣٦، قطعة من ح ١، باب في أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٥٢١، ح ٥، باب ما يحل النظر إليه من المرأة.

٣- هكذا في الأصل، والظاهر أن المقصود من قوله صلى الله عليه وآله: «فهبط جبرئيل بهذه الآية» هو قوله تعالى: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَنْسُجَتِهِمْ وَيَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ...» كما جاء في الكافي فراجع نفس المصدر، وكان الأنسب أن يذكر الماتن صلى الله عليه وآله هذا الحديث في ذيل تلك الآية.

٤- الكافي: ج ٥، ص ٥٢١، ح ٣، باب ما يحل النظر إليه من المرأة.

٥- المسك - بالتحريك - : الأسورة والخلاخيل من القرون، والعاج الواحد بهاء، وبالكسر طيب، والقطعة منه مسكة. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣١٨، مادة «مسك».

٦- القلب - بالضم - سوار المرأة: القاموس المحيط: ج ١، ص ١١٩.

٧- الكافي: ج ٥، ص ٥٢١، ح ٤، باب ما يحل النظر إليه من المرأة.

٨- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٠٣، س ١٩.

فقد ذكرناها، وأما زينة المحرم: فوضع القلادة فما فوقها، والدملج^(١) وما دونه، والخلخال وما أسفل منه، وأما زينة الزوج: فالجسد كله^(٢).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ قال: للزوج ما تحت الدرع، وللأخ والإبن ما فوق الدرع، ولغير ذي محرم أربعة أثواب درع وخمار وجلباب^(٣) وإزار^(٤).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما يحل للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكن محرماً؟ قال: الوجه والكفان، والقدمان^(٥).

وعنه عليه السلام: لا بأس بالنظر إلى رؤوس أهل تهامة^(٦) والأعراب، وأهل السواد، والعلوج^(٧) لأنهم إذا نهوا لا ينتهون، قال: والمجنونة، والمغلوب على عقلها، ولا بأس بالنظر إلى شعرها وجسدها ما لم يتعمد ذلك^(٨).

وعنه عليه السلام: قال: رسول الله ﷺ لا حرمة لنساء أهل الذمة أن ينظر إلى شعورهن وأيديهن^(٩).

وعنه عليه السلام: إنه سئل عن الرجل يريد أن يتزوج المرأة يتأملها وينظر إلى خلفها وإلى وجهها؟ قال: لا بأس^(١٠).

١- الدملج - بضم الدال واللام، وإسكان الميم كقنفذ -: شيء يشبه السوار تلبسه المرأة في عضدها. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣١٠، مادة «دجج».

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠١، س ١٧.

٣- الجلباب: وهو ثوب واسع أوسع من الخمار ودون الرداء، تلويه المرأة على رأسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها، وقيل: الجلباب الملتخفة كلها يستتر به من كساء أو غيره. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٣، مادة «جلب».

٤- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ١٥٥. ٥- الكافي: ج ٥، ص ٥٢١، ح ٢، باب ما يحل النظر إليه من المرأة.

٦- تهامة - بكسر الفوقانية -: إسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز. وفي المجمع هي مشتقة من التهم وهي الحر وسكون الريح، وهي أرض أولها ذات عرق من قبل نجد إلى مكة وما وراها بمرحلتين أو أكثر وتأخذ إلى البحر. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٤، مادة «تهم».

٧- العلج - بالكسر فالسكون وجيم في الآخر -: الرجل الضخم من كفار العجم وبعضهم يطلقه على الكافر مطلقاً والجمع علوج وأعلاج. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣١٩، مادة «علج».

٨- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٤، ح ١، باب النظر إلى نساء الأعراب وأهل السواد.

٩- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٤، ح ١، باب النظر إلى نساء أهل الذمة.

١٠- الكافي: ج ٥، ص ٣٦٥، ح ٣، باب النظر لمن أراد التزويج.

وفي رواية لا بأس أن ينظر إلى وجهها ومعاصمها إذا أراد أن يتزوجها^(١).

أقول: المعصم: كمنبر بكسر الميم موضع السوار، وفي رواية أخرى: ينظر إلى شعرها ومحاسنها إذا لم يكن مثلذذاً^(٢).

وفي رواية أخرى: إنما يشتريها بأغلا الثمن^(٣).

وفي الخصال: قال النبي ﷺ لأمرير المؤمنين ﷺ: يا عليّ أول نظرة لك، والثانية عليك لا لك^(٤).

وفي رواية: لكم أول نظرة من المرأة فلا تنسجوها بنظرة أخرى، واحذروا الفتنة^(٥).

﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِحُمْرِهَا عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾: سترًا لأعناقهن.

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾: كرّره لبيان من يحل له الأبد أو من لا يحل.

﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾: لأنهم^(٦) المقصودون بالزينة وهم أن ينظروا إلى جميع جسدهن

كما مر.

﴿أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاؤِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ

أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ﴾: قد سبق ما لهم أن ينظروا إليه منها، وفي الكافي: عن

الصادق ﷺ إنه سئل عن الذراعين من المرأة هما من الزينة التي قال الله تعالى: «وَلَا يُبْدِينَ

زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ»؟ قال: نعم، وما دون الخمار من الزينة، وما دون السوارين^(٧) (٨).

﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾: يعني النساء المؤمنات، في الكافي^(٩)، والفقهاء: عن الصادق ﷺ قال:

١- الكافي: ج ٥، ص ٣٦٥، ح ٢، باب النظر لمن أراد التزويج.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٣٦٥، ح ٥، باب النظر لمن أراد التزويج.

٣- الكافي: ج ٥، ص ٣٦٥، ح ١، باب النظر لمن أراد التزويج.

٤- الخصال: ص ٣٠٦، س ٧، ح ٨٤، باب الخمسة - الكلمات التي يبطل إبراهيم ربه بهن فآتمهن خمس.

٥- الخصال: ص ٦٣٢، س ٢، ح ١٠، حديث أربعانة.

٦- وفي نسخة: [فإنهم المقصودون].

٧- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٠ - ٥٢١، ح ١، باب ما يحل النظر إليه من المرأة.

٨- يعني ما ستر الخمار من الرأس والرقبة وهو ما سوى الوجه منها، وما دون السوارين: يعني اليبدين، وهو ما

٩- الكافي: ج ٥، ص ٥١٩، ح ٥، باب التستر.

لا ينبغي للمرأة أن تتكشف بين يدي اليهودية والنصرانية فإنهن يصفن ذلك لأزواجهن^(١).
﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾: يعني العبيد والإماء، كذا في المجمع، عن الصادق عليه السلام^(٢).
 وفي الكافي: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: لا بأس أن يرى المملوك الشعر والساق^(٣).
 وفي رواية: شعر مولاته وساقها^(٤).

في أخرى: لا بأس أن ينظر إلى شعرها إذا كان مأمونا^(٥).
 وعنه عليه السلام: لا يحل للمرأة أن ينظر عبدها إلى شيء من جسدها إلا إلى شعرها غير
 متعمد لذلك^(٦).

﴿أَوْ التَّبَعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ﴾: أي أولى الحاجة إلى النساء والإربة: العقل،
 وجودة الرأي، وقرئ غير بالتصّب.

﴿مِنَ الرِّجَالِ﴾: القمي: هو الشيخ الفاني الذي لا حاجة له إلى النساء^(٧).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: هو الأحمق الذي لا يأتي النساء^(٨).

وعن الصادق عليه السلام: الأحمق الأبله المولى عليه الذي لا يأتي النساء^(٩).

وفي المجمع: عنه عليه السلام إن التابع الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء
 وهو الأبله المولى عليه^(١٠).

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام إنه سئل عن الرجل يكون له الخصى يدخل على نسائه
 فيناولهنّ الوضوء فيرى شعورهنّ، قال: لا^(١١).

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٦٦، ح ١٧٤٢/٣١، باب ١٧٨ - النوار من كتاب الطلاق.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٨، س ٢٣.

٣- الكافي: ج ٥، ص ٥٣١، ذيل ح ٢، باب ما يحل للمملوك النظر إليه من مولاته.

٤- الكافي: ج ٥، ص ٥٣١، ح ٣، باب ما يحل للمملوك النظر إليه من مولاته.

٥- الكافي: ج ٥، ص ٥٣١، ذيل ح ٤، باب ما يحل للمملوك النظر إليه من مولاته.

٦- الكافي: ج ٥، ص ٥٣١، ح ٤، باب ما يحل للمملوك النظر إليه من مولاته.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٢، س ١.

٨ و٩- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٣، ح ١ و٢، باب أولى الإربة من الرجال.

١٠- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٨، س ٢٥. ١١- الكافي: ج ٥، ص ٥٣٢، ح ٢، باب الخصيان.

وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ
 إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ
 ٣٢

﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾: لعدم تميزهم من الظهور بمعنى الإطّلاع أو لعدم بلوغهم حدّ الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة.

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بَأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾: ليتفقح خلخالها فيعلم إتهامات خلخال فإن ذلك يورث ميلاً في الرجال.

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾: إذ لا يكاد يخلو أحد منكم من تفریط سيّئ في الكفّ عن الشهوات، وقرئ أيّه بضمّ الهاء.

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾: بسعادة الدارين.

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾: هي مقلوب أيايم جمع أيم وهو العزب ذكراً كان أو أنثى بكرةً كان أو تيباً.

﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾: قيل: خصّ الصّالحين لأنّ إحسان دينهم أهمّ (١).

وقيل بل المراد الصّالحون للنكاح (٢).

﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: ردّ لما عسى أن ينع من النكاح.

﴿وَاللَّهُ وَسِعٌ﴾: ذو سعة لا تنفذ نعمه.

﴿عَلِيمٌ﴾: يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته، في الكافي: عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ترك التزويج مخافة العيلة، فقد أساء ظنّه

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٢٥، س ١٧.

٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٢٥، س ١٧.

وَلَيْسْتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ
 فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
 فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي
 ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيْتَكُمْ عَلَى الْإِغْيَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِنًا
 لَّتُبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ
 إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

٣٣

بأنه عز وجل إن الله عز وجل يقول: «إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»^(١).

وعنه عليه السلام: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الحاجة، فقال: تزوج فتزوج فوسع عليه^(٢).

﴿وَلَيْسْتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾: أسبابه.

﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: المشهور في تفسيرها ليجتهدوا في قمع الشهوة

وطلب العفة بالرياضة لتسكين شهوتهم كما قال النبي صلى الله عليه وآله: يا معشر الشبان من استطاع منكم الباه فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء^(٣).

أقول: الباه: الجماع، والوجاء، إن تُرَضَّ أنثيا الفحل رضاً شديداً يذهب بشهوة

الجماع، أراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء.

قيل: الآية الأولى وردت للنبي عن ردّ المؤمن وترك تزويج المؤمنة، والثانية لأمر

الفقير بالصبر على ترك النكاح حذراً من تبعه حالة الزواج فلا تناقض.

١- الكافي: ج ٥، ص ٣٣٠-٣٣١، ح ٥، باب إن التزويج يزيد في الرزق.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٣٣٠، ح ٢، باب إن التزويج يزيد في الرزق.

٣- مستدرک الوسائل: ج ٧، ص ٥٠٦-٥٠٧، ح ١/٨٧٦٢ - باب ٣ - إستحباب الصوم عند غلبة شهوة الباه وتعذره حلالاً. وفيه: «ومن لم يقدر».

أقول: بل الأولى حمل الأولى على عموم النهي عن تركه مخافة الفقر اللاحق كمدلّ عليه حديث مخافة العيلة، وحمل الثانية على الأمر بالاستعفاف للفقر الحاضر المانع خاصّة. وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام: في الآية الثانية قال: يتزوجون حتّى يغنيهم الله من فضله^(١).

ولعلّ معناه إنهم يطلبون العفة بالتزويج والإحصان ليصيروا أغنياء وعلى هذا فالآيتان متوافقتان في المعنى، إلّا أنّ هذا التفسير لا يلائم عدم الوجدان إلّا بتكلف، ويمكن أن يكون لفظة «لا» سقطت من صدر الحديث والعلم عند الله.

﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ﴾: المكاتبة وهي أن يقول الرّجل لمملوكه: كاتبتك على كذا، أي كتبت على نفسي عتقك إذا أديت كذا من المال.

﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: عبداً كان أو أمة.

﴿فَكَاتَبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: في الكافي^(٢)، والتهديب: عن الصادق عليه السلام: إنّ علمتم لهم مالاً^(٣).

وفي رواية: ديناً ومالاً^(٤).

وفي الفقيه: عنه عليه السلام والحير: أن يشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله، ويكون بيده عمل يكتسب به أو يكون له حرفة^(٥).

وفي الكافي: عنه عليه السلام سئل عن العبد يكاتبه مولاه وهو يعلم أنّه ليس له قليل ولا كثير، قال: يكاتبه وإن كان يسأل الناس ولا يمنعه المكاتبة من أجل أن ليس له مال، فإنّ الله يرزق العباد بعضهم من بعض، والمؤمن معان^(٦).

١- الكافي: ج ٥، ص ٣٣١، ح ٧، باب إن التزويج يزيد في الرزق.

٢- الكافي: ج ٦، ص ١٨٧، ذيل ح ٩، باب المكاتب.

٣- تهذيب الأحكام: ج ٨، ص ٢٦٨، ذيل ح ٨/٩٧٥، باب ٣- المكاتب.

٤- الكافي: ج ٦، ص ١٨٧، ح ١٠، باب المكاتب.

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٧٨، ح ٢٣/٢٧٨، باب ٥٠- المكاتبة.

٦- الكافي: ج ٦، ص ١٨٧، ح ١١، باب المكاتب، بتفاوت.

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾

﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾: أعطوهم مما كاتبتموهم به شيئاً.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام تضع من نجومه التي لم تكن تريد أن تنقصه ولا تزيد فوق ما في نفسك، فقيل: كم، فقال: وضع أبو جعفر عليه السلام عن مملوك ألفاً من ستّة آلاف (١).
وعنه عليه السلام: لا تقول أكاثبه بخمسة آلاف وأترك له ألفاً، ولكن أنظر إلى الذي أضمرت عليه فأعطه (٢).

﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتِنَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾: على الزنا.

﴿إِن أَرَدْنَ مَحْضَنًا﴾: تعففاً شرط للإكراه فإنه لا يوجد بدونه، وإن جعل شرطاً

للتهبي لم يلزمه من عدمه جواز الإكراه لجواز أن يكون إرتفاع التهبي بإمتناع التهبي عنه.

﴿لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: القمي: كانت العرب وقريش يشترون الإماء

ويضعون عليهم الضريبة الثقيلة، ويقولون: اذهبوا وازنوا واكتسبوا فهاهم الله عن ذلك (٣).

﴿وَمَن يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: وقرئ من بعد

إكراههن هن غفور رحيم، ونسبه في المجمع: إلى الصادق عليه السلام (٤).

القمي: أي لا يؤاخذهن الله بذلك إذا أكرهن عليه (٥).

وعن الباقر عليه السلام: هذه الآية منسوخة نسختها: «فَإِن أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا

عَلَى الْمُحْضَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ» (٦) (٧).

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ﴾: وقرئ بالكسر.

١-٢- الكافي: ج ٦، ص ١٨٩ و ١٨٦ - ١٨٧، ح ١٧ و ٧، باب المكاتب. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٢.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٩، في القراءة. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٢، س ١٥.

٦- النساء: ٢٥. ٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٢، س ١٦.

اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا
 مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ
 يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ
 زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ
 لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ
 شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

﴿وَمَثَلًا﴾: وقصة عجيبة.

﴿مَنْ الَّذِينَ﴾: من أمثال الذين.

﴿خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾: خصهم بها لأنهم المنتفعون.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: الظاهر^(١) بنفسه المظهر لهما بما فيها.

في التوحيد: عن الرضا عليه السلام: هاد لأهل السماء، وهاد لأهل الأرض^(٢)، قال: وفي رواية

البرقي هدى من في السموات، وهدى من في الأرض^(٣).

﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾: صفة نوره العجيبة الشأن.

﴿كَمِشْكُوتٍ﴾: كصفة مشكاة، وهي الكوة غير النافذة فيها.

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: سراج ضخم ثاقب.

﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾: في قنديل من الزجاج.

﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: مضيء متلألأ منسوب إلى الدرّ، وقرئ بالهمزة

١- قيل: أصل الظهور: هو الوجود، كما أن أصل الخفاء هو العدم، والله سبحانه موجود بذاته موجود لما عداه.

منه عليه السلام. والقائل هو البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٢٧، س ٦.

٢ و٣- التوحيد: ص ١٥٥، ح ١، باب ١٥- تفسير قول الله عز وجل: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...».

ويَضْمُ الدَّالَ وكسرها، من الدَّرءِ كأنه يدفع الظلام بضوئه.

﴿يُوقَدُ﴾: المصباح، وقرئ بالتاء على إسناده إلى الزَّجاجة بحذف المضاف أي

مصباحها، وبفتح التاء والدال وتشديد القاف.

﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾: ابتداء تقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر

نفعه بأن رويت ذبالتة^(١) بزيتها.

﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: تقع الشمس عليها حيناً دون حين بل بحيث تقع عليها

طول النهار فإن ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى.

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾: أي يكاد يضيء بنفسه من غير نار

لتلألئه وفرط وميضه^(٢).

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: نوره متضاعف فإن نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت

وزهرة القنديل، وضبط المشكاة لأشعته.

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾: أي لهذا النور الثاقب.

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ﴾: تقريباً للمعقول إلى المحسوس توضيحاً وبياناً.

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: معقولاً كان أو محسوساً.

في التوحيد: عن الصادق عليه السلام هو مثل ضربه الله تعالى لنا^(٣).

وعنه عليه السلام: «اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» قال: كذلك الله عز وجل: «مَثَلُ نُورِهِ» قال:

محمد عليه السلام: «كَمَشْكُورَةٍ» قال: صدر محمد عليه السلام: «فِيهَا مُصْبَاحٌ» قال: فيه نور العلم، يعني النبوة:

«الْمُصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ» قال: علم رسول الله عليه السلام صدر إلى قلب علي عليه السلام: «الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا»

قال: كأنه «كوكبٌ دريٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» قال: ذاك أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني: «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ»

١- الذُّبَالَةُ: الفتيلة التي تُشْرَجُ، والجمع ذبال، ويقال للفتيلة التي يصبح بها السراج: ذبالة وذبَّالة، وجمعها ذبال وذُبَّال. لسان العرب: ج ٥، ص ٢٦، مادة «ذبل».

٢- ومض إيماضاً ومضاً وميضاً: إذا لمع لمعاً خفياً ولم يعترض. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٣٣، مادة «ومض».

٣- التوحيد: ص ١٥٧، ح ٢، باب ١٥ - تفسير قول الله عز وجل: «اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...».

قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلوات الله عليهم من قبل أن ينطق به «نورٌ على نورٍ» قال: الإمام في أثر الإمام^(١).
وفي معناه أخبار أخر^(٢).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام في حديث يقول: أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته، وهو نوري الذي يهتدي به مثل المشكاة فيها المصباح، فالمشكاة: قلب محمد عليه السلام، والمصباح: نوره الذي فيه العلم، وقوله: «المُصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ» يقول: إني أريد أن أقبضك فأجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاج: «كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» فأعلمهم فضل الوصي: «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ» فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام وهو قول الله عز وجل: «رَحِمْتَ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(٣) وهو قول الله: «إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» * ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^(٤) «لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ» يقول: لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق، وأنتم على ملة إبراهيم عليه السلام وقد قال الله عز وجل: «مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»^(٥) وقوله: «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ» يقول: مثل أولادكم الذين يولدون منكم، مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون، يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك^(٦).

والقمي: عن الصادق، عن أبيه عليه السلام: في هذه الآية: «اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» قال: بدأ بنور نفسه: «مَثَلُ نُورِهِ» مثل هداه في قلب المؤمن، «كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ» المشكاة جوف المؤمن، والقنديل: قلبه والمصباح: النور والذي جعله الله فيه «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ» قال: الشجرة: المؤمن «زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ» قال: على سواء، الجبل لا غربيته أي لا شرق لها، ولا شريقيته أي لا غرب لها، إذا طلعت الشمس طلعت عليها، وإذا غربت غربت

١- التوحيد: ص ١٥٧، ح ٣، باب ١٥ - تفسير قول الله عز وجل الله نور السماوات والأرض.

٢- التوحيد: ص ١٥٨، ح ٤، باب ١٥ - تفسير قول الله عز وجل الله نور السماوات والأرض.

٣- هود: ٧٣. ٤- آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

٥- آل عمران: ٦٧. ٦- الكافي: ج ٨، ص ٣٨٠ - ٣٨١، ذيل ح ٥٧٤.

فِي بُيُوتٍ أذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

عليها، «بِكَادُ زَيْتُهَا» يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم «نُورٌ عَلَى نُورٍ» فريضة على فريضة، وسنة على سنة، «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» قال: يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء، «ويضرب الله الأمثال للناس» قال: فهذا مثل ضربه الله للمؤمن، قال: فالؤمن يتقلب في خمسة من النور، مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور، قال الراوي، قلت لجعفر عليه السلام: إنهم يقولون: مثل نور الرب؟ قال: سبحان الله ليس لله مثل، أما قال: «فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ»؟ (١)(٢).

﴿فِي بُيُوتٍ﴾: أي كمشكاة في بعض بيوت أو توقد في بيوت.

﴿أذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾: بالتعظيم.

﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله (٣).

وفيه (٤)، وفي الإكمال: عن الباقر عليه السلام: هي بيوتات الأنبياء والرسل، والحكماء، وأئمة الهدى (٥).

والقمي: عنه عليه السلام هي بيوت الأنبياء، وبيت علي عليه السلام منها (٦).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إن قتادة قال له: والله لقد جلست بين يدي فقهاء وقدامهم فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك، فقال له: أتدري أين أنت؟ بين يدي

١- النحل: ٧٤. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٣، س ١٠.

٣- الكافي: ج ٨، ص ٣٣١، ح ٥١٠.

٤- الكافي: ج ٨، ص ١١٩، س ٨، قطعة من ح ٩٢، حديث آدم عليه السلام مع الشجرة.

٥- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢١٨، س ٢٠، ح ٢، باب ٢٢- إتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل على خلقه إلى يوم القيامة.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٤، س ٢.

رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾

بيوت: «أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ» إلى آخر الآية فأنت ثمّة، ونحن أولئك، فقال له قتادة: صدقت والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين^(١).

﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾: وقرئ يفتح الباء.

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾: في الفقيه: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية، قال: كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة، وإنطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن لا يتجر^(٢). وفي المجمع: عنها عليه السلام مثله^(٣).

وفي الكافي: رفعه قال: هم التجار الذين «لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ»، إذا دخل مواقيت الصلاة أدوا إلى الله حقه فيها^(٤).

وعن الصادق عليه السلام: إنّه سئل عن تاجر ما فعل؟ فقيل صالح ولكنه قد ترك التجارة، فقال: عمل الشيطان ثلاثاً أما علم أن رسول الله صلى الله عليه وآله إشتري عيراً أتت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسم في قرابته، يقول الله عز وجل: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ» الآية يقول: الفصّاص إن القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا، ولكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها وهو أفضل ممن حضر الصلاة ولم يتجر^(٥).

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾: مع ما هم عليه من الذكر^(٦) والطاعة.

١- الكافي: ج ٦، ص ٢٥٦، ح ١، باب ما ينتفع به من الميتة وما لا ينتفع به منها.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١١٩، ح ٤، باب ٦١- التجارة وآدابها وفضلها وفقهها.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٤٥، س ٦. ٤- الكافي: ج ٥، ص ١٥٤، ح ٢١، باب آداب التجارة.

٥- الكافي: ج ٥، ص ٧٥، ح ٨، باب ما يجب من الإقتداء بالأمّة عليه السلام في التعرض للرزق.

٦- وفي نسخة: [من الشكر].

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
 مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ
 بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
 وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ
 كَظَلَمْتِ فِي بَحْرٍ لُّجِيٍّ يَعُشُّهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ
 سَحَابٌ ظَلَمْتِ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ
 يَرْتَسِهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾

﴿تَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾: تضطرب وتتغير من الهول.

﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾: أشياء لم يعدهم على

أعمالهم ولا يحظر بياهم.

﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: تقرير للزيادة، وتنبيه على كمال القدرة،

ونفاذ المشيئة، وسعة الإحسان.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾: بأرض مستوية.

﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾: بما ظنه.

﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾: محاسباً إياهم.

﴿فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: لا يشغله حساب عن حساب وقد

سبق معناه، روي أنها نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية تعبدت في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الإسلام كفر^(١).

﴿أَوْ كَظَلَمْتِ﴾: عطف على كسراب و«أو» للتخيير فإن أعمالهم لكونها لاغية لا

منفعة لها كالسراب، ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لَج البحر والأمواج والسحاب، أو للتنوع فإن أعمالهم إن كانت حسنة فكالسراب، وإن كانت قبيحة فكالظلمات.

﴿ فِي بَحْرِ جُمِّي ﴾: عميق منسوب إلى اللجج وهو معظم البحر^(١).

﴿ يَعْشُهُ ﴾: يغشى البحر.

﴿ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ﴾: أي أمواج مترادفة متراكمة.

﴿ مِّنْ فَوْقِهِ ﴾: من فوق الموج الثاني.

﴿ سَحَابٌ ﴾: غطى النجوم وحجب أنوارها.

﴿ ظَلَمْتُ ﴾: هذه ظلمات، وقرئ بالجرّ على إبدالها من الأولى أو بإضافة سحاب

إليها.

﴿ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ ﴾: يعني من كان هناك.

﴿ لَمْ يَكُذِّ يَرَنَهَا ﴾: لم يقرب أن يراها فضلاً أن يريها.

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا ﴾: ومن لم يقدر له الهداية ولم يوقفه لأسبابها.

﴿ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾: خلاف الموفق الذي له نورٌ على نور، في الكافي: عن الصادق عليه السلام:

«أَوْ كَظُلْمَتٍ» قال: الأول وصاحبه «يَعْشُهُ مَوْجٌ» الثالث من فوّه موج ظلمات الثاني «بَعْضُهَا

فَوْقَ بَعْضٍ» معاوية لعنه الله وقتن بني أمية «إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ» المؤمن في ظلمة فتنهم «لَمْ يَكُذِّ

يَرَنَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا» إماماً من ولد فاطمة عليها السلام «فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» إمام يوم القيامة^(٢).

والقمي: عنه عليه السلام «أَوْ كَظُلْمَتٍ» فلان وفلان، «فِي بَحْرِ جُمِّي يَعْشُهُ مَوْجٌ» يعني نعتل^(٣)

١- وفي نسخة: [معظم الماء].

٢- الكافي: ج: ١، ص ١٩٥، ح ٥، باب إن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل.

٣- النعتل - كجعفر - الذكر من الضباع، والشيخ الأحمق، ويهودي كان بالمدينة، ورجل لحياي كان يُشبهه به عثمان بن عفان عنه إذا نيل منه. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٥٩، مادة «نعل».

وفي كتاب الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٣٠: «في حديث شريك أن عائشة وحفصة قالتا له: سمأك رسول الله نعتلاً تشبيهاً بكر يهودي. وجاء فيه أيضاً: قال الواقدي: إنما شبه بالضيع لأنه إذا صاد صيداً قاربه ثم أكله، وأنه أتى بالمرأة لتحدّ فقارها ثم أمر برجمها.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ
صَفَّتْ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا
يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾

«مَنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ» طلحة والزبير «ظَلَمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ» معاوية ويزيد لعنها الله وقتن بني أمية «إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ» في ظلمة فتنهم «لَمْ يَكِدْ يَرْتَسِمُهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا» يعني إماماً من ولد فاطمة عليها السلام «فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» فإله من إمام يوم القيامة يمشي بنوره كما في قوله تعالى: «يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ»^(١) قال: إنما المؤمنون يوم القيامة «نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ»^(٢) حتى ينزلوا منازلهم من الجنان^(٣).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ﴾: أيضاً.

﴿صَفَّتْ﴾: واقفات في الجو مصطفات الأجنحة في الهواء.

﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾: قال بعض أهل المعرفة

خلق الله الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ» الآية وقال أيضاً: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَجِّدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ»^(٤) الآية وخاطب بهاتين الآيتين نبيه الذي أشهده ذلك وأراه فقال: «ألم تر» ولم يقل الم تروا فإننا ما رأينا فهو لنا إيمان ولمحمد عليه السلام عيان فأشهده سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من أشهده الله ذلك وراه دخل تحت هذا

﴿ وقال ابن منظور في كتابه لسان العرب: ج ١، ص ١٨٩: نعتل: رجل من أهل مصر كان طويلاً للحية، قيل: إنه كان يشبه عثمان. وفي حديث عائشة: اقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً يعني عثمان، وكان هذا منها لما غاضبته وذهبت إلى مكة، وكان عثمان إذا نبيل منه وعيب شبه بهذا الرجل المصري لطول لحيته.

١- التحريم: ٨.

١- الحديد: ١٢.

٤- الحج: ١٨.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٦، س ٤.

الخطاب، وهذا تسبيح فطريّ وسجود ذاتي ينشأ عن تجلّ تجلّي لهم فأحبّوه فانبعثوا إلى الثناء عليه من غير تكليف، بل إقتضاء ذاتي، وهذه هي العبادة الدّائميّة الّتي أقامهم الله فيها بحكم الإِستحقاق الّذي يستحقّه، قال: وليس هذا التّسبيح بلسان الحال كما يقوله أهل التّظنّ بمن لا كشف له قال: ونحن زدنا مع الإيمان بالأخبار الكشف فقد سمعنا الأحجار تذكر الله رؤية عين بلسان تسمعه آذاننا منها وتخطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله ممّا ليس يدركه كلّ إنسان.

أقول: قد سبق في سورتي التّحلّ وبني إسرائيل زيادة بيان لهذا المعنى.

والقمّي: عن الصادق عليه السلام ما من طير يصاد في برّ ولا بحر، ولا يصاد شيء من الوحش

إلا بتضييعه التّسبيح (١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لله ملكاً في صورة الديك الأملح (٢) الأشهب (٣) برائته (٤)

في الأرضين السّابعة، وعرفه تحت العرش، له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب، فأما الجناح الّذي في المشرق فنّ ثلج، وأما الجناح الّذي في المغرب فنّ نار فكلّمًا حضر وقت الصلاة قام على برائته ورفع عرفه تحت العرش، ثمّ أمال أحد جناحيه إلى الآخر يصفق بهما كما يصفق الديك في منازلكم فلا الّذي من الثلج يطفي النّار، ولا الّذي من النّار يذيب الثلج، ثمّ ينادي بأعلا صوته أشهد أنّ لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النّبيّين، وأنّ وصيّه خير الوصيّين، سيّوح قدوس ربّ الملائكة والرّوح، فلا يبقى في الأرض ديك إلاّ أجابه وذلك قوله عزّ وجلّ: «وَالطَّيْرُ صَتَفَتْ كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ» (٥).

وفي التّوحيد: عنه عليه السلام منله (٦).

١ - تفسير القميّ: ج ٢، ص ١٠٧، س ٤.

٢ - الملحّة أيضاً من الألوان: بياض يخالطه سواد. يقال كبش أملح وتيس أملح. الصحاح: ج ١، ص ٤٠٧، مادة «ملح».

٣ - الأشهب: الأسود، والأمر الصعب. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٩٤، مادة «شهب».

٤ - البرائن - بالناء المثلثة -: جمع برثن كقنفذ: الكف مع الأصابع والبرثن من السباع والطيور الذي لا يصيد، بمنزلة الظفر من الإنسان. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢١٣، مادة «برث».

٥ - تفسير القميّ: ج ٢، ص ١٠٦، س ١٣.

٦ - التّوحيد: ص ٢٧٩، ح ٤، باب ٣٨ - ذكر عظمة الله جل جلاله.

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿٤٣﴾

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾: مرجع الجميع.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي﴾: يسوق.

﴿سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾: بأن يكون قطعاً فيضم بعضه إلى بعض.

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾: متراكباً بعضه فوق بعض.

﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾: المطر.

﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾: من فتوقه جمع خلل.

﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾: من الغمام فإن كل ما علاك فهو سماء.

﴿مِنْ جِبَالٍ﴾: من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها وجمودها.

﴿فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾: بيان للجبال.

﴿فَيُصِيبُ بِهِ﴾: بالبرد.

﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ﴾: في الكافي: عن الصادق، عن أبيه، عن

أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل جعل السحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد ماءً لكيلا يضر شيئاً يصيبه، والذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله عز وجل يصيب بها من يشاء من عباده^(١).

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾
 وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ
 وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ
 يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾

وفيه: عنه عليه السلام قال: البرد لا يؤكل لأن الله تعالى يقول «يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ» (١) (٢).

وفي الإهليلجية: عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه الرياح قال: وبها يتألف المفرق، وبها يفرق الغمام المطبق حتى ينسط في السماء كيف يشاء مدبره، فيجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم، لمعاش مفهوم، وأرزاق مقسومة، وأجال مكتوبة (٣).

وفي الفقيه: عن الباقر عليه السلام في حديث يذكر فيه أنواع الرياح، قال: ومنها: رياح تحبس السحاب بين السماء والأرض، ورياح تعصر السحاب فتمطر بإذن الله، ورياح تفرق السحاب (٤).
 ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾: ضوء برقه.

﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾: بأبصار الناظرين إليه من فرط الإضاءة.

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: بالمعاقبة بينهما، ونقص أحدهما، وزيادة الآخر،

وتغيير أحوالها بالحرِّ والبرد والظلمة والنور.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: فيما تقدّم ذكره.

﴿لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ * وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ: كل حيوان يدب على

الأرض، وقرئ خالق بالإضافة.

١ - يونس: ١٠٧. ٢ - الكافي: ج ٦، ص ٣٨٨، ح ٣، باب ماء السماء.

٣ - لا يوجد لدينا هذا الكتاب. وجاء في تفسير نور الثقلين نقلاً عنه: ج ٣، ص ٦١٤، ح ٢٠٤.

٤ - لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٤٥، قطعة من ح ١٧/١٥٢٥، باب ٨١ - صلاة الكسوف والزلازل والرياح والظلم وعلتها.

لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَأَمَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

﴿مَنْ مَّاءٍ﴾: القمي: من مَنَى^(١).

وقيل: من الماء الذي جزء مادته إذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة^(٢).

﴿فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ﴾: كالحية.

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾: كالإنس والطير.

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾: كالنعم والوحش، وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام^(٣).

والقمي: عن الصادق عليه السلام ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك^(٤).

﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾: مما ذكر ومما لم يذكر بمقتضى مشيئته.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ﴾: للحقائق بأنواع

الدلائل.

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: بالتوفيق للنظر فيها، والتدبر لمعانيها.

﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: الموصل إلى درك الحق والفوز بالجنة.

﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾: لها.

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾: بالامتناع عن قبول حكمه.

﴿مَنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾: بعد قولهم هذا.

﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾: الذين عرفتهم، وهم المخلصون في الإيمان الثابتون عليه.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٧، وفيه «من مياه» وليس فيه كلمة «مني».

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٣١، ص ١٣.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٤٨، ص ٣٢. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٧، ص ١٢.

وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
 مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾
 أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ أَرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾

﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾: أي ليحكم النبي ﷺ فإنه الحاكم ظاهراً والمدعو إليه، وذكر الله لتعظيمه والدلالة على أن حكمه في الحقيقة حكم الله.

﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾: فاجأ فريق منهم الإعراض إذا كان الحق عليهم لعلمهم بأنه لا يحكم لهم وهو شرح للتوتّي ومبالغة فيه.

﴿وَإِن يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ﴾: لا عليهم.

﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾: منقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم.

﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: كفر وميل إلى الظلم.

﴿أَمْ أَرْتَابُوا﴾: بأن رأوا منك تهمة فزالَتْ ثقتهم بك.

﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾: في الحكومة.

﴿بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: إضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم

الأول، والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو إلى حكمه.

القمي: عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان، وذلك أنه كان

بينها منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نرضى برسول الله ﷺ، فقال عبد الرحمن بن

عوف لعثمان: لا تحاكم إلى رسول الله ﷺ فإنه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلى ابن شيبه

اليهودي، فقال عثمان لأمر المؤمنين عليه السلام: لا نرضى إلا بإبن شيبه اليهودي، فقال: ابن شيبه

لعثمان: تأتمنون رسول الله ﷺ على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام، فأنزل الله عز وجل على

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ
 بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾
 وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
 الْأَفْئِزُونَ ﴿٥٢﴾

رسوله: «وإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» الآيات (١).

وفي المجمع: حكى البلخي إنه كانت بين عليّ وعثمان منازعة في أرض اشتراها من عليّ عليه السلام فخرجت فيها أحجار فأراد رده بالعيب فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الحكم بن أبي العاص: إن حاكمته إلى ابن عمته حكم له فلا تحاكمه إليه فيه، فنزلت الآيات، قال: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام أو قريب منه (٢).

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: في المجمع: عن عليّ عليه السلام: إنه قرأ «قول المؤمنين» بالرفع (٣).

﴿إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: في المجمع: عن الباقر عليه السلام (٤)، والقمي: أن المعنى بالآية أمير المؤمنين عليه السلام (٥).

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾: وقرئ بغير الإشباع، وبسكون الهاء، وبسكون القاف.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْأَفْئِزُونَ﴾: بالنعم المقيم.

٢ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٠، في شأن النزول.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٧، س ١٤.

٤ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٠، س ٢٧.

٣ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٤٩، في القراءة.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٧، س ٢٠.

وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا
تُفْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾

﴿وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أَمَرْتَهُمْ﴾: بالخروج عن ديارهم وأموالهم.

﴿لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا﴾: على الكذب.

﴿طَاعَةً مَعْرُوفَةً﴾: المطلوب منكم طاعة ومعروفة لا اليمين على الطاعة النفاقية

المنكرة.

﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: فلا يخفى عليه سرائركم.

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾: أمر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية

مبالغة في توكيهم.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾: على محمد ﷺ.

﴿مَا حُمِّلَ﴾: من التبليغ.

﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾: من الإمتثال.

﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾: إلى الحق.

﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾: التبليغ الواضح لما كلفتم، وقد أدى وإنما

بقي ما حملتم فإن أدبتم فلکم وإن توليتم فعليكم، في الكافي: عن الصادق عليه السلام في خطبة في

وصف النبي ﷺ، قال: وأدى ما حمل من أفعال النبوة^(١).

١- الكافي: ج ١، ص ٤٤٤ - ٤٤٥، ذيل ١٧، باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ
خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ
ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾

وعن الباقر عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر قراء القرآن إتقوا الله عز وجل فيما
حملكم من كتابه فإنني مسؤول وإنكم مسؤولون، إني مسؤول عن تبليغ الرسالة، وأما أنتم
فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي ^(١).

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ﴾: ليجعلتهم خلفاء بعد نبيكم صلى الله عليه وآله.

﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: يعني وصاة الأنبياء عليهم السلام بعدهم، وقرئ بضم
التاء وكسر اللام.

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾: وهو الإسلام.

﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾: من الأعداء، وقرئ بالتخفيف.

﴿أَمْنًا﴾: منهم.

﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ﴾: إرتد، أو كفر هذه النعمة.

﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: بعد حصوله.

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الكاملون في فسقهم حيث إرتدوا بعد وضوح الأمر

وكفروا تلك النعمة.

١ - الكافي: ج ٢، ص ٦٠٦: ج ٩، باب فضل حامل القرآن. وفيه: «يامعشر قراء القرآن»، كما جاء في نسخة أخرى.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال: هم الأئمة عليهم السلام (١).
وعن الباقر عليه السلام: ولقد قال الله في كتابه لولاة الأمر من بعد محمد عليه السلام خاصة: «وَعَدَ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ» إلى قوله: «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» يقول: إستخلفكم لعلمي وديني
وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة آدم عليه السلام من بعده حتى يبعث النبي عليه السلام الذي يليه
«يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً» يقول: «يَعْبُدُونِي» بإيمان لا نبي بعد محمد عليه السلام فمن قال غير
ذلك: «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» فقد مكّن لولاة الأمر بعد محمد عليه السلام بالعلم، ونحن هم فاسألونا
فإن صدقتكم فأقروا وما أنتم بفاعلين (٢).

والقمتي: نزلت في القائم من آل محمد عليهم السلام (٣).

أقول: تبديل خوفهم بالأمن يكون بالقائم عليه السلام أو مجموع ذلك معاً يكون به فلا ينافي
الخبر السابق.

وفي المجمع: المرؤي عن أهل البيت عليهم السلام إنها في المهدي من آل محمد عليهم السلام (٤).

قال وروى العياشي: بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام، إنه قرأ الآية وقال: هم والله
شيعتنا أهل البيت، يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال
رسول الله عليه السلام: لو لم يبق من الدنيا يوم أطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه
إسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً (٥).

قال: وروى مثل ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهم السلام: قال: فعلى هذا يكون المراد: بـ
«الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» النبي وأهل بيته (٦).

أقول: فقوله عليه السلام: «هم والله شيعتنا يفعل ذلك بهم» يعني تبديل الخوف بالأمن إنما
يكون لهم.

وفي الإكمال: عن الصادق عليه السلام في قصة نوح وذكر إنتظار المؤمنين من قومه الفرج حتى

١- الكافي: ج ١، ص ١٩٣ - ١٩٤، ح ٣، باب إن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه «وأوباه التي منها يؤتى».

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٥٠ - ٢٥١، ح ٧، باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ١٤، س ٢١. ٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٢، س ٢٥.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٢، س ٢٥. ٦- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٢، س ٢٨.

أراهم الله الإستخلاف والتمكين، قال: وكذلك القائم عليه السلام فإنه تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه، ويصفو الإيمان عن الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالإستخلاف والتمكين والأمر المنتشر في عهد القائم عليه السلام.

قال الراوي: فقلت يا بن رسول الله فإن هذه النواصب تزعم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فقال: لا، لا يهدي الله قلوب الناصبة، متى كان الدين الذي إرتضاه الله ورسوله متمكناً بإنتشار الأمر في الأمة وذهاب الخوف من قلوبها، وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من هؤلاء وفي عهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تنور في أيامهم والحروب التي كانت تنشب ^(١) بين الكفار وبينهم ^(٢).

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث ذكر فيه مثالب ^(٣) الثلاثة وإمهال الله إياهم، قال: كل ذلك لتتم النظرة التي أوجهاها الله لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ويحقّ القول على الكافرين، ويقرب الوعد الحق الذي بيّنه الله في كتابه بقوله: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ» وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا إسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح العذر له في ذلك لاشتغال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه أشدّ عداوة له، وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيّه على يديه، ويظهره على الدين كله ولو كره المشركون ^(٤).

وفي الجوامع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال زويت ^(٥) لي الأرض فأريت مشارقتها ومغارها، وسيبلغ ملك أمّتي ما زوى لي منها ^(٦).

١ - نشب الشيء: علق فيه، يقال نشبت الحرب بينهم. منه صحيح.

٢ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٥٦ - ٣٥٧، ح ٥٠، باب ٣٣ - ما روي عن الصادق عليه السلام من النص على القائم عليه السلام وذكر غيبته.

٣ - ثلثه ثلثاً من باب ضرب: أعابه ونقصه، والمثالب: العيوب. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٩، مادة «ثلث».

٤ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٨٢، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة.

٥ - زويته أزويه رؤياً: يريد تقريب البعيد منها حتى يطلع عليه إطلاعه على القريب منها. مجمع البحرين: ج ١،

ص ٢٠٩، مادة «زوا».

٦ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ١١٧، س ٩.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَنَهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبُهُمْ لَكَ أَلَّا يَأْتِيَنَّكَ الْمُتَّقُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ عَذَابَ اللَّهِ وَكَرِهُوا عَذَابَ اللَّهِ وَسَاءَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٥٨﴾

قال: وروى المقداد، عنه عليه السلام أنه قال: لا يبقى على الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز، وذلك دليل، إما أن يعزهم الله فيجعلهم من أهلها، وإما أن يذمهم فيدينون بها^(١).

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ * لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: معجزين الله عن إدراكهم وإهلاكهم، وقرئ بالياء. ﴿وَمَا وَنَهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ * يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبُهُمْ لَكَ أَلَّا يَأْتِيَنَّكَ الْمُتَّقُونَ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام هي خاصة في الرجال دون النساء، قيل: فالتساء يستأذن في هذه الثلاث ساعات؟ قال: لا، ولكن يدخلن ويخرجن^(٢).

وفي رواية أخرى هم المملوكون من الرجال والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا^(٣).

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١١٧، س ١٠؛ وراجع مسند أحمد بن حنبل: ج ٦، ص ٤، س ٢.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٩ - ٥٣٠، ح ٢، باب آخر منه.

٣- الكافي: ج ٥، ص ٥٣٠، ح ٤، باب آخر منه.

﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾: الصَّيِّبَانِ مِنَ الْأَحْرَارِ، فِي الْكَافِي: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: مَنْ أَنْفَسَكُمْ؟ قَالَ: عَلَيْكُمْ إِسْتِيذَانُ كَاسْتِيذَانِ مَنْ قَدْ بَلَغَ فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ سَاعَاتٍ ^(١).

﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾: يَعْنِي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ.

﴿مَنْ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾: لِأَنَّهُ وَقْتُ الْقِيَامِ مِنَ الْمَضَاجِعِ، وَطَرَحَ ثِيَابَ النَّوْمِ وَلَبَسَ ثِيَابَ الْبَقِيظَةِ.

﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ﴾: يَعْنِي لِلْقِيلُولَةِ.

﴿مَنْ الظَّهِيرَةِ﴾: بَيَانٌ لِلْحَيْنِ أَيَّ وَقْتِ الظَّهْرِ.

﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾: لِأَنَّهُ وَقْتُ التَّجَرُّدِ عَنِ اللَّبَاسِ وَالِإِتِّحَافِ بِاللِّحَافِ.

﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾: أَيُّ ثَلَاثِ أَوْقَاتٍ لَكُمْ يَخْتَلِفُ فِيهَا تَسْتَرُّكُمْ، وَأَصْلُ الْعَوْرَةِ

الْحُلَّةُ، وَقُرئُ ثَلَاثَ نِوَالٍ بِالتَّصْبِ.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾: بَعْدَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ فِي تَرْكِ الْإِسْتِيذَانِ.

فِي الْكَافِي: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام، وَيَدْخُلُ مَمْلُوكُكُمْ وَغُلَامَانِكُمْ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ الثَّلَاثِ عَوْرَاتٍ

بِغَيْرِ إِذْنٍ إِنْ شَاؤُوا ^(٢).

﴿طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ﴾: أَيُّ هُمْ طَوَافُونَ إِسْتِيذَانٍ لِبَيَانِ الْعِذْرِ الْمُرْحُصِّ فِي تَرْكِ

الِإِسْتِيذَانِ، وَهُوَ الْخَالَطَةُ وَكَثْرَةُ الْمُدَاخَلَةِ.

﴿بَعْضُكُمْ﴾: طَائِفٌ.

﴿عَلَى بَعْضٍ﴾: هُوَ لِلسَّخَرَةِ وَهُوَ لِلسَّخَرَةِ وَالْإِسْتِخْدَامِ، فَإِنَّ الْخَادِمَ إِذَا غَابَ أُحْتِجَجُ إِلَى

الطَّلَبِ، وَكَذَا الْأَطْفَالُ لِلتَّرْبِيَةِ.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾: أَيُّ الْأَحْكَامِ.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بِأَحْوَالِكُمْ.

١- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٩ - ٥٣٠، ح ٢، باب آخر منه.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٥٣٠، ذيل ح ٤، باب آخر منه.

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلْمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾

﴿حَكِيمٌ﴾: فيما شرع لكم، في الكافي^(١): عن الصادق عليه السلام قال: ليستأذن الذين ملكت إيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات كما أمركم الله، قال: ومن بلغ الحلم منكم فلا يلج على أمه ولا على أخته، ولا على خالته، ولا على من سوى ذلك، إلا بإذن ولا تأذنا حتى يسلم، فإن السلام طاعة لله عز وجل، وقال: وليستأذن عليك خادمك إذا بلغ الحلم في ثلاث عورات إذا دخل في شيء منهن، ولو كان بيته في بيتك، قال: وليستأذن عليك بعد العشاء التي تسمى العتمة، وحين تصبح وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة إنما أمر الله عز وجل بذلك للخلوة فإنها ساعة غرة^(٢) وخلوة^(٣).

والقسي: قال: إن الله تعالى نهى أن يدخل أحد في هذه الثلاثة الأوقات على أحد لا أب ولا أخت ولا أم ولا خادم إلا بالإذن^(٤).

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ﴾: أيها الأحرار.

﴿الْحُلْمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾: أي في جميع الأوقات.

﴿كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: الذين بلغوا من قبلهم من الأحرار المستأذنين

في الأوقات كلها، وإنما خوطب به الأحرار لأن بلوغ الأحرار يوجب رفع الحكم المذكور في تخصيص الاستيذان بالأوقات الثلاثة، بخلاف بلوغ المالك فإن الحكم باق معه في التخصيص للإحتياج إلى الخدمة والإستخدام، وقد مضى ما يدل عليه من التصر.

١- وعن الباقر عليه السلام مثله إلا أنه ذكر مكان الحالة الإبتنة منه. راجع الكافي: ج ٥، ص ٥٣٠، ح ٣، باب آخر منه.

٢- الغرة - بالكسر - الغفلة. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٢٢، مادة «غرر».

٣- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٩، ح ١، باب آخر منه. ٤- تفسير القسي: ج ٢، ص ١٠٨، س ٨.

وَأَلْقُوهُدُ مِنَ النَّسَاءِ الَّتِي لَا يَزُجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ
جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ
خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: كززه تأكيداً ومبالغة في الأمر

بالإستيدان.

﴿وَأَلْقُوهُدُ مِنَ النَّسَاءِ﴾: العجائز اللاتي قعدن من الحيض والنكاح.

﴿الَّتِي لَا يَزُجُونَ نِكَاحًا﴾: لا يطمعن فيه لكبرهن.

﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾: أي الثياب الظاهرة.

وفي المجمع: قرأ الباقر والصادق عليهما السلام يضعن من ثيابهن^(١).

القمي: قال: نزلت في العجائز اللاتي يئسن من المحيض والترويح أن يضعن الثياب^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه قرأها فقال: الجلباب والخمار إذا كانت المرأة مسنة^(٣).

وعنه عليه السلام: قال: الخمار، والجلباب، قيل: بين يدي من كان؟ قال: بين يدي من كان^(٤).

وفي رواية قال: تضع الجلباب وحده^(٥).

وفي أخرى: إلا أن تكون أمة ليس عليها جناح أن تضع خمارها رواها في التهذيب^(٦).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال عني الجلباب، قال: فلا بأس بالنظر إلى

شعور مثلهن^(٧).

﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾: غير مظهرات زينة مما أمرن بإخفائه في قوله تعالى: «وَلَا

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٣، في القراءة. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٨، س ١٣.

٣ و٤ و٥- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٢، ح ١٤ و ٢، باب القواعد من النساء.

٦- تهذيب الأحكام: ج ٧، ص ٤٨٠، ح ١٩٢٨/١٣٦، باب ٤١- من الزيادات في فقه النكاح.

٧- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٩٨، ذيل ح ١، باب ٣٣- في ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمد بن سنان في

جواب مسائلة في العلل.

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى
 الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ
 بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ
 بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ
 بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ
 صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا
 دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ
 طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

يُتَبَيَّنُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا»^(١)، كما رواه في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: والزينة التي
 يبدين لهن شيء في الآية الأخرى^(٢).

أقول: وهو الوجه، والكفان، والقدمان، كما مضى، وما سوى ذلك داخل في النهي عن
 التبرج بها وأصل التبرج التكلف في إظهار ما يخفى.

﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾: من الوضع، القمي: قال: أي لا يظهرن للرجال^(٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: فإن لم تفعل فهو خير لها^(٤).

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾: لمقاهن للرجال.

﴿عَلِيمٌ﴾: بمقصودهن.

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ

١- النور: ٣١. ٢- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٢، ذيل ح ١، باب القواعد من النساء.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٨، س ١٤.

٤- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٢، قطعة من ح ١، باب القواعد من النساء.

حَرَجٌ ﴿١﴾: نبي لما كانوا يتحرّجون من مؤاكلة الأصحاء حذراً من إستفذارهم، أو أكلهم من بيت من يدفع إليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه إذا خرج إلى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة أن لا يكون ذلك من طيبة قلب، أو من إجابة من يدعوهم إلى بيوت آبائهم وأولادهم وأقاربهم فيطعمونهم كراهة أن يكونوا كلاً عليهم.

القمي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: وذلك إن أهل المدينة قبل أن يسلموا كانوا يعزلون الأعمى والأعرج والمريض، وكانوا لا يأكلون معهم، وكانت الأنصار فيهم تيهه (١) وتكرمه فقالوا: إن الأعمى لا يبصر الطعام، والأعرج لا يستطيع الزّحام على الطعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية، وكانوا يرون عليهم في مواكلتهم جناح وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون: لعننا نؤذيهم إذا أكلنا معهم فاعتزلوا من مواكلتهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألوه عن ذلك فأنزل الله عزّ وجلّ: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً» (٢).

﴿وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾: قيل: يعني من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد لأن بيت الولد كبيتته لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت ومالك لأبيك (٣). وقوله: إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه وأنّ ولده من كسبه (٤).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل ما يحلّ للرجل من مال ولده قال: قوت بغير سرف إذا اضطرّ إليه، قيل: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للرجل الذي قدّم أباه أنت ومالك لأبيك؟ فقال: إنّما جاء بأبيه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله هذا أبي وقد ظلمني ميراثي من أمي فأخبره الأب أنّه قد أنفق عليه وعلى نفسه، فقال: أنت ومالك لأبيك، ولم يكن عند الرجل شيء، أو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبس الأب للإبن (٥).

١- تاه أي تكبر. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٣٤٤، مادة «تیه».

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٨، ١٦.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٣٥، ١٠، وراجع مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٦.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٦، ١٤، وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٣٥، ١١.

٥- الكافي: ج ٥، ص ١٣٦، ح ٦، باب الرجل يأخذ من مال ولده والولد يأخذ من مال أبيه. وفيه: «أفكان».

﴿أَوْ بِيُوتِ ءَابَائِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بِيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أُخْوَالِكُمْ أَوْ بِيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مِّمَّا تَحْتَهُ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: الرَّجُلُ لَهُ وَكَيْلٌ يَقُومُ فِيهَا لَهُ فَيَأْكُلُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ^(١).

وعن أحدهما عليه السلام: ليس عليك جناح فيما أطعمت وأكلت أو مما ملكت مفاطحه مالم تفسده ^(٢).

﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾: في المجمع: عن أئمة الهدى عليهم السلام إنهم قالوا لا بأس بالأكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله قدر حاجتهم من غير إسراف ^(٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما يعني بقوله: «أَوْ صَدِيقِكُمْ» قال: هو والله الرَّجُلُ يَدْخُلُ بَيْتَ صَدِيقِهِ: فَيَأْكُلُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ^(٤).

وعنه عليه السلام هؤلاء الذين سَمَّى اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَأْكُلُ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ مِنَ التَّمْرِ وَالْمَادُومِ، وَكَذَلِكَ تَطْعَمُ الْمَرْأَةُ مِنْ مَنْزِلِ زَوْجِهَا بِغَيْرِ إِذْنِهِ، فَأَمَّا مَا خِلا ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ فَلَا ^(٥).
وعنه عليه السلام قال: لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَأْكُلَ وَأَنْ تَتَصَدَّقَ وَلِلصَّدِيقِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَنْزِلِ أَخِيهِ وَيَتَصَدَّقَ ^(٦).

وفي الجوامع: عنه عليه السلام من عظم حرمة الصديق: أن جعله الله من الأُنس والثقة والإنبساط وترك الحشمة ^(٧) بمنزلة النفس والأب والأخ والإبن ^(٨).

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾: مجتمعين أو متفرقين.

القَمِّيُّ: لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَخَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، قَالَ: فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي غَزَاةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ يَدْفَعُ الرَّجُلَ

١ و٢- الكافي: ج٦، ص ٢٧٧، ح ٥ و٤، باب أكل الرجل في منزل أخيه بغير إذنه.

٣- مجمع البيان: ج٧-٨، ص ١٥٦، س ١٨.

٤ و٥- الكافي: ج٦، ص ٢٧٧، ح ١ و٢ و٣، باب أكل الرجل في منزل أخيه بغير إذنه.

٧- الحشمة - بالكسر -: بمعنى الإنقباض والإستحياء. مجمع البحرين: ج٦، ص ٤١، مادة «حشم».

٨- جوامع الجامع: ج٣، ص ١٢١، س ١١.

مفتاح بيته إلى أخيه في الدين، ويقول له: خذ ما شئت، وكل ما شئت، فكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل الله: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً» يعني إن حضر صاحبه أو لم يحضر إذا ملكتم مفاتيحه^(١).

وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ» قال: بإذن وبغير إذن^(٢).

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةً طَيِّبَةً﴾: في المعاني: عن الباقر عليه السلام قال: هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل، ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم^(٣).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام مثله^(٤).

والقمي: قال: هو سلامكم على أهل البيت، وردّهم عليكم فهو سلامك على نفسك^(٥).

وعن الباقر عليه السلام: قال: إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه أحد يسلم عليهم وإن لم يكن فيه أحد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله: «تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةً طَيِّبَةً»^(٦). وفي الجوامع: وصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرجو بها من الله زيادة

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٩، س ٤. وفي الحديث حذف في وسطه، وإليك نصّه: لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة وأخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وأخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة والزبير، وبين سلمان وأبي ذر، وبين مقداد وعبار، وترك أمير المؤمنين عليه السلام فاغتم من ذلك غمّاً شديداً، فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي لم لا تؤاخي بيني وبين أحد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والله يا علي ما حبستك إلا لنفسي أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك؟ وأنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت وصيي ووزيرِي وخليفتي في أمّتي تقضي ديني وتنجز عدااتي وتتولى على غسلي، ولا يليه غيرك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فاستبشر أمير المؤمنين عليه السلام بذلك فكان بعد ذلك... الحديث كما في المتن.

٢ - المحاسن: ج ٢، ص ١٨٧، ح ١٥٤٠/١٧٦، باب ٢١ - أكل الرجل في بيت أخيه بغير إذنه.

٣ - معاني الأخبار: ص ١٦٢ - ١٦٣، ح ١، باب معنى تسليم الرجل على نفسه.

٤ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٧، س ٧.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠١، س ٨. وفيه: «هو سلامك على أهل البيت».

٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٩، س ١٧.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ
 عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ
 يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا
 أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ
 اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾

الخير وطيب الرزق (١).

ومنه: قوله ﷺ على أهل بيتك تكثر خير بيتك (٢).

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾: مزيد تأكيد وتفخيم للأحكام المحتممة به.

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: الخير في الأمور.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾: الكاملون في الإيمان.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: من صميم قلوبهم.

﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾: كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور.

﴿لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾: يستأذنون رسول الله ﷺ فيأذن لهم، القمّي: نزلت في

قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمر من الأمور أو في بعث يبعثه أو في حرب قد حضرت

يتفرقون بغير إذنه فنهاهم الله عن ذلك (٣).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: أعاده

مؤكداً على أسلوب أبلغ فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وإن الذاهب بغير إذن ليس كذلك

تنبيهاً على كونه مصداقاً لصحة الإيمان، ومميّزاً للمخلص عن المنافق، وتعظيماً للمجرم.

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٢١-١٢٢، وفيه: «يرجى بها من الله».

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١١٠، س ١.

٣- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٢٢، س ٢.

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ
 اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ
 عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

﴿فَإِذَا أَسْتَدْنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾: ما يعرض لهم من المهام، وفيه أيضاً مبالغة وتضييق للأمر.

﴿فَأَذِّنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾: تفويض للأمر إلى رسول الله ﷺ.

﴿وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾: بعد الإذن فإن الاستيذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين.

﴿اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾: لفرط العباد.

﴿رَحِيمٌ﴾: باليسير، القمي: نزلت في حنظلة بن أبي عتياش، وذلك أنه تزوج في الليلة التي كان في صبيحتها حرب أحد فأستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عند أهله فأنزل الله عز وجل هذه الآية: «فَأَذِّنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ» فأقام عند أهله، ثم أصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله ﷺ: رأيت الملائكة تغسل الحنظلة بماء المزن (١) في صحائف فضة بين السماء والأرض فكان يسمي غسل الملائكة (٢).

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾: القمي: قال: لا تدعوا رسول الله كما يدعون بعضكم بعضاً (٣).

وعن الباقر عليه السلام: قال: يقول: لا تقولوا: يا محمد ولا يا أبا القاسم لكن قولوا: يا نبي الله، ويا رسول الله (٤).

وفي المناقب: عن الصادق عليه السلام قالت فاطمة عليها السلام لما نزلت هذه الآية هبت رسول

١- المُرْتَةُ: السحابة البيضاء، والجمع مزن. والمُرْتَةُ: المطرة. الصحاح: ج ٦، ص ٢٢٠٣، مادة «مزن».

٢ و٣ و٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٠، س ٩ و ١٢.

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
 وَيَوْمَ يُزْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَوَّلَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

الله ﷻ أن أقول: له يا أبة، فكننت أقول: يا رسول الله، فأعرض عني مرة أونتين أو ثلاثاً، ثم أقبل عليّ فقال: يا فاطمة إنهم لم تنزل فيك، ولا في أهلك، ولا في نسلك أنت مني وأنا منك، إنما نزلت في أهل الجفاء، والغلظة من قريش أصحاب البذخ^(١) والكبر، قولي: يا أبة فإتها أحسى للقلب وأرضى للرب^(٢).

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَ مِنْكُمْ﴾: يخرجون قليلاً قليلاً من الجماعة.
 ﴿لَوْ أَدَّأ﴾: ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو يلود بمن يؤذن فينتطلق معه كأنه تابعه.

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾: القمي: أي يعصون أمره^(٣).
 ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: محنة في الدنيا، القمي: بليّة^(٤).
 ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: قال: قال: القتل^(٥).
 وفي الجوامع: عن الصادق عليه السلام قال: يسلّط عليهم سلطان جائر أو عذاب أليم في الآخرة^(٦).

وفي الكافي: عنه عليه السلام فتنته في دينه أو جراحة لا يأجرها الله عليها^(٧).
 ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾: من المخالفة،

١ - البذخ - بالتحريك - : الفخر والتناول، وبذخ - بالكسر - وتبذخ: أي تكبر وعلا. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٢٩، مادة «بذخ».

٢ - المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٢٠، باب مناقب فاطمة الزهراء عليه السلام، فصل في تفضيلها على النساء.

٣ و ٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٠، و ١٠ و ١١. ٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٠، س ١١.

٦ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٢٣، س ١١. ٧ - الكافي: ج ٨، ص ٢٢٣، ح ٢٨١.

والموافقة، والتفائق، والإخلاص، وإنما أكدّ علمه بـ «قد» لتأكيد الوعيد.

﴿وَيَوْمَ يُزْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾: يرجع المنافقون إليه للجزاء أو الإلتفات أو الكلّ مراد.

﴿فَيُبْتَلُ بِمَا عَمِلُوا وَأَلَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: لا يخفى عليه خافية.

في ثواب الأعمال^(١)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: قال: حصنوا أموالكم وفروجكم

بتلاوة سورة التور، وحصنوا بها نساءكم فإنّ من أدمن قراءتها في كلّ يوم أو في كلّ ليلة لم يزن

أحد من أهل بيته أبداً حتّى يموت فإذا هو مات شيّعه إلى قبره سبعون ألف ملك كلّهم يدعون

ويستغفرون الله له حتّى يدخل في قبره^(٢).

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تنزلوا النساء بالغرف ولا تعلّموهنّ

الكتابة وعلموهنّ المغزل وسورة التور^(٣).



١- ثواب الأعمال: ص ١٠٩، ثواب من قرأ سورة النور.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٢٢، في فضلها.

٣- الكافي: ج ٥، ص ٥١٦، ح ١، باب في تأديب النساء.

د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵ د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵

د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵ د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵

د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵ د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵

د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵ د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵

د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵ د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵

د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵ د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵

د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵ د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵

د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵ د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵

د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵ د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵

د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵ د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵

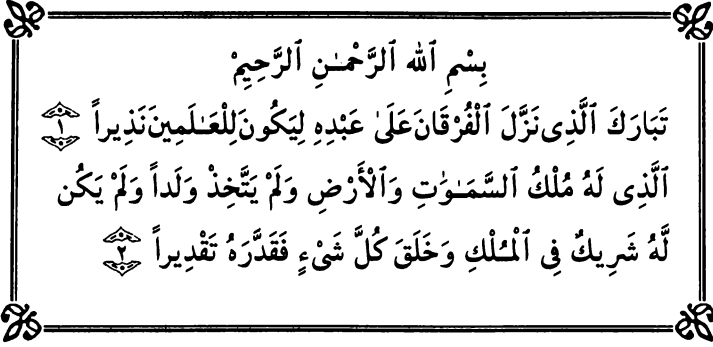
د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵ د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵

د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵ د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵

د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵ د. کورنیل پوپا ۱۹۸۵

سورة الفرقان

1914



سورة الفرقان: مكية كلها، وقال ابن عباس: إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ» إلى قوله: «غَفُورًا رَحِيمًا»^(١) عدد آياتها سبع وسبعون آية بلا خلاف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾: تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير، وقد سبق تفسير الفرقان في سورة آل عمران^(٢).

﴿لِيَكُونَ﴾: العبد أو الفرقان.

﴿لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾: للجن والإنس منذراً أو إنذاراً كالنكير بمعنى الإنكار.

﴿الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾: كما زعمه النصارى.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾: كقول الثنوية.

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾: القمي: عن الرضا عليه السلام قال: تدري ما التقدير؟

وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ ءِالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا
يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَوَةً
وَلَا نُشُوراً ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا آفِكُ افْتَرَسَهُ
وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً ﴿٤﴾

قيل: لا، قال: هو وضع الحدود من الآجال والأرزاق، والبقاء والفناء، تدري ما القضاء؟ قيل:
لا، قال: هو إقامة العين^(١).

﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ ءِالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾: لأنّ عبدتهم
ينحتونهم ويصوّرونهم.

﴿وَلَا يَمْلِكُونَ﴾: ولا يستطيعون.

﴿لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً﴾: دفع ضرر.

﴿وَلَا نَفْعاً﴾: ولا جلب نفع.

﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَوَةً وَلَا نُشُوراً﴾: ولا يملكون إماتة أحد وإحيائه أو لا

وبعثه ثانياً، ومن كان كذلك فبمعزل عن الألوهية.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا﴾: يعنون القرآن.

﴿الآفِكُ﴾: كذب مصروف عن وجهه.

﴿أَفْتَرَسَهُ﴾: اختلقه.

﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ﴾: القمّي: قالوا: هذا الذي يقرأه رسول الله ﷺ

ويخبرنا به إنّما يتعلّمه من اليهود ويكتبه من علماء النصارى، ويكتب عن رجل يقال له ابن
قبیطة ينقله عنه بالغداة والعشيّ فحكى سبحانه وتعالى قوهم فردّ عليهم^(٢).

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١١١، س ٢.

١ - تفسير القمّي: ج ١، ص ٢٤، س ١٣.

وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً
 وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَذَا
 الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ
 مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾

وعن الباقر عليه السلام: الإفك: الكذب، وقوم آخرون: يعنون أبا فكيمة، وحبيراً، وعداساً،
 وعابساً مولى حويطب (١).

﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ * وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ: ما سطره المتقدمون.
 ﴿أَكْتَتَبَهَا﴾: كتبها بنفسه أو إستكتبها.
 ﴿فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: القمي: قول النضر بن الحارث بن علقمة بن
 كلدة (٢).

﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لأنه أعجزكم عن
 آخركم بفصاحته وتضمن أخباراً عن مغيبات مستقبلية وأشياء مكنونة لا يعلمها إلا عالم
 الأسرار فكيف تجعلونه أساطير الأولين.

﴿إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾: فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال
 قدرته واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صباً.

﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾: ما لهذا الذي يزعم الرسالة، وفيه إستهانة وتهكم.
 ﴿يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾: كما نأكل.

﴿وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾: لطلب المعاش كما نمشي، والمعنى إن صح دعواه فما باله لم

أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ
 الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ
 ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾

بخالف حاله حالنا، وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فإن تميز الرّسل بمنّ عداهم ليس بأمور جسمانية وإنما هو بأحوال نفسانية كما أشار إليه بقوله: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلِكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ آتَمَّا إِلِهِكُمْ إِلَهٌ وَحِدٌ» (١).

﴿لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾: ليعلم صدقه بتصديق الملك.

﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ﴾: فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش.

﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾: على سبيل التنزل، أي إن لم يلق إليه كنز فلا أقلّ

أن يكون له بستان كما للدّهاقين والمياسير فيتعيش بريعه (٢)، وقرئ نأكل بالنون.

﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ﴾: ما تتبعون.

﴿إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾: سحر فغلب على عقله، فيل: وضع الظالمون موضع

ضميرهم تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوا (٣).

والقمي: عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بهذه الآية هكذا: «وقال

الظالمون لآل محمد عليهم السلام حمّ إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً» (٤).

﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ﴾: قالوا فيك الأقوال الشاذة، واختر عوا لك

١- الكهف: ١١٠.

٢- الربيع - بالفتح والسكون: النماء والزيادة، وراعت الحنطة وغيرها ربيعاً من باب باع: إذا زكت، وأرض مربعة بفتح الميم: أي مخصصة. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٤١، مادة «ربيع».

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٣٩، س ٢.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١١، س ١٨.

تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا

الأحوال النادرة.

﴿فَضُلُّوا﴾: عن الطريق الموصل إلى معرفة خواص النبي ﷺ، والتميز بينه وبين
المتنبي فخطبوا خطب عشواء^(١).

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: إلى القدح في نبوتك أو إلى الرشد والهدى.

والقمتي: عن الباقر عليه السلام إلى ولاية علي عليه السلام، وعلي هو السبيل^(٢).

﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ﴾: في الدنيا.

﴿خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ﴾: مما قالوه، ولكن آخره إلى الآخرة لأنه خير وأبقى.

﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾: وقرئ يجعل بالرفع.

في الإحتجاج^(٣): وتفسير الإمام عليه السلام: في سورة البقرة عند قوله: سبحانه: «أَمْ تُرِيدُونَ

أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ»^(٤) قال الإمام عليه السلام: قلت لأبي علي بن محمد عليه السلام:

هل كان رسول الله ﷺ يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجهم؟ قال: مراراً كثيرة،

وذلك أن رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة فابتدأ عبد الله بن أبي أمية

المخزومي فقال: يا محمد لقد أدعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً زعمت أنك رسول رب

العالمين، وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا

يأكل كما نأكل، ويمشي في الأسواق كما نمشي، وهذا ملك الروم، وهذا ملك الفرس، لا يبعثان

١ - العشواء: الناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء، وركب فلان العشواء: إذا خبط أمره على

غير بصيرة: وفلان خابط خطب عشواء. الصحاح: ج ٦، ص ٢٤٢٧، مادة «عشا».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١١، س ٢١.

٣ - الإحتجاج: ج ١، ص ٢٦، إحتجاج النبي ﷺ على جماعة من المشركين.

٤ - البقرة: ١٠٨.

رسولاً إلا كثير مال عظيم خطير، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده، ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو أراد الله أن يعث إلينا نبياً لكان إنما يعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا، ما أنت يا محمد إلا مسحوراً، ولست بنبي، ثم إقترحوا أشياء كثيرة مضى ذكرها في سورة بني إسرائيل^(١) ويأتي ذكر بعضها في سورة الزخرف^(٢) إن شاء الله.

فقال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّمْعُ لِكُلِّ صَوْتٍ وَالْعَالَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ تَعْلَمُ مَا قَالَهُ عِبَادُكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ: «وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ» إلى قوله: «قُصُورًا» مع آيات أخر قد مضت، قال: فقال رسول الله ﷺ: يا عبدالله أما ما ذكرت من إني آكل الطعام كما تأكلون، وزعمت أنه لا يجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولاً، فإنما الأمر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو محمود وليس لي ولا لأحد الإعتراض بلم وكيف، ألا ترى أن الله كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً، وأعز بعضاً وأذل بعضاً، وأصح بعضاً وأسقم بعضاً، وشرّف بعضاً ووضع بعضاً؟ كلهم ممن يأكل الطعام، ثم ليس للفقراء أن يقولوا: لم أفقرتنا وأغنيتهم؟ ولا للوضعاء أن يقولوا: لم وضعتنا وشرّفتمهم؟ ولا للزّمناء والضّعفاء أن يقولوا: لم أزمّنتنا وأضعفتنا وصحّحتهم؟ ولا للأذلاء أن يقولوا: لم أذلتنا وأعززتمهم؟ ولا لقباح الصّور أن يقولوا: لم أقبحتنا وجمّلتهم؟ بل إن قالوا ذلك كانوا على ربهم رادّين، وله في أحكامه منازعين، وبه كافرين، ولكن جوابه لهم أنا الملك الخافض الرافع المغني المفقّر المعزّ المذلّ المصحح المسقم، وأنتم العبيد ليس لكم إلا التسليم لي والإنيقاد لحكمي فإن سلّمتم كنتم عباداً مؤمنين وإن أبيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين، ثم أنزل الله عليه يا محمد: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ» يعني آكل الطعام: «يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَحْدٌ»^(٣) يعني قل لهم: أنا في البشريّة مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر، فلا تنكروا أن يخصني أيضاً بالنبوة.

١- ذيل الآية: ٩٣. أنظر ج ٤، ص ٤٥٠-٤٥٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- الكهف: ١١٠.

٢- ذيل الآية: ٣٢.

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾
 إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا
 أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُّقْرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾

ثمَّ أجاب عن مقترحاتهم الآخر بما سبق ذكره في سورتي بني إسرائيل^(١) والأنعام^(٢).
 ثم قال رسول الله ﷺ: وأما قولك: ما أنت إلا رجلٌ مسحور فكيف أكون كذلك وقد تعلمون إنِّي في صحَّة التمييز والعقل فوقكم فهل جرَّبتم عليَّ مُدَّ نَشأت إلى أن استكملت أربعين سنة خزية أو ذلَّة أو كذبة أو خيانة أو خطأ من القول أو سفهاً من الرأى؟ أظنُّون أن رجلاً يعتصم طول هذه المدَّة بحول نفسه وقوتها أو بحول الله وقوته، وذلك ما قال الله «أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَبْطِئُونَ سَبِيلًا»^(٣) إلى أن يشبثوا عليك عمىً بحجَّة أكثر دعاويهم الباطلة التي تبيِّن عند التحصيل بطلانها^(٤).

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾: فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيويَّة فظنَّوا أنَّ الكرامة إنما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك.

﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾: ناراً شديدة الإسعار.

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾: إذا كانت برئ منهم.

﴿مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام^(٥)، والقمي: قال: من مسيرة سنة^(٦).

﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾: صوت تغَيُّظ.

﴿وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُّقْرَّنِينَ﴾: القمي: قال: مقيدين بعضهم مع بعض^(٧).

١- ذيل الآية: ٩٣، أنظر ج ٤، ص ٤٥٠-٤٥٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- ذيل الآية: ٩، أنظر ج ٣، ص ١٢ من كتابنا تفسير الصافي. ٣- الفرقان: ٩.

٤- تفسير الإمام العسكري: ص ٥٠٠-٥٠٦. وفيه: «بحجَّة أكثر من دعاويهم الباطلة التي تبيِّن عليك تحصيل بطلانها.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٦٣، س ٢٤.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٢، س ٩.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٢، س ٧.

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءِآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾

﴿دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾: هلاكاً أي يتمنون هلاكاً وينادونه.

﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا﴾: أي يقال لهم ذلك.

﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾: لأن عذابكم أنواع كثيرة.

﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا

﴿هُم فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾: كان ما يشاءون

موعوداً حقيقاً بأن يسئل ويطلب أو سأله الناس بقولهم: «رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى

رُسُلِكَ»^(١) أو الملائكة بقولهم: «وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ»^(٢).

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: يعم كل معبود سواه.

﴿فَيَقُولُ﴾: أي للمعبودين، وقرئ بالتون فيها.

﴿ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾: لإخلاهم بالنظر

الصحيح، وإعراضهم عن المرشد الصحيح، وهو إستفهام تفریع، وتبكيك للعبدة.

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾: تعجباً مما قيل لهم، لأنهم إما ملائكة وأنبياء معصومون أو

فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ
يَظْلِمُ مِّنْكُمْ نُدْفَهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ
الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنهْمُ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ
وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

جمادات لا تقدر على شيء أو إشعاراً بأنهم الموسومون بتسيبته وتوحيده فكيف يليق بهم
إضلال عبده أو تنزيهاً لله عن الأنداد.

﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا ﴾: ما يصح.

﴿ أَنْ تَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾: في الجمع: عن الباقر عليه السلام إنه قرأ تتخذ بضم
النون وفتح الحاء ^(١).

﴿ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَاءِبَاءَهُمْ ﴾: بأنواع النعم واستغرقوا في الشهوات.

﴿ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ ﴾: حتى غفلوا عن ذكرك، والتذكر لآلائك، والتدبر في آياتك.

﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾: هالكين.

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ ﴾: التفات إلى العبد بالاحتجاج بالإلزام على حذف القول والمعنى

فقد كذبكم المعبودون.

﴿ بِمَا تَقُولُونَ ﴾: في قولكم إثمهم وهؤلاء أضلونا، وقرئ بالياء أي كذبوكم بقولهم:

«سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا».

﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ ﴾: أي المعبودون، وقرئ بالتاء على خطاب العابدين.

﴿ صَرْفًا ﴾: دفعا للعذاب عنكم.

﴿ وَلَا نَصْرًا ﴾: فيعينكم عليه.

﴿ وَمَنْ يَظْلِمُ مِّنْكُمْ نُدْفَهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾: وهو النار.

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَتِكَةُ أَوْ
نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾: جواب لقولهم: «مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ»^(١).
في الجمع: عن علي عليه السلام إنه قرأ يمشون بضم الياء وفتح الشين المشددة^(٢) أي يمشيهم
حوائجهم أو الناس.

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ﴾: أيها الناس.

﴿لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾: ابتلاء أكابتلاء الفقراء بالأغنياء^(٣)، والمرسلين بالمرسل إليهم،
ومناصبتهم لهم العداوة، وإبداؤهم لهم وهو تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه.

﴿أَتَصْبِرُونَ﴾: علة للجعل أي لنعلم أيكم بصبر، وحث على الصبر على ما افتتنوا به.
﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾: بمن يصبر ومن لا يصبر.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾: بالخير لكفرهم بالبعث، وأصل اللقاء الوصول.
﴿لَوْلَا﴾: هلا.

﴿أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَتِكَةُ﴾: فيخبروننا بصدق محمد أو يكونون رسلاً إلينا.

﴿أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾: فيأمرنا بتصديقه وأتباعه.

﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾: في شأنها.

﴿وَعَتَوْا﴾: وتجاوزوا الحد في الظلم.

﴿عُتُوًّا كَبِيرًا﴾: بالغا أحصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فأعرضوا عنها،

واقترحوا لأنفسهم الحبيشة ما سدّت دونه مطامح النفوس القدسيّة.

٢- جمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٦٢، في القراءة.

١- الفرقان: ٧.

٣- وفي نسخة: [ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء].

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ
فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴿٢٣﴾

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾: ملائكة الموت أو العذاب.

﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: يستعيزون منهم

ويطلبون من الله أن يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو أو هجوم مكروه.

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾: في الكافي: عن

الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال: إن كانت أفعالهم لأشدَّ بياضاً من القباطي (١) فيقول الله عز وجل لها: كوني هباءً منثوراً، وذلك أنهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه (٢).

وفي رواية لم يدعوه (٣).

والقمي: عن الباقر عليه السلام، قال: يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي ثم

يقول له: كن هباءً منثوراً، ثم قال: أما والله أنهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا إذا

عرض لهم شيء من الحرام أخذوه، وإذا ذكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه،

قال: والهباء المنثور: هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة (٤) من شعاع الشمس (٥).

وفي البصائر: عن الصادق عليه السلام إنه سئل أعمال من هذه؟ فقال: أعمال مبغضينا ومبغضي

١ - القباطي - بفتح القاف وتخفيف الموحدة قبل الألف، وتشديد الباء بعد الطاء المهمله ثياب بيض رقيقة تجلب من مصر واحداً قبطي. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٦٦، مادة «قبط».

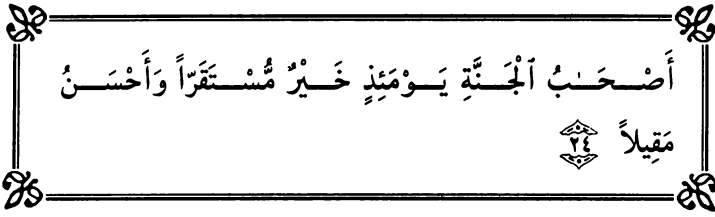
٢ - الكافي: ج ٥، ص ١٢٦، ح ١٠، باب المكاسب الحرام.

٣ - الكافي: ج ٢، ص ٨١، ح ٥، باب إجتنب المحارم.

٤ - الكوة - بالضم والفتح والتشديد - الثقب في الحائط غير نافذة. مجمع البحرين: ج ١، ص ٣٦٤، مادة

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٢ - ١١٣.

«كوى»

شيعتنا^(١).

﴿أَصْحَبُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾: مكاناً يستقر فيه في أكثر الأوقات للتجالس والتحدث.

﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾: مكاناً يؤوي إليه للإستراحة، قيل: تجوز له من مكان القيلولة على التشبيه إذ لا نوم في الجنة^(٢).

وفي الكافي: في حديث سؤال القبر عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ثم يفتحان له باباً إلى الجنة، ثم يقولان له: نعم قرير العين، نوم الشاب الناعم فإن الله يقول: «أَصْحَبُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا»^(٣).

والقمي: عن الباقر عليه السلام بلغنا والله أعلم أنه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار فيقال لهم: أدخلوا إلى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار فيحسبون أنها الجنة، ثم يدخلون النار أفواجاً، وذلك نصف النهار، وأقبل أهل الجنة فيما اشتهاوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار، فذلك قول الله عز وجل: «أَصْحَبُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ» الآية^(٤).

وعن الصادق عليه السلام: لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار^(٥).

١- بصائر الدر جات: ص ٤٤٦، ح ١٥، الجزء التاسع باب ٤- الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٢، س ٢٠.

٣- الكافي: ج ٣، ص ٢٣١-٢٣٢، قطعة من ح ١، باب أن الميت يمثل له ماله وولده وعمله قبل موته.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، س ٩.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٦٧، س ٢٢ وفيه عن ابن عباس وابن مسعود.

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَتُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾
 الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ
 عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي
 اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾

﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ﴾: تتشقق، وقرئ بتشديد الشين.

﴿بِالْغَمَمِ﴾: بسبب طلوع الغمام منها، قيل: هو الغمام المذكور في قوله تعالى: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَمِ وَالْمَلَائِكَةُ» (٢)(١).

﴿وَتُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾: وقرئ نزل من الإنزال، ونصب الملائكة، قيل أي في ذلك الغمام بصحائف الأعمال (٣).

والقمي: عن الصادق عليه السلام: أمير المؤمنين عليه السلام (٤).

﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾: الثابت له، لأن كل ملك يبطل يومئذ، ولا يبقى

إلا ملكه.

﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾: شديداً.

﴿وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾: من فرط الحسرة، القمي: قال: الأول (٥).

﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام

ولياً (٦).

١- البقرة: ٢١٠.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٣، ٢.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٣، ٣.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، ١٦. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، ٤.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، ٥.

يَسْئَلُنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ
الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾

﴿يَسْئَلُنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾: قال: يعني الثاني (١).

﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾: قال: يعني الولاية (٢).

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ﴾: قال: وهو الثاني (٣).

﴿لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾: وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة قال: في

مناقب لو ذكرتها لعظم بها الإرتفاع، وطال لها الإستماع، ولئن تَقَمَّصَهَا دُونِي الْأَشْقِيَانِ (٤)
و نازعاني فيما ليس لهما بحق، وركبها ضلالة، واعتقدها جهالة، فلبس ما عليه وردا، ولبس

ما لأنفسها مهّدا، يتلاعنان في دورهما، ويتبرأ كل واحد منهما من صاحبه، يقول لقرينه إذا
إلتقيا: «يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَسَّ الْقَرِينُ» (٥) فيجيبه الأستقى على وثوبه (٦):

ياليتني لم أتخذك خليلاً لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً،
فأنا: الذكر الذي عنه ضلّ، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه
هجر، والدين الذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب (٧).

وفي الإحتجاج: عنه عليه السلام في إحتجاجه على بعض الزنادقة، قال: إِنْ اللَّهَ وَرَى أَسْمَاءَ مِنْ

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، س ٦.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، س ٧.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، س ٧.

٤ - أراد عليه السلام بالاشقين الأول والثاني، والبارز في تمصها يعود إلى الخلافة للعلم بها كقوله تعالى:
«حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ» أي جعلها مشتملاً عليها كالقميص. منه عليه السلام. والآية في سورة ص: ٣٢.

٥ - الزخرف: ٣٨.

٦ - هكذا في الأصل، وفي المصدر على رثوة. والرث: الشيء البالي وخلق. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٥٤، مادة
«رث».

٧ - الكافي: ج ٨، ص ٢٧-٢٨، قطعة من ح ٤، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة.

وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ
 مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ
 وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
 نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ
 وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

اغترّ وقتن خلقه وضل وأضلّ وكفى عن أسمائهم في قوله: «وَيَوْمَ يَعْصُ الْأَطْلَامُ عَلَىٰ يَدَيْهِ» الآية (١).

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾: بأن

تركوه وصدّوا عنه.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾: كما جعلناه لك فاصبر كما

صبروا.

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾: لك عليهم، وقد سبق في المقدمة السادسة حديث

من الإحتجاج فيه بيان لهذه الآية (٢).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾: أي أنزل عليه كخبر بمعنى لئلا

يناقض قوله.

﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾: دفعة واحدة كالكتب الثلاثة.

﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾: أي كذلك أنزلناه مفرقاً لنقوي بتفريقه فؤادك على

١- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٦٥، ج ٦، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

٢- لم نعتز عليه في المقدمة السادسة، ولا يوجد في الإحتجاج بيان لهذه الآية، والظاهر أنه سهو من قلمه الشريف، إذ البحث في المقدمة السادسة، ج ١، ص ٨٠ يدور حول الآية: «يَوْمَ يَعْصُ الْأَطْلَامُ...» كما جاء في الإحتجاج: ج ١، ص ٣٦٥، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾
 الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا
 وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ
 أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾

حفظه وفهمه ولأنه إذا نزل به جبرئيل حالاً بعد حال يثبت به فؤادك.

﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾: وقرأناه عليك شيئاً بعد شيء على تودة^(١) وتمهل في عشرين

سنة.

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾: سؤال عجيب كأنه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك.

﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾: الدامغ له في جوابه.

﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾: وبما هو أحسن بياناً أو معنى من سؤا لهم.

﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ

سَبِيلًا﴾: في المجمع: عن النبي ﷺ إنه سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: إن

الذي أمشاه على رجليه قادر أن يشبهه على وجهه يوم القيامة^(٢).

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾: يوازره في

الدعوة وإعلاء الكلمة.

﴿فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: يعني فرعون وقومه.

﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾: أي فذهب إليهم فكذبوهم فدمرناهم، وفي المجمع: عن أمير

١- التودة - بضم التاء كهزمة - من الوئيد: وهي السكون، والرزانة، والتأني، والمشى بقتل. مجمع البحرين: ج ٣،

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٧٠، س ٧.

ص ١٥٣، مادة «وَأُد».

وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِنَّاسٍ
 آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا
 وَأَصْحَابَ الرُّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكَلَّا ضَرَبْنَا
 لَهُ الْأَمْثَلَ وَكَلَّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴿٣٩﴾

المؤمنين ﷺ فدمرائهم على التأكيد بالتون الثقيلة (١).

وفي رواية فدمرائهم قال: وهذا كآته أمر لموسى وهارون أن يدمرائهم (٢).

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾: بالطوفان.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِنَّاسٍ آيَةً﴾: عبرة.

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ * وَعَادًا وَثَمُودًا﴾: وجعلنا عاداً وثمود آية أيضاً.

﴿وَأَصْحَابَ الرُّسِّ وَقُرُونًا﴾: وأهل إحصار.

﴿بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾: لا يعلمها إلا الله.

﴿وَكَالَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلَ﴾: بيّنا له القصص العجيبة من قصص الأولين إعداراً

وإنذاراً فلما أصروا أهلكوا كما قال:

﴿وَكَالَّا تَبَرْنَا تَبِيرًا﴾ (٣): فتناه تفتيناً، ومنه التبر لفتات الذهب والفضة.

وفي المعاني (٤)، والقمي: عن الصادق ﷺ يعني كسرنا تكسيراً، وزاد القمي: قال: هي

لفظة بالنبطية (٥).

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٦٨، في القراءة. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٦٩، س ١.

٣- تَبَرْنَا: أي هلكناهم، ويقال: تَبَرَه تَبِيرًا أي كسره وأهلكه. والتبر - بكسر التاء فالسكون - هو ما كان من

الذهب غير مضروب فإذا ضرب دنانير، فهو عين، ولا يقال تبر إلا للذهب. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٣٢، مادة

٤- معاني الأخبار: ص ٢٢٠، ح ١، باب معنى التبرير.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٤، س ٣.

في العيون^(١)، والعلل: عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام، قال: أتى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله ثلاثة أيام رجل من أشرف بني تميم، يقال له: عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرّس^(٢) في أيّ عصر كانوا؟ وأين كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله إليهم رسولاً أم لا؟ وبما إذا أهلكوا^(٣)، فإني أجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا أجد خبرهم، فقال له علي عليه السلام: لقد سألت عن حديث ما سألتني عنه أحد قبلك، ولا يحدثك به أحد بعدي إلا عتيّ، وما في كتاب الله تعالى آية إلا وأنا أعرفها، وأعرف تفسيرها، وفي أيّ مكان نزلت، في سهل أو جبل، وفي أيّ وقت نزلت، من ليل أو نهار، وإن هاهنا لعلماً جماً وأشار إلى صدره، ولكن طلاً به يسير، وعن قليل تندمون لو فقدتموني، كان من قصصهم يا أختا تميم: أنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبرية يقال لها: شاه درخت، كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها: روشاب^(٤) كانت أنبتت^(٥) لنوح عليه السلام بعد الطوفان، وإنما سمّوا أصحاب الرّس لأنهم رسوا^(٦) نبيهم في الأرض، وذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام، وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له: «الرّس» من بلاد المشرق وبهم سمّي ذلك النهر، ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر^(٧) منه، ولا أعذب منه، ولا قرى أكثر ولا أعرم منها تسمّى إحداهن: آبان، والثانية: آذر، والثالثة: دي، والرابعة: بهمن، والخامسة: إسفندار، والسادسة: فروردين، والسابعة: أردي بهشت، والثامنة: خرداد،

١- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٠٥-٢٠٩، ج ١، باب ١٦- ما جاء عن الرضا عليه السلام من حديث أصحاب الرّس.
٢- الرّس: البئر القديمة، والرّس بئر ثمود، وفي الصحاح: بئر لبقية من ثمود، وقال الزجاج: يروى أنّ الرّس: ديار لطائفة من ثمود. قال: ويروى أنّ الرّس قرية باليمامة يقال لها: فلج، ويروى أنهم كذبوا نبيهم ورسوه في بئر، أي دسوه فيها حتى مات، ويروى أنّ الرّس: بئر، وكلّ بئر عند العرب رّس. لسان العرب: ج ٥، ص ٢١٠، مادة «رّس».
٣- وفي العيون: هلكوا.
٤- وفي العيون: دو شاب.

٥- وفي العيون: انبسطت، وجاء في العلل: انبعثت.

٦- أي رسّوه وأقبروه جيئاً. منه نحو.

٧- غزر الماء - بالضم - غزاراً وغزارة: كثر فهو غزير أي كثير، والمراد شدة النفع وعمومه. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٢٤، مادة «غزر».

والناسعة: مرداد، والعاشر: تير، والحادية عشر: مهر، والثانية: عشر شهر يور، وكانت أعظم مدائنهم إسفندار، وهي التي يزلها ملكهم، وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان: فرعون إبراهيم عليه السلام، وبها العين والصنوبر، وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبر فنبتت الحبة، وصارت شجرة عظيمة وحرّموها ماء العين والأنهار ولا يشربون منها ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتلوه، ويقولون: هو حياة آلهتنا، فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرّسّ الذي عليه قراهم، وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع إليه أهلها، فيضربون على الشجرة التي بها كلّة من حرير فيها من أنواع الصّور، ثمّ يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها التيران بالحطب، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها^(١) في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خرّوا سجداً للشجرة فيكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنهم، وكان الشيطان يجيئ فيحرك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي، إنّي قد رضيت عنكم عبادي، فطيبوا نفساً وقرّوا عيناً، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك، ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدّست بند، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم، ثمّ ينصرفون وإنما سمّت العجم شهورها بأبان ماه وآذر ماه وغيرهما إشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض: هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتّى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم، فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقاً^(٢) من ديباج عليه أنواع الصّور، له إثنا عشر باباً كل باب لأهل قرية منهم، ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق، ويقربون لها الذبائح أضعاف ما قرّبوا للشجرة التي في قراهم، فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً أو يتكلّم من جوفها كلاماً جهورياً ويعدّهم ويمتّهم بأكثر ممّا وعدتهم ومنّتهم الشياطين كلّها، فيرفعون رؤوسهم من السجود، وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا

١- التّرة - بالتحريك -: الغيار. وفي الغريب «تَرْهَقُهَا قَتْرَةٌ» يعلوها سواد كالدخان. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٤٧، مادة «قتر».

٢- السرادق: الذي يمدّ فوق صحن البيت جمع سرادقات، وبيت مسردق أعلاه وأسفله مشدود كلّ. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٢٤٤.

يتكلمون من الشرب والغرف، فيكونون على ذلك إثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة، ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجلّ وعبادتهم غيره بعث الله سبحانه إليهم نبياً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عز وجلّ ومعرفته وربوبيته فلا يتبعونه، فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى، قال: يا رب: إن عبادك أباؤنا إلا تكذبي والكفر بك، وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر، فأيسس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وسلطانك، فأصبح القوم وقد ييس شجرهم فهاهم ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين: فرقة قالت: سحر آهتكم هذا الرجل الذي يزعم أنه رسول إله السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آهتكم إلى إلهه، وفرقة قالت: لا بل غضبت آهتكم حين رأت هذا الرجل يعيها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسننها وبهائها لكي تغضبوا عليه فتنتصروا منه، فأجمع^(١) رأيهم على قتله، فأتخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه، ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة فوق الأخرى مثل اليراع^(٢) ونزحوا ما فيها من الماء، ثم حفروا في قرارها بئراً ضيقة المدخل عميقة، وأرسلوا فيها نبيهم، وألقموا فاهها صخرة عظيمة، ثم أخرجوا الأنابيب من الماء، وقالوا: نرجوا الآن أن ترضى عنا آهتنا إذ أرات أننا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشقى منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان، فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم ﷺ، وهو يقول: سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربني، فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي، وعجل بقبض روحي ولا تؤخر إجابة دعوتي حتى مات ﷺ، فقال الله عز وجلّ لجبرئيل: يا جبرئيل أظنّ عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي، وأمنوا مكري، وعبدوا غيري، وقتلوا رسولي، أن يقوموا الغضبي أو يخرجوا من سلطاني؟ كيف وأنا المنتقم ممن عصاني، ولم يخش عقابي، وإني حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين، فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك إلا بريح عاصفة شديدة الحمرة، فتحيروا فيها، وذعروا منها، وتضام بعضهم إلى بعض، ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبير يتوقد

١- هكذا في الأصل. والصحيح: «فاجتمع»، كما في المصدر.

٢- اليراع: القصب. منه نبيّ. وفي المصدر: مثل اليراع.

وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي آمَطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ
يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَتَّخِذُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾

وأظلمت سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة حمراء، يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار، فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه، ونزول نعمته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (١).

والقمي: الرّس نهر بناحية آذربايجان (٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه دخل عليه نسوة فسألته امرأة منهنّ عن السّحق، فقال: حدّها حدّ الزّاني، فقالت المرأة: ما ذكر الله عزّ وجلّ ذلك في القرآن؟ فقال: بلى، فقالت: وأين هو؟ قال: هنّ أصحاب الرّس (٣).

والقمي: عنه عليه السلام قال: دخلت امرأة مع مولاة لها على أبي عبدالله عليه السلام فقالت: ما تقول في اللواتي مع اللواتي؟ قال: هنّ في النار إذا كان يوم القيامة أتى بهنّ فألبسن جلاباً من نار، وخفين من نار، وقناعاً من نار، وأدخل في أجوافهنّ وفروجهنّ أعمدة من نار، وقذف بهنّ في النار، فقالت: ليس هذا في كتاب الله، قال: نعم، قالت: أين هو؟ قال: قوله: «وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرُّسِّ» فهنّ الرّسّيات (٤).

وفي المجمع: عنها عليه السلام إنّ سحق النّساء كان في أصحاب الرّس، وبلغت آخر كان نساؤهم سحاقات (٥).

﴿وَلَقَدْ أَتَوْا﴾: يعني قريشاً مرّوا مراراً في متاجرهم إلى الشّام.

﴿عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي آمَطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام وأما القرية

١- علل الشرائح: ص ٤٠-٤٣، ح ١، باب ٣٨، العلة التي من أجلها سمي أصحاب الرّس أصحاب الرّس، والعلة التي من أجلها سميت العجم شهرها بآبان ماه وآذر ماه، وغيرها إلى آخرها.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٣، س ٢٠.

٣- الكافي: ج ٧، ح ٢٠٢، ح ١، باب الحد في السحق.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣-١١٤.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٧٠، س ٢١.

وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ
 رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءِٰهْتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا
 وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَن أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾
 أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

التي أمطرت مطر السوء فهي سدوم^(١) قرية قوم لوط أمطر الله عز وجل عليهم حجارة من
 سجيل يقول: من طين^(٢).

﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾: في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله.
 ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَتَدَبَّرُونَ نَشُورًا﴾: بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشوراً ولا عاقبة
 لذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمزوا بها كما مرّت ركا بهم.

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا﴾: ما يتخذونك إلا موضع هزء.

﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾: أي يقولون ذلك، تهكماً وإستهزاءً.

﴿إِن كَادَ﴾: إنه كاد.

﴿لَيُضِلُّنَا عَنْ ءِٰهْتِنَا﴾: ليصرفنا عن عبادتها بفرط إجتهاده في الدعاء إلى التوحيد،

وكثرة ما يورد مما يسبق إلى الذهن إتها حجج ومعجزات.

﴿لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾: ثبتنا عليها وإستمسكنا بعبادتها.

﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَن أَضَلُّ سَبِيلًا﴾: فيه وعيد ودلالة

على أنه لا يمهلهم وإن أمهلهم.

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾: بأن أطاعه وبني عليه دينه لا يسمع حجّة،

١ - سدوم: بفتح السين: مدينة بجمص، ويقال لقاضيها: قاضي سدوم، ويقال: هي مدينة من مدائن قوم لوط
 كان قاضيها يقال له: سدوم، وقيل: سدوم اسم رجل وكان ملكاً فسميت المدينة باسمه، وكان من أجور الملوك.

٢ - تفسير القتيبي: ج ٢، ص ١١٤، س ٤.

لسان العرب: ج ٦، ص ٢٢٠، مادة «سدم».

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا
كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾

ولا يتبصّر دليلاً.

﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾: حفيظاً تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالإستفهام الأول: للتقرير والتعجب، والثاني: للإنكار.

﴿أَمْ تَحْسَبُ﴾: بل أنتحسب.

﴿أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾: فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشأنهم وتطمع في إيمانهم وهو أشدّ مذمة مما قبله حتى حقّ بالإضرار عنه إليه وتخصيص الأكثر لأنه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحقّ وكابر إستكباراً وخوفاً على الرّياسة.

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ﴾: في عدم إنتفاعهم بقرع الآيات، وعدم تدبّرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات.

﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١): من الأنعام لأنّها تنقاد من يتعهدها، وتميز من يحس إليها بمن يسيء إليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرّها، وهؤلاء لا ينقادون لرّبهم، ولا يعرفون إحسان الرحمان من إساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع، ولا يتقون العقاب الذي هو أشدّ المضارّ، ولأنّها لو لم تعتقد حقّاً ولم تكتسب خيراً لم تعتقد باطلاً ولم تكتسب شراً بخلاف هؤلاء، ولأنّ جهالتها لا تضرّ بأحد، وجهالة هؤلاء تؤدّي إلى هيج الفتن، وصدّ الناس عن الحقّ، ولأنّها غير متمكّنة من تحصيل الكمال فلا تقصير منها ولا ذمّ، وهؤلاء مقصرون مستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم.

القمتي: قال: نزلت في قريش، وذلك أنّه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكّة وتفرّقوا، وكان الرّجل إذا رأى شجرة حسنة أو حجراً حسناً هواه فعبده وكانوا ينحرون لها

١- قد مضت هذه الآية في سورة الأعراف. منه ﴿٤٤﴾. الأعراف: ١٧٩.

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا تُمًّا
جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾

النعم، ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة، وكان إذا أصابهم داء في إبلهم وأغنامهم جاؤوا إلى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والإبل، فجاء رجل من العرب بابل له يريد أن يتمسح بالصخرة إبله ويتبارك عليها فنفرت إبله وتفرقت فقال الرجل:

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فما نحن من سعد
وما صخر إلا صخرة مسودة^(١) من الأرض لا تهدي لغَيٍّ ولا رشد

ومرّ به رجل من العرب، والشعلب يبول عليه، فقال:

وربّ يبول الثعلبان برأسه لقد ذلّ من البت عليه الثعالب^(٢)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾: ألم تنظر إلى صنعه.

﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾: كيف بسطه، القمي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: الظلّ: ما

بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس^(٣).

قيل: وهو أطيب الأحوال فإنّ الظلّمة الخالصة تنفر الطبع، وتسدّ النظر، وشعاع

الشمس يسخن الهواء ويبهز البصر، ولذلك وصف به الجنّة فقال: «وظلّ ممدود»^{(٤)(٥)}.

﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾: ثابتاً من السكّنى أو غير متقلّص من السكون بأن يجعل

الشمس مقيمة على وضع واحد.

﴿تُمًّا جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾: فإنّه لا يظهر للحسّ حتّى تطلع فيقع ضوءها

١- هكذا في الأصل، والظاهر هنا تصحيف. والصحيح كما في المصدر: وما سعد إلا صخرة مستوية.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٤، س ٧. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٥، س ٤.

٤- الواقعة: ٣٠.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٦، س ١٧.

ثُمَّ قَبْضْنَاهُ الْيَنَّا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
 لَيْلًا لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ
 الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾

على بعض الأجرام فلولاها لما عرف الظلّ ولا يتفاوت إلا بسبب حركتها.
 ﴿ثُمَّ قَبْضْنَاهُ الْيَنَّا﴾: أي أزلناه بإيقاع الشعاع موقعه لما عبّر عن إحدائه بالمدّ، بمعنى
 التسيير، عبّر عن إزالته بالقبض إلى نفسه الذي هو في معنى الكفّ.

﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾: قليلاً قليلاً حسبما ترتفع الشمس لتتنظّم بذلك مصالح الكون
 ويتحصّل به مالا يحصى من منافع الخلق.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾: شبه ظلامه باللباس في ستره.

﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾: راحة للأبدان بقطع المشاغل واصل السبب القطع.

﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾: ذا نشور أي إنتشار ينتشر فيه الناس للمعاش، وفيه

إشارة إلى أنّ النّوم واليقظة إنمّوذج للموت والنشور.

وفي الحديث النبوي: كما تنامون تموتون وكما تستيقظون تبعثون^(١).

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا﴾: أي ناشرات للسحاب أو مبشرات على

اختلاف القراءة كما مضى في سورة الأعراف^(٢).

١ - رياض السالكين: ج ٢، ص ٢٣، وقد تقدم هذا الحديث سابقاً ذيل الآية: ٢١ من سورة الكهف وقلنا وردت
 أخبار متعددة بهذا المضمون، راجع بحار الأنوار: ج ٧، ص ٤٧، ح ٣١، وسيرة الحليّة: ج ١، ص ٢٨٥ «تموتن كما
 تنامون وتبعثن كما تستيقظون» وجاء في بحار الأنوار: ج ١٨، ص ١٩٧، ح ٣٠ «تموتون كما تنامون وتبعثون كما
 تستيقظون» وجاء في تفسير القرآن الكريم: ج ٤، ص ٢٨٤ «كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون.

٢ - ذيل الآية ٥٧، راجع كتابنا تفسير الصافي: ج ٣، ص ١٩٠.

لُنْحِي بِهِ بِلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْبِيَ كَثِيرًا
 ٤٩ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا
 كُفُورًا ۝٥﴾

﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: يعني قدام المطر.

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾: مطهراً أو بليغاً في الطهارة وصفه به إشعاراً

بالنعمه فيه وتسيماً للمنة فيما بعده فإن الماء الطهور أهنا وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته.

﴿لُنْحِي بِهِ بِلْدَةً مَّيْتًا﴾: بالنبات وتذكير ميتاً لأن البلدة في معنى البلد.

﴿وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْبِيَ كَثِيرًا﴾: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾: قيل:

صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب أو المطر بينهم في البلدان المختلفة في الأوقات المتغايرة، والصفات المتفاوتة من وابل (١) وطل (٢) وغيرها (٣).

وفي الفقيه: عن النبي ﷺ قال: ما أتى على أهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عز وجل

إلا والسما فيها تمطر فيجعل الله ذلك حيث يشاء (٤).

﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾: ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره

ويعتبروا بالصرف عنهم وإيهم.

﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾: إلا كفران النعمة وقلة الإكتران لها وجودها

بأن يقولوا أمطرنا بنوء (٥) كذا من غير أن يروه من الله ويجعلوا الأنواء وسائط مسخرات.

١- الوابل: المطر الشديد. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٩٠، مادة «وبل».

٢- الطل: المطر الضعيف القطر. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤١٢، مادة «طل».

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٧، س ٢٢.

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٣٣، ح ٦/١٤٩٦، باب ٨٠- صلاة الاستسقاء.

٥- النوء - بفتح النون وسكون الواو فهمزة وهو النجم. قال أبو عبيدة نقلاً عنه - هي ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمان السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلاث عشر ليلة ←

وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطْعِ الْكٰفِرِينَ
 وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ
 هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا
 وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾: نبيًا ينذر أهلها فيخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الأمر عليك إجلالاً لك وتعظيماً لشأنك، وتفضيلاً لك على سائر الرسل، فقابل ذلك بالثبات، والإجتهاد في الدعوة، وإظهار الحق.

﴿فَلَا تَطْعِ الْكٰفِرِينَ﴾: فيما يريدونك عليه، وهو تهيبج له وللمؤمنين.

﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾: بالقرآن أو بترك طاعتهم.

﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾: يعني أنهم يجتهدون في إبطال حَقِّك فقابلهم بالإجتهاد في مخالفتهم

وإزاحة باطلهم، فإن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان

من مرج دابته إذا خلاها.

﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾: بليغ العذوبة.

﴿نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى وإنقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة [ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع إستئناف السنة المقبلة] وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع الآخر قالوا: لا بد أن يكون عند ذلك رياح ومطر، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى النجم الذي يسقط حينئذ فيقولون: «مطرنا بنوء كذا»... قال: ويسمى نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالشرق بالطلوع وذلك النهوض هو النوء فسمي النجم به... قالوا: وقد يكون النوء السقوط وإنما غلط النبي القول فيمن يقول: «مطرنا بنوء كذا» لأن العرب كانت تقول إنما هو فعل النجم ولا يجعلونه سقياً من الله تعالى: وأما من جعل المطر من فعل الله تعالى وأراد «مطرنا بنوء» كذا أي في هذا الوقت فلا بأس به. مجمع البحرين: ج ١، ص ٤٢٢-٤٢٣، مادة «نوا».

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ
رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾

﴿وَهَذَا مُلْحُ أَجَاجٍ﴾: بليغ الملوحة، في الكافي: عنها عليه السلام إن الله جلّ وعزّ عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب وطاب، وما جحد ولايتنا جعله الله عزّ وجلّ مرّاً وملحاً أجاجاً.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾: حاجزاً من قدرته.

﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: قيل: تنافراً بليغاً أو حدّاً محدوداً وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقّه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغيّر طعمها^(١).

والقمي: يقول حراماً محرّماً أن يغيّر واحد منهما طعم الآخر^(٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾: قيل: يعني الذي حمّره طينة آدم عليه السلام، ثمّ جعله جزءاً من مادّة البشر ليجتمع ويسلسل، ويقبل الإشكال بسهولة أو التطفة^(٣).

﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾: فقسمه قسمين ذوي نسب، أي ذكوراً ينسب إليهم، وذوات صهر أي أناًثاً يصاهر بهنّ.

﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾: حيث خلق من مادّة واحدة بشراً ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة، وجعله قسمين متقابلين.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام^(٤)، والقمي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال:

إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب، وخلق زوجته من سنخه، فبرأها من أسفل

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٨، س ١٢.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٥، س ٧.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٨، س ١٦.

٤- الكافي: ج ٥، ص ٤٤٢، ح ٩، باب صفة لبن الفحل.

أضلاعه، فجرى بذلك الضَّلَعُ بينها سبب ونسب، ثم زوجها إياه، فجرى بينها بسبب ذلك صهر فذلك قوله: «نَسَبًا وَصِهْرًا» فالنسب: ما كان بسبب الرِّجال، والصَّهر: ما كان بسبب النساء (١).

وفي الجمع: عن ابن سيرين، نزلت في النَّبِيِّ ﷺ، وعليّ بن أبي طالب ؑ، زوج فاطمة عليّاً ؑ وهو ابن عمّه، وزوج ابنته فكان نسباً وصهراً (٢).

وفي المعاني: عن الباقر، عن أمير المؤمنين ؑ: قال: ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم أنا الصَّهر، يقول الله عزّ وجلّ: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا» (٣).

وفي الأمالي: بإسناده إلى أنس بن مالك عن النَّبِيِّ ﷺ: قال: قلت له: يا رسول الله عليّ أخوك؟ قال: نعم عليّ أخي، قلت: يا رسول الله صف لي كيف عليّ أخوك، قال: إن الله عزّ وجلّ خلق ماءً أتحث العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم، فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله تعالى، ثم نقله إلى صلب شيث، فلم يزل ذلك الماء ينقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في عبد المطلب، ثم شقه عزّ وجلّ نصفين فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطلب، ونصفه في أبي طالب فأنا من نصف الماء، وعليّ من النصف الآخر، فعليّ أخي في الدنيا والآخرة، ثم قرأ رسول الله ﷺ: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا» الآية (٤).

وفي روضة الواعظين: قال رسول الله ﷺ: خلق الله عزّ وجلّ نطفة بيضاء مكنونة فنقلها من صلب إلى صلب حتى نقلت النطفة إلى صلب عبد المطلب فجعل نصفين فصار نصفها في عبد الله، ونصفها في أبي طالب فأنا من عبد الله، وعليّ من أبي طالب، وذلك: قول الله عزّ وجلّ: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ» الآية (٥).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٤، س ٢٠. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٧٥، س ١٨.

٣- معاني الأخبار: ص ٥٩، س ٦، ح ٩، باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة ؑ.

٤- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٣١٣، ح ٦٣٧/٨٤، المجلس الحادي عشر.

٥- روضة الواعظين: ص ٧١، س ١، مجلس في مولد النبي ﷺ.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ
 الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا
 وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن
 يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾: يظاهر الشيطان في العداوة والشرك، في البصائر: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عنها؟ فقال: تفسيرها في بطن القرآن: علي هو ربّه في الولاية، والرب: هو الخالق الذي لا يوصف ^(١). أقول: يعني إن الرب على الإطلاق الغير المقيّد بالولاية هو الله الخالق جلّ ذكره. والقمي: قد يسمّى الإنسان ربّاً كقوله تعالى: «أذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ» ^(٢) وكلّ مالك لشيء يسمّى ربّه وقوله تعالى: «وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا» فقال: الكافر: الثاني، وكان على أمير المؤمنين عليه السلام ظهيراً ^(٣).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾: للمؤمنين.

﴿وَنَذِيرًا﴾: للكافرين.

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على تبليغ الرسالة الذي يدلّ عليه إلا مبشراً ونذيراً.

﴿مَن أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ﴾: إلا فعل من شاء.

﴿أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: أن يتقرّب إليه ويطلب الزلفى عنده بالإيمان والطاعة

فصوّر ذلك في صورة الأجر من حيث أنّه مقصود فعله، وإستثناء منه قطعاً لشبهة الطمع وإظهاراً لغاية الشفقة.

١ - بصائر الدرجات: ص ٩٧، ح ٥، من النوادر من الأبواب في الولاية، من الجزء الثاني.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٥، س ٩.

٣ - يوسف: ٤٢.

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ
بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ
فَسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾

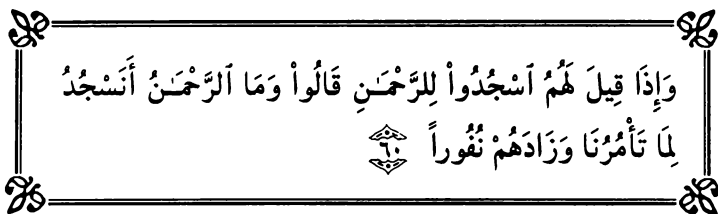
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾: في إستكفاء شرورهم والإغناء عن أجورهم فإنه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الأحياء الذين يموتون فإنهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾: ونزهه عن صفات النقصان، مثنيا عليه بأوصاف الكمال، طالباً لمزيد الإنعام بالشكر على سوابغه.

﴿وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾: مآظمر منها وما بطن فلاعليك إن آمنوا أو كفروا. ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾: قد سبق الكلام فيه في سورة الأعراف^(١)، ولعل ذكره لزيادة تقرير لكونه حقيقاً بأن يتوكل عليه من حيث أنه الخالق للكل، والمتصرف فيه، وتحريص على الثبات، والتأني في الأمر فإنه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره خلق الأشياء على تودة وتدرج، وقد مضى هذا المعنى في كلامهم ﷺ.

﴿الرَّحْمَنُ﴾: خبر لـ «الذي» إن جعلته مبتدأ، ومحذوف إن جعلته صفة للحي، أو بدل من المستكن في استوى.

﴿فَسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾: فاسئل عما ذكر من الخلق والإستواء أو عن أنه هو الرحمن. وفي المجمع: روي إن اليهود حكوا عن إبتداء خلق الأشياء بخلاف ما أخبر الله تعالى



عنه، فقال سبحانه: «فَسئَلْ بِهِ خَيْرًا»^(١).

والسؤال كما يعديّ بعن لتضمّنه معنى التفتيش يعديّ بالياء لتضمّنه معنى الإعتناء، ويجوز أن يكون صلة خيراً، والخير: هو الله سبحانه، أو جبرئيل، أو من وجده في الكتب المتقدمة، ليصدّقك فيه كذا قيل^(٢).

أقول: ويحتمل أن يكون المراد بها الرّسل المتقدمة، فيكون السؤال في عالم الأرواح كقوله تعالى: «وَسئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إلهَةً يُعْبَدُونَ»^(٣).

وقيل: الضمير لـ «الرّحمن» والمعنى إن أنكروا إطلاقه على الله فسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب لتعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم^(٤).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾: قيل: لأنهم ما كانوا يطلقونه على الله أو لأنهم ظنّوا أنه أراد به غيره تعالى.

القميّ: قال: جوابه «الرّحمن» * علم القرءان * خلق الإنسان * علمه النبيان»^(٥)(٦).

﴿أَسْجُدْ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾: وقرئ بالياء.

﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾: عن الإيمان، يعني الأمر بسجود الرّحمان.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٧٦، س ١٢.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٩، س ١٣.

٣- الزخرف: ٤٥. ٤- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٩، س ١٤.

٥- الرحمن: ١- ٥. ٦- تفسير القميّ: ج ٢، ص ١١٥، س ١٢.

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرْجًا
 وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن
 أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾

﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾: يعني البروج الإثني عشر، وقد سبق بيانها في سورة الحجر^(١).

﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرْجًا﴾: يعني الشمس لقوله «وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرْجًا»^(٢)، وقرئ سُرْجًا بضمّتين فيشمل الكواكب الكبار.

وفي الجوامع: عنهم عليه السلام لا تقرأ سُرْجًا، وإنما هي «سِرْجًا» وهي الشمس^(٣).

﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾: مضيئاً بالليل، في الإهليلجة: عن الصادق عليه السلام: في كلام له، وجعل فيها سراجاً وقمرًا منيراً يسبحان في فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تارة ويوفلها أخرى حتى تعرف عدّة الأيام والشهور والسنين، وما يستأنف من الصيف والرّبيع والشتاء والخريف أزمنة مختلفة باختلاف الليل والنّهار^(٤).

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾: يخلف كلّ منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يفعل فيه.

﴿لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾: وقرئ بالتخفيف.

﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾: في الفقيه: عن الصادق عليه السلام: كلّ ما فاتك بالليل فاقضه بالنّهار، قال الله تبارك وتعالى وتلا هذه الآية، ثمّ قال: يعني أن يقضي الرّجل ما فاته بالليل بالنّهار، وما

١- ذيل الآية: ١٦، راجع كتابنا تفسير الصافي: ج ٤، ص ٢٦٥-٢٦٦.

٢- نوح: ١٦. ٣- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٤٤، س ١٨.

٤- لا يوجد لدينا هذا الكتاب ولكن ورد في نور الثقلين: ج ٤، ص ٢٥، ح ٨٦، نقلاً عنه.

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا
خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ
سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾

فاته بالنهار بالليل (١).

وفي التهذيب (٢)، والقمي: عنه عليه السلام ما يقرب منه، وزاد القمي وهو من سر آل محمد
المكنون (٣).

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾: في الجمع: عن
الصادق عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر (٤).
والقمي: عن الباقر عليه السلام إنه قال في هذه الآية: الأئمة عليهم السلام «يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا»:
خوفاً من عدوهم (٥).

وعن الكاظم عليه السلام: إنه سئل عنه؟ فقال: هم الأئمة عليهم السلام يتقون في مشيهم (٦).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عنه قال: هم الأوصياء مخافة من عدوهم (٧).

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾: تسليماً منكم ومشاركة لكم لا خير
بيننا ولا شر.

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾: في الصلاة وتخصيص البيوتة لأن
العبادة بالليل أحمر وأبعد من الرياء.

١- لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣١٥، ح ١، باب ٧٦- قضاء صلاة الليل.

٢- تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ١٧٣، ح ١٤٧/٦٨٩، باب ٩- تفضيل ما تقدم ذكره في الصلاة من المفروض
والمسنون وما يجوز فيها وما لا يجوز.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٦، س ٩.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٧٩، س ١.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٦، س ١٣.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٦، س ١٥.

٧- الكافي: ج ١، ص ٤٢٧، ح ٧٨، باب فيه نكت وتنف من التزليل في الولاية.

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا
كَانَ غَرَامًا ﴿٥٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ
إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٥٧﴾

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾:

لازماً ومنه الغريم ملازمته، القمي: عن الباقر عليه السلام يقول: ملازماً لا يفارق ^(١).

أقول: وهو إيذان بأنهم مع حُسن مخالفتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب، مبتهلون ^(٢) إلى الله في صرفه عنهم، لعدم إعتادهم بأعياهم، ولا وثوقهم على إستمرار أحوالهم.

﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾: الجملتان يحتملان الحكاية والابتداء من الله.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾: وقرئ بكسر التاء من اقتر.

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾: القمي: الإسراف: الإنفاق في المعصية في غير حق، «وَلَمْ

يَقْتُرُوا»: لم ينجلوا عن حق الله عز وجل، والقوام: العدل، والإنفاق فيما أمر الله به ^(٣).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله: من أعطى في غير حق فقد أسرف، ومن منع من حق فقد

قتر ^(٤).

وعن علي عليه السلام: ليس في المأكول والمشروب سرف وإن كثر ^(٥).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنما الإسراف فيما أفسد المال وأضر بالبدن، قيل: فما

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٦، س ١٨.

٢- الإبتال بالدعاء: رفع اليدين ومدّها لتقاء الوجه، وذلك عند الدفعة ثم الدعاء، وفي حديث آخر الإبتال: أن تسط يدك وذراعك إلى السماء تجاوز بها رأسك. مجمع البحرين ج ٥، ص ٣٢٧، مادة «هبل». وجاء في النهاية لابن الأثير: ج ١، ص ١٦٧، الإبتال: أن تمدّ يدك جميعاً وأصله التضرع في السؤال.

٣- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ١٧٩، س ١٣.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ٣.

٥- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ١٧٩، س ١٥.

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ
يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾

الإقتار؟ قال: أكل الخبز والملح وأنت تقدر على غيره، قيل: فما القصد؟ قال: الخبز واللحم
واللبن والحلّ والسمن مرّة هذا ومرّة هذا^(١).

وعنه عليه السلام: إنه تلا هذه الآية فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده، فقال: هذا الإقتار
الذي ذكره الله في كتابه، ثم قبض قبضة أخرى فأرخی كفه كلها، ثم قال: هذا الإسراف، ثم أخذ
قبضة أخرى فأرخی بعضها وأمسك بعضها، وقال: هذا القوام^(٢).

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ
اللَّهُ﴾: أي حرّمها بمعنى حرّم قتلها.

﴿إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾: جزاء اثم.

﴿يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾: وقرئ يضاعف بالرفع

ومجذف الألف والتشديد مرفوعاً ومجزوماً ويتبعه يخلد في الرفع والجزم.

القمي: آثام: واد من أودية جهنم من صفر مذاب قدامها حدّة في جهنم يكون فيه من
عبد غير الله، ومن قتل النفس التي حرّم الله، ويكون فيه الزناة ويضاعف لهم فيه العذاب^(٣).

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

١- الكافي: ج، ٤، ص ٥٣ - ٥٤، ح ١٠، باب فضل القصد.

٢- الكافي: ج، ٤، ص ٥٤ - ٥٥، ح ١، باب كراهية السرف والتقتير.

٣- تفسير القمي: ج، ٢، ص ١١٦، س ٢٠.

حَسَنْتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً: في الأمالي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن قول الله عز وجل: «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنْتِ» فقال عليه السلام: يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه، لا يطَّلَعُ على حسابه أحداً من النَّاسِ، فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقرَّ سيئاته، قال الله عز وجل للكاتب: بدلوا حسنات وأظهِروها للنَّاسِ فيقول النَّاسُ حينئذ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة، ثم يأمر الله تعالى به إلى الجَنَّةِ فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة (١).

وعن الرضا: عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبينا أهل البيت يكفِّر الذنوب، ويضاعف الحسنات، وإنَّ الله ليتحمَّل من محبينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم على إضرار، وظلم للمؤمنين، فيقال للسَّيِّئَاتِ: كوفي حسنات (٢).

وفي العيون: عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تجلَّى الله عز وجل لعبده المؤمن، فيقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً، ثمَّ يغفر له لا يطَّلَعُ الله على ذلك ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلأ، ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد، ثمَّ يقول لسَّيِّئَاتِهِ: كوفي حسنات (٣).

والقمي: عنه عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف الله عز وجل المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغيَّر لذلك لونه، وترتعد فرائضه، ثمَّ تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز وجل: بدلوا سيئاته حسنات وأظهِروها للنَّاسِ، فيبدِّلُ الله لهم، فيقول النَّاسُ: أما كان هؤلاء سيئة واحدة وهو قوله تعالى: «يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنْتِ» (٤).

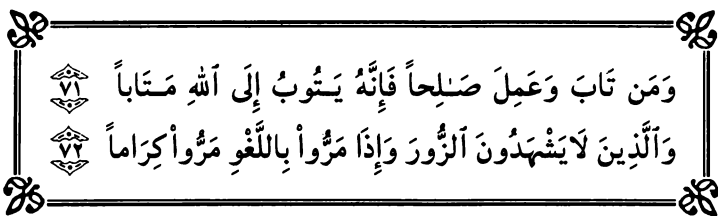
والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وفي حديث أبي إسحاق الليثي عن الباقر عليه السلام الذي ورد في طينة المؤمن، وطينة الكافر، ما معناه أن الله سبحانه يأمر يوم القيامة بأن تؤخذ حسنات

١- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٧٢-٧٣، ح ١٤/١٠٥، المجلس الثالث.

٢- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ١٦٤، ح ٢٦/٢٧٤، المجلس السادس. وفيه: «إلا ما كان منهم فيها على إصرار وظلم للمؤمنين فيقول للسَّيِّئَاتِ».

٣- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٣، ح ٥٧، باب ٣١- فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ٨.



أعدائنا فتردّ على شيعتنا، وتؤخذ سيئات محبينا فتردّ على مبغضينا، قال: وهو قول الله تعالى: «فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» يُبدّل الله سيئات شيعتنا حسنات، ويبدّل الله حسنات أعدائنا سيئات (١).

وفي روضة الواعظين: عن النبي ﷺ ما جلس قوم يذكرون الله إلا نادى بهم منادٍ من السماء قوموا فقد بدّل الله سيئاتكم حسنات (٢).

﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ﴾: يرجع إليه.

﴿مَتَابًا﴾: القمّي: يقول لا يعود إلى شيء من ذلك باخلاص ونية صادقة (٣).

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: هو الغناء (٤).

وفي المجمع: عنها عليه السلام مثله (٥).

والقمّي: قال: الغناء ومجالس اللّهو (٦).

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾: معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف

عليه والخوض فيه، ومن ذلك الإغضاء عن الفحشاء والصفح عن الذنوب، والكناية عما يستهجن التصريح به.

في المجمع: عن الباقر عليه السلام هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كتّوا عنه (٧).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه قال لبعض أصحابه: أين نزلتم؟ قالوا: على فلان

١- علل الشرائع: ص ٦٠٦-٦١٠، ذيل ح ٨١، باب ٣٨٥- نوادر العلل.

٢- روضة الواعظين: ص ٣٩١، ج ٣، مجلس في فضل الذكر والذاكرين والمذكرين.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ١. ٤- الكافي: ج ٦، ص ٤٣١، ح ٦٦، باب الغناء.

٥- مجمع البيان: ج ٧، ص ١٨١، س ١٦. ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ٢.

٧- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، س ١٨١، س ٢٢.

وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ
أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

صاحب القيان، فقال: كونوا كراماً، ثم قال: أما سمعتم قول الله عز وجل في كتابه: «وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا»^(١).

وفي العيون: عن محمد بن أبي عباد، وكان مشتهراً بالسَّماع، وبشرب النبيذ، قال سألت الرضا عليه السلام عن السَّماع؟ فقال: لأهل الحجاز رأي فيه، وهو في حيز الباطل واللّهو أما سمعت الله عز وجل يقول: «وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا»^(٢).

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾: لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بأذان واعية ومبصرين بعيون راعية.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: مستبصرين ليسوا بشكّاك^(٣).

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾: وقرئ وذريتنا.

﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾: بتوفيقهم للطاعة وحياسة الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة

الله سر به قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة.

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٤): في الجوامع: عن الصادق عليه السلام إيتانا عنى^(٥).

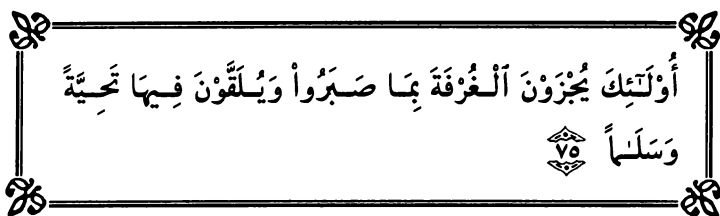
١- الكافي: ج ٦، ص ٤٣٢، ٩، باب الغناء.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٢٨، ٥، باب من أخبار الرضا عليه السلام.

٣- الكافي: ج ٨، ص ١٧٨، ١٩٩.

٤- وقيل: الإمام هاتنا جمع أم كصيام جمع صائم، ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم، منه يُتَّقَى. راجع أنوار

التنزيل: ج ٤ ص ١٥٢، ٥. ٥- جوامع الجامع: ج ٤، ص ١٤٨، ٨.



وفي رواية هي فينا^(١).

وفي المناقب: عن سعيد بن جبیر قال: هذه الآية والله خاصة في أمير المؤمنين عليه السلام كان أكثر دعائه يقول: «رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا» يعني فاطمة «وَدُرِّيَّتِنَا» الحسن والحسين عليهما السلام «قُرَّةَ أَعْيُنٍ» قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألت ربي ولداً نضير الوجه، ولا سألته ولداً حسن القامة، ولكن سألت ربي ولداً مطيعين لله خائفين وجلين منه حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع لله قررت به عيني قال: «وَأَجْعَلُنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» تقتدي بمن قبلنا من المتقين فيقتدي المتقون بنا من بعدنا^(٢).

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: نحن هم أهل البيت^(٣).

قال: وروى أن «أَرْوَاجِنَا»، خديجة و«دُرِّيَّتِنَا» فاطمة، و«قُرَّةَ أَعْيُنٍ» الحسن والحسين، «وَأَجْعَلُنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» علي بن أبي طالب، والأئمة عليهم السلام^(٤).
قال وقرئ عنده هذه الآية فقال: قد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين أئمة؟ فقيل له:

كيف هذا يا بن رسول الله؟ قال: إنما أنزل الله «واجعل لنا من المتقين إماماً»^(٥).

وفي الجوامع: عنه عليه السلام ما يقرب منه^(٦).

﴿أَوْلَاتِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾: أعلى مواضع الجنة.

﴿وَيُلْقُونَ فِيهَا﴾: وقرئ بفتح الياء والتخفيف.

١- جوامع الجامع: ج ٤، ص ١٤٨، س ٩، وفيه: «هذه فينا».

٢- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٨٠. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ١٩.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ٢٠. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ١٣.

٦- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٤٨، س ١٠.

﴿
 خَلِيدِينَ فِيهَا حَسُنْتَ مُسْتَقْرَأً وَمُقَاماً ﴿
 قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً ﴿

﴿تَحِيَّةٌ وَسَلَامًا﴾: يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم، أو يحيي بعضهم بعضاً ويسلم عليه.

﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾: لا يموتون ولا يخرجون.

﴿حَسُنْتَ مُسْتَقْرَأً وَمُقَاماً﴾ * قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام،

يقول: ما يفعل ربِّي بكم ^(١).

﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾: في المجمع: عن العياشي عن الباقر عليه السلام إنه سئل كثرة القراءة أفضل

أو كثرة الدعاء؟ قال: كثرة الدعاء أفضل، وقرأ هذه الآية ^(٢).

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾: بما أخبر تكلم به حيث خالفتموه.

﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾: يكون جزاء التكذيب لازماً يحيق بكم لا محالة، في ثواب

الأعمال ^(٣)، والمجمع: عن الكاظم عليه السلام من قرأ هذه السورة في كل ليلة لم يعذب به الله أبداً ولم

يحاسبه، وكان منزله في الفردوس الأعلى ^(٤).

* * *

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ٢٢. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٨٢، س ١٥.

٣- ثواب الأعمال: ص ١٠٩، ثواب من قرأ سورة الفرقان.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٩، في فضلها.

The first point is that the data shows a clear trend of increasing sales over the last five years. This is due to a combination of factors, including a strong marketing campaign and a focus on customer service. The second point is that the company has successfully expanded its market reach into new geographical areas, which has contributed to the overall growth. The third point is that the company has maintained a high level of profitability throughout the period, despite increasing competition.

2. The following are the main points of the report.

The first point is that the data shows a clear trend of increasing sales over the last five years. This is due to a combination of factors, including a strong marketing campaign and a focus on customer service. The second point is that the company has successfully expanded its market reach into new geographical areas, which has contributed to the overall growth. The third point is that the company has maintained a high level of profitability throughout the period, despite increasing competition.

3. The following are the main points of the report.

The first point is that the data shows a clear trend of increasing sales over the last five years. This is due to a combination of factors, including a strong marketing campaign and a focus on customer service. The second point is that the company has successfully expanded its market reach into new geographical areas, which has contributed to the overall growth. The third point is that the company has maintained a high level of profitability throughout the period, despite increasing competition.

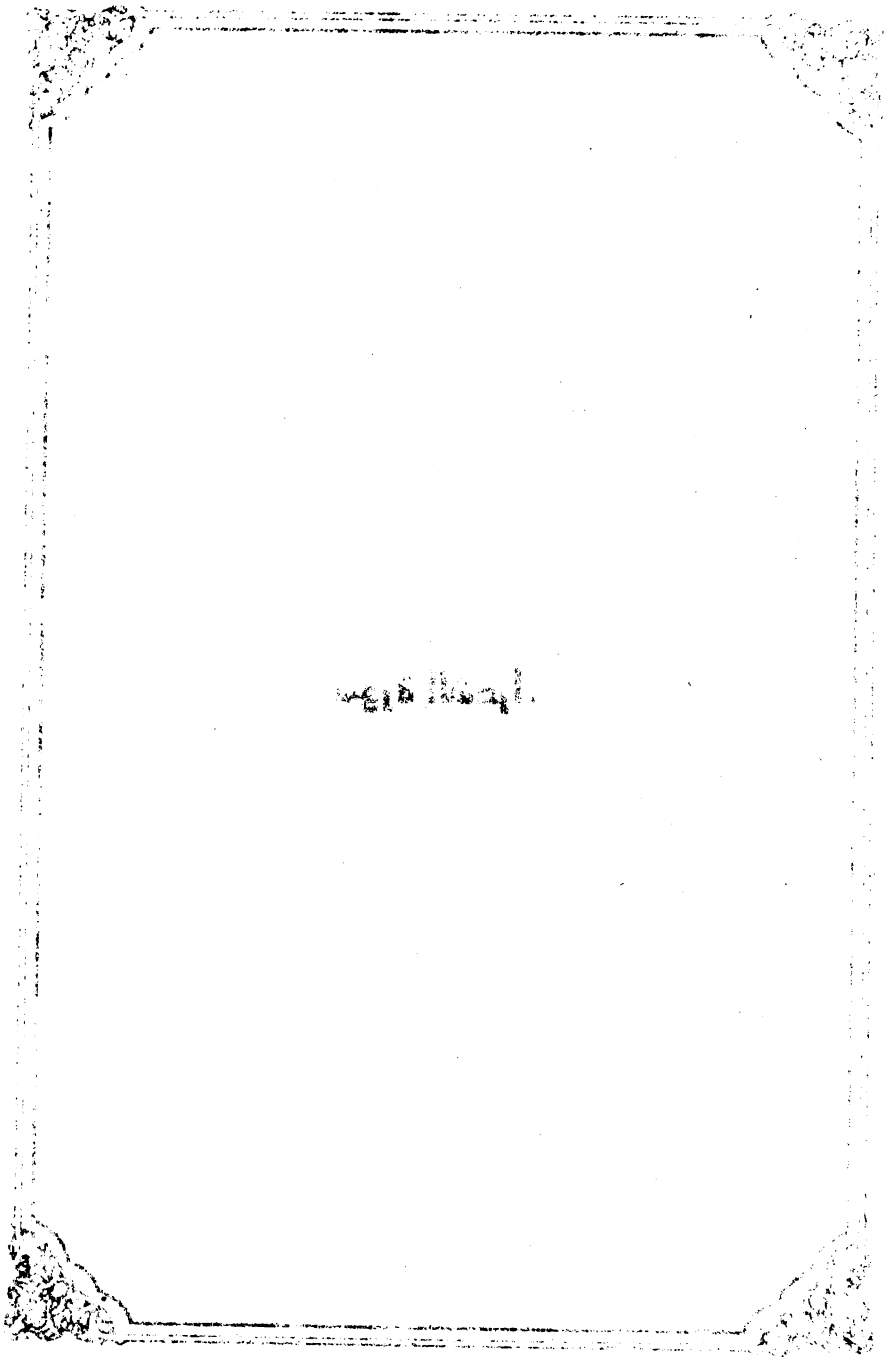
4. The following are the main points of the report.

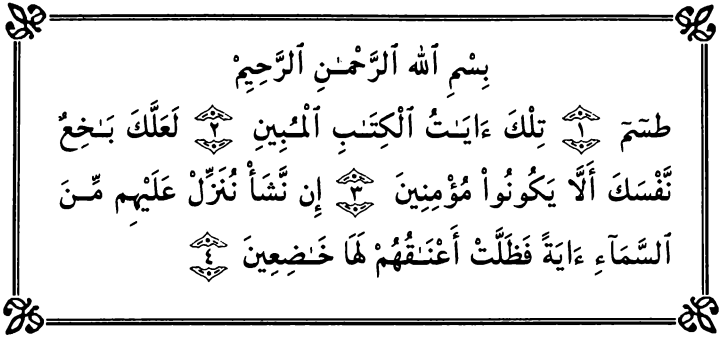
The first point is that the data shows a clear trend of increasing sales over the last five years. This is due to a combination of factors, including a strong marketing campaign and a focus on customer service. The second point is that the company has successfully expanded its market reach into new geographical areas, which has contributed to the overall growth. The third point is that the company has maintained a high level of profitability throughout the period, despite increasing competition.

5. The following are the main points of the report.

The first point is that the data shows a clear trend of increasing sales over the last five years. This is due to a combination of factors, including a strong marketing campaign and a focus on customer service. The second point is that the company has successfully expanded its market reach into new geographical areas, which has contributed to the overall growth. The third point is that the company has maintained a high level of profitability throughout the period, despite increasing competition.

سورة الشعراء





سورة الشعراء: مكيّة كلّها غير قوله: «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوِنُ الْآيَاتِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ»^(١) فإنّها نزلت بالمدينة عدد آيها مائتان وسبع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَسَمَ﴾: في المجمع: عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله لما أنزلت طَسَمَ قال: الطّاء: طور سينا، والسين: إسكندرية، والميم: مكة، وقال: الطّاء، شجرة طوبى، والسين: سدرة المنتهى، والميم: محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله.^(٢)

والقمي: قال: طَسَمَ: هو من حروف اسم الله الأعظم^(٣).

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام: وأما طَسَمَ فعناه أنا الطالب السميع المبدئ المعيد^(٤).

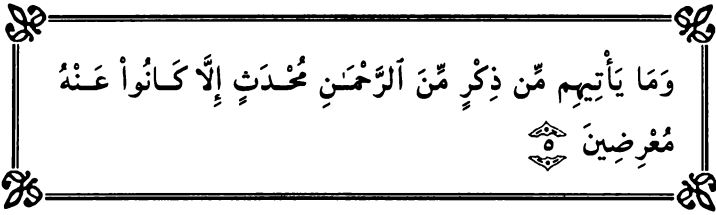
﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * لَعَلَّكَ بَخِغٌ نَفْسَكَ﴾: قاتل نفسك.
 ﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * إِنَّ نَشَأَ نُزُلٍ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً﴾: دلالة

١- الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٨٤، س ٦.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٨، س ٤.

٤- معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن.



ملجئة إلى الإيمان وبلية قاسرة عليه.

﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾: منقادين، في الكافي: عن الصادق عليه إن القائم عليه لا يقوم حتى ينادي مناد من السماء تسمع الفتاة في خدرها، ويسمع أهل المشرق والمغرب، وفيه نزلت هذه الآية «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ» الآية (١).

والقمي: عنه عليه في هذه الآية قال: تخضع رقابهم يعني بني أمية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر عليه (٢).

وفي إرشاد المفيد: عن الباقر عليه في هذه الآية قال: سيفعل الله ذلك بهم، قيل: من هم؟ قال: بنو أمية وشيعتهم، قيل: وما الآية؟ قال: ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر وجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفيفاني، وعندها يكون بواره (٣) وبوار قومه (٤).

وفي الإكمال: عن الرضا عليه في حديث يصف فيه القائم عليه، قال: وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: ألا أن حجّة الله قد ظهرت عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحقّ معه وفيه، وهو قول الله عز وجل: «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمُ» الآية (٥).
﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾: بوحيه إلى نبيه عليه.

١ - لم نعثر عليه في الكافي والظاهر إنه سهو من قلمه الشريف نعم ذكره الشيخ في كتابه الغيبة: ص ١١١.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٨، س ٨.

٣ - البوار - بفتح الباء -: أي الهلاك. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٣١، مادة «بور».

٤ - الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٣٥٩.

٥ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٧١ - ٣٧٢، ح ٥، باب ماروي عن الرضا عليه في النص على القائم عليه وفي غيبته وإبته الثاني عشر.

فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ
يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَأَيَّةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ - أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾

﴿مُحَدَّثٌ﴾: مجدد إنزاله.

﴿الَّذِينَ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾: إلا جددوا إغراضاً وإصراراً على ما كانوا عليه.

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾: أي بالذکر بعد إغراضهم، وامنعوا في تكذيبه بحيث أدى بهم إلى

الاستهزاء.

﴿فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: من أنه كان حقاً أم باطلاً، وكان

حقيقاً بأن يصدق ويعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ﴾: أولم ينظروا إلى عجائباها.

﴿كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾: صنف.

﴿كَرِيمٍ﴾: محمود كثير المنفعة.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَّةً﴾: على أن منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة.

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ * وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ: الغالب القادر على

الإنقاذ من الكفرة.

﴿الرَّحِيمِ﴾: حيث أمهلهم.

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ - أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: بالكفر والاستعباد بني

إسرائيل وذبح أولادهم.

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾: لعل الإقتصار على القوم للعلم بأن فرعون أولى بذلك.

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا
 يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ
 فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِتَابِعَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ
 مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ
 نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾

﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾: تعجيب من إفراطهم في الظلم وإجترانهم.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾: وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي

فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾: ليقوى به قلبي وينوب منابي إذا اعتراني الحبسة في اللسان.

﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾: تبعة ذنب وهو قتل القبطي سماه ذنباً على زعمهم.

﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾: به قبل أداء الرسالة.

﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا﴾: إجابة له إلى الطلبتين: يعني ارتدع يا موسى عما تظنّ فاذهب

انت والذي طلبته.

﴿بِتَابِعَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ﴾: يعني موسى وهارون وفرعون.

﴿مُسْتَمِعُونَ﴾: لما يجري بينكما وبينه فاطهر كما عليه.

﴿فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أفرد الرسول لأنه مصدر

وصف به فإنه مشترك بين المرسل والرسالة.

﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: خلّهم يذهبوا معنا إلى الشام.

﴿قَالَ﴾: أي فرعون لموسى بعد أن أتياه وقال له ذلك.

﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا﴾: في منازلنا.

وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ
 فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
 فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾

﴿وَلِيداً﴾: طفلاً.

﴿وَلِكَيْتَ فِينَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ﴾ * وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾: يعني قتل

القطبي، وبخه به معظماً إياه بعدما عدّد عليه نعمه.

﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾: بنعمتي، القمي، عن الصادق عليه السلام قال: لما بعث الله موسى

إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه فلم يأذن له، فضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب
 مفتحة، ثم دخل على فرعون فأخبره أنه رسول رب العالمين، وسأله أن يرسل معه بني

إسرائيل فقال له فرعون كما حكى الله: «أَلَمْ تُرَبِّكُ» إلى قوله «وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ» يعني
 قتل الرجل «وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ» يعني كفرت نعمتي ^(١).

﴿قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾: قيل: من الجاهلين ^(٢).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام إنه سئل عن ذلك مع أنّ الأنبياء معصومون، فقال: «وَأَنَا

مِنَ الضَّالِّينَ» عن الطّريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك ^(٣).

أقول: لعل المراد أنه ورى لفرعون فقصد الضلال عن الطّريق، وفرعون إنّما فهم منه

الجهل والضلال عن الحقّ، فإنّ الضلال عن الطّريق لا يصلح عذراً للقتل.

﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾: حكمة.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٨، ١١٩.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٥٥، ١٥٦.

٣ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١١٩، ح ١، باب ١٥ - ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة
 الأنبياء عليهم السلام.

وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمَّتْهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ
 فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ
 أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾

﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ * وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمَّتْهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾: أي: وتلك التربية نعمة تمَّتْها عليّ بها ظاهراً وهي في الحقيقة تعبيدك بني إسرائيل، وقصدهم بذبح أبنائهم، فإنه السَّبب في وقوعي إليك وحصولي في تربيتك، ويحتمل تقدير همزة الإنكار، أي أوتلك نعمة تمَّتْها عليّ وهي أن عبَّدت.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: لما سمع جواب ما طعن به فيه، ورأى أنه لم يرعوا^(١) بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل.

﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: عرفه باظهر خواصّه وآثاره، في الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة جوامع التوحيد: قال: الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ ولا بنقص، بل وصفته بفعاله ودلّت عليه بآياته^(٢).

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾: علمتم ذلك.

﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾: جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله.

القمي: في الحديث السابق قال: وإنما سأله عن كيفية الله فقال موسى: «رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ» فقال فرعون متعجباً لأصحابه: «أَلَا تَسْتَمِعُونَ» أسأله عن الكيفية فيجبني عن الحق^(٣).

١- رعا يرفع: أي كفّ عن الأمر، وقد ارعوى عن القبيح: إرتدع. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٩١، مادة «رعا».

٢- الكافي: ج ١، ص ١٤١، ح ٧، باب جوامع التوحيد. وفيه: «فلم تصفه بحدّ ولا ببعض».

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٩، س ٢.

قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ
 الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٦٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
 وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ لَئِنْ أَخَذْتِ الْهَا
 غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٦٩﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِثَّتْكَ
 بِشْيءٍ مُّبِينٍ ﴿٧٠﴾

أقول: يعني عن الثبوت.

﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾: عدل إلى ما لا يشك في إفتقاره إلى مصوّر

حكيم، وخالق عليم، ويكون أقرب إلى الناظر، وأوضح عند المتأمل.

﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾: أسأله عن شيء ويجيبني عن

آخر، وسماه رسولا على السخرية.

﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: تشاهدون كل يوم أنه يأتي

بالشمس من المشرق، ويذهب بها إلى المغرب على وجه نافع ينتظم به أمور الخلق.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾: إن كان لكم عقل علمتم أن لا جواب لكم فوق ذلك، لا ينهم^(١)

أولاً، ثم لما رأى شدة شكيمتهم^(٢) خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم.

﴿قَالَ لَئِنْ أَخَذْتِ الْهَا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾: عدل إلى

التهديد على الحاجة بعد الإنقطاع، وهكذا ديدن المعاند المحجوج.

﴿قَالَ أَوْلَوْ جِثَّتْكَ بِشْيءٍ مُّبِينٍ﴾: أي أتفعل ذلك ولو جثت بك بشيء مبين على

١- نَهَمَ فِي الشَّيْءِ يَنْهَمُ بِهِمْ - بفتح نهم - بلغ همته فيه، فهو نهم. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٨٢، مادة «نهم».

٢- فلان شديد الشكيمة: إذا كان لا يتقاد لأحد، لما فيه من الصلابة والصعوبة على العدو وغيره. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٩٩، مادة «شكم».

قَالَ فَاتٍ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا
 هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾
 قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ
 يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾

صدق دعواي، يعني المعجزة فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته، والدلالة على صدق مدعى نبوته.

﴿قَالَ فَاتٍ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ: ظاهر الثعبانية، في الجمع: عن الباقر عليه السلام: فالتقت الأيون^(١) بلحيها فدعاه أن يا موسى أقلني إلى غد، ثم كان من أمره ما كان^(٢).

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ﴾: قال: قد حال شعاعها بينه وبين وجهه، والقمي: في الحديث السابق قال عليه السلام: «فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ» فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب، ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه، فقال فرعون: يا موسى أنشدك بالله وبالرضاع إلا ما كفتها عني فكفها، ثم نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين، فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه، فقام إليه هامان فقال له: بينا^(٣) أنت إله تعبد إذ صرت تابعا لعبد^(٤).

﴿قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾: فائق في علم السحر.
 ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾: بهر سلطان

١- الأيون بالكسر الصفة العظيمة جمع إيوانات وأواوين. القاموس المحيط: ج ٤، ص ١٩٩، مادة «أون».

٢- مجمع البيان: ج ٣- ٤، ص ٤٥٨.

٣- بينا وبيننا من حروف الإبتداء. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٢٠٤، مادة «بين».

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٩، س ٧. وفيه: «بيننا أنت».

قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾
 يَا تُثُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِيلِيقَتِ يَوْمِ
 مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ
 السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا
 لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ
 وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُتَقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾

المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية إلى مؤامرة القوم وإبتارهم.

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾: آخر أمرهما.

﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾: شرطاً يحشرون السحرة.

﴿يَا تُثُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾: يفضلون عليه في هذا الفن.

﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِيلِيقَتِ يَوْمِ مَعْلُومٍ﴾: لما وقت به من ساعات يوم معين وهو

وقت الضحى يوم الزينة كما سبق في سورة طه^(١).

﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾: فيه إستبطاء لهم في الإجتماع حثاً على

مبادرتهم إليه.

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾: لعلنا نتبعهم في دينهم إن غلبوا

كأن مقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى، لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق

الكناية.

﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ *﴾

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُتَقَرَّبِينَ﴾: التزم لهم الأجر والقربة عنده زيادة عليه إن غلبوا.

قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ
 وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعٰلِيُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ
 مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ
 سٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
 وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ
 الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
 وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾

﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾: أي بعدما قالوا له إما أن تلقى وإما أن تكون نحن الملقين.

﴿فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعٰلِيُونَ﴾: أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يوقى به من السحر، وهي من أقسام الجاهلية، وفي الإسلام لا يصح الحلف إلا بالله عز وجل.

﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾: تتلعق، وقرئ بالتخفيف.

﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾: ما يقلّبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيمهم إتيانها حيات تسعى.

﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سٰجِدِينَ﴾: لعلمهم بأنّ مثله لا يتأتى بالسحر وإتعا عبّر عن الخرور بالإلقاء ليشاكل ما قبله، ويدلّ على أنّهم لما رأوا ما رأوا لم يتالكوا أنفسهم وكأّتهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنّه تعالى ألقاهم بما خوّهم من التوفيق.

﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِينَ﴾ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾: إبدال للتوضيح، ودفع للتوهم، والإشعار على أنّ الموجب لإيمانهم ما أجراه على أيديهما.

قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾

﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ﴾: وقرئ بهمزتين.

﴿قَبْلَ أَنْ ءَادَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ﴾: فعلمكم شيئاً دون

شيء، ولذلك غلبكم أو فواعدكم ذلك تواطأتم عليه أراد به التلبيس على قومه كي لا يعتقدوا أنهم آمنوا على بصيرة وظهور حق.

﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: وبال ما فعلتم.

﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لَا

ضَيْرَ﴾: لا ضرر علينا في ذلك.

﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾: بما توعدنا إليه، فإنَّ الصبر عليه ممحاة للذنوب موجب

للثواب والقرب من الله.

﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَن كُنَّا﴾: لأن كنا.

﴿أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: من أهل المشهد، وقرئ إن بكسر الهمزة.

القمي: في الحديث السابق قال ﷺ: وكان فرعون وهامان قد تعلما السحر، وإنما غلبا

الناس بالسحر، وادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين مدائن مصر كلها، وجمعوا ألف ساحر، واختاروا من الألف مائة ومن المائة ثمانين، فقال السحرة

لفرعون: قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر منّا فإن غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال:

«إِنَّكُمْ إِذَا لِمَنِ الْمُتَفَرِّبِينَ» عندي أشارككم في ملكي، قالوا فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا

علمنا إن ما جاء به ليس من قبل^(١) السحر، ولا من قبل^(٢) الحيلة آمنّا به وصدّقناه، قال

فرعون: إن غلبكم موسى صدّقته أنا أيضاً معكم، ولكن أجمعوا كيدكم أي حيلتكم، قال:

١- وفي نسخة: [من قبيل].

٢- وفي نسخة: [من قبيل].

وكان موعدهم يوم عيد لهم، فلما ارتفع النهار وجمع فرعون الخلق، والسحرة، وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعاً وقد كانت ألبست الحديد وال فولاد المصقول، وكانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد ووهج^(١) الشمس، وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران، وأقبل موسى ينظر إلى السماء، فقالت السحرة لفرعون: إنا نرى رجلاً ينظر إلى السماء ولم يبلغ سحرنا السماء، وضمنت السحرة من في الأرض، فقالوا لموسى: «إِنَّمَا أَنْ تَلْقَى وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْقَيْنِ»^(٢) «قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَالْقَوْمَا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ» فأقبلت تضطرب مثل الحيات فقالوا: «بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَلْبِيُّونَ» «فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى»^(٣) فنودي: «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَاللَّي مَآ فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاجِرٌ»^(٤) فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص، ثم طلع رأسها، وفتحت فاهها، ووضعت شدقها^(٥) العليا على رأس قبة فرعون، ثم دارت وأرخت شفتها السفلى، والتقمت عصا السحرة وحباهم، وغلبت كلهم، وانهمز الناس حين رأوها وعظمتها وهولها مما لم تر العين، ولا وصف الواصفون مثله، فقتل في الهزيمة من وطئ الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل وإمرأة وصبي، ودارت على قبة فرعون قال: فأحدث فرعون وهامان في ثيابها، وشاب رأسها من الفرع، ومر موسى ﷺ في الهزيمة مع الناس فناداه الله عز وجل «خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى»^(٦) فرجع موسى ولف على يده عباءاً وكانت عليه، ثم أدخل يده في فيها فإذا هي عصاً كما كانت وكان كما قال الله عز وجل: «فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ» لما رأوا ذلك «قَالُوا ءَأَمْنَا رَبَّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ» فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً وقال: «ءَأَمَّنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ» يعني موسى ﷺ «الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ» الآية فقالوا له كما حكى الله عز وجل: «لَا ضَيْرَ» الآيتين فحبس فرعون من آمن بموسى ﷺ في السجن حتى أنزل الله عز وجل عليهم الطوفان.

١- الوهج - بالتسكين - مصدر وهجت النار تهيج وهجاً ووهجاناً إذا اتقدت. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٣٥.

مادة «وهج». ٢- الأعراف: ١١٥. ٣- ٤- طه: ٦٧ و٦٨ و٦٩.

٥- الشدق: جانب الفم بالفتح والكسر، قاله الأزهرى. المصباح المنير: ص ٣٠٧، مادة «شدق».

٦- طه: ٢١.

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَسْرِ بِعِبَادِيٰ- إِيَّاكُمْ مَتَّبِعُونَ ﴿٥٢﴾
فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ
لَشُرُذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ
حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾

والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، فاطلق عنهم^(١).
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَسْرِ بِعِبَادِي﴾: قيل: وذلك بعد سنين أقام بين
أظهرهم يدعوهم إلى الحق، ويظهر لهم الآيات فلم يزدوا إلا عتوا وفساداً^(٢).
﴿إِيَّاكُمْ مَتَّبِعُونَ﴾: يتبعكم فرعون وجنوده.
﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾: حين أخبر بسراه.
﴿فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾: العساكر ليتبعوهم.
﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشُرُذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾: على إرادة القول.
القمي: عن الباقر عليه السلام يقول عصبة قليلة^(٣).
﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾: لفاعلون ما يغيظنا.
﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾: وإنا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور،
وقرئ بحذف الألف.

القمي: في الحديث السابق: فخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر، وجمع
فرعون أصحابه وبعث في المدائن حاشرين، وحشر الناس وقدم مقدمته في ستمائة ألف،
وركب هو في ألف ألف وخرج كما حكى الله^(٤).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٩-١٢١.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٥٨، س ٩.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢١، س ١١.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٢، س ١٩.

فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
 كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾
 فَلَمَّا تَرَاءَ الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾
 قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ
 اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ
 الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزَلُّنَا تَمَّ الْأَخْرِينَ ﴿٦٤﴾

﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾: يعني المنازل
 الحسنة والمجالس الهيبة.

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الإخراج.

﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ﴾: داخلين في وقت شروق
 الشمس.

﴿فَلَمَّا تَرَاءَ الْجُمُعَانَ﴾: تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر.

﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾: للحقون.

﴿قَالَ كَلَّا﴾: لن يدركوكم فإن الله وعدكم الخلاص منهم.

﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾: بالحفظ والنصرة.

﴿سَيَهْدِينِ﴾: طريق النجاة منهم.

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ﴾: أي فضربه فانفلق.

﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ﴾: كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها.

﴿وَأَزَلُّنَا تَمَّ﴾: وقرّنا.

﴿تَمَّ الْأَخْرِينَ﴾: فرعون وقومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم.

وَأَنْحِينَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرِينَ
 ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ
 رَبَّكَ لهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٧﴾

﴿وَأَنْحِينَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾: يحفظ البحر على تلك الهيئة حتى عبروا.
 ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرِينَ﴾: باطباقه عليهم.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: وآية آية.

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: وما تنبّه عليها أكثرهم إذ لم يؤمن بها أحد ممن بقي

في مصر من القبط وبنو إسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها وأتخذوا العجل وقالوا: «لَنْ
 نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً»^(١).

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لهُوَ الْعَزِيزُ﴾: المنتقم من أعدائه.

﴿الرَّحِيمُ﴾: بأوليائه، القمي: في الحديث السابق فلما قرب موسى ﷺ من البحر

وقرب فرعون من موسى قال أصحاب موسى: «إِنَّا لَمُدْرَكُونَ» قال موسى «كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّيٰ

سَيَهْدِينِ» أي سينجين فدنا موسى من البحر فقال له: أنفرق فقال البحر استكبرت^(٢) يا

موسى أن أنفرق لك ولم أعص الله عز وجلّ طرفه عين، وقد كان فيكم العاصي فقال له موسى:

فاحذر أن تعصي وقد علمت أن آدم ﷺ أخرج من الجنة بمعصيته، وإنما لعن إبليس بمعصيته،

فقال البحر: ربّي عظيم مطاع أمره، ولا ينبغي لشيء أن يعصيه، فقام يوشع بن نون، فقال

لموسى ﷺ: يا نبي الله ما أمرك ربك؟ قال: بعبور البحر، فاقحم^(٣) يوشع فرسه في الماء،

١- البقرة: ٥٥.

٢- الإستفهام في استكبرت للإنكار يعني إني لا أستكبر عن أن أنفرق لك، وكيف استكبر عن ذلك وأنا مأمور به من الله عز وجلّ وإني لم أعص الله أبداً. منه ﷺ.

٣- قحم في الأمر - كنصر - قحوماً: رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية. القاموس المحيط: ج، ٤، ص ١٦١، مادة «قحم».

فأوحى الله عز وجل إلى موسى ﷺ «أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ» فضربه «فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ» أي كالجبل العظيم، فضرب له في البحر إثني عشر طريقاً فأخذ كل سبط منهم في طريق، فكان الماء قد ارتفع وبقيت الأرض يابسة طلعت فيها الشمس فبيست كما حكى الله عز وجل: «فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخْضَفُ ذَرَكاً وَلَا تَخْشَى»^(١) ودخل موسى ﷺ وأصحابه البحر، وكان أصحابه إثني عشر سبطاً فضرب الله عز وجل لهم في البحر إثني عشر طريقاً فأخذ كل سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى ﷺ في طريقه فقالوا: يا موسى أين إخواننا؟ فقال لهم: معكم في البحر، فلم يصدقوه فأمر الله عز وجل البحر فصار طاقات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض، ويتحدثون، وأقبل فرعون وجنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه: ألا تعلمون أنني ربكم الأعلى قد فرج لي البحر فلم يجسر أحد أن يدخل البحر، وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتى جاء إلى ساحل البحر فقال له منجمه: لا تدخل البحر، وعارضه فلم يقبل منه، وأقبل على فرس حصان^(٢) فامتنع الحصان أن يدخل الماء، فعطف عليه جبرئيل ﷺ وهو على ماذيانه فتقدمه فدخل، فنزل الفرس إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج أصحاب موسى أمر الله عز وجل الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك: «ءَأَمَنْتَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(٣) فأخذ جبرئيل كفاً من حماة فدمسها في فيه، ثم قال: «ءَأَلْكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ»^{(٤)(٥)}. وقد مر بعض هذه القصة في سورة يونس^(٦) وآخر في سورة طه^(٧).

وفي الكافي: عن الصادق ﷺ: قال إن قوماً آمن بموسى ﷺ قالوا لو أتينا عسكر

١- طه: ٧٧.

٢- الحصان: بالكسر -: الذكر من الخيل، والرمكة الأنثى من البراذين. منه ﷺ.

٣-٤- يونس: ٩٠-٩١. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ١٢١-١٢٢.

٦- ذيل الآية: ٩٠-٩١. أنظر كتابنا تفسير الصافي: ج ٣، ص ٥٣٩-٥٤٠.

٧- ذيل الآية: ٧٧. راجع ص ٣١ من هذا الجزء.

وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُهَا عَنْكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾

فرعون وكتنا فيه وثلثنا من دنياه فإذا كان الذي ترجوه من ظهور موسى ﷺ صرنا إليه ففعلوا فلما توجه موسى ﷺ ومن معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم وأسرعوا في السير ليلحقوا بموسى ﷺ وعسكره فيكونوا معهم فبعث الله عز وجل ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردهم إلى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون (١).

﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ﴾: على مشركي العرب.

﴿نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾: سألهم ليريه إن ما يعبدونه لا يستحق العبادة.

﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُهَا عَنْكِفِينَ﴾: أطلوا جوابهم تبجحاً (٢) وافتخاراً.

﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ﴾: يسمعون دعاءكم.

﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ﴾: على عبادتكم لها.

﴿أَوْ يَضُرُّونَ﴾: من أعرض عنها.

﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: أضربوا عن جوابه والتجثوا إلى

التقليد.

١- الكافي: ج ٥، ص ١٠٩، ح ١٣، باب عمل السلطان وجواهرهم.

٢- البجج: الفرح، يقال: بجح بالشئ بالكسر وبالفتح - لغة ضعيفة وبجحته فبجج: أي فرحته وفرح. بجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤١، مادة «بجح».

قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ
 ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي
 فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا
 مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾

﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ * أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ
 عَدُوٌّ: يريد عدو لكم ولكنه صور الأمر في نفسه تعريضاً لهم فإنه أنفع في التصح من
 التصريح، والبدأة بنفسه في التصيحة أدعى للقبول.

﴿لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾: إستثناء منقطع أو متصل على أن الضمير لكل معبود
 عبوده وكان من آباؤهم من عبد الله.

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾: لأنه يهدي كل مخلوق لما خلق له من أمور المعاش
 والمعاد كما قال: «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ»^(١) ثم هدى هداية مدرجة من مبدأ الإيجاد إلى
 منتهى أجله.

﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾: إنما ينسب
 المرض إليه لأن مقصوده تعدد النعم، ولأنه في غالب الأمر إنما يحدث بتفريط الإنسان في
 مطاعمه ومشاربه، وفي أوامر الله ونواهيه كما قال الله سبحانه «مَا أَصَبَكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فِيمَا
 كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ»^(٢).

﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي﴾: عد الموت من جملة النعم وأضافه إلى الله لأنه لأهل الكمال،
 وصلة إلى نيل المحاب التي يستحقق دونها الحياة الدنيوية، وخلص من أنواع المحن والبليّة.
 ﴿ثُمَّ يُحْيِينِ﴾: في الآخرة.

وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ
 هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ
 صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾

﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾: ذكر ذلك هضماً لنفسه، وتعليماً للامة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفاراً لما عسى أن يندر منه من خلاف الأولى وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث إني سقيم، بل فعله كبيرهم وقوله: هي أختي لا وجه له لأنها معاريض وليست بخطايا.
 ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾: كمالاً في العلم والعمل، إستعدّ به لخلافة الحقّ ورياسة الخلق.
 ﴿وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾: ووقفني للكمال في العمل لأنظم به في عداد الكاملين في الصّلاح.

﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾: جاهاً وحسن صيت في الدّنيا يبقئ أثره إلى يوم الدّين ولذلك ما من أمة إلا وهم محبّون له مثنون عليه.
 في الكافي: عن الصادق عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لسان الصّدق للمرأ يجعله الله في التّاس خير له من المال يأكله ويورثه^(١).
 أو المراد: واجعل صادقاً من ذريتي يحدّد أصل ديني ويدعو النّاس إلى ما كنت أدعوهم إليه، وهو محمّد، وعليّ، والأئمّة عليهم السلام من ذريتها.
 القميّ: قال: هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه^(٢).
 ﴿وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾: في الآخرة، وقد سبق معنى الوراثه فيها في سورة المؤمنون^(٣).

١- الكافي: ج ٢، ص ١٥٤، ح ١٩، باب صلة الرحم.

٢- تفسير القميّ: ج ٢، ص ١٢٣، س ٣.

٣- ذيل الآية: ١١.

وَأَغْفِرْ لِأَبِيٍّ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُحْزِنِي يَوْمَ
يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى
اللَّهَ بَقَلْبِهِ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾

﴿وَأَغْفِرْ لِأَبِيٍّ﴾: بالهداية والتوفيق للإيمان.

﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾: طريق الحق وإنما دعا له بالمغفرة لما وعده بأنه سيؤمن

كما قال الله تعالى: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتَاءً» (١).

﴿وَلَا تُحْزِنِي﴾: بمعابتي على ما فرطت، من الحزني، بمعنى الهوان أو من الحزاية بمعنى

الحياء.

﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾: الضمير للعباد لأنهم معلومون.

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ * إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ: أي لا ينفعان

أحداً إلا مخلصاً سليم القلب.

في المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: هو القلب الذي سلم من حب الدنيا (٢).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: القلب السليم الذي يلقي ربه وليس

فيه أحد سواه، قال: وكل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط وإنما أرادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ

قلوبهم للآخرة (٣).

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: صاحب النية الصادقة: صاحب القلب

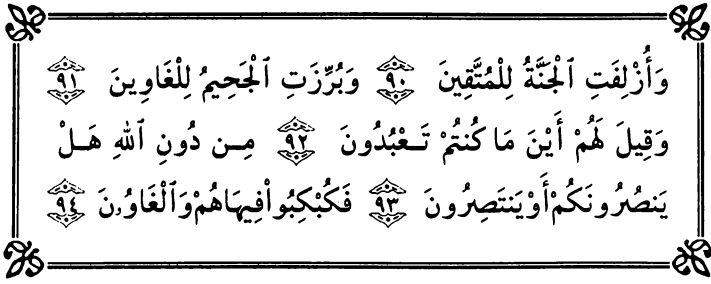
السليم، لأن سلامة القلب من هواجس (٤) المذكورات تخلص النية لله في الأمور كلها، ثم تلا

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٩٤، س ٢٠.

١- التوبة: ١١٤.

٣- الكافي: ج ٢، ص ١٦، ح ٥، باب الإخلاص.

٤- هجس الأمر من باب - قتل وقطع -: خطر في باله. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٢٤، مادة «هجس».



هذه الآية (١).

﴿وَأُرْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون (٢) بأنهم

المحشورون إليها.

﴿وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾: فيرونها مكشوفة ويتحسرون على أنهم المسوقون

إليها. وفي إختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد.

﴿وَقِيلَ لَهُمْ آيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: أين آهتكم الذين تزعمون

أنهم شفعاؤكم.

﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾: بدفع العذاب عنكم.

﴿أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾: بدفعه عن أنفسهم لأنهم وآهتهم يدخلون النار.

﴿فَكُفِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾: أي الآلهة وعبدتهم، والكبكية: تكرير الكب

لتكرير معناه، كأن من ألقى في النار ينكب مرّة بعد أخرى حتى يستقرّ في قعرها.

في الكافي (٣)، والقمي: عن الصادق عليه السلام: هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم، ثم خالفوه إلى

غيره (٤).

القمي: وفي خبر آخر: هم بنو أمية، والغاوان بني العباس (٥).

١ - مصباح الشريفة: ص ٥٣، الباب ٢٣ - في النية. وفيه: «لأن سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخليص النية لله تعالى في الأمور كلها».

٢ - البجج: الفرح، وبجحته فتبجح: أي فرحته وفرح. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤١، مادة «بجح».

٣ - الكافي: ج ٢، ص ٣٠٠، ح ٤، باب من وصف عدلاً وعمل بغيره.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣، س ٦. ٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣، س ٧.

وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾
 تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَظُنُّكَ لِئَلَّا نَكْفُرَ بِرَبِّكَ إِذْ نَسَّوْكَ بِرَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٨﴾

﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام جنود ابليس ذريته من الشياطين^(١).

﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ * تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا: أنه كنا.

﴿لِنَظُنُّكَ بِرَبِّكَ إِذْ نَسَّوْكَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: القمي: يقولون: لمن تبعوهم أطعناكم كما أطعنا الله فصرتم أرباباً^(٢).

﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام يعني المشركين الذين إقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم، وهم قوم محمد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ»^(٣)، «كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ»^(٤)، «كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ»^(٥)، ليس هم اليهود الذين قالوا: «عَزَيْزُ أَيْبُنُ اللَّهِ»^(٦)، ولا النصارى الذين قالوا: «الْمَسِيحُ أَيْبُنُ اللَّهِ»^(٧) سيدخل الله اليهود والنصارى النار، ويدخل كل قوم بأعمالهم، وقولهم: «وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ» إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم إلى النار: «قَالَتْ أَخْرِينَهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ»^(٨) وقوله: «كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَ كُؤُوفُهَا جَمِيعًا»^(٩)، برئ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً يريد بعضهم أن يمحى بعضاً رجاء الفلج فيفسلوا من عظم ما نزل بهم وليس بأوان بلوى ولا اختبار، ولا قبول معذرة ولا حين نجاة^(١٠).

١- الكافي: ج ٢، ص ٣١، ح ١، باب ١. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣، س ٩.

٣- ص: ١٢. ٤ و٥- الشعراء: ١٧٦ و١٦٠.

٦ و٧- التوبة: ٣٠. ٨ و٩- الأعراف: ٣٨.

١٠- الكافي: ج ٢، ص ٣١، قطعة من ح ١، باب ١.

فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا
كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾: في المحاسن: عن الصادق عليه السلام: الشافعون: الأئمة عليهم السلام، والصدّيق من المؤمنين^(١).

والقمي: عنها عليه السلام، والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ»^(٢).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إن الشفاعة لمقبولة، وما تقبل في ناصب، وأن المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة فيقول: يا ربّ جاري كان يكفّ عني الأذى فيشفع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى أنا ربك وأنا أحقّ من كافي عنك فيدخله الله الجنّة، وماله من حسنة، وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ»^(٣).

وفي الجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إن الرجل يقول في الجنّة: ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى: أخرجوا له صدّيقه إلى الجنّة، فيقول من بقي في النار: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ»^(٤).

﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: القمي: قال: من المهتمدين؟ قال: لأنّ الإيمان قد لزمهم بالإقرار^(٥).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: لحجّة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر.

١- المحاسن: ج ١، ص ٢٩٣، ح ١٨٩/٥٨٤، باب ٤٥- الشفاعة كتاب الصفوة.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣، س ١١.

٣- الكافي: ج ٨، ص ١٠١، ح ٧٢، حديث أبي بصير مع المرأة.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٩٥، س ١. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣، س ١٣.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١١٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحِ
 الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١٦﴾ إِنِّي
 لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٨﴾ وَمَا
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٩﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٠﴾

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: به.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: القادر على تعجيل الانتقام.

﴿الرَّحِيمُ﴾: بالإمهال لكي يؤمنوا هم أو واحد من ذريتهم.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحِ الْمُرْسَلِينَ﴾: قد مرّ الكلام في تكذيبهم، وفي الإكسال: عن

الباقر عليه السلام إنه قدّم على قوم مكذّبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم عليه السلام، وذلك قوله تعالى:

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحِ الْمُرْسَلِينَ﴾ يعني من كان بينه وبين آدم عليه السلام ^(١).

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾: لأنه كان منهم.

﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾: الله، فتركوا عبادة غيره.

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: مشهور بالأمانة فيكم.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾: فبما أمركم به من التوحيد والطاعة لله.

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على ما أنا عليه من الدعاء والنصح.

﴿مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾: كرّره

للتأكيد والتنبيه على دلالة كلّ واحد من أمانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم إليه

١- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢١٥، ح ٢، باب ٢٢- إتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأنّ الأرض لا تخلو من حجة الله عزّ وجلّ على خلقه إلى يوم القيامة.

قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾
 وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾
 قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَه يَنْسُوحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ
 رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي
 وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

فكيف إذا اجتمعوا.

﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ﴾: القمي: قال: الفقراء (١).

أقول: أشاروا بذلك إلى أن إبتاعهم ليس عن نظر وبصيرة وإنما هو لتوقع مال ورفعة.
 ﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: إبتهم عملوه إخلاصاً أو طمعاً في طعمة وما

علي إلا إعتبار الظاهر.

﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾: فإنه المطلع على البواطن.

﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾: لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون.

﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: جواب لما أوهم، قولهم من إستدعاء طردهم

وتوقيف إيمانهم عليه حيث جعلوا إبتاعهم المانع عنه.

﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: لا يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء.

﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَه يَنْسُوحْ﴾: عما تقول.

﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾: من المشتومين أو المضروبين بالحجارة.

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾: فافتح بيني وبينهم فتحاً: فاحكم بيني وبينهم.

فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ
 الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾
 وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
 إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
 أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ
 رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾

﴿وَنَجَّيْنَا وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١﴾
 الملوء، القمى: عن الباقر عليه السلام المشحون: المجهز الذي قد فرغ منه ولم يبق إلا دفعه (١).

﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ﴾: أي بعد إنجائه.

﴿الْبَاقِينَ﴾: من قومه.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: شاعت وتواترت.

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ

عَادُ ﴿١٢٣﴾: قبيلة عاد، وهو اسم أبيهم.

﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴿١٢٨﴾: بكل مكان مرتفع.

﴿ءَايَةً﴾: قيل: أي علماً للهازة أو بناء لا تحتاجون إليه (٢).

١- تفسير القمى: ج ٢، ص ١٢٥، س ١٤.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٣، س ١١.

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ
 جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوا الَّذِي
 أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِالنَّعْمِ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ
 وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾
 قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

﴿تَعْبُثُونَ﴾: بينائه لإستغنائكم عنه بالنجوم للإهتداء أو بمنازلكم للسكنى، في
 المجمع: عن النبي ﷺ إن كل بناء يبني وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما لا بد منه (١).

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾: قيل: ما أخذ الماء، أو قصوراً مشيدةً وحصوناً (٢).

﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾: فتحكمون بنبيائها.

﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ﴾: بسوط أو سيف.

﴿بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾: متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تأديب ولا نظر في العاقبة.

القمي: قال: يقتلون بالغضب من غير استحقاق (٣).

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: بترك هذه الأشياء.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ﴾: فيما أدعوكم إليه.

﴿وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾: كرره مرتباً على إمداد الله إياهم بما يعرفونه

من أنواع النعم تعليلاً وتنبهياً على الوعد عليه بدوام الإمداد والوعيد على تركه بالإنتطاع.

﴿أَمَدَّكُمْ بِالنَّعْمِ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَعُيُونٍ﴾ * ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ

يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ * قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾: فإننا لا نرعوي

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٩٨، ص ٩.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٣، ص ١٣.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣، ص ١٥.

﴿إِن هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٣٧ ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ ١٣٨
 ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
 مُؤْمِنِينَ﴾ ١٣٩ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٤٠ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ
 الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٤١ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ١٤٢
 ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ١٤٣ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ١٤٤ ﴿وَمَا
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٤٥
 ﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِنِينَ﴾ ١٤٦ ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ ١٤٧

عما نحن عليه.

﴿إِن هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾: أي ما هذا الذي جئت به إلا عادة الأولين كانوا يلقون مثله أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا خلق الأولين وعاداتهم، ونحن بهم مقتدون، وقرئ بفتح الحاء، أي ما هذا الذي جئتنا به إلا كذب الأولين، أو ما خلقنا هذا إلا خلقهم نحبي ونموت مثلهم، ولا بعث ولا حساب، كذا قيل (١).

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾: على ما نحن عليه.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾: بريح صرصر.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ * ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ * ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ * ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ * ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ * ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ * ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * ﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِنِينَ﴾ * ﴿فِي جَنَّتٍ

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَهَا هَظِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
يُبُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا
أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا
يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَيِّنَاتٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ
هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾

وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَهَا هَظِيمٌ: لطيف لين أو متدلّي منكسر من كثرة الحمل.
﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُبُوتًا فَرِهِينَ﴾: حاذقين، وقرئ مجذف الألف أي بطرين^(١).
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾: فيه دلالة على خلوص فسادهم.
﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾: قيل: أي من الذين سحروا كثيراً حتى غلب
على عقولهم، أو من ذوي السحر، وهي الرثة أي من الأناسي^(٢).

القمي: يقول: أجوف مثل خلق الناس، ولو كنت رسولاً ما كنت مثلنا^(٣).

﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾: تأكيد على المعنى الثاني.

﴿فَأْتِ بَيِّنَاتٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: في دعواك.

﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ﴾: أي بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما إقترحوها على ما

سبق حديثه.

١ - البطر - محرّكة - : النشاط والأشْر، وقلة إحتال النعمة والدهش والحيرة. أو الطغيان بالنعمة. وبطر الحق أن يتكبر عنه فلا يقبله. القاموس المحيط: ج ١، ص ٣٧٤. مادة «بطر».

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٤، ١٦٦.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥، ١٦٦.

﴿وَلَا تَمْسُوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ ١٥٦ ﴿فَعَقَرُوهَا
فَأَصْبَحُوا نَدِيمِينَ﴾ ١٥٧ ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٥٨ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٥٩

﴿هَآ شَرِبٌ﴾: نصيب من الماء.

﴿وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾: فاقصروا على شربكم ولا تراحموها في شربها.
في المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أول عين نبعت في الأرض هي التي فجرها الله
لصالح فقال: «هَآ شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ»^(١).

﴿وَلَا تَمْسُوها بِسُوءٍ﴾: كضرب وعقر.

﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾: عظم اليوم لعظم ما يجعل به وهو أبلغ من تعظيم
العذاب.

﴿فَعَقَرُوهَا﴾: أسند العقير إلى كلهم لأن عاقرها إنما عقير براضهم ولذلك أخذوا جميعاً.
﴿فَأَصْبَحُوا نَدِيمِينَ﴾: على عقراها عند معاينة العذاب.

﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾: العذاب الموعود، في نهج البلاغة: إنما يجمع الناس الرضا
والسخط، وإنما عقير ناقة ثمود رجل واحد فعمتهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا، فقال سبحانه:
﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَدِيمِينَ﴾، فما كان إلا أن خارت^(٢) أرضهم بالخسفة حوار السكة المحماة^(٣)
في الأرض الخوارة^(٤) (٥).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٠٠، س ٥. ٢- خارت: صوتت كخوار الثور.

٣- السكة المحماة: حديدة المخرات إذا أحميت في النار فهي أسرع غوراً في الأرض.

٤- الأرض الخوارة: السهلة اللينة. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٩٣، مادة «خور».

٥- نهج البلاغة: ص ٣١٩، الخطبة: ٢٠١.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا
 تَتَّقُونَ ﴿١٦٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 أَمْرِي ﴿١٦٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿١٦٩﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٠﴾ وَتَذَرُونَ
 مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٧١﴾
 قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٧٢﴾ قَالَ
 إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٧٣﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي بِمَا يَعْمَلُونَ
 ﴿١٧٤﴾ فَنجَّيناهُ وأهله أجمعين ﴿١٧٥﴾

الرَّحِيمِ ﴿١٦٥﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٦﴾
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٦٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
 أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٩﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٠﴾ وَتَذَرُونَ مَا
 خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ ﴿١٧١﴾: لأجل إستماعكم.

﴿مَنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾: متجاوزون عن حد الشهوة، أو مفردون

في المعاصي.

﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾: من المنفيين من بين

أظهرنا.

﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾: من المبغضين غاية البغض.

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي بِمَا يَعْمَلُونَ﴾: أي من شؤمه وعذابه.

﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾: أهل بيته والمتبعين له على دينه بإخراجهم من بينهم

وقت حلول العذاب بهم.

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا
 عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءً مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا
 كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾
 كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا
 تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمُ إِلَّا عَلَى رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾

﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾: هي امرأة لوط.

﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾: مقدرة في الباقين في العذاب.

﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾: أهلكتناهم.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: حجارة.

﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾: قد سبق قصتهم في سورة الأعراف^(١).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

الرَّحِيمُ * كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾: الأيكة: غيضة تنبت ناعم الشجر.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾: في الجوامع: في الحديث إن شعيباً أبا مدين

أرسل إليهم وإلى أصحاب الأيكة^(٢).

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ

أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾: أتموه.

١- ذيل الآية: ٨٤، أنظر ج ٣، ص ٢٠٩-٢١٠ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٦٩، س ١٠.

وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
 أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَأَتَّقُوا الَّذِي
 خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ
 الْمُسْحَرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لِمَنْ
 الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ
 الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾

﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾: حقوق الناس بالتطفيف.

﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: بالميزان السوي.

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: ولا تنقصوا شيئاً من حقوقهم.

﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾: بالقتل والغارة وقطع الطريق.

﴿وَأَتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ﴾: وذوي الجبلة الأولين يعني من

تقدمهم من الخلائق، القمي: قال: الخلق الأولين^(١).

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ﴾ * وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾: قيل: أتوا

بالواو للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه^(٢).

﴿وَإِنَّهُ﴾: وإنه.

﴿نَظُنُّكَ لِمَنْ الْكَاذِبِينَ﴾: في دعواك.

﴿فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾: قطعة منها، وقرئ بفتح السين.

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: في دعواك.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣، ١٩.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٦، ٨.

قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ
 يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
 وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
 ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ
 ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾

﴿قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: وبعباده منزل عليكم ما أوجبه في وقته المقدر له.
 ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾: القمي: يوم حرّ وسائم^(١).

قال^(٢): فبلغنا والله أعلم أنه أصابهم حرّ وهم في بيوتهم، فخرجوا يلتمسون الرّوح من
 قبل السحابة التي بعث الله عزّ وجلّ فيها العذاب، فلما غشيتهم أخذتهم الصيحة فأصبحوا في
 ديارهم جائعين^(٣).

وقيل: سلّط الله عليهم الحرّ سبعة أيّام حتى غلت أنهارهم فأظلمت سحابة فاجتمعوا
 تحتها فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا^(٤).

﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمِ عَظِيمٍ﴾ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
 ﴿١٨٩﴾ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩٠﴾ * وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩١﴾ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
 الْأَمِينُ ﴿١٩٢﴾ * أي جبرئيل فإنه أمين الله على وحيه، وقرئ بتشديد الزاي ونصب الرّوح والأمين.
 ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾: في الكافي^(٥)، والبصائر: عن الباقر عليه السلام:

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٤، س ١.

٢- أي أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٦.

٥- الكافي: ج ١، ص ٤١٢، ح ١، باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية.

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَنِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوْلَمْ
يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُؤَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾

هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام (١).

والقمي: عن الصادق عليه السلام الولاية التي نزلت لأمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم الغدير (٢).

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾: واضح المعنى، في الكافي: عن أحدهما عليه السلام إنه سئل عنه؟ فقال: يبين الألسن ولا يتبته الألسن (٣) (٤).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلا بالعربية فكان يقع في مسامع الأنبياء عليهم السلام بألسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبينا عليه السلام بالعربية فإذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم، وكان أحد لا يخاطب رسول الله عليه السلام بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية، كل ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفاً من الله له عليه السلام (٥).

﴿وَإِنَّهُ لَنِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾: وإن معناه أو ذكره لي كتب الأنبياء الأولين.
﴿أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾: على صحة القرآن، ونبوة محمد عليه السلام، وقرئ «تكن» بالتاء،
و«آية» بالرفع.

﴿أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُؤَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم.

- ١ - بصائر الدرجات: ص ٩٣، ح ٦، باب ٨ - ما خص الله به الأئمة من آل محمد عليهم السلام من ولاية الأنبياء لهم في الميثاق وغيره وما أعلموا من ذلك، الجزء الثاني. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٤، س ٣.
- ٣ - قال العلامة المجلسي رحمته الله في كتابه مرآة العقول: ج ١٢، ص ٥٢٢: إن القرآن أفصح الكلام، وقد أذعن به جميع الأنام. فلا حاجة للإستشهاد بأشعار العرب وكلامهم.
- ٤ - الكافي: ج ٢، ص ٦٣٢، ح ٢٠، باب النوادر.
- ٥ - علل الشرائع: ج ١٢٦، ح ٨، باب ١٠٥ - العلة التي من أجلها سمى النبي عليه السلام الأمي.

وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا
 كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾
 لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ
 لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا
 يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ
 مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾:

لفرط عنادهم واستنكافهم من إتباع العجم، القمي: عن الصادق عليه السلام لو نزلنا القرآن على العجم ما آمنت به العرب، وقد نزل على العرب فأمنت به العجم فهذه في فضيلة العجم (١).

﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾: أدخلنا معانيه.

﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾: ثم لم يؤمنوا به عناداً.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: الملجئ إلى الإيمان.

﴿فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بآتيانه.

﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾: تحسراً وتأسفاً.

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾: فيقولون: «فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ» (٢)، «فَأْتِنَا

بِمَا تَعِدُنَا» (٣) وحالهم عند نزول العذاب طلب التظرة.

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾: لم يغن عنهم تمتعهم المتطول في دفع العذاب وتخفيفه.

٢- الأنفال: ٣٢.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٤، س ٥.

٣- الأعراف: ٧٠.

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٦٠٨﴾ ذِكْرِي وَمَا كُنَّا
ظَالِمِينَ ﴿٦٠٩﴾ وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٦١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي
لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٦١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿٦١٢﴾

في الكافي: عن الصادق عليه السلام، قال: أرى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه بني أمية يصعدون منبره من بعده، يضلّون الناس عن الصراط القهقري، فأصبح كئيباً حزيناً فبهط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله مالي أراك كئيباً حزيناً؟ قال: يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلّون الناس عن الصراط القهقري، فقال: والذي بعثك بالحق نبياً إن هذا شيء ما أطلعت عليه، فخرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بأبي من القرآن يؤنسه بها قال: «أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ» الآيات وأنزل عليه: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» قال: جعل الله عز وجل «لَيْلَةَ الْقَدْرِ»^(١) لنبئه خيراً من ألف شهر ملك بني أمية^(٢).

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾: أنذروا أهلها إلزاماً للحجة.

﴿ذِكْرِي﴾: تذكرة.

﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: فنهلك قبل الإنذار.

﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾: كما زعم المشركون أنه من قبيل ما يلقي به الشياطين

على الكهنة.

﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾: وما يصحّ لهم أن ينزلوا به.

﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: وما يقدرّون.

﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾: لكلام الملائكة.

﴿لَمْعَزُولُونَ﴾: أي مصروفون عن إستماع القرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع

بالملائكة والشهب.

٢ - الكافي: ج، ٤، ص ١٥٩، ح ١٠، باب في ليلة القدر.

١ - القدر: ١ و ٣.

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾

قيل: وذلك لأنه مشروط بمشاركة في صفاء الذات، وقبول فيضان الحق ونفوسهم خبيثة ظلماتية شريرة^(١).

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾: من قبيل إياك أعني واسمعي يا جارة فإنه ﷺ كان منزهاً عن أن يشرك بالله طرفة عين.

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾: فإن الإهتمام بشأنهم أهم.

في العميون^(٢)، وفي المجالس: عن الرضا عليه السلام وأندر عشيرتك الأقربين، ورهطك المخلصين، قال: هكذا في قراءة أبي بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود، قال: وهذه منزلة رفيعة، وفضل عظيم، وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل، فذكره لرسول الله ﷺ^(٣).

وفي المجمع: نسب القراءة إلى الصادق عليه السلام، وابن مسعود^(٤).

والقمي: قال نزلت ورهطك منهم المخلصين، قال: نزلت بمكة فجمع رسول الله ﷺ بني هاشم، وهم أربعون رجلاً كل واحد منهم يأكل الجذع ويشرب القربة، فأخذ لهم طعاماً يسيراً بحسب ما أمكن فأكلوا حتى شبعوا، فقال رسول الله ﷺ: من يكون وصيي ووزيري وخليفتي؟ فقال: أبو لهب: جزماً سحركم محمد ﷺ فتنفروا، فلما كان اليوم الثاني: أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك، ثم سقاهم اللبن حتى رووا، فقال رسول الله ﷺ: أيكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي؟ فقال أبو لهب: جزماً سحركم محمد ﷺ فتنفروا، فلما كان اليوم الثالث:

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٧، س ١٧.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٣١، ح ١، باب ٢٣، ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة.

٣- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٤٢٣، س ٩، ح ١، باب المجلس ٧٩.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٠٦، س ٢٩.

وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ
فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾

أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك، ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله ﷺ: أيكم يكون وصيي ووزيري وينجز عداتي ويقضي ديني؟ فقام علي، وكان أصغرهم سنًا، وأحسبهم (١) ساقًا، وأقلهم مالاً فقال: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: أنت هو (٢).

وفي الجمع: من طريق العامة ما يقرب منه، وزاد في آخره فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب أطلع ابنك فقد أمر عليك (٣) وأورده في العلل باختصار: مع هذه الزيادة (٤).

والقمي: وقوله: ورهطك منهم المخلصين، قال: علي بن أبي طالب، وحمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم (٥).

﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: لئن جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط.

في مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام قد أمر الله عز خلقه، وسيّد بريته محمداً ﷺ بالتواضع، فقال: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ والتواضع مزرعة الخشوع والخشية والحياء، وإتّهن لا يتبين إلا منها وفيها، ولا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله (٦).

﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾: القمي: «فَإِنْ عَصَوْكَ»: يعني من

١- رجل أحس الساقين: دقيقتها. وحش الساقين أيضاً بالتسكين، وقد حشمت قوائمه: أي دقت. الصحاح: ج

٣- ص ١٠٠٢، مادة «حش».

٣- جمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٠٦، س ١٨.

٤- علل الشرائع: ج ١٧٠، ح ٢، باب ١٣٣ - العلة التي من أجلها ورث علي بن أبي طالب عليه السلام رسول الله ﷺ دون غيره.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٦، س ١.

٦- مصباح الشريعة: ص ٧٤، باب ٣٢ - في التواضع.

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾
 وَتَقْلُبَكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ
 أَنْبَأْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلُ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ
 أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾

بعذك في ولاية عليٍّ عليه السلام والأئمة عليهم السلام، قال: ومعصية رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ميت كمعصيته وهو حي^(١).

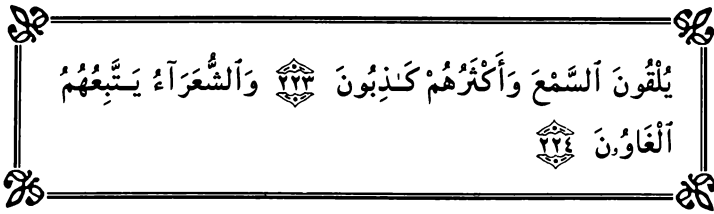
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾: الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه، يكفك شر من يعصيك، وقرئ فتوكل.

﴿الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْلُبَكَ فِي السَّجْدِينَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام قال: الذي يراك حين تقوم في النوبة، «وَتَقْلُبَكَ فِي السَّجْدِينَ» قال: في أصلاب النبيين صلوات الله عليهم^(٢).

وفي المجمع: عنها عليه السلام قالوا: في أصلاب النبيين: نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه عن نكاح غير سفاح، من لدن آدم عليه السلام^(٣).

وعن الباقر عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا ترفعوا قبلي، ولا تضعوا قبلي، فإني أراكم من خلقي كما أراكم من أمامي ثم تلا هذه الآية^(٤).
أقول: يعني رؤوسكم في الصلاة.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * هَلْ أَنْبَأْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلُ الشَّيْطَانُ﴾: لما بين أن القرآن لا يصح أن يكون مما نزلت به الشياطين أكد ذلك ببيان من نزلت عليه.
﴿نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾: كذاب شديد الإثم.



﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَذِبُونَ﴾: أي الأفاكون، يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنوناً وإمارات لنقصان علمهم فيضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام، ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجن والشياطين تزور أئمة الضلالة، ويزور أئمة الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليلة القدر، فيهبط فيها من الملائكة إلى ولي الأمر، خلق الله أو قال: قبض الله عز وجل من الشياطين بعددهم، ثم زاروا ولي الضلالة فأتوه بالإنك والكذب حتى لعله يصبح فيقول: رأيت كذا وكذا، فلو سئل ولي الأمر عن ذلك لقال: رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا حتى يفسر له تفسيراً ويعلمه الضلالة التي هو عليها^(١). وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: هم سبعة المغيرة، وبنان، وصايد، وحزمة بن عمار البربري والحارث الشامي، وعبدالله بن الحارث، وأبو الخطاب^(٢).

﴿وَالشُّعْرَاءُ يُتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾: وقرئ بالتخفيف قيل: هو استيناف أبطل به كونه عليه السلام شاعراً كما زعمه المشركون يعني إن إتياع محمد عليه السلام ليسوا ابغاوين فكيف يكون شاعراً^(٣). والقمي: قال: نزلت في الذين غيروا دين الله، وخالفوا أمر الله عز وجل هل رأيت شاعراً قط يتبعه أحد، وإنما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فيتبعهم الناس على ذلك^(٤). وفي المعاني: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: هل رأيت شاعراً يتبعه أحد إنما هم قوم

١- الكافي: ج ١، ص ٢٥٢ - ٢٥٣، ح ٩، باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها.

٢- الخصال: ص ٤٠٢، ح ١١١، باب ٧- نزلت الشياطين على سبعة من الغلاة.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٩، س ١. مع تقديم وتأخير.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥، س ٤.

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا
يَعْمَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

تفقهوا غير الله فضلوا وأضلوا^(١).

وفي المجمع عن العياشي: عن الصادق عليه السلام، هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم، فضلوا
وأضلوا^(٢).

وفي الإعتقادات: عنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال: هم القصاص^(٣).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾: قيل: وذلك لأن أكثر كلمات الشعراء خيالات
لا حقيقة لها^(٤).

القَمِي: يعني يناظرون بالأباطيل ويمجادلون بالحجج المضللين، وفي كل مذهب يذهبون
يعني بهم المغيرين دين الله^(٥).

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَعْمَلُونَ﴾: قال: يعظون الناس ولا يتعظون، وينهون عن
المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون^(٦).

قال: وهم الذين غضبوا آل محمد صلوات الله عليهم حقهم^(٧).

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ

١- معاني الأخبار: ص ٣٨٥، ح ١٩، باب نوادر المعاني.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٠٨، س ١٩.

٣- الإعتقادات في دين الإمامية: ص ٨٤، باب ٣٩- الإعتقاد في النقيّة.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٩، س ٢.

٥ و٦ و٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥، ٦ و٧ و٩.

بَعْدَ مَا ظَلَمُوا﴾: قيل: هو استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته، ولو قالوا هجواً أرادوا به الانتصار ممن هجاهم من الكفار، ومكافحة هجاء المسلمين كحسان بن ثابت، وكعب ابن مالك، وكعب بن زبير^(١).

والقمي: ثم ذكر آل محمد صلوات الله عليهم وشيعتهم المهتدين فقال: «إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا» الآية^(٢).

أقول: يمكن التوفيق بين التفسيرين بإرادة كلا المعنيين فإن حجج المبطلين من أهل الجدل أيضاً أكثرها خيالات شعرية لا حقيقة لها، وتمويهات لا طائل تحتها، كأقويل الشعراء، فكلا الفريقين سياتن في أنهم في كلّ واد يهيمنون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، إلا أن ذكر إتباع الغاوين إنما هو بالنظر إلى من له رئاسة في الإضلال من أهل المذاهب الباطلة فإنكار أحد المعنيين، في الحديث: يرجع إلى إنكار الحصر فيه، ثم ليس المراد بالشعر المذموم: الكلام المنظوم باعتبار نظمه كيف وإن من الشعر لحكمة يعني من المنظوم، وإن منه لموعظة، وإن منه لثناء على الله، وعلى أوليائه بل باعتبار التشبيب بالحرام، وتمزيق الأعراض، ومدح من لا يستحق، ونحو ذلك. وفي العيون: عن الصادق عليه السلام قال: من قال فينا بيت شعر بني الله له بيتاً في الجنة^(٣). وقال: ما قال فينا قائل شعراً حتى يؤيد بروح القدس^(٤).

وفي الجمع: عن كعب بن مالك أنه قال: يا رسول الله ماذا تقول في الشعراء؟ قال: إن المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما يرضخونهم بالنبل، وقال النبي ﷺ: لحسان بن ثابت إهجهم أو هاجهم وروح القدس معك^(٥). وفي الجوامع: قال عليه السلام: لكعب بن مالك: أهجهم فوالذي نفسي بيده هو أشد عليهم من النبل^(٦).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٩، س ٨.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥، س ١٠.

٤- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٧، ح ٢.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٠٨، س ٢٧.

٦- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٧٥، س ٩.

وفي الكتاب الكشي: عن الصادق عليه السلام يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله (١).

وفي المعاني: عنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ ما هذا الذكر الكثير؟ قال: من سبَّح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فقد ذكر الله كثيراً (٢).

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله عزَّ وجلَّ في السرِّ، فقد ذكر الله كثيراً، إنَّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرِّ، فقال الله تعالى: «بُرَاءُونَ لِلنَّاسِ وَلَا يُذَكِّرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً» (٣)(٤).

«وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»: القمِّي: ثم ذكر أعدائهم ومن ظلمهم فقال جلَّ ذكره «وسيعلم الذين ظلموا آل محمدٍ حقَّهم أيَّ منقلبٍ ينقلبون» هكذا والله نزلت (٥).

وفي الجوامع: نسب هذه القراءة إلى الصادق عليه السلام (٦).

في ثواب الأعمال (٧)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سور الطَّوَّاسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من أولياء الله، وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً وأُعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه، وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين، وزاد في المجمع: واسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين (٨).



١- اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي: ج ٢، ص ٧٠٤، رقم ٧٤٨.

٢- معاني الأخبار: ص ١٩٣، ح ٥، باب معنى ذكر الله كثيراً.

٣- النساء: ١٤٢.

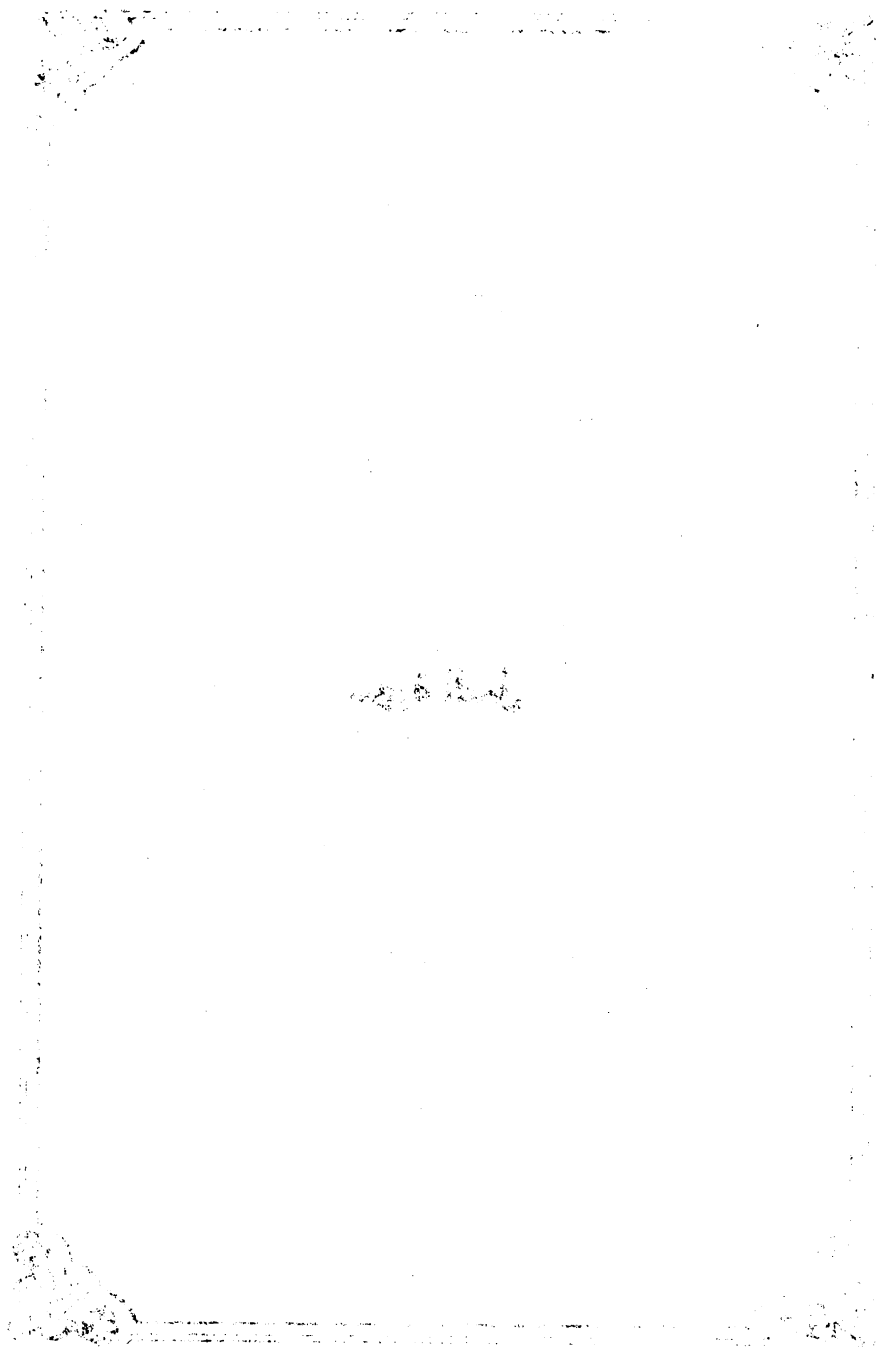
٤- الكافي: ج ٢، ص ٥٠١، ح ٢، باب ذكر الله عزَّ وجلَّ في السرِّ.

٥- تفسير القمِّي: ج ٢، ص ١٢٥، س ١١. ٦- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٧٥، س ١٢.

٧- ثواب الأعمال: ص ١٠٩، ثواب من قرأ سورة الطَّوَّاسين الثلاثة.

٨- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٨٣، في فضل السورة.

سورة النمل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 طَس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى
 لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
 بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنًا
 لَهُمْ أَعْمَلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾

سورة النمل: مكيّة عدد آياتها خمس وتسعون آية حجازي، أربع بصريّ شامي (١)، ثلاث كوفي (٢) اختلافها آيتان «وَأُولُوا بُاسٍ شَدِيدٍ» (٣) حجازي «مَنْ قَوَارِيرٍ» (٤) غير الكوفي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَس﴾: في المعاني: عن الصادق عليه السلام، وأما طس فعناه أنا الطالب السميع (٥).
 ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ
 يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * إِنَّ الَّذِينَ لَا
 يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَلَهُمْ: بأن جعلناها مشتاة لطبائعهم محبوبة لأنفسهم.
 ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾: عنها لا يدركون ما يتبعها.

١- أي أربع وتسعون آية بصري وشامي. ٢- أي ثلاث وتسعون آية كوفي.

٤- النمل: ٤٤.

٣- النمل: ٣٣.

٥- معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ
 الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾
 إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَاراً سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ
 آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا
 نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾: كالقتل والأسر يوم بدر.
 ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾: أشد الناس خسراناً لفوات المشوبة،
 واستحقاق العقوبة.

﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْءَانَ﴾: لتؤتاه.

﴿مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾: أي حكيم وأي عليم.

﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَاراً سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ﴾: أي عن حال
 الطريق لأنه قد ضلّه.

﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾: شعلة نار مقبوسة، وقرئ بتنوينها، والعدتان على
 سبيل الظنّ ولذلك عبّر عنها في طنة^(١) بصيغة الترجي، والترديد للدلالة على أنه إن لم يظفر
 بهما جميعاً ظفر بأحدهما بناء على ظاهر الأمر وثقة بالله.

﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: رجاء أن تستدفئوا بها.

﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾: من في مكان النار وهو البقعة
 المباركة المذكورة في قوله تعالى: «نُودِيَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ»^(٢).

يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٠﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا
رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ لَا
تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١١﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ
بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: ومن حول مكانها.

﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: من تمام ما نوذي به لثلاثا يتوهم من سماع كلامه

تشبيهاً، وللتعجب من عظمة ذلك الأمر.

﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: أنا القوي القادر على ما يبعد من

الأوهام كقلب العصا حية، الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير.

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾: ونودي أن ألق عصاك.

﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾: تتحرك باضطراب.

﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾: حية خفيفة سريعة.

﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: ولم يرجع، من عقب المقاتل إذ كرر بعد ما فر.

﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾: من غيري ثقة بي.

﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾: إلا من ظلم ثم بدّل حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ

فَأِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: قيل: فيه تعريض لموسى بوكزه القبطي، والإستثناء منقطع أو متصل،

و«ثُمَّ بَدَّلْ» مستأنف معطوف على محذوف، أي من ظلم ثم بدّل ذنبه بالتوبة^(١).

والقمتي: معنى «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ» ولا من ظلم فوضع حرف مكان حرف^(٢).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٧١، س ١٤.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٦، س ١١.

وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ فِي تِسْعٍ
 ءَايَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾
 فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾
 وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾

﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾: آفة، في المعاني: عن الصادق عليه السلام قال: من غير برص (١).

﴿فِي تِسْعٍ ءَايَاتٍ﴾: في جملتها أو معها على أن التسع هي: الفلق، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمسة، والجذب في بواديهم، والنقصان في مزارعهم، ولمن عدّ العصا واليد من التسع، أن يعدّ الأخيرين واحداً، ولا يعدّ الفلق لأنه لم يبعث به إلى فرعون، كذا قيل (٢).

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾: تعليل للإرسال.

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا﴾: بأن جاءهم موسى بها.

﴿مُبْصِرَةً﴾: بيّنة اسم فاعل أطلق للمفعول إشعاراً بأنها لفرط إجتماعها للأبصار

بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر، وفي الجمع: عن السّجاد عليه السلام أنه قرأ مبصرة بفتح الميم، والصاد (٣)، أي مكاناً يكثر فيه التبصر.

﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: واضح سحره.

﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾: وكذبوا بها.

١- معاني الأخبار: ص ١٧٢ - ١٧٣، ح ١، باب معنى السوء.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٧١، س ١٨.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢١٢، في القراءة.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْחَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ
 دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِّنْ
 كُلِّ شَيْءٍ إِن هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾

﴿وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾: وقد استيقنتها.

﴿ظُلْمًا﴾: لأنفسهم.

﴿وَعُلُوءًا﴾: ترفعاً من الإيمان والإنقياد.

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾: وهو الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾: طائفة من العلم أو علماً أي علم.

﴿وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: ففعلاً شكراً له ما فعلاً وقالوا الحمد لله.

﴿الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: يعم من لم يؤت علماً أو مثل

علمها، وفيه دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكراً على العلم وجعله أساس الفضل ولم يعتبراً دونه وما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما، وتخريص للعالم على أن يحمد الله على ما أتاه من فضله وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير.

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾: الملك والنبوة، في الكافي: عن الجواد عليه السلام، إنه قيل له:

إنهم يقولون في حادثة سنك؟ فقال: إن الله أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان عليه السلام وهو صبي يرعى الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داود أن خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان واجعلها في بيت، واختم عليها بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود عليه السلام فقالوا: قد رضينا وسلّمنا^(١).

١ - الكافي: ج ١، ص ٣٨٣، ح ٣، باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن.

﴿وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾: تشهيراً

لنعمة الله، وتنوياً بها، ودعاءً للناس إلى التصديق بذكر المعجزة.

في البصائر: عن الصادق عليه السلام إنه تلا رجل عنده هذه الآية فقال عليه السلام: ليس فيها «من» وإنما هي «وأوتينا كل شيء»^(١).

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾: الذي لا يخفى على أحد، في الجوامع: عن

الصادق عليه السلام يعني الملك والنبوة^(٢).

والقمي: عنه عليه السلام أعطى سليمان بن داود مع علمه: معرفة المنطق بكلّ لسان، ومعرفة اللغات، ومنطق الطير، والبهايم والسباع، وكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية، وإذا قعد لعماله وجنوده وأهل مملكته تكلم بالرومية، وإذا خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية، وإذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية، وإذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية^(٣).

وفي المجمع: عنه، عن أبيه عليه السلام، قال: أعطى سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها، فلك سبعمأة سنة وستة أشهر، ملك أهل الدنيا كلهم من الجن والإنس والشياطين والدواب والطيور والسباع، وأعطى علم كل شيء، ومنطق كل شيء، وفي زمانه صنعت للصنایع العجيبة التي سمع بها الناس وذلك قوله: «عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ»^{(٤)(٥)}.

وفي البصائر: عنه عليه السلام: قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس: إن الله علّمنا منطق الطير كما علّم سليمان بن داود عليه السلام، ومنطق كلّ دابة في برّ وبحر^(٦).

١- بصائر الدرجات: ص ٣٦٢، ح ٣، باب ١٤- في الأئمة أنهم يعرفون منطق الطير، الجزء السابع.

٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٨٢، س ٦. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٦، س ١٣.

٤- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ٢١٤، س ٢٥.

٥- وفي الجوامع: يروى أنّه خرج من بيت المقدس مع ستائة ألف كرسي عن يمينه ويساره، وأمر الطير فأظلمت وأمر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن، ثم رجع فبات في اصطخر. فقال بعضهم لبعض: هل رأيتم ملكاً قط أعظم من هذا؟ أو سمعتم؟ قالوا: لا، فنأدى ملك من السماء: لثواب تسيحة واحدة في الله أعظم مما رأيتم. والقمي عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يقرب منه في سورة ص. منه عليه السلام. راجع جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٨٢، وتفسير القمي: ج ٢، ص ٢٣٨.

٦- بصائر الدرجات: ص ٣٦٣ - ٣٦٤، ح ١٢، باب ١٤- في الأئمة أنهم يعرفون منطق الطير الجزء السابع.

وَحُخَيْرَ لِسَلِيمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾

وعنه عليه السلام: إن سليمان بن داود عليه السلام قال: «عَلَّمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» قد والله عَلَّمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وعلم كل شيء (١).

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من النَّاسِ، ولا طير، ولا بهيمة، ولا شيء فيهِ الرُّوح، فمن لم تكن هذه الحِصَالِ فيه فليس هو بإمام (٢).

وعن الباقر عليه السلام: إنَّه وقع عنده زوج ورشان (٣) على الحائط وهدلا هديلها (٤) فردَّ عليه السلام عليها كلامها، فكتبا ساعة، ثم نهضا، فلما طارا على الحائط هدل الذكر على الأنثى ساعة، ثم نهضا فسئل عليه السلام ما هذا الطير؟ فقال: كل شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيهِ روح فهو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم، إنَّ هذا الورشان ظنَّ بإمرأته فحلفت له ما فعلت، فقالت: ترضى بمحمد بن علي عليه السلام فرضيا بي فأخبرتته أنَّه لها ظالم فصدَّقها (٥).

والأخبار في هذا المعنى عنهم عليهم السلام كثيرة (٦).

﴿وَحُخَيْرَ﴾: وجمع.

١- بصائر الدرجات: ص ٣٦٤، ح ١٧، باب ١٤ - في الأئمة أنهم يعرفون منطق الطير. الجزء السابع.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٨٥، ح ٧، باب الأمور التي توجب حجبة الإمام عليه السلام.

٣- الورشان: الحمام الأبيض، وقيل: طائر يتولد من الفاختة والحمامة. وقال بعض الأعلام: الورشان: الحمام الأبيض، والقماري الأزرق، الدباسي الأحمر، والجمع وراشين، ويجمع على ورشان بكسر الواو. وقيل: الورشان: ساق حر، وهو ذكر القماري. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٥٧ - ١٥٨، مادة «ورش».

٤- الهديل: صوت الحمام أو خاص بوحشها، يقال: هل القمري يهدل هديلاً مثل يهدر. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٩٧، مادة «هدل».

٥- الكافي: ج ١، ص ٤٧٠ - ٤٧١، ح ٤، باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.

٦- انظر بصائر الدرجات: ص ٣٦١، أحاديث باب ١٤ - في الأئمة أنهم يعرفون منطق الطير.

حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ
ادْخُلُوا مَسَكِنَتِكُمْ لَّا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَّا
يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾

﴿سُلَيْمَنُ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يحبسون (١).
القمي: عن الباقر عليه السلام يحبس أولهم على آخرهم يعني ليتلاحقوا (٢).

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾: القمي: قعد على كرسيه وحملته الريح فمرت به على وادي النمل وهو واد ينبت فيه الذهب والفضة وقد وكل به النمل، وهو قول الصادق عليه السلام إن لله وادياً ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله باضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي ما قدرت عليه (٣).

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَتِكُمْ لَّا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ

١- وفي المجمع: عن محمد بن كعب، قال: بلغنا أن سليمان بن داود كان معسكره مائة فرسخ، خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة مهرة وسبعمائة سرية، فيأمر الريح العاصف فترفعه، ويأمر الرخاء فتسير به فأوحى الله تعالى إليه وهو يسير بين السماء والأرض إنني قد زدت في ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتك، وقال مقاتل: نسجت الشياطين لسليمان بساطاً فرسخاً في فرسخ ذهباً في ابريسم، وكان يوضع فيه منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة، وحوهم الناس وحول الناس الجن والشياطين تظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس، وترفع الريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح، ومن الرواح إلى الصباح. أنظر مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢١٥.

أقول: وروي ذلك كله في عدة الداعي وزاد في آخره: فيحكى أنه مر بحرات فقال: لقد أوتي ابن داود ملكاً عظيماً، فألقاه الريح في أذنه فنزل ومشى إلى الحرات وقال: إنما مشيت إليك لئلا تمنى ما لا تقدر عليه، ثم قال: لتسيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي آل داود، وفي حديث آخر: لأن ثواب التسيحة يبقى وملك سليمان يفتى. راجع عدة الداعي: ص ١٩١-١٩٢، وفيه: كان معسكره مائة فرسخ في مائة فرسخ، وفيه أيضاً: وحوله ستائة ألف كرسي من ذهب وفضة.
٢ و٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٩ و١٢٦.

فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
 نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وُلْدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
 تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾

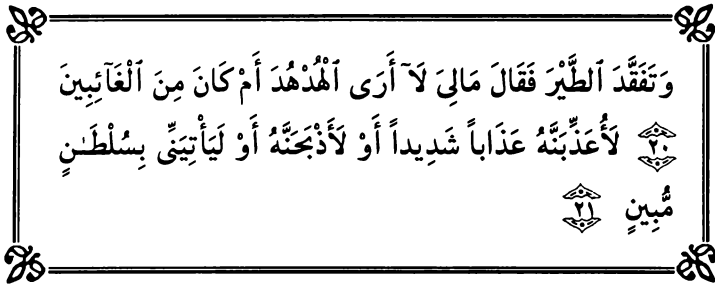
وَجُنُودُهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: إنهم يحطونكم إذ لو شعروا لم يفعلوا.

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾: في العيون: عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام في قوله عز وجل: «فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا» قال: لما قالت النملة: «يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمْكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ» حملت الريح صوت النملة إلى سليمان، وهو مارٍ في الهواء والريح قد حملته، فوقف وقال: علي بالنملة، فلما أتى بها، قال سليمان: يا أيُّها النملة أما علمت إنِّي نبي الله وأني لا أظلم أحداً؟ قالت النملة: بلى، قال سليمان: فلم تحذرنهم ظلمي؟ وقلت: «يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ»؟ قالت النملة: خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتنوا بها فيعبدون غير الله عز وجل^(١)، ثم قالت النملة: أنت أكبر أم أبوك داود؟ قال سليمان: بل أبي داود، قالت النملة: فلم زيد في حروف إسمك حرف على حروف إسم أبيك داود عليه السلام؟ قال سليمان: مالي بهذا علم، قالت النملة: لأنَّ أباك داود عليه السلام داوى جرحه بود فسمي داود وأنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك، ثم قالت النملة: هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة؟ قال سليمان: مالي بهذا علم، قالت النملة: يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زواها من بين يديك كزوال الريح فحينئذ تبسم ضاحكاً من قولها^(٢).

أقول: ولعل النملة أرادت بقولها لأنَّ أباك داود عليه السلام داوى جرحه بود أن إسم أبيك كان ذلك فحَقَّقَ وإنما عبَّرت عنه بهذه العبارة إشارة إلى علَّة التسمية وعلى هذا يزيد حروف

١- وفي نسخة: [فيعبدون عن الله عز وجل].

٢- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٧٨، ح ٨، باب ٣٢- في ذكر ما جاء عن الرضا عليه السلام من العلل.



إسم أبيه على إسمه.

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾: اجعلني أزع^(١) شكر نعمتك عندي

أي أكفه وارتبطه بحيث لا ينفلت عني ولا أنفك عنه.

﴿الَّتِي نِعْمَتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وُلْدِي﴾: أدرج فيه ذكر والديه تكثيراً للنعمة.

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾: إتماماً للشكر واستدامة للنعمة.

﴿وَأَدْخُلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾: في عدادهم في الجنة، في البصائر:

عن الصادق عليه السلام كان سليمان عنده إسم الله الأكبر الذي إذا سئل به أعطي، وإذا دعي أجاب،

ولو كان اليوم إحتاج إلينا^(٢).

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾: وتعرّف الطير فلم يجد فيها الهدد.

﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾: القمي: وكان سليمان إذا

قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله له فتظلل الكرسي والبساط بجميع من عليه

عن حرّ الشمس، فغاب عنه الهدد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان

فرفع رأسه وقال كما حكى الله عزّ وجلّ^(٣).

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾: كنتف ريشه أو جعله مع ضده في قفص.

﴿أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾: ليعتبر به أبناء جنسه.

١- الإيزاع لشركه: أي الإلهام له. جمع البحرين: ج ٤، ص ٤٠٢، مادة «وزع».

٢- بصائر الدرجات: ص ٢٣١، ح ٢، باب نادر الجزء الرابع. وفيه: «إذا سأله أعطي وإذا دعا به أجاب».

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٧، س ٤.

فَكَثَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ
 بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ
 شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾

﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِّي﴾: وقرئ بنونين أولهما مفتوحة مشددة.

﴿بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾: بحجة تبين عذره، والحلف في الحقيقة على الأولين بتقدير عدم

الثالث.

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام وإنما غضب عليه لأنه كان يدهه على الماء، قال: فهذا وهو طائر قد أعطي مالم يعط سليمان، وقد كانت الريح والنمل والجن والإنس والشياطين المردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه، وأن الله يقول في كتابه: «وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى» (١) وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال، وتقطع به البلدان، وتحيي به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء الحديث (٢).

﴿فَكَثَّ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: زماناً غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه وقرئ

بضم الكاف.

﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ بِهِ﴾: يعني حال سبأ، وفي مخاطبته إياه بذلك تنبيه له على أن في أدنى خلق الله من أحاط علماً بمالم يحط به لتتحاقر إليه نفسه ويتصاغر لديه علمه.

﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾: بخبر محقق، وقرئ سبأ بفتح الهمزة وبدونها.

﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾: يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريبان.

﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾: يحتاج إليه الملوك.

١- الرعد: ٣٠.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٢٦، ح ٧، باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

وَجَدَّتْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَئِينَ لَهُمُ
 الشَّيْطَانَ أَعْمَلَهُمْ فُصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾
 أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
 الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَتَنْظُرُونَ أَصَدَقْتُمْ أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾

﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ * وَجَدَّتْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 وَرَئِينَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَلَهُمْ فُصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴿: سبيل الحق والصواب.
 ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾: إليه.

﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾: فُصَدَّهُمْ لِأَن لَا يَسْجُدُوا أَوْ زَيْنَ لَهُمْ أَن لَا يَسْجُدُوا أَوْ لَا
 يَهْتَدُونَ إِلَى أَن يَسْجُدُوا بِزِيَادَةِ «لَا» كَقَوْلِهِ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ»^(١) وَقُرئِ بِالتَّخْفِيفِ عَلَى
 أَنهَا لِلتَّنْبِيهِ وَ«يَا» لِلنَّدَاءِ وَمَنَادَاهُ مَحذُوفٌ أَيْ أَلَا يَا قَوْمِ إِسْجُدُوا.

﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
 تُعْلِنُونَ﴾: وَقُرئِ بِالنَّوَاءِ، وَصَفَ لَهُ بِمَا يُوْجِبُ إِخْتِصَاصَهُ بِإِسْتِحْقَاقِ السَّجُودِ مِنَ التَّفَرُّدِ بِكَمَالِ
 الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ حَتَّى عَلَى سَجُودِهِ وَرَدًّا عَلَى مَنْ يَسْجُدُ لغيرِهِ، وَالْخَبَاءُ: مَا خُفِيَ فِي غَيْرِهِ وَإِخْرَاجُهُ
 إِظْهَارُهُ، وَهُمْ يَعْمُ إِشْرَاقَ الْكَوَاكِبِ وَإِنزَالَ الْأَمْطَارِ وَإِنْبَاتِ النَّبَاتِ، بَلِ الْإِنشَاءُ فَإِنَّهُ إِخْرَاجُ مَا
 فِي الشَّيْءِ بِالْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ، وَالْإِبْدَاعُ فَإِنَّهُ إِخْرَاجُ مَا فِي الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ وَمَعْلُومٌ إِنَّهُ يَخْتَصُّ بِاللَّهِ
 سُبْحَانَهُ، وَالْقَمِّي: فِي السَّمَوَاتِ الْمَطَرِ وَفِي الْأَرْضِ النَّبَاتِ^(٢).

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾: الشَّامِلُ لِلْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا.
 ﴿قَالَ سَتَنْظُرُونَ﴾: سَتَنْعَرَفُ مِنَ النَّظَرِ بِمَعْنَى التَّأَمُّلِ.

أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا
يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أِيَ النَّاتِقِ إِلَيَّ كَتَبْتُ كَرِيمٌ
﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾
أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾

﴿أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ * أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ
تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾: ثم تتح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه.

﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾: ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول، القمّي: قال
الهدهد: إنها في حصن منيع، قال: سليمان ألقى كتابي على قبتها، فجاء الهدهد فألقى الكتاب في
حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جنودها، وقالت لهم: كما حكى الله عز وجل^(١).

﴿قَالَتْ﴾: أي بعد ما ألقى إليها.

﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أِيَ النَّاتِقِ إِلَيَّ كَتَبْتُ كَرِيمٌ﴾: القمّي: أي محتوم^(٢).

وفي الجوامع: عن النبي ﷺ قال: كرم الكتاب ختمه^(٣).

﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾: استيناف كأنه قيل لها: بمن هو وما هو؟ فقالت: إنه أي إن

الكتاب أو العنوان من سليمان.

﴿وَإِنَّهُ﴾: وإن المكتوب.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ * أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: مؤمنين أو

منقادين، وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود، لإشتاله على البسملة
الدالة على ذات الصانع وصفاته، والنهي عن الترفع الذي هو أم الرذائل والأمر بالإسلام

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٢٧، ١٩.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٢٧، ١٦.

٣- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٨٨، ٤.

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا
 حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو أَبَاسٍ
 شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ
 الْمَلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذِنَةً
 وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾

الجامع لأمتهات الفضائل، وليس الأمر فيه بالانقياد قبل إقامة الحجّة على رسالته حتى يكون
 استدعاءً للتقليد فإن إلقاء الكتاب إليها على تلك الحالة من أعظم الأدلّة.

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾: أذكروا ما تستصوبون فيه.

﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾: إلا بمضركم كأنها استعطفتهم بذلك
 ليمالوها على الإجابة.

﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ﴾: بالأجساد والعدد، في الإكمال: عن الصادق عليه السلام ما يخرج
 القائم عليه السلام إلا في أولى قوّة، وما يكون أولو قوّة إلا عشرة آلاف^(١).

﴿وَأَوْلُو أَبَاسٍ شَدِيدٍ﴾: نجدة وشجاعة.

﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾: موكل.

﴿فَإَنْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾: من المقاتلة والصلح نطعك وتتبع رأيك.

﴿قَالَتْ إِنَّ الْمَلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾: بنهب الأموال وتخريب الديار.

﴿وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذِنَةً﴾: بالإهانة والأسر.

﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: القمّي: فقال الله تعالى: «وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ»^(٢).

١- إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٦٥٤، ح ٢٠، باب ٥٧- ما روى في علامات خروج القائم عليه السلام.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٢٨، س ١.

وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾
 فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَمِدُّونِي بِمَالٍ فَمَا آتَنِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا
 آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ
 بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِمَّا أُذِلُّوا وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ﴾: منتظرة، كذا في الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام (١).

﴿بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾: من حاله حتى أعمل بحسب ذلك.

والقمني: قالت: إن كان هذا نبياً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به، فإن الله عز وجل لا يغلب، ولكن سأبعث إليه بهديّة فإن كان ملكاً يميل إلى الدّنيا قبلها، وعلمت أنه لا يقدر علينا فبعثت حقّة فيها جوهرة عظيمة، وقالت للرّسول: قل له: يتقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فاتاه الرّسول بذلك فأمر سليمان عليه السلام بعض جنوده من الدّيدان فأخذ خيطاً في فمه ثمّ تقبها وأخرج الخيط من الجانب الآخر (٢).

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ﴾: أي الرّسول وما أهدت إليه.

﴿قَالَ أَمِدُّونِي بِمَالٍ﴾: وقرئ بنون واحدة مشدّدة على الإدغام.

﴿فَمَا آتَنِيَ اللَّهُ﴾: من النبوّة والملك الذي لا مزيد عليه.

﴿خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ﴾: فلا حاجة لي إلى هديتكم ولا وقع لها عندي.

﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾: لأنكم لا تعلمون إلّا ظاهراً من الحياة الدّنيا.

﴿أَرْجِعْ﴾: أيها الرّسول.

١ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٦٢، ع ٤، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٨، س ٢.

مشابهة تحتاج إلى التأويل.

قَالَ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي
 مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفْرَيْتُ مَنْ أَلْجَنُّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ
 تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾

﴿الْيَهُودُ﴾: إلى بلقيس وقومها.

﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قَبِيلَ لَهُمْ بِهَا﴾: لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بهم على

مقاتلتها.

﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا﴾: من سبأ.

﴿أَذَلَّةٌ﴾: بذهاب ما كانوا فيه من العز.

﴿وَهُمْ صَعِرُونَ﴾: أسراء مهانون، القمي: فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلك

وبقوة سليمان فعلمت أنه لا محيص لها فخرجت وإرتحلت نحو سليمان^(١).

﴿قَالَ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: القمي:

لما علم سليمان بإقبالها نحوه قال ذلك^(٢).

قيل: أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظيم

القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بأن ينكر عرشها فينظر أتعرفه أم تنكره؟^(٣).

﴿قَالَ عَفْرَيْتُ﴾: خبيث مارد.

﴿مَنْ أَلْجَنُّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾: مجلسك للحكومة.

قيل: وكان يجلس إلى نصف النهار^(٤).

﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ﴾: على حمله.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٨، س ٩.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٨، س ١٠.

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٧٦، س ١٤.

٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٧٦، س ١٨.

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي - أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾

﴿لَقَوِيُّ أَمِينٌ﴾: لا اختزل منه شيئاً ولا أبدله.

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: القمي: قال سليمان يعني بعد مقالة العفريت: أريد أسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا: «أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك» فدعا الله عز وجل بالاسم الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان (١).

وفي روضة الواعظين: عن النبي ﷺ إنه سئل عن الذي عنده علم من الكتاب؟ قال: ذلك وصي أخي سليمان بن داود (٢).

وفي البصائر (٣)، والكافي: عن الباقر عليه السلام إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسفت بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الاسم الأعظم إثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله إستأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (٤).

وفي رواية أخرى: من البصائر فتكلم به فانحسفت الأرض ما بينه وبين السرير،

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٨، ١٢٠. ٢- روضة الواعظين: ص ١١١، ٤.

٣- بصائر الدرجات: ص ٢٢٨، ح ١، باب ١٢- في الأئمة عليهم السلام إتهم أعطوا اسم الله الأعظم وكم حرف هو؟

٤- الكافي: ج ١، ص ٢٣٠، ح ١، باب ما أعطي الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم.

والتقت القطعتان وحول من هذه إلى هذه (١).

وفي أخرى من الكافي: عن الهادي عليه السلام قال: فتكلم به فاحترقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين (٢).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: إن الأرض طويت له (٣).

وعن العياشي: عن الهادي عليه السلام قال: الذي عنده علم من الكتاب فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرفه آصف لكنّه عليه السلام أحب أن يعرف الجن والإنس أنه الحجّة من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلك لتأكيده في إمامته ودلالته كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام لتعرف إمامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجّة على الخلق (٤).

﴿فَلَمَّا رَأَاهُ﴾: رأى العرش.

﴿مُسْتَقْرَأً عِنْدَهُ﴾: حاصلًا بين يديه.

﴿قَالَ﴾: تلقياً للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله.

﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾: تفضل به عليّ من غير إستحقاق.

﴿لِيَبْلُوَنِيَ أَشْكُرُ﴾: بأن أراه فضلاً من الله بلا حول متي ولا قوّة وأقوم بحقه.

﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾: بأن أجد نفسي في البين أو أقصر في أداء مواجبه.

﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾: فإنه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها.

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ﴾: عن شكره.

﴿كَرِيمٌ﴾: بالإنعام عليه ثانياً.

١- بصائر الدرجات: ص ٢٢٩، ج ٦، باب ١٢ - في الأئمة عليهم السلام إنهم أعطوا اسم الله الأعظم، وكم حرف هو؟

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٣٠، ح ٣، باب ما أعطي الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم.

٣- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ٢٢٣، ص ٣٤.

٤- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ٢٢٥، نقلاً عن العياشي: ص ١٣.

قَالَ نَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي - أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا
 يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ
 هُوَ وَأَوْتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا
 كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾
 قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن
 سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي
 ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

﴿قَالَ نَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾: بتغيير هيئته وشكله.

﴿نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي - أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾: إلى معرفته.

﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾: تشبيهاً عليها زيادة في إمتحان عقلها.

﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾: ولم تقل هو هو لإحتمال أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها.

﴿وَأَوْتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾: قيل: هو من تتمّة كلامها كأنها ظنّت

أنه أراد بذلك إختبار عقلها وإظهار معجزة لها فقالت: وأوتينا العلم بكمال قدرة الله، وصحة نبوتك قبل هذه الحالة^(١).

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: أي وصدّها عبادتها الشمس عن

التقدّم إلى الإسلام.

﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾: وقرئ بفتح الهمزة على البدل أي صدّها نشوها

بين أظهر الكفّار أو على التعليل.

﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾: القصر، وقيل: عرصة الدّار^(٢).

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾

﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ﴾: إن ما تظنينه ماء.
﴿صَرَخَ ثَمُودٌ﴾: مملس.

﴿مِّن قَوَارِيرٍ﴾: من الزجاج.

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾: بعبادتي الشمس، وقيل: بظني بسليمان فإنها حسبت أنه يغرقها في اللجة^(١).

﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: فيما أمر به عباده، روي أنه أمر قبل قدومها فبنى قصر^(٢) صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر، ووضع سريره في صدره فجلس عليه، فلما أبصرته ظننت أنه ماء رأكد^(٣) فكشفت عن ساقها^(٤). والقمّي: كان سليمان عليه السلام قد أمر أن يتخذ لها بيتاً من قوارير ووضع على الماء، ثم «قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ» وظننت أنه ماء فرفعت ثوبها وأبدت ساقها فإذا عليها شعر كثير فقبل لها: «إِنَّهُ صَرَخَ ثَمُودٌ مِّن قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ» الآية فتزوجها سليمان وهي بلقيس بنت الشرح الحميرية، وقال سليمان عليه السلام للشياطين: إتخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشعر عنها، فعملوا الحمامات، وطبخوا التورة فالحمامات والتورة مما إتخذته الشياطين بلقيس، وكذا الأرحية التي تدور على الماء^(٥).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٧٨، س ٨.

٢- هكذا في الأصل، والصحيح: «روي أنه أمر قبل قدومها ببناء قصر».

٣- هكذا في الأصل، والصحيح: «ظننته ماء رأكد».

٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٢٨، س ١٦.

٤- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٧٨، س ٦.

قَالَ يَنْقُومَ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا
تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِیرْنَا بِكَ وَبِمَنْ
مَعَكَ قَالَ طَیْرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾

يَخْتَصِمُونَ»: القمي: عن الباقر عليه السلام قال: يقول مصدق ومكذب، قال الكافرون منهم: «أتشهدون أن صالحاً مرسل من ربه»^(١)، قال المؤمنون: «إنا بالذي أرسل به مؤمنون»^(٢)، قال الكافرون منهم: «إنا بالذي آمنتم به كافرون»^(٣)، وقالوا: «يا صالح إئتنا بآية إن كنت من الصادقين»^(٤) فجاءهم بناقة: «فعمقوها» وكان الذي عمقها أزرق أحمر ولد زنا^(٥).

﴿قَالَ يَنْقُومَ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: بالعقوبة قبل التوبة فإنهم كانوا يقولون: إن صدق إبعاده تبنا.

القمي: إنهم سألوه قبل أن تأتيهم الناقة أن يأتيهم بعذاب أليم فأرادوا بذلك إمتحانه، فقال: «يَنْقُومَ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ» يقول: بالعذاب قبل الرحمة^(٦).

﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾: قبل نزوله.

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: بقبولها فإنها لا تقبل حينئذ.

﴿قَالُوا أَطِیرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾: تشامنا إذ تابعت علينا الشدائد، وأوقع بيننا

الإفتراق منذ اخترعتم دينكم، القمي: أصابهم جوع شديد، فقالوا: هذا من شومك، وشوم الذين معك أصابنا هذا وهي الطيرة^(٧).

١ و ٢ - اقتباس من قوله تعالى: «أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلِحًا مُرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ» الأعراف: ٧٥.

٣ - اقتباس من قوله تعالى: «إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَنُفُورُونَ»، الأعراف: ٧٦.

٤ - اقتباس من قوله تعالى: «وَقَالُوا يَا صَالِحُ أَتَيْنَا بِمَا نَعْبُدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ»، الأعراف: ٧٧.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢، س ٥.

٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢، س ١٠.

٧ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢، س ١٣.

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾

﴿قَالَ طَتَّرْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾: قال: يقول: خيركم وشركم من عند الله (١).

﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾: تختبرون بتعاقب السراء والضراء.

﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ﴾: تسعة نفر.

﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾: أي شأهم الإفساد الخالص عن شوب

الصّلاح، القمي: كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي (٢).

﴿قَالُوا﴾: قال بعضهم لبعض.

﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾: أي تحالفوا أمر مقول أو خبر وقع بدلاً.

﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾: لنباغتن صالحاً وأهله ليلاً.

﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾: لوليّ دمه، وقرئ لنبيته، ولتقولنّ بالتاء، وصيغة الجمع على

خطاب بعضهم لبعض.

﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾: فضلاً أن تولينا إهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان

والمكان، وقرئ بفتح اللام مع فتح الميم وضمها.

﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾: ونحلف إننا لصادقون أو والحال إننا لصادقون يعنون نُورَى.

والقمي يقول: لنفعلن (٣).

﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا﴾: بهذه المواضع.

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَبَلَغْتَ لِيَوْمِهِمْ مَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
 لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْحَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾
 وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾

﴿وَمَكْرَنًا مَّكَرًا﴾: بأن جعلناها سبباً لإهلاكهم.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بذلك، روي أنه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه، فقالوا: زعم أنه يفرغ منا إلى ثلاث نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فذهبوا إلى الشعب ليقتلوه، فوقع عليهم صخرة حياهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمّة، وهلك الباقون في أماكنهم بالصيحة^(١).

والقمي: فأتوا صالحاً ليلاً ليقتلوه، وعند صالح ملائكة يحرسونه، فلما أتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين وأخذت قومه الرجفة فأصبحوا في دارهم جائئين^(٢).

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَّرْنَاهُمْ﴾: وقرئ بفتح الهمزة.
 ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: فَبَلَغْتَ لِيَوْمِهِمْ خَاوِيَةً: خالية من خوي البطن إذا خلا أو ساقطة منهمة من خوي النجم إذا سقط.

﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾: بسبب ظلمهم.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: فيتعطون.

﴿وَأَنْحَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: صالحاً ومن معه.

﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾: الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة.

﴿وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾: تعلمون خبثها أو

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢، س ١٩.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٧٩، س ٩.

أَنتِكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
 تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ
 لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ
 وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا مِنْ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
 عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

يبصرها بعضكم من بعض وكانوا يعلنون.

﴿أَنْتِكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾: اللاتي خلقن لذلك.

﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾: سفهاء.

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ
 أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾: يتزهدون عن أفعالنا.

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا مِنْ الْغَابِرِينَ﴾: قدرنا كونها من

الباقين في العذاب، وقرئ قدرناها بالتخفيف.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ﴾: مضى مثله.

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾: في الجوامع

عنهم ﷺ^(١)، والقمي: قال: هم آل محمد صلوات الله عليه وعليهم^(٢).

﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٣): وقرئ بالياء إزاء لهم، وتهكم به وتسفيه لأريهم.

١ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٩٦، س ١، وفيه: «محمد وآله عليه وعليهم السلام».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٩، س ١١.

٣ - و«أم» في «أَمَا يُشْرِكُونَ» متصلة، والمعنى أيها خير؟ وهي في «أَمْنٌ خَلَقَ» منقطعة، والمعنى: بل «أَمْنٌ»

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا
أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ
قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهْرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوْبِي وَجَعَلَ بَيْنَ
الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

﴿أَمَّنْ﴾: بل أم من.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ
حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾: عدل به عن الغيبة إلى التكلم لتأكيد إختصاص الفعل بذاته كما قال:
﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾: شجر الحدائق.
﴿أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ﴾: أغیره يقرن به ويجعل له شريكاً وهو المتفرد بالخلق والتكوين.
﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾: عن الحق وهو التوحيد.
﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهْرًا﴾: جارية.
﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوْبِي﴾: جبالاً يتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع.
﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾: العذب والمالح.
﴿حَاجِزًا﴾: برزخاً، وقد مرّ بيانه في سورة الفرقان (١).
﴿أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: الحق فيشركون.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ خير، وفيه تقرير لهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جمد لا يقدر على شيء.
وقوله سبحانه: «أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا» وما بعده بدل من «أَمَّنْ خَلَقَ» وحكمها حكمه. كذا في تفسير جوامع

الجامع. منه تَبَيَّنَ. راجع جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٩٦، س ٤.

١- ذيل الآية: ٥٣، راجع ص ٢٩٨ من هذا الجزء.

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ
خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ لَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٤﴾ أَمَّنْ
يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا
بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ لَهُ مَعَ اللَّهِ تَعْلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾: الذي أحوجه شدة ما به إلى اللجأ إلى الله.
﴿إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾: خلفاء فيها بأن
ورثكم سكنهاا والتصرف فيها ممن كان قبلكم.
﴿أَلَيْسَ لَهُ مَعَ اللَّهِ﴾: الذي متعمكم بهذه النعم.
﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾: أي تذكرون آياه تذكراً قليلاً «وما» مزيدة، وقرئ بتشديد
الذال والياء معه.

القمي: عن الصادق عليه السلام قال: نزلت في القائم من آل محمد ﷺ، هو والله المضطر إذا
صلّى في المقام ركعتين، ودعا لله عز وجل فأجابه ويكشف السوء، ويجعله خليفة في الأرض^(١).
وفي رواية فيكون أول من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً^(٢).
وقد سبق كلام آخر في هذه الآية في سورة البقرة عند قوله تعالى: «أَجِيبْ دَعْوَةَ
الدَّاعِ»^(٣).

﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾: بالتجوم وعلامات الأرض.
﴿وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: يعني المطر.
﴿أَلَيْسَ لَهُ مَعَ اللَّهِ﴾: يقدر على شيء من ذلك.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٩، س ١٩. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٥، س ٩.

٣ - البقرة: ١٨٦، راجع ج ١، ص ٣٤١ من كتابنا تفسير الصافي.

أَمَّنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلُوبٌ بَاهِتُونَ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾

﴿تَعَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ * أَمَّنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: أي بأسباب سماوية وأرضية.

﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾: يفعل ذلك.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: على أن غيره يقدر على شيء من ذلك.

﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في إشراككم.

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾: في نهج البلاغة:

إن أمير المؤمنين عليه السلام أخبر يوماً ببعض الأمور التي لم تأت بعد، ف قيل له: أعطيت يا أمير
المؤمنين علم الغيب! ف ضحك عليه السلام وقال: ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم، وإنما
علم الغيب علم الساعة، وما عدده الله سبحانه بقوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية (١)
فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر، أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو
سعيد، ومن يكون للنار حطباً، أو في الجحيم، للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه
أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي أن يعنيه (٢) صدري وتضم
عليه جوارحي (٣).

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾: متى ينشرون.

٢- وفي نسخة: [بأن يعيه].

١- لقمان: ٣٤.

٣- نهج البلاغة: ص ١٨٦، الخطبة ١٢٨، فيه: «تَضَطَّم عَلَيْهِ جَوَاحِي» تَضَطَّمٌ: هو إفتعال من الضم، أي وتضم
عليه جواحي. والجواخ: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر وإيضامها عليه إشتالها على قلب يعيها.

بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلٌ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلٌ هُمْ مِنْهَا
 عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّءَابَاؤُنَا أَتِنَّا
 لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَّءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ
 هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ
 فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾

﴿بَلِ أَدْرَكَ﴾: تتابع حتى إستحكم.

﴿عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾: القمي: يقول: علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا^(١).

وقرئ بدون الألف مع تخفيف الدال وتشديدها.

﴿بَلٌ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾: في حيرة.

﴿بَلٌ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾: لإختلال بصيرتهم، قيل: الإضرابات الثلاث تنزىل

لأحوالهم^(٢).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّءَابَاؤُنَا أَتِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾: من الأجدات

أو من الفناء إلى الحياة وتكرير الهزمة للمبالغة في الإنكار.

وقرئ بحذف الأولى ومجذفها وإتينا بالتونين.

﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَّءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾:

أكاذيبهم التي هي كالإسهار.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾: تهديد لهم

على التكذيب وتخويف بأن ينزل عليهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم، والتعبير عنهم بالمجرمين

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢، س ٢٣.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٨٢، س ٤.

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ
 مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ
 رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو
 فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾

ليكون لطفاً للمجرمين في ترك الجرائم.

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: على تكذيبهم وإعراضهم.
 ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ﴾: في حرج صدر، وقرئ بكسر الضاد.
 ﴿مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾: من مكرهم فإن الله يعصمك من الناس.
 ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾: أي العذاب الموعود.
 ﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ * ﴿قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ﴾: تبعكم ولحقكم.
 والقتي: أي قد قرب من خلفكم^(١).
 ﴿بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾: حلوله قيل: هو عذاب يوم بدر^(٢).
 ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾: بتأخيره عقوبتهم على المعاصي.
 ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾: لا يعرفون حقَّ النعمة فيه فلا يشكرونه، بل
 يستعجلون بجهلهم وقوعه.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾: ما تخفيه.
 ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: من عداوتك فيجازيهم عليه.

١ - تفسير القتي: ج ٢، ص ١٣٠، س ٥.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٨٢، س ٢٣.

وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾
 إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ
 يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ
 يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
 إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾

﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: خافية فيها.

﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾: في الكافي: عن الكاظم عليه السلام في حديث وإن في كتاب الله
 لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في أم
 الكتاب، إن الله يقول: «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ» الآية، ثم قال: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الَّذِينَ كَتَبَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ
 عِبَادِنَا»^(١) فنحن الذين إصطفانا الله وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء^(٢).

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾:

كالتشبيه، والتنزيه، وأحوال الجنة والنار، وعزير، والمسيح.

﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: فإنهم المشفعون به.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾: بين بني إسرائيل.

﴿بِحُكْمِهِ﴾: أي بحكمته، أو بما يحكم به وهو الحق.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: فلا يردّ قضائه^(٣).

﴿الْعَلِيمُ﴾: بحقيقة ما يقضي فيه وحكمته.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ولا تبال بمعاداتهم.

١- فاطر: ٣٢.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٢٦، ٧، باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

٣- وفي نسخة: [لا يردّ قضائه].

إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا
 مُدْبِرِينَ ﴿٨١﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ
 تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا وَقَعَ
 الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
 النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٣﴾

﴿إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾: وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصرته.
 ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ﴾: وقرئ بالياء المفتوحة
 ورفع الصم.

﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾: شبهوا بالموتى والصم، لعدم إنتفاعهم بما يتلى عليهم.

﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ﴾: وقرئ تهدي العمى.

﴿عَنِ ضَلَالَتِهِمْ﴾: حيث أن الهداية لا تحصل إلا بالبصر.

﴿إِنْ تَسْمَعُ﴾: ما يجدي إسماعك.

﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾: من هو في علم الله كذلك.

﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مخلصون.

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: وهو ما وعدوا به من الرجعة عند قيام المهدي عليه السلام كما

يأتي بيانه عن قريب.

﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا

يُوقِنُونَ﴾: وقرئ تكلمهم بالتخفيف من الكلم بمعنى المجرح .

وفي الجوامع: عن الباقر عليه السلام قال: كلم الله من قرأ تكلمهم، ولكن تكلمهم بالتشديد ^(١).

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: إنتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فحركه برجله، ثم قال له: قم يا دابة الأرض، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمى بعضنا بعضاً بهذا الأسم؟ فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة الذي ذكره الله في كتابه فقال عز وجل: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ» الآية، ثم قال: يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم^(١) تسم به أعداءك، فقال رجل لأبي عبدالله عليه السلام: إن العامة يقولون^(٢): إن هذه الدابة إنما تكلمهم، فقال أبو عبدالله عليه السلام: كلهم الله في نار جهنم، إنما هو يكلمهم من الكلام^(٣).

وعنه عليه السلام: قال: قال رجل لعمار بن ياسر: يا أبا اليقظان إن آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي وشككتني، فقال: وأية آية هي؟ قال: قوله عز وجل: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ» الآية فأية دابة هذه؟ قال عمار: والله ما أجلس ولا أكل ولا أشرب حتى أرى كها فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرأ وزبدأ، فقال: يا أبا اليقظان هلّم فأقبل عمار وجلس يأكل معه، فتعجب الرجل منه فلما قام عمار، قال الرجل: سبحان الله إنك حلفت أن لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى تربي الدابة، قال عمار: قد أريت كها إن كنت تعقل^(٤).

وفي المجمع: إنه روى العياشي هذه القصة بعينها عن أبي ذر أيضاً^(٥).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولقد أعطيت الست: علم المنايا، والبلايا، والوصايا، وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرات^(٦)، ودولة الدول^(٧)، وإني لصاحب العصا، والميسم، والدابة التي تكلم الناس^(٨).

١- الميسم - بكسر الميم - : إسم الآلة التي يكرى بها، ويعلم، وأصله الواو، وجمعه ميسام ومواسم، الأولى على اللفظ والثانية على الأصل. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٨٣، مادة وسم.

٢- هكذا في الأصل، والصحيح: «إن العامة تقول»، وفي المصدر: إن الناس يقولون.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٠، ٩. وفيه: «يا دابة الله».

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣١، ٥. ٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٣٤، ٢٠.

٦- أي الرجعات إلى الدنيا. ٧- أي غلبة الغلطات.

٨- الكافي: ج ١، ص ١٩٨، ذيل ح ٣، باب أن الأئمة هم أركان الأرض.

وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾

في الإكمال: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث بعد أن ذكر الدجال ومن يقتله قال: ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى، قيل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة الأرض من عند الصفا، ومعها خاتم سليمان عليه السلام، وعصا موسى عليه السلام، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً، وتضعه على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن ليسادي الويل لك حقاً يا كافر، وإن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن، وددت أني كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً، ثم ترفع الدابة رأسها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة، فلا تقبل توبة ولا عمل يرفع و«لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا»^(١)، ثم قال عليه السلام: لا تسألوني عما يكون بعد هذا فإنه عهد إلي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخبر به غير عترتي^(٢).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: دابة الأرض طوها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب، فتسم المؤمن بين عينيه، ويكتب بين عينيه مؤمن، وتسم الكافر بين عينيه، ويكتب بين عينيه كافر، ومعها عصا موسى عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام، فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى يقال: يا مؤمن ويا كافر^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إنه سئل عن الدابة فقال: أما والله ما لها ذنب وأن لها للحية^(٤).
﴿وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾: يعني يوم الرجعة.
﴿مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾: يعني بالأنمة عليه السلام.

١- الأنعام: ١٥٨.

٢- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٥٢٧، ح ١، باب ٤٧- حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عليه السلام.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٣٤، س ٣.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٣٤، س ١.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آدَا
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا
 يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾

﴿فَهُمْ يُورَعُونَ﴾: يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا﴾: إلى المحشر.

﴿قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آدَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: أم أي شيء

كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيك، إذ لم يفعلوا غير التكذيب.

﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: حل بهم العذاب الموعود.

﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾: بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله.

﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾: بالإعتذار لشغلهم بالعذاب، القمّي: عن الصادق عليه السلام في

الحديث الذي مضى في تفسير الدآبة أولاً قال: والدليل على أن هذا في الرجعة قوله: «وَيَوْمَ

نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا» الآية قال: الآيات: أمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام، فقال الرجل: إن

العامّة تزعم إن قوله عز وجل: «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا» عنى في يوم القيامة، فقال عليه السلام:

فيحشر الله عز وجل يوم القيامة من كل أمة فوجاً، ويدع الباقيّن؟ لا ولكنّه في الرجعة، وأمّا

آية القيامة فهي «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» (١١)(٢).

وعنه عليه السلام: ليس أحد من المؤمنين قتل إلا ويرجع حتى يموت، ولا يرجع إلا من محض

الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً (٣).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في قوله تعالى: «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ» (٤) إنهم

قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وترا لآل محمد صلوات الله عليهم إلا قتلوه (٥).

٢-٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٣٠ و ١٣١.

١- الكهف: ٤٧.

٥- الكافي: ج ٨، ص ٢٠٦، ح ٢٥٠.

٤- الإسراء: ٥.

وقد سبق تمام الحديث في سورة بني إسرائيل^(١) فلا حاجة بنا إلى إعادته. قال في المجمع: وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد صلوات الله عليهم في أن الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي عليه السلام قوماً ممن تقدّم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويتهجوا بظهور دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه ليستقم منهم وينالوا بعض ما يستحقّونه من العقاب في القتل على أيدي شيعته، أو الذلّ والخزي ممّا يشاهدون من علو كلمته، ولا يشكّ عاقل أنّ هذا مقدور الله تعالى غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية، ونطق القرآن بذلك في عدّة مواضع، مثل قصّة عزيز، وغيره على ما فسّرناه في موضعه، وصحّ عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: سيكون في أمّتي كلّ ما كان في بني إسرائيل حذو^(٢) النعل بالنعل والقذّة^(٣) بالقذّة حتى لو أنّ أحدهم دخل حجر ضب لدخلتموه^(٤).

أقول: وقد صنّف الحسن بن سليمان الحلبي طاب ثراه كتاباً في فضائل أهل البيت عليهم السلام، أورد فيه أخباراً كثيرة في إثبات الرجعة وتفصيل أحوالها، وذكر فيه أنّ الدّابة أمير المؤمنين عليه السلام في أخبار كثيرة متوافقة المعاني، ونقل أكثرها من كتاب سعد بن عبدالله المسمّى بمختصر البصائر^(٥)، ولنورد هنا من كتابه حديثاً واحداً ومن أراد سائرها فليراجع إليه، وهو

١- ذيل الآية: ٥.

٢- حذوت النعل بالنعل: إذا قدرت كل واحدة من طاقاتها على صاحبها ليكونا على سواء، وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل أي تشابهوهم وتعملون مثل أعمالهم على السواء. بمجمع البحرين: ج ١، ص ٩٧، مادة «حذا».

٣- القذّة بالضم والتشديد -: ريش السهم، والجمع قذذ، «وحذو القذّة بالقذّة» أي كما يقدر كل واحدة منها على قدر صاحبها وتقطع، ضرب مثلاً للشيثيين يستويان ولا يتفاوتان. وفي الحديث: وتركون قذّتهم أي طريقهم. والقذّة: الطريقة. بمجمع البحرين: ج ٣، ص ١٨٦، مادة «قذذ».

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٣٤.

٥- أعلم أنّ كتاب بصائر الدرجات ينسب تارة إلى أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار القمي المتوفّي بها سنة ٢٩٠ هـ كما جاء في الذريعة: ج ٣، ص ١٢٤، تحت رقم ٤١٦، وتارة ينسب إلى شيخ الطائفة أبي القاسم سعد ابن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي المتوفّي سنة ٢٩٩ أو سنة ٣٠١ كما جاء في نفس المصدر السابق. وأضاف صاحب الذريعة قائلاً: وقد اختصر هذا الكتاب الشيخ حسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلبي تلميذ الشيخ الشهيد، وصاحب اثبات الرجعة. وجاء في مقدّمة كتاب مختصر بصائر الدرجات للشيخ الجليل حسن بن سليمان الحلبي: ص ذ «وفي كتاب صحيفة الأبرار إن المختصر وأسماه المنتخب كتاب معروف معتبر. وأما أصل هذا

ما رواه عن الاصبغ بن نباته أن عبدالله بن الكواء الشكريّ قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن أناساً من أصحابك يزعمون أنهم يردّون بعد الموت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم تكلم بما سمعت ولا تزد في الكلام فما قلت لهم؟ قال: قلت: لا أو من بشيء مما قلت، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك إن الله عزّ وجلّ إبتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأماهم قبل آجالهم التي سميت لهم، ثمّ ردّهم إلى الدنيا ليستوفوا أرزاقهم، ثمّ أماهم بعد ذلك قال: فكبر على ابن الكواء ولم يهتد له، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك تعلم أن الله عزّ وجلّ قال في كتابه: «وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا رَلِيْقَتِنَا»^(١) فإنطلق بهم معه ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملأ من بني إسرائيل إن ربّي قد كلّمني فلو أنهم سلّموا ذلك وصدّقوا به لكان خيراً لهم، ولكّتهم قالوا لموسى: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً»^(٢) قال الله تعالى: «فَأَخَذْنَاكُمْ أَلْصَعْقَةَ»^(٣) يعني الموت «وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»^(٤) أفتر يا ابن الكواء إن هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا؟ فقال ابن الكواء: وما ذاك؟ ثمّ أماهم مكانهم، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك أوليس قد أخبرك في كتابه حيث يقول: «وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمْ أَلْعَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ»^(٥) فهذا بعد الموت إذ بعثهم، وأيضاً مثلهم يا ابن الكواء الملأ من بني إسرائيل حيث يقول الله عزّ وجلّ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ»^(٦) وقوله عزّ وجلّ في عزيز حيث أخبر الله فقال: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا» فقال «أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ» وأخذه بذلك الذنب مائة عام ثمّ بعثه وردّه إلى الدنيا فقال: «كَمْ لَبِثْتَ» فقال: «لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ»^(٧) فلا تشكّ يا ابن الكواء في قدرة الله عزّ وجلّ^(٨).

→ الكتاب فهو كتاب بصائر الدرجات لأبي القاسم سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري، انتهى كلامه. فعلى هذا إن ما ذكره الماتن عليه السلام من أن مختصر بصائر الدرجات لسعد بن عبدالله غير صحيح، بل هو لحسن بن سليمان الحليّ فتدبر.

١- الأعراف: ١٥٥.

٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٤ و٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠ و١٠١ و١٠٢ و١٠٣ و١٠٤ و١٠٥ و١٠٦ و١٠٧ و١٠٨ و١٠٩ و١١٠ و١١١ و١١٢ و١١٣ و١١٤ و١١٥ و١١٦ و١١٧ و١١٨ و١١٩ و١٢٠ و١٢١ و١٢٢ و١٢٣ و١٢٤ و١٢٥ و١٢٦ و١٢٧ و١٢٨ و١٢٩ و١٣٠ و١٣١ و١٣٢ و١٣٣ و١٣٤ و١٣٥ و١٣٦ و١٣٧ و١٣٨ و١٣٩ و١٤٠ و١٤١ و١٤٢ و١٤٣ و١٤٤ و١٤٥ و١٤٦ و١٤٧ و١٤٨ و١٤٩ و١٥٠ و١٥١ و١٥٢ و١٥٣ و١٥٤ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٧ و١٥٨ و١٥٩ و١٦٠ و١٦١ و١٦٢ و١٦٣ و١٦٤ و١٦٥ و١٦٦ و١٦٧ و١٦٨ و١٦٩ و١٧٠ و١٧١ و١٧٢ و١٧٣ و١٧٤ و١٧٥ و١٧٦ و١٧٧ و١٧٨ و١٧٩ و١٨٠ و١٨١ و١٨٢ و١٨٣ و١٨٤ و١٨٥ و١٨٦ و١٨٧ و١٨٨ و١٨٩ و١٩٠ و١٩١ و١٩٢ و١٩٣ و١٩٤ و١٩٥ و١٩٦ و١٩٧ و١٩٨ و١٩٩ و٢٠٠ و٢٠١ و٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٤ و٢٠٥ و٢٠٦ و٢٠٧ و٢٠٨ و٢٠٩ و٢١٠ و٢١١ و٢١٢ و٢١٣ و٢١٤ و٢١٥ و٢١٦ و٢١٧ و٢١٨ و٢١٩ و٢٢٠ و٢٢١ و٢٢٢ و٢٢٣ و٢٢٤ و٢٢٥ و٢٢٦ و٢٢٧ و٢٢٨ و٢٢٩ و٢٣٠ و٢٣١ و٢٣٢ و٢٣٣ و٢٣٤ و٢٣٥ و٢٣٦ و٢٣٧ و٢٣٨ و٢٣٩ و٢٤٠ و٢٤١ و٢٤٢ و٢٤٣ و٢٤٤ و٢٤٥ و٢٤٦ و٢٤٧ و٢٤٨ و٢٤٩ و٢٥٠ و٢٥١ و٢٥٢ و٢٥٣ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٥٨ و٢٥٩ و٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٢ و٢٦٣ و٢٦٤ و٢٦٥ و٢٦٦ و٢٦٧ و٢٦٨ و٢٦٩ و٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٣ و٢٧٤ و٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٧ و٢٧٨ و٢٧٩ و٢٨٠ و٢٨١ و٢٨٢ و٢٨٣ و٢٨٤ و٢٨٥ و٢٨٦ و٢٨٧ و٢٨٨ و٢٨٩ و٢٩٠ و٢٩١ و٢٩٢ و٢٩٣ و٢٩٤ و٢٩٥ و٢٩٦ و٢٩٧ و٢٩٨ و٢٩٩ و٣٠٠ و٣٠١ و٣٠٢ و٣٠٣ و٣٠٤ و٣٠٥ و٣٠٦ و٣٠٧ و٣٠٨ و٣٠٩ و٣١٠ و٣١١ و٣١٢ و٣١٣ و٣١٤ و٣١٥ و٣١٦ و٣١٧ و٣١٨ و٣١٩ و٣٢٠ و٣٢١ و٣٢٢ و٣٢٣ و٣٢٤ و٣٢٥ و٣٢٦ و٣٢٧ و٣٢٨ و٣٢٩ و٣٣٠ و٣٣١ و٣٣٢ و٣٣٣ و٣٣٤ و٣٣٥ و٣٣٦ و٣٣٧ و٣٣٨ و٣٣٩ و٣٤٠ و٣٤١ و٣٤٢ و٣٤٣ و٣٤٤ و٣٤٥ و٣٤٦ و٣٤٧ و٣٤٨ و٣٤٩ و٣٥٠ و٣٥١ و٣٥٢ و٣٥٣ و٣٥٤ و٣٥٥ و٣٥٦ و٣٥٧ و٣٥٨ و٣٥٩ و٣٦٠ و٣٦١ و٣٦٢ و٣٦٣ و٣٦٤ و٣٦٥ و٣٦٦ و٣٦٧ و٣٦٨ و٣٦٩ و٣٧٠ و٣٧١ و٣٧٢ و٣٧٣ و٣٧٤ و٣٧٥ و٣٧٦ و٣٧٧ و٣٧٨ و٣٧٩ و٣٨٠ و٣٨١ و٣٨٢ و٣٨٣ و٣٨٤ و٣٨٥ و٣٨٦ و٣٨٧ و٣٨٨ و٣٨٩ و٣٩٠ و٣٩١ و٣٩٢ و٣٩٣ و٣٩٤ و٣٩٥ و٣٩٦ و٣٩٧ و٣٩٨ و٣٩٩ و٤٠٠ و٤٠١ و٤٠٢ و٤٠٣ و٤٠٤ و٤٠٥ و٤٠٦ و٤٠٧ و٤٠٨ و٤٠٩ و٤١٠ و٤١١ و٤١٢ و٤١٣ و٤١٤ و٤١٥ و٤١٦ و٤١٧ و٤١٨ و٤١٩ و٤٢٠ و٤٢١ و٤٢٢ و٤٢٣ و٤٢٤ و٤٢٥ و٤٢٦ و٤٢٧ و٤٢٨ و٤٢٩ و٤٣٠ و٤٣١ و٤٣٢ و٤٣٣ و٤٣٤ و٤٣٥ و٤٣٦ و٤٣٧ و٤٣٨ و٤٣٩ و٤٤٠ و٤٤١ و٤٤٢ و٤٤٣ و٤٤٤ و٤٤٥ و٤٤٦ و٤٤٧ و٤٤٨ و٤٤٩ و٤٥٠ و٤٥١ و٤٥٢ و٤٥٣ و٤٥٤ و٤٥٥ و٤٥٦ و٤٥٧ و٤٥٨ و٤٥٩ و٤٦٠ و٤٦١ و٤٦٢ و٤٦٣ و٤٦٤ و٤٦٥ و٤٦٦ و٤٦٧ و٤٦٨ و٤٦٩ و٤٧٠ و٤٧١ و٤٧٢ و٤٧٣ و٤٧٤ و٤٧٥ و٤٧٦ و٤٧٧ و٤٧٨ و٤٧٩ و٤٨٠ و٤٨١ و٤٨٢ و٤٨٣ و٤٨٤ و٤٨٥ و٤٨٦ و٤٨٧ و٤٨٨ و٤٨٩ و٤٩٠ و٤٩١ و٤٩٢ و٤٩٣ و٤٩٤ و٤٩٥ و٤٩٦ و٤٩٧ و٤٩٨ و٤٩٩ و٥٠٠ و٥٠١ و٥٠٢ و٥٠٣ و٥٠٤ و٥٠٥ و٥٠٦ و٥٠٧ و٥٠٨ و٥٠٩ و٥١٠ و٥١١ و٥١٢ و٥١٣ و٥١٤ و٥١٥ و٥١٦ و٥١٧ و٥١٨ و٥١٩ و٥٢٠ و٥٢١ و٥٢٢ و٥٢٣ و٥٢٤ و٥٢٥ و٥٢٦ و٥٢٧ و٥٢٨ و٥٢٩ و٥٣٠ و٥٣١ و٥٣٢ و٥٣٣ و٥٣٤ و٥٣٥ و٥٣٦ و٥٣٧ و٥٣٨ و٥٣٩ و٥٤٠ و٥٤١ و٥٤٢ و٥٤٣ و٥٤٤ و٥٤٥ و٥٤٦ و٥٤٧ و٥٤٨ و٥٤٩ و٥٥٠ و٥٥١ و٥٥٢ و٥٥٣ و٥٥٤ و٥٥٥ و٥٥٦ و٥٥٧ و٥٥٨ و٥٥٩ و٥٦٠ و٥٦١ و٥٦٢ و٥٦٣ و٥٦٤ و٥٦٥ و٥٦٦ و٥٦٧ و٥٦٨ و٥٦٩ و٥٧٠ و٥٧١ و٥٧٢ و٥٧٣ و٥٧٤ و٥٧٥ و٥٧٦ و٥٧٧ و٥٧٨ و٥٧٩ و٥٨٠ و٥٨١ و٥٨٢ و٥٨٣ و٥٨٤ و٥٨٥ و٥٨٦ و٥٨٧ و٥٨٨ و٥٨٩ و٥٩٠ و٥٩١ و٥٩٢ و٥٩٣ و٥٩٤ و٥٩٥ و٥٩٦ و٥٩٧ و٥٩٨ و٥٩٩ و٦٠٠ و٦٠١ و٦٠٢ و٦٠٣ و٦٠٤ و٦٠٥ و٦٠٦ و٦٠٧ و٦٠٨ و٦٠٩ و٦١٠ و٦١١ و٦١٢ و٦١٣ و٦١٤ و٦١٥ و٦١٦ و٦١٧ و٦١٨ و٦١٩ و٦٢٠ و٦٢١ و٦٢٢ و٦٢٣ و٦٢٤ و٦٢٥ و٦٢٦ و٦٢٧ و٦٢٨ و٦٢٩ و٦٣٠ و٦٣١ و٦٣٢ و٦٣٣ و٦٣٤ و٦٣٥ و٦٣٦ و٦٣٧ و٦٣٨ و٦٣٩ و٦٤٠ و٦٤١ و٦٤٢ و٦٤٣ و٦٤٤ و٦٤٥ و٦٤٦ و٦٤٧ و٦٤٨ و٦٤٩ و٦٥٠ و٦٥١ و٦٥٢ و٦٥٣ و٦٥٤ و٦٥٥ و٦٥٦ و٦٥٧ و٦٥٨ و٦٥٩ و٦٦٠ و٦٦١ و٦٦٢ و٦٦٣ و٦٦٤ و٦٦٥ و٦٦٦ و٦٦٧ و٦٦٨ و٦٦٩ و٦٧٠ و٦٧١ و٦٧٢ و٦٧٣ و٦٧٤ و٦٧٥ و٦٧٦ و٦٧٧ و٦٧٨ و٦٧٩ و٦٨٠ و٦٨١ و٦٨٢ و٦٨٣ و٦٨٤ و٦٨٥ و٦٨٦ و٦٨٧ و٦٨٨ و٦٨٩ و٦٩٠ و٦٩١ و٦٩٢ و٦٩٣ و٦٩٤ و٦٩٥ و٦٩٦ و٦٩٧ و٦٩٨ و٦٩٩ و٧٠٠ و٧٠١ و٧٠٢ و٧٠٣ و٧٠٤ و٧٠٥ و٧٠٦ و٧٠٧ و٧٠٨ و٧٠٩ و٧١٠ و٧١١ و٧١٢ و٧١٣ و٧١٤ و٧١٥ و٧١٦ و٧١٧ و٧١٨ و٧١٩ و٧٢٠ و٧٢١ و٧٢٢ و٧٢٣ و٧٢٤ و٧٢٥ و٧٢٦ و٧٢٧ و٧٢٨ و٧٢٩ و٧٣٠ و٧٣١ و٧٣٢ و٧٣٣ و٧٣٤ و٧٣٥ و٧٣٦ و٧٣٧ و٧٣٨ و٧٣٩ و٧٤٠ و٧٤١ و٧٤٢ و٧٤٣ و٧٤٤ و٧٤٥ و٧٤٦ و٧٤٧ و٧٤٨ و٧٤٩ و٧٥٠ و٧٥١ و٧٥٢ و٧٥٣ و٧٥٤ و٧٥٥ و٧٥٦ و٧٥٧ و٧٥٨ و٧٥٩ و٧٦٠ و٧٦١ و٧٦٢ و٧٦٣ و٧٦٤ و٧٦٥ و٧٦٦ و٧٦٧ و٧٦٨ و٧٦٩ و٧٧٠ و٧٧١ و٧٧٢ و٧٧٣ و٧٧٤ و٧٧٥ و٧٧٦ و٧٧٧ و٧٧٨ و٧٧٩ و٧٨٠ و٧٨١ و٧٨٢ و٧٨٣ و٧٨٤ و٧٨٥ و٧٨٦ و٧٨٧ و٧٨٨ و٧٨٩ و٧٩٠ و٧٩١ و٧٩٢ و٧٩٣ و٧٩٤ و٧٩٥ و٧٩٦ و٧٩٧ و٧٩٨ و٧٩٩ و٨٠٠ و٨٠١ و٨٠٢ و٨٠٣ و٨٠٤ و٨٠٥ و٨٠٦ و٨٠٧ و٨٠٨ و٨٠٩ و٨١٠ و٨١١ و٨١٢ و٨١٣ و٨١٤ و٨١٥ و٨١٦ و٨١٧ و٨١٨ و٨١٩ و٨٢٠ و٨٢١ و٨٢٢ و٨٢٣ و٨٢٤ و٨٢٥ و٨٢٦ و٨٢٧ و٨٢٨ و٨٢٩ و٨٣٠ و٨٣١ و٨٣٢ و٨٣٣ و٨٣٤ و٨٣٥ و٨٣٦ و٨٣٧ و٨٣٨ و٨٣٩ و٨٤٠ و٨٤١ و٨٤٢ و٨٤٣ و٨٤٤ و٨٤٥ و٨٤٦ و٨٤٧ و٨٤٨ و٨٤٩ و٨٥٠ و٨٥١ و٨٥٢ و٨٥٣ و٨٥٤ و٨٥٥ و٨٥٦ و٨٥٧ و٨٥٨ و٨٥٩ و٨٦٠ و٨٦١ و٨٦٢ و٨٦٣ و٨٦٤ و٨٦٥ و٨٦٦ و٨٦٧ و٨٦٨ و٨٦٩ و٨٧٠ و٨٧١ و٨٧٢ و٨٧٣ و٨٧٤ و٨٧٥ و٨٧٦ و٨٧٧ و٨٧٨ و٨٧٩ و٨٨٠ و٨٨١ و٨٨٢ و٨٨٣ و٨٨٤ و٨٨٥ و٨٨٦ و٨٨٧ و٨٨٨ و٨٨٩ و٨٩٠ و٨٩١ و٨٩٢ و٨٩٣ و٨٩٤ و٨٩٥ و٨٩٦ و٨٩٧ و٨٩٨ و٨٩٩ و٩٠٠ و٩٠١ و٩٠٢ و٩٠٣ و٩٠٤ و٩٠٥ و٩٠٦ و٩٠٧ و٩٠٨ و٩٠٩ و٩١٠ و٩١١ و٩١٢ و٩١٣ و٩١٤ و٩١٥ و٩١٦ و٩١٧ و٩١٨ و٩١٩ و٩٢٠ و٩٢١ و٩٢٢ و٩٢٣ و٩٢٤ و٩٢٥ و٩٢٦ و٩٢٧ و٩٢٨ و٩٢٩ و٩٣٠ و٩٣١ و٩٣٢ و٩٣٣ و٩٣٤ و٩٣٥ و٩٣٦ و٩٣٧ و٩٣٨ و٩٣٩ و٩٤٠ و٩٤١ و٩٤٢ و٩٤٣ و٩٤٤ و٩٤٥ و٩٤٦ و٩٤٧ و٩٤٨ و٩٤٩ و٩٥٠ و٩٥١ و٩٥٢ و٩٥٣ و٩٥٤ و٩٥٥ و٩٥٦ و٩٥٧ و٩٥٨ و٩٥٩ و٩٦٠ و٩٦١ و٩٦٢ و٩٦٣ و٩٦٤ و٩٦٥ و٩٦٦ و٩٦٧ و٩٦٨ و٩٦٩ و٩٧٠ و٩٧١ و٩٧٢ و٩٧٣ و٩٧٤ و٩٧٥ و٩٧٦ و٩٧٧ و٩٧٨ و٩٧٩ و٩٨٠ و٩٨١ و٩٨٢ و٩٨٣ و٩٨٤ و٩٨٥ و٩٨٦ و٩٨٧ و٩٨٨ و٩٨٩ و٩٩٠ و٩٩١ و٩٩٢ و٩٩٣ و٩٩٤ و٩٩٥ و٩٩٦ و٩٩٧ و٩٩٨ و٩٩٩ و١٠٠٠ و١٠٠١ و١٠٠٢ و١٠٠٣ و١٠٠٤ و١٠٠٥ و١٠٠٦ و١٠٠٧ و١٠٠٨ و١٠٠٩ و١٠١٠ و١٠١١ و١٠١٢ و١٠١٣ و١٠١٤ و١٠١٥ و١٠١٦ و١٠١٧ و١٠١٨ و١٠١٩ و١٠٢٠ و١٠٢١ و١٠٢٢ و١٠٢٣ و١٠٢٤ و١٠٢٥ و١٠٢٦ و١٠٢٧ و١٠٢٨ و١٠٢٩ و١٠٣٠ و١٠٣١ و١٠٣٢ و١٠٣٣ و١٠٣٤ و١٠٣٥ و١٠٣٦ و١٠٣٧ و١٠٣٨ و١٠٣٩ و١٠٤٠ و١٠٤١ و١٠٤٢ و١٠٤٣ و١٠٤٤ و١٠٤٥ و١٠٤٦ و١٠٤٧ و١٠٤٨ و١٠٤٩ و١٠٥٠ و١٠٥١ و١٠٥٢ و١٠٥٣ و١٠٥٤ و١٠٥٥ و١٠٥٦ و١٠٥٧ و١٠٥٨ و١٠٥٩ و١٠٦٠ و١٠٦١ و١٠٦٢ و١٠٦٣ و١٠٦٤ و١٠٦٥ و١٠٦٦ و١٠٦٧ و١٠٦٨ و١٠٦٩ و١٠٧٠ و١٠٧١ و١٠٧٢ و١٠٧٣ و١٠٧٤ و١٠٧٥ و١٠٧٦ و١٠٧٧ و١٠٧٨ و١٠٧٩ و١٠٨٠ و١٠٨١ و١٠٨٢ و١٠٨٣ و١٠٨٤ و١٠٨٥ و١٠٨٦ و١٠٨٧ و١٠٨٨ و١٠٨٩ و١٠٩٠ و١٠٩١ و١٠٩٢ و١٠٩٣ و١٠٩٤ و١٠٩٥ و١٠٩٦ و١٠٩٧ و١٠٩٨ و١٠٩٩ و١١٠٠ و١١٠١ و١١٠٢ و١١٠٣ و١١٠٤ و١١٠٥ و١١٠٦ و١١٠٧ و١١٠٨ و١١٠٩ و١١١٠ و١١١١ و١١١٢ و١١١٣ و١١١٤ و١١١٥ و١١١٦ و١١١٧ و١١١٨ و١١١٩ و١١٢٠ و١١٢١ و١١٢٢ و١١٢٣ و١١٢٤ و١١٢٥ و١١٢٦ و١١٢٧ و١١٢٨ و١١٢٩ و١١٣٠ و١١٣١ و١١٣٢ و١١٣٣ و١١٣٤ و١١٣٥ و١١٣٦ و١١٣٧ و١١٣٨ و١١٣٩ و١١٤٠ و١١٤١ و١١٤٢ و١١٤٣ و١١٤٤ و١١٤٥ و١١٤٦ و١١٤٧ و١١٤٨ و١١٤٩ و١١٥٠ و١١٥١ و١١٥٢ و١١٥٣ و١١٥٤ و١١٥٥ و١١٥٦ و١١٥٧ و١١٥٨ و١١٥٩ و١١٦٠ و١١٦١ و١١٦٢ و١١٦٣ و١١٦٤ و١١٦٥ و١١٦٦ و١١٦٧ و١١٦٨ و١١٦٩ و١١٧٠ و١١٧١ و١١٧٢ و١١٧٣ و١١٧٤ و١١٧٥ و١١٧٦ و١١٧٧ و١١٧٨ و١١٧٩ و١١٨٠ و١١٨١ و١١٨٢ و١١٨٣ و١١٨٤ و١١٨٥ و١١٨٦ و١١٨٧ و١١٨٨ و١١٨٩ و١١٩٠ و١١٩١ و١١٩٢ و١١٩٣ و١١٩٤ و١١٩٥ و١١٩٦ و١١٩٧ و١١٩٨ و١١٩٩ و١٢٠٠ و١٢٠١ و١٢٠٢ و١٢٠٣ و١٢٠٤ و١٢٠٥ و١٢٠٦ و١٢٠٧ و١٢٠٨ و١٢٠٩ و١٢١٠ و١٢١١ و١٢١٢ و١٢١٣ و١٢١٤ و١٢١٥ و١٢١٦ و١٢١٧ و١٢١٨ و١٢١٩ و١٢٢٠ و١٢٢١ و١٢٢٢ و١٢٢٣ و١٢٢٤ و١٢٢٥ و١٢٢٦ و١٢٢٧ و١٢٢٨ و١٢٢٩ و١٢٣٠ و١٢٣١ و١٢٣٢ و١٢٣٣ و١٢٣٤ و١٢٣٥ و١٢٣٦ و١٢٣٧ و١٢٣٨ و١٢٣٩ و١٢٤٠ و١٢٤١ و١٢٤٢ و١٢٤٣ و١٢٤٤ و١٢٤٥ و١٢٤٦ و١٢٤٧ و١٢٤٨ و١٢٤٩ و١٢٥٠ و١٢٥١ و١٢٥٢ و١٢٥٣ و١٢٥٤ و١٢٥٥ و١٢٥٦ و١٢٥٧ و١٢٥٨ و١٢٥٩ و١٢٦٠ و١٢٦١ و١٢٦٢ و١٢٦٣ و١٢٦٤ و١٢٦٥ و١٢٦٦ و١٢٦٧ و١٢٦٨ و١٢٦٩ و١٢٧٠ و١٢٧١ و١٢٧٢ و١٢٧٣ و١٢٧٤ و١٢٧٥ و١٢٧٦ و١٢٧٧ و١٢٧٨ و١٢٧٩ و١٢٨٠ و١٢٨١ و١٢٨٢ و١٢٨٣ و١٢٨٤ و١٢٨٥ و١٢٨٦ و١٢٨٧ و١٢٨٨ و١٢٨٩ و١٢٩٠ و١٢٩١ و١٢٩٢ و١٢٩٣ و١٢٩٤ و١٢٩٥ و١٢٩٦ و١٢٩٧ و١٢٩٨ و١٢٩٩ و١٣٠٠ و١٣٠١ و١٣٠٢ و١٣٠٣ و١٣٠٤ و١٣٠٥ و١٣٠٦ و١٣٠٧ و١٣٠٨ و١٣٠٩ و١٣١٠ و١٣١١ و١٣١٢ و١٣١٣ و١٣١٤ و١٣١٥ و١٣١٦ و١٣١٧ و١٣١٨ و١٣١٩ و١٣٢٠ و١٣٢١ و١٣٢٢ و١٣٢٣ و١٣٢٤ و١٣٢٥ و١٣٢٦ و١٣٢٧ و١٣٢٨ و١٣٢٩ و١٣٣٠ و١٣٣١ و١٣٣٢ و١٣٣٣ و١٣٣٤ و١٣٣٥ و١٣٣٦ و١٣٣٧ و١٣٣٨ و١٣٣٩ و١٣٤٠ و١٣٤١ و١٣٤٢ و١٣٤٣ و١٣٤٤ و١٣٤٥ و١٣٤٦ و١٣٤٧ و١٣٤٨ و١٣٤٩ و١٣٥٠ و١٣٥١ و١٣٥٢ و١٣٥٣ و١٣٥٤ و١٣٥٥ و١٣٥٦ و١٣٥٧ و١٣٥٨ و١٣٥٩ و١٣٦٠ و١٣٦١ و١٣٦٢ و١٣٦٣ و١٣٦٤ و١٣٦٥ و١٣٦٦ و١٣٦٧ و١٣٦٨ و١٣٦٩ و١٣٧٠ و١٣٧١ و١٣٧٢ و١٣٧٣ و١٣٧٤ و١٣٧٥ و١٣٧٦ و١٣٧٧ و١٣٧٨ و١٣٧٩ و١٣٨٠ و١٣٨١ و١٣٨٢ و١٣٨٣ و١٣٨٤ و١٣٨٥ و١٣٨٦ و١٣٨٧ و١٣٨٨ و١٣٨٩ و١٣٩٠ و١٣٩١ و١٣٩٢ و١٣٩٣ و١٣٩٤ و١٣٩٥ و١٣٩٦ و١٣٩٧ و١٣٩٨ و١٣٩٩ و١٤٠٠ و١٤٠١ و١٤٠٢ و١٤٠٣ و١٤٠٤ و١٤٠٥ و١٤٠٦ و١٤٠٧ و١٤٠٨ و١٤٠٩ و١٤١٠ و١٤١١ و١٤١٢ و١٤١٣ و١٤١٤ و١٤١٥ و١٤١٦ و١٤١٧ و١٤١٨ و١٤١٩ و١٤٢٠ و١٤٢١ و١٤٢٢ و١٤٢٣ و١٤٢٤ و١٤٢٥ و١٤٢٦ و١٤٢٧ و١٤٢٨ و١٤٢٩ و١٤٣٠ و١٤٣١ و١٤٣٢ و١٤٣٣ و١٤٣٤ و١٤٣٥ و١٤٣٦ و١٤٣٧ و١٤٣٨ و١٤٣٩ و١٤٤٠ و١٤٤١ و١٤٤٢ و١٤٤٣ و١٤٤٤ و١٤٤٥ و١٤٤٦ و١٤٤٧ و١٤٤٨ و١٤٤٩ و١٤٥٠ و١٤٥١ و١٤٥٢ و١٤٥٣ و١٤٥٤ و١٤٥٥ و١٤٥٦ و١٤٥٧ و١٤٥٨ و١٤٥٩ و١٤٦٠ و١٤٦١ و١٤٦٢ و١٤٦٣ و١٤٦٤ و١٤٦٥ و١٤٦٦ و١٤٦٧ و١٤٦٨ و١٤٦٩ و١٤٧٠ و١٤٧١ و١٤٧٢ و١٤٧٣ و١٤٧٤ و١٤٧٥ و١٤٧٦ و١٤٧٧ و١٤٧٨ و١٤٧٩ و١٤٨٠ و١٤٨١ و١٤٨٢ و١٤٨٣ و١٤٨٤ و١٤٨٥ و١٤٨٦ و١٤٨٧ و١٤٨٨ و١٤٨٩ و١٤٩٠ و١٤٩١ و١٤٩٢ و١٤٩٣ و١٤٩٤ و١٤٩٥ و١٤٩٦ و١٤٩٧ و١٤٩٨ و١٤٩٩ و١٥٠٠ و١٥٠١ و١٥٠٢ و١٥٠٣ و١٥٠٤ و١٥٠

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دُخْرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ﴾: بالتوم والقرار.

﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾: قيل: أصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الإبصار حالاً من

أحواله المجبول عليها^(١).

﴿إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ * وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: في القرن.

روي أن النبي ﷺ سئل عنه فقال: قرن من نور التقمه إسرافيل^(٢).

فوصف بالسعة والضيق، واختلف في أن أعلاه ضيق وأسفله واسع أو بالعكس، ولكل

وجه، وورد أن فيه ثقباً بعدد كل إنسان ثقبه فيها روحه^(٣).

﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: من الهول وعبر عنه بالماضي

لتحقق وقوعه.

﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: أن لا يفزع بأن يثبت قلبه.

﴿وَكَلُّ أَتَوْهُ دُخْرِينَ﴾: صاغرين، وقرئ بقصر الهمزة وفتح التاء.

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾: ثابتة في مكانها.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٨٤، س ١٧.

٢- أنظر تفسير أبي السعود: ج ٦، ص ٣٠٣. وجمع البيان: ج ٣-٤، ص ٣٢١، و ج ٥-٦، ص ٤٩٦. والجامع

لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج ١٣، ص ٢٣٩ - ٢٤٠. وتفسير (الآلوسي) روح المعاني: ج ٢٠، ص ٣٠.

٣- بحار الأنوار: ج ٥٩، ص ٢٦١، والدر المنثور: ج ٥، ص ٢٣٨، س ١٨.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِئِذٍ ءَامِنُونَ
 ٨٩ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ
 إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾

﴿وَهِيَ ثَمَرٌ مَّرَّ السَّحَابِ﴾: في السرعة، قيل: وذلك لأن إجماع الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها^(١).

﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: أحكم خلقه وسوّاه على ما ينبغي.
 ﴿إِنَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا تَفْعَلُونَ﴾: عالم بطواهر الأفعال وبواطنها فيجازيهم عليها، وقرئ بالتاء.
 ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِئِذٍ ءَامِنُونَ﴾: وقرئ بالإضافة.
 ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾: فكبوا فيها على وجوههم.
 ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: على إرادة القول، القمي: قال: الحسنة والله: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والسيئة والله: إتياع أعدائه^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية: قال: الحسنة: معرفة الولاية، وحبنا أهل البيت، والسيئة: إنكار الولاية، وبغضنا أهل البيت، ثم قرأ الآية^(٣).
 وعن الباقر عليه السلام: في قوله تعالى: «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا»^(٤) قال: من تولى الأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم، وأتبع آثارهم فذاك يزيد به ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام وهو قول الله: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا» ندخله الجنة^(٥).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٨٥، س ٤.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣١، س ١٦.

٣- الكافي: ج ١، ص ١٨٥، ح ١٤، باب معرفة الإمام والرد إليه.

٤- الكافي: ج ٨، ص ٣٧٩، ح ٥٧٤.

٥- الشورى: ٢٣.

إِنَّمَا أُمرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾

وفي روضة الواعظين: عنه عليه السلام في هذه، قال: الحسنة: ولاية عليٍّ وحبّه، والسيئة: عداوته وبغضه، ولا يرفع معها عمل^(١). وقد مضى في آخر سورة الأنعام^(٢) حديث في صدر الآيتين. ﴿إِنَّمَا أُمرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا﴾: القمي: يعني مكة شرفها الله تعالى^(٣).

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن قريشاً لما هدموا الكعبة وجدوا في قواعده حجراً فيه كتاب لم يجسنا قراءته حتى دعوا رجلاً فقرأه فإذا فيه أنا الله ذو بكة حرّمتها يوم خلقت السماوات والأرض، ووضعها بين هذين الجبلين، وحفظها بسبعة أملاك حقاً^(٤). وعنه عليه السلام: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة يوم إفتحها فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست فأخذ بعضادي الباب فقال: ألا إن الله قد حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام بحرام الله عزّ وجلّ إلى يوم القيامة لا ينفر^(٥) صيدها ولا يعضد^(٦) شجرها ولا يختلي^(٧) خلاها ولا تحلّ لقطتها إلا لمنشد، فقال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر

١- روضة الواعظين: ص ١٠٦، ج ٢٠.

٢- ذيل الآية ١٦٠، ج ٢، ص ١٣٢-١٣٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣١، ج ١٩.

٤- الكافي: ج ٤، ص ٢٢٥، ح ١، باب أن الله عزّ وجلّ حرّم مكة حين خلق السماوات والأرض.

٥- نفرت الدابة تنفر نفوراً ونفّاراً: جزعت وتباعدت، والأسم النفار بالكسر. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٥٠٠، مادة «نفر».

٦- عضدّت الشجرة عضداً - من باب ضرب - : قطعها. وفي الحديث «مكة لا يعضد شجرها» أي لا يقطع شجرها، من العضد - بإسكان الضاد - أي القطع. مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٠٢، مادة «عضد».

٧- إختليته: إقتطعته، ومنه حديث مكة: «لا يختلي خلاها» بضم أوله وفتح اللام - أي لا يحجز نبتها الرقيق ولا يقطع مادام رطباً وإذا يبس فهو حشيش. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٣١، مادة «خلا».

وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ
فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِيكُمْ
ءَايَتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

فإنه للقبر والبيوت، فقال رسول الله: إلا الإذخر^(١).

﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾: خلقاً وملكاً.

﴿وَأَمِزْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: المنقادين.

﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾: وأن أواظب على تلاوته لتتكشف لي حقائقه في تلاوته

شيئاً فشيئاً.

﴿فَمَنْ أِهْتَدَىٰ﴾: بإتباعه إيتاي في ذلك.

﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾: فإن منفعه عائدة إليه.

﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾: بمخالفتي.

﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾: فلا علي من وبال ضلالتة شيء، إذ ما على الرسول

إلا البلاغ، وقد بلغت.

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: على نعمة النبوة، وعلى ما علّمني ربي، ووفقني للعمل به.

﴿سِيرِيكُمْ ءَايَتِهِ﴾: إذا رجعتم إلى الدنيا، ورجعوا.

﴿فَتَعْرِفُونَهَا﴾: فتعرفون إتها آيات الله حين لا تنفعكم المعرفة.

القمي: قال: الآيات: أمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام إذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم أعداؤهم

إذا رأوهم في الدنيا، قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما لله آية أكبر مني^(٢).

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: فلا تحسبوا أن تأخير عذابكم لغفلته من

أعمالكم، وقرئ بالياء، وقد مضى ثواب قراءة الطّواسين الثلاث.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢، س ٢.

١- الكافي: ج ٤، ص ٢٢٥-٢٢٦، ح ٣.

سورة القصص

1884

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ
 نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا
 فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ
 أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾

سورة القصص: عدد آياتها ثمان وثمانون آيةً إختلافها آيتان: «طسم» كوفي
 «يشقون»^(١) غير الكوفي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَسَمَ﴾ * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَّبَأِ مُوسَىٰ
 وَفِرْعَوْنَ: ﴿بعض نأهما.﴾
 ﴿بِالْحَقِّ﴾: محقين.
 ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: لأنهم المنتفعون به.
 ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر.
 ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا﴾: فرقاً يشيعون.
 ﴿يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ﴾: وهم بنو إسرائيل.

وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ
 أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ
 فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾

﴿يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾: وذلك لأن كاهناً قال له: يولد مولود في بني إسرائيل يكون ذهاب ملكك على يده^(١)، وذلك كان من غاية حمقه فإنه لو صدق لم يندفع بالقتل وإن كذب فما وجهه.

﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾: فلذلك إجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء لتخيل فاسد.

﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾: أن تنفضل عليهم حال من يستضعف، أو حكاية حال ماضية.

﴿وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ * ﴿وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: نسلطهم فيها. ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾: من ذهاب ملكهم وهلاكهم، وقرئ ويرى بالياء ورفع الأسماء، في الغيبة: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: هم آل محمد صلوات الله عليهم، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل أعداءهم^(٢).

وفي نهج البلاغة: قال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها^(٣) عطف الضروس^(٤) على ولدها وتلاعقب ذلك: «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ» الآية^(٥).

وفي الكافي: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي فقال: أترى هذا؟ هذا من

١- وفي نسخة: [يذهب ملكك على يده]. ٢- الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١١٣.

٣- الشماس - بالكسر -: إمتناع ظهر الفرس من الركوب.

٤- الضروس: الناقة السينة الخلق تعض حالها، أي أن الدنيا ستفقد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشونتها: كسا

تنعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحالب. ٥- نهج البلاغة: ص ٥٠٦، قصار الحكم ٢٠٩.

الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا» الآية (١).

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام إن رسول الله ﷺ نظر إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام فبكى، وقال: أنتم المستضعفون بعدي إن الله عزَّوجلَّ يقول: «وَنُرِيدُ» الآية فقيل: للصادق عليه السلام ما معنى ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: معناه إنكم الأئمة بعدي أن الله عزَّوجلَّ يقول: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً» الآية، ثم قال: فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة (٢).

وفي المجالس: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: هي لنا أو فينا (٣).

وفي الإكمال (٤)، والغيبة: إن القائم عليه السلام لما تولد نطق بهذه الآية (٥).

والقمي: أخبر الله نبيه ﷺ بما لقي موسى عليه السلام وأصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته صلوات الله عليهم من أمته، ثم بشره بعد تعزيته أنه يتفضل عليهم بعد ذلك، ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمة على أمته ويردهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم، فقال: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ» الآية قال: قوله: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ» وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً، أي من آل محمد «مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» أي من القتل والعذاب.

قال (٦): ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى عليه السلام وفرعون لقال: ونرى فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون، أي من موسى ولم يقل منهم فلما تقدم قوله: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً» علمنا أن المخاطبة للنبي ﷺ (٧).

١- الكافي: ج ١، ص ٣٠٦، ح ١، باب الإشارة والنص على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليهما.
 ٢- معاني الأخبار: ص ٧٩، ح ١، باب معنى قول النبي ﷺ لعلي والحسن والحسين عليهم السلام «أنتم المستضعفون بعدي».
 ٣- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٣٨٧، ح ٢٦، المجلس ٧٢.
 ٤- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٢٥، ح ١، باب ٤٢- ما روي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله إسن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم.
 ٥- الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٤٢.
 ٦- أي القمي عليه السلام.
 ٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٣، س ٧.

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَن أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ
 فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ
 الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آئِلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا
 إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ﴿٨﴾

وبالجملة: حمل الأخبار الواردة في ذلك على تفسير الآية بضرب من التكلف
 واستشهد له بكلمات لهم عليه السلام لا دلالة فيها على مطلوبه، والصواب أن يحمل الأخبار على
 التأويل كما في سائر الأخبار الواردة في نظائرهن من الآيات، ومعلوم أن الضمير في منهم راجع
 إلى الذين استضعفوا يعني بني إسرائيل كسائر الضمائر.

في الجوامع: عن السجاد عليه السلام والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً أن الأبرار منّا
 أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وأن عدونا وأشباعهم بمنزلة فرعون وأشباعه^(١).
 ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَن أَرْضِعِيهِ﴾: ما أمكنك إخفاءه.

﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾: الصوت.

﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾: في النيل.

﴿وَلَا تَخَافِي﴾: عليه ضيعة ولا شدة.

﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾: لفراقه.

﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾: عن قريب بحيث تأمنين عليه.

﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾: فالتقطه آئله فرعون ليكون لهم عدواً

وحزناً: تعليل لإلتقاطهم إياه بما هو عاقبته ومؤذاه تشبيهاً له بالعرض الحامل عليه، وقرئ
 بضمّ الحاء والتسكين.

وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٌ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ
 أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَصْبَحَ
 فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا
 عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٢﴾

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَنَّ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ * وَقَالَتِ امْرَأَتُ
 فِرْعَوْنَ ﴿: أي لفرعون حين أخرجته من التابوت.

﴿قُرَّتُ عَيْنٌ لِي وَلَكَ﴾: هو قرّة عين لنا، في الجمع: عن ابن عباس قال فرعون: قرّة
 عين لك، فأما لي فلا، قال رسول الله ﷺ: والذي يُخَلِّفُ به لو أقرّ فرعون بأن يكون له قرّة عين
 كما أقرّت إمرأته هداها الله به كما هداها، ولكنّه أبى للشقاء الذي كتبه الله عليه ^(١).

﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا﴾: فيه محابيل اليمين ودلائل النفع.

﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾: أو نتبناه فإنه أهل له.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: إنّه الذي ذهب ملكهم على يديه.

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾: صفرًا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة.

﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾: به إنّها كادت لتظهر بأمره وقصته، القمي: عن الباقر عليه السلام

كادت تخبر بخبره أو تموت، ثمّ حفظت نفسها ^(٢).

﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾: بالصبر والثبات.

﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: من المصدّقين بوعد الله أو الواثقين بحفظه، في الإكمال: عن

الباقر عليه السلام في حديث: في بيان هذه القصة، قال: فلما خافت عليه الصّوت أوحى الله تعالى إليها

١- جمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٤١، س ٢٥.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٦، س ٤، وفيه: «ثمّ ضبطت».

وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبُصِّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
 ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى
 أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ
 إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
 وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

أن اعلمي التابوت، ثم اجعليه فيه، ثم أخرجيه ليلاً فاطرحيه في نيل مصر فوضعتة في التابوت، ثم دفعته في اليم فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر، وأن الریح ضربته فإنطلقت به فلما رآته قد ذهب به الماء همّت أن تصيح فربط الله على قلبها^(١).

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾: إتبعي أثره، وتتبعي خبره.

﴿فَبُصِّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ﴾: عن بعد.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: إنهم تقصص وإنها أخته.

﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾: ومنعناه أن يرتضع من المرضعات.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل قصصها أثره.

﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ﴾: لا

يقصرون في إرضاعه وتربيته، وفي الجوامع: روي أنها لما قالت: «وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ» قال

هامان: إنهم لتعرفه وتعرف أهله، قالت: إنما أرادت وهم للملك ناصحون^(٢).

﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾: بولدها.

﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾: بفراقه.

١- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٤٨، ضمن ح ١٣، س ٧، باب ٦- في غيبة موسى عليه السلام.

٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢١١، س ١٥.

وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ۖ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي

الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾

﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾: علم مشاهدة.

﴿وَلَنَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: قد سبقت هذه القصة في حديث القمي: عن

الباقر عليه السلام مفصلة في سورة طه (١).

وأوردها في الإكمال بأبسط منها (٢).

﴿وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: في المعاني: عن الصادق عليه السلام «أشدُّه» ثمان عشرة سنة (٣).

﴿وَاسْتَوَىٰ﴾: إلتهى.

﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام في

حديته الذي سبق قال: فلم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال. وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده (٤).

وفي الإكمال: عن الباقر عليه السلام قال: وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسأل عنه فعمى عليهم

خبره، فبلغ فرعون أنهم يطلبونه ويسألون عنه، فأرسل إليهم وزاد عليهم في العذاب وفرق

بينهم ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه، قال: فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى

شيخ لهم عنده علم، فقالوا: كئنا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى نحن في هذا البلاء؟ قال: والله

إنكم لا تزالون فيه حتى يجيء الله بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران، غلام

طوال جعد فيبناهم كذلك إذ أقبل موسى يسير على بغلة حتى وقف عليهم، فرفع الشيخ رأسه

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٩، س ١٣؛ وراجع ص ١١ من هذا الجزء.

٢ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٤٩، ضمن ح ١٣، باب ٦ - في غيبة موسى عليه السلام. وفيه: «فيعمى عليهم خبره».

٣ - معاني الأخبار: ص ٢٢٦، ح ١، باب معنى بلوغ الأشد والإستواء.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٧، س ٨.

وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ
يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْتَنَهُ الَّذِي
مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ
قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾

فعرفه بالصفة، فقال له: ما اسمك؟ قال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها، وثاروا إلى رجله فقبلوها، فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعة، فكث بعد ذلك ما شاء الله ثم خرج (١).

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾: مدينة من مدائن فرعون، كذا في العيون: عن الرضا عليه السلام (٢).

﴿عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾: قال: وذلك بين المغرب والعشاء (٣).

﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾: أحدهما

ممن شايعه على دينه، يعني من بني إسرائيل، والآخر من مخالفه يعني القبط.

القمّي: في حديثه السابق قال: أحدهما يقول بقول موسى، والآخر يقول بقول فرعون (٤).

﴿فَاسْتَعْتَنَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾: فسأله أن يغيثه

بالإعانة، ولذلك عدّى بـ «على»، وقرئ إستعانه، في الجمع: عن الصادق عليه السلام قال: ليهننكم

الإسم، قيل: وما الاسم قال: الشيعة، ثم تلا هذه الآية (٥).

﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ﴾: فضرب القبطي بجمع كفه.

﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾: قيل: أي قتلته، وأصله أنهى حياته من قوله: «وقضينا إليه ذلك

١- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٤٩، ضمن ح ١٣، س ١٦، باب ٦- في غيبة موسى عليه السلام.

٢- ٣- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٨، ح ١٥، باب ١٥- ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٣٧، س ١٠.

٥- عظمة الأنبياء عليهم السلام.

٥- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٢٤٤، س ٢.

قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
 الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا
 لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾

الأمر» (١)(٢).

وفي العيون: سئل الرضا عليه السلام عن هذه الآية مع أن الأنبياء معصومون، فقال عليه السلام:
 «فَقَضَى عَلَيْهِ» أي على العدو بحكم الله تعالى ذكره «فَوَكَزَهُ» فات (٣).
 ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾: قال عليه السلام يعني
 الإقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله (٤).
 ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾: قال عليه السلام: يقول وضعت نفسي غير موضعها
 بدخول هذه المدينة (٥).

﴿فَاغْفِرْ لِي﴾: قال عليه السلام: يعني استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني (٦).
 ﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾: قال عليه السلام: قال عليه السلام:
 يعني من القوة حتى قتلت رجلاً بوكزة (٧).
 ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾: قال عليه السلام: بل أجاهدهم في سبيلك بهذه القوة
 حتى ترضى (٨).

في الإكمال: في الحديث السابق قال: وكان موسى عليه السلام قد أعطي بسطة في الجسم، وشدة
 في البطش، قال: فذكره الناس وشاع أمره، وقالوا: إن موسى قتل رجلاً من آل فرعون (٩).

١- الحجر: ٦٦. ٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٨٩، ١٢.

٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٩، ح ١، س ١ و ٢ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧، باب ١٥- ذكر مجلس
 آخر للرضا عليه السلام عن المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام.

٩- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٥٠، ضمن ح ١٣، س ٦، باب ٦- في غيبة موسى عليه السلام.

فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرَهُ
بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٨﴾
فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَى
أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾

﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾: يترصد الإستقادة.

﴿فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ﴾: يستغيثه على آخر.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾: بين الغواية في حديث العيون: قال ﷺ: قال

له: قاتلت رجلاً بالأمس، وتقاتل هذا اليوم لأو ذيتك وأراد أن يبطش به (١).

﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾: لموسى وللإسرائيلي لأنه لم

يكن على دينها، ولأن القبط كانوا أعداء لبني إسرائيل.

﴿قَالَ يَمْوَسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ

تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾: متطاولاً على الناس.

﴿وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾: بينهم في حديث العيون قال: قال: وهو

من شيعته (٢).

أقول: لعل المراد إن الإسرائيلي قال ذلك وكأنه لما سماه غويًا ظن أنه يبطش به.

والقسي: عن الباقر عليه السلام في حديثه السابق فلما كان من الغد جاء آخر فشبث بذلك

الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له: أتريد أن

١ و٢ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٩، ح ١٠، س ١٠ و ١١، باب ١٥ - ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند

المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام.

وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ
يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٦٠﴾ فَخَرَجَ
مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾

تقتلني؟ فخلني عن صاحبه وهرب (١).

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾: يسرع.

﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ﴾: يتشاورون بسببك، وإنما سُمي التشاور

إتباراً لأن كلاً من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر.

﴿لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾: قيل: هو مؤمن آل فرعون وكان

ابن عم موسى (٢).

والقَمِي: في حديثه السابق، وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستّ مائة

سنة وهو الذي قال الله عزّ وجلّ: «وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ» (٣).

قال: وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرّجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن إلى موسى: «إِنَّ

الْمَلَأَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ» الآية (٤).

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾: لحوق طالب.

﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: خلّصني منهم واحفظني من لحوقهم.

القَمِي في حديثه السابق قال: يلتفت يمّنة ويسرة، ويقول: «رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ» قال: ومرّ ونحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيّام (٥).

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٣٧، س ١٢.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٩٠، س ٦.

٣ - غافر: ٢٨. ٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٣٧، س ١٤.

٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٣٧، س ١٩.

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيَ أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ
 السَّبِيلِ ﴿٧٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ
 يَسْتَفُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
 قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾: قبالة مدين قرية شعيب، قيل: سميت بإسم مدين بن إبراهيم ولم يكن في سلطان فرعون (١).

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيَ أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: في الإكمال: في الحديث السابق فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم تحفظه الأرض مرة وترفعه أخرى حتى إنتهى إلى أرض مدين فإنتهى إلى أصل شجرة فنزل فإذا تحتها بئر (٢).

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾: أي البئر.

﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ﴾: جماعة كثيرة مختلفين.

﴿يَسْتَفُونَ﴾: مواشيهم.

﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ﴾: في مكان أسفل من مكانهم.

﴿امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾: تمنعان أغنامها عن الماء لئلا تختلط بأغنامهم.

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾: ما شأنكما تذودان.

﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ﴾: يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذراً

عن مزاحمة الرجال، وقرئ: يصدر بفتح الياء وضمّ الدال أي ينصرف.

﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: كبير السن لا يستطيع أن يخرج للسقي فيرسلنا إضطراراً.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٩٠، س ١٢.

٢- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٥٠، س ١٣، ضمن ح ١٣، باب ٦- في غيبة موسى عليه السلام.

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾
٢٤

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾: مواشيها رحمة عليها، القمي: في حديثه فلما بلغ ماء مدين رأى برأى يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم فقعده ناحية ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيام شيئاً فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنبات لا تدنوان من البئر، فقال لها: مالكما لا تستقيان؟ فقلنا: كما حكى الله، فرحمها موسى ﷺ ودنا من البئر فقال لمن على البئر: أستقي لي دلوأً ولكم دلوأً وكان الدلو يده عشرة رجال فاستقى وحده دلوأً لمن على البئر ودلوأً لبنتي شعيب، وسقى أغنامها^(١).

في الجوامع: روي أن الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجراً لا يقله إلا سبعة رجال، وقيل: عشرة، وقيل: أربعون، فأقله وحده، وسألهم دلوأً فأعطوه دلوأً لا يزعها إلا عشرة، فاستقى بها وحده مرة واحدة فرّوى غنمها وأصدرها^(٢).

﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ﴾: في الإكمال: في حديثه: إلى الشجرة فجلس فيها^(٣) (٤).
﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾: القمي: في حديثه وكان شديد الجوع^(٥).

وفي الكافي^(٦)، والعياشي: عن الصادق ﷺ سأل الطعام^(٧).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٧، س ٢٠.

٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢١٥، س ٥. وفيه: «فأعطوهم دلوهم».

٣- هكذا في الأصل، والصحيح: «تحتها» كما في المصدر.

٤- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٥٠، س ١٨، ضمن ح ١٣، باب ٦- في غيبة موسى ﷺ.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٨، س ٤.

٦- الكافي: ج ٦، ص ٢٨٧، ح ٥، باب إن ابن آدم أجوف لا بد له من الطعام.

٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٠، ح ٤٤.

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ
لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ
قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾

وفي نهج البلاغة: والله ما سأل الله عز وجل إلا خبراً: يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف^(١) صفاق^(٢) بطنه لهزاله وتشذب^(٣) لحمه^(٤).

وفي الإكمال: روي أنه قال ذلك وهو محتاج إلى شق تمره^(٥).

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾:

ليكافئك.

﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾: جزاء سقيك لنا، القمي: في حديثه فلما رجعت إبنتنا

شعيب عليها السلام إلى شعيب عليها السلام، قال لهما أسرعتما الرجوع! فأخبرته بقصة موسى عليه السلام ولم تعرفاه، فقال شعيب لواحدة منهن: إذهبي إليه فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا، فجاءت إليه كما حكي الله، فقام موسى عليه السلام معها ومشت أمامه فسففتها الرياح، فبان عجزها، فقال موسى عليه السلام تأخري ودليني على الطريق بحصاة تلقيها أمامي أتبعها، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء^(٦).

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ﴾: يريد فرعون وقومه.

١- شفيف: رقيق، يستشف ما وراءه.

٢- الصفاق: على وزن -كتاب-: الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن.

٣- تشذب اللحم: تفرقه.

٤- نهج البلاغة: ص ٢٢٦-٢٢٧، الخطبة: ١٦٠.

٥- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٥٠، ١٩، ضمن ح ١٣، باب ٦- في غيبة موسى عليه السلام.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٨، س ٨.

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ
 الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ
 عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجًا فإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا
 أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْهِ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ﴾: لرعي الغنم.
 ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾: القمّي: في حديثه فقال لها شعيب: أما
 قوّته فقد عرفته بأنه يستقي الدلو وحده، فبم عرفت أمانته؟ فقالت: إنه لما قال لي تأخري
 عني ودليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت أنه ليس من الذين
 ينظرون أعجاز النساء فهذه أمانته (١).

وفي الفقيه: عن الكاظم عليه السلام قال: قال لها شعيب: يا بنيّة هذا قويّ قد عرفته برفع
 الصخرة، والأمين من أين عرفته؟ قالت: يا أبة إنّني مشيت قدامه، فقال: امشي من خلفي فإن
 ضللت فأرشدني إلى الطريق فأنا من قوم لا تنظر في أدبار النساء (٢).

وفي المجمع: ما يقرب منه عن أمير المؤمنين عليه السلام (٣).
 ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي
 حِجَجًا فإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾: فإتمامه من عندك تفضلاً لا من عندي إلزاماً عليك.
 ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْهِ﴾: بإلزام إتمام العشر.
 وقال في المجمع: وما أريد أن أسألك عليك في هذه الثمانية (٤).

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٣٨، س ١٥.

٢- لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٢، ح ٦/٧، باب ٢- ما جاء في النظر إلى النساء.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٤٩، س ٢٣. وجاء فيه «قال عمر بن الخطاب».

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٥٠، س ١.

قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدُونَ عَلَيَّ
وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٧٨﴾

﴿سَتَجِدُنِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾: في حسن المعاملة، ولين الجانب،
والوفاء بالمعاهدة.

﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾: لا نخرج عنه.

﴿أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ﴾: أطولها أو أقصرهما.

﴿قَضَيْتُ﴾: وفيتك إياه.

﴿فَلَا عُدُونَ عَلَيَّ﴾: فلا تعتدي عليّ بطلب الزيادة.

﴿وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ﴾: من المشاركة.

﴿وَكِيلٌ﴾: شاهد حفيظ، في المجمع: عن النبي ﷺ إنه سئل أيّ الأجلين قضى؟ قال:

أوفاهما وأبطأهما^(١).

وفي رواية وإن سئلت أيّ الأبتنين تزوّج فقل الصغرى منها، وهي التي جاءت وقالت:

يا أبت استأجره^(٢).

وعن الصادق عليه السلام: إنه سئل أيّتها التي قالت إن أبي يدعوك؟ قال: التي تزوّج بها، قيل:

فأيّ الأجلين قضى؟ قال: أوفاهما وأبعدهما عشر سنين، قيل: فدخل بها قبل أن يمضي

الشرط أو بعد إنقضائه؟ قال: قبل أن ينقضي، قيل: فالرجل يتزوّج المرأة ويشترط لأبها

إجارة شهرين أيجوز ذلك؟ قال: إن موسى علم أنه سيتم له شرطه، قيل: كيف؟ قال: علم أنه

سيبقى حتى يبني^(٣). والقمّي: عنه عليه السلام ما يقرب منه^(٤).

وفي الكافي^(٥)، وفي الفقيه: عنه عليه السلام إنّ علياً عليه السلام قال: لا يحلّ النكاح اليوم في الإسلام

١ و ٢ و ٣ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٢٥٠. ٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٣٩، س ٤.

٥ - الكافي: ج ٥، ص ٩٠، ح ٢، باب كراهية إجارة الرجل نفسه.

فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ
الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم
مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾

بإجارة بأن يقول أعمل عندك كذا وكذا سنة على أن تزوجني أختك أو إبنتك، قال: هو حرام لأنه ثمن رقيبتها وهي أحق بمهرها^(١).

قال في الفقيه: وفي حديث آخر إنما كان ذلك لموسى بن عمران لأنه علم من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء أم لا فوفى بأتم الأجلين^(٢).

وفي الإكمال: عن النبي ﷺ أن يوشع بن نون وصي موسى ﷺ عاش بعد موسى ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى، فقالت: أنا أحق منك بالأمر فقاتلتها فقتل مقاتليها وأحسن أسرها^(٣).

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾: بإمرأته.

﴿آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾: أبصر من الجهة التي تلي الطور.

القسي: في حديثه السابق إنه قال لشعيب: لا بد لي أن أرجع إلى وطني وأمي وأهل بيتي فمالي عندك؟

فقال شعيب ﷺ: ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بليق^(٤) فهو لك، فعمد موسى ﷺ عندما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه فقتّر منه بعضه وترك بعضه،

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٦٨، ح ١٢٧١/٥٦، باب ١٢٤ - ما أحلّ الله عزّ وجلّ من النكاح وما حرم منه.
٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٦٨، ح ١٢٧٢/٥٧، باب ١٢٤ - ما أحلّ الله عزّ وجلّ من النكاح وما حرم منه.
٣- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٥٣ - ١٥٤، ح ١٧، باب ٧ - ذكر مضي موسى ﷺ ووقوع الغيبة بالأوصياء والحجج من بعده إلى أيام المسيح ﷺ، نقلاً بالمعنى.

٤- البليقة - بالضم - سواد في بياض، والبليق - بالتحريك - مثل ذلك، ومنه فرس أبلق وبليقاء. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٤٠ مادة «بليق».

فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيْ مِنْ شَطِيْءِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ
مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَسْمُوسَىٰ- إِيَّيْ أَنْأ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾

وغرزه في وسط مريض الغنم، وأتى عليه كساء أبلق، ثم أرسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة، إلا بلقاً، فلما حال عليه الحول حمل موسى إمرأته وزوّده شعيب من عنده وساق غنمه فلما أراد الخروج قال لشعيب: أبعي عصاً يكون معي وكانت عصي الأنبياء ﷺ عنده قد ورثها مجموعة في بيت، فقال له شعيب أدخل هذا البيت وخذ عصاً من بين العصي فدخل فوثبت إليه عصا نوح وإبراهيم ﷺ وصارت في كفه فأخرجها ونظر إليها شعيب فقال: ردّها وخذ غيرها، فردّها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلك بعينها فردّها حتى فعل ذلك، ثلاث مرّات فلما رأى شعيب ﷺ ذلك قال له: إذهب فقد خصك الله عزّ وجلّ بها فساق غنمه فخرج يريد مصرأ، فلما صار في مفازة ومعه أهله أصابهم برد شديد وريح وظلمة وجتّم الليل فنظر موسى إلى نار قد ظهرت كما قال الله تعالى: «فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ» الآية (١).

﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾: بخبر الطريق، في الجمع: عن الباقر ﷺ لما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً «قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا» (٢).

﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾: عود غليظ (٣)، وقرئ بالفتح والضم.

﴿مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: تستدفئون بها.

﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيْ مِنْ شَطِيْءِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾: قيل: من الشاطئ الأيمن لموسى (٤).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٩، س ١٠.

٢- الجذوة من النار: هي بالحركات الثلاث قطعة غليظة من الحطب فيها نار بغير لهب. مجمع البحرين: ج ١، ص ٨٢، مادة «جذو».

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٥٠ - ٢٥١.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٩٢، س ٢٠.

وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴿٣١﴾

﴿ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ ﴾: في التهذيب: عن الصادق عليه السلام شاطئ الوادي الأمين الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو: الفرات، والبقعة المباركة: هي كربلاء^(١).

﴿ مِنْ الشَّجَرَةِ ﴾: قيل: كانت نابتة على الشاطئ^(٢).

﴿ أَنْ يَمُوسَىٰ إِيَّيَّ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾: هذا، وإن خالف ما في طه، وأتمل،

لفظاً فلا يخالفه في المعنى.

﴿ وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ﴾: أي فألقاها فصارت ثعباناً، وإهتزت.

﴿ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾: حية في الهيئة والجنّة أو في السرعة.

﴿ وَلَّى مُدْبِرًا ﴾: منهزماً من الخوف.

﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾: ولم يرجع.

﴿ يَمُوسَىٰ ﴾: نودي يا موسى.

﴿ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴾: من المخاوف فإنه لا يخاف لدي المرسلون.

القمي: في الحديث الذي سبق قال: فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة ونار تلتهب

عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففزع وعدا ورجعت النار إلى الشجرة

فالتفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقبس فأهوت نحوه فعدا وتركها، ثم

التفت وقد رجعت إلى الشجرة فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا. «وَلَمْ يُعَقِّبْ»: أي لم يرجع

فناداه الله عز وجل: «أَنْ يَمُوسَىٰ إِيَّيَّ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»، قال موسى: فما الدليل على ذلك

١- تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٣٨، ح ٢٤/٨٠، باب ١٠- فضل الكوفة والمواضع التي تستحب فيها الصلاة.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٩٢، س ٢١.

أَسْلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ وَأَضْمُمُ
إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذُنُوكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي
قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾

قال الله عز وجل: ما في يمينك يا موسى ^(١) «قَالَ هِيَ عَصَايَ» ^(٢) «قَالَ أَلْقَهَا يَمْسُوسِي * فَأَلْقَاهَا
فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى» ^(٣) ففرع منها موسى وعدا فناداه الله عز وجل: «خُذْهَا وَلَا تَخَفْ» ^(٤)
«إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ» ^(٥).

﴿أَسْلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾: قال: أي من غير علة
وذلك أن موسى كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا ^(٦).
﴿وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾: وقرئ بضم الراء وبفتحتين ولعل ذلك
لإخفاء الخوف عن العدو، أو لتسكينه بناء على ما يقال: إن الخوف يسكن بوضع اليد على
الصدر.

﴿فَذُنُوكَ﴾: وقرئ بتشديد النون.

﴿بُرْهَنَانِ﴾: حجتان.

﴿مِنْ رَبِّكَ﴾: مرسلًا بهما.

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا﴾: سوء.

﴿فَسِيقِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾: بها.

١- اقتباس من قوله تعالى: «وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمْسُوسِي» طه: ١٧.

٢- طه: ١٨. ٣- طه: ١٩- ٢٠.

٤- طه: ٢١. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٠، س ٢.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٠، س ١٠.

وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي
 إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ
 وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطٰنًا فَلَا يَصْلُونَ إِلَيْكُمَا بِئَايٰتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ
 اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ
 قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي ءَابَآئِنَا
 الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّيٰٓ أَغْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ
 عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عٰقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾

﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾: معينا، وقرئ

بغير همزة.

﴿يُصَدِّقُنِي﴾: بتخليص الحق وتقرير الحجّة وتزييف الشبهة، وقرئ مجزوماً.

﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾: ولساني لا يطاوعني عند الحاجة.

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾: سنقويك به.

﴿وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطٰنًا﴾: غلبة.

﴿فَلَا يَصْلُونَ إِلَيْكُمَا﴾: باستيلاء.

﴿بِئَايٰتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ﴾: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيٰتِنَا

بَيِّنٰتٍ قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي ءَابَآئِنَا الْأَوَّلِينَ﴾:

وَقَالَ﴾: وقرئ بغير واو.

﴿مُوسَى رَبِّيٰٓ أَغْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عٰقِبَةُ

الدَّارِ﴾: العاقبة المحمودة لدار الدنيا التي هي الجنة لأنها خلقت مجازاً إلى الآخرة وقرئ

يكون بالياء.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي
فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَمُنْ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ
إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾

﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾: لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى.
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾: نفي علمه
بالله غيره دون وجوده كأنه كان شاكاً فيه ولذا أمر ببناء الصرح.

قيل: في تفسير الكلبي عن ابن عباس إن جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا محمد لو رأيتني وفرعون يدعوك بكلمة الإخلاص «ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بِنُؤْ إِسْرَاءِ يَلْ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(١) وأنا أدسه في الماء والطين لشدة غضبي عليه مخافة أن يتوب فيتوب الله عز وجل عليه، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما كان شدة غضبك عليه يا جبرئيل؟ قال: لقوله «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى»^(٢) وهي كلمته الآخرة منها وإنما قالها حين انتهى إلى البحر، وكلمته الأولى «مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي» فكان بين الأولى والآخرة أربعون سنة^(٣).

﴿فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَمُنْ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾: القمي: في حديثه السابق فبنى هامان له في الهواء صرحاً حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء، فقال لفرعون: لا تقدر أن تزيد على هذا، فبعث الله عز وجل رياحاً فرمت به فاتخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت وعمدا إلى أربعة أنسر فأخذوا أفرأخها وربباها حتى إذا بلغت القوة وكبرت عمدا إلى جوانب التابوت الأربعة، ففرزا في كل جانب منه خشبة، وجعلا على رأس كل خشبة لحماً وجوعاً الأنسر وشدوا أرجلها بأصل الخشبة، فنظرت الأنسر إلى اللحم

٢- النازعات: ٢٤.

١- يونس: ٩٠.

٣- سعد السعود: ص ٢١٨، نقلاً عن تفسير الكلبي.

وَأَسْتَكْبَرَهُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ
 إِنِنَّا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٨﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ
 فَنظُرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً
 يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾

فأهوت إليه وشفقت بأجنحتها وارتفعت بهما في الهواء، وأقبلت تطير يومها، فقال فرعون لهامان: أنظر إلى السماء هل بلغناها؟ فنظر هامان فقال: أرى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد، قال: أنظر إلى الأرض، فقال: لا أرى الأرض ولكن أرى البحار والماء، قال: فلم تنزل الترس ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنها البحار والماء، فقال فرعون: يا هامان أنظر إلى السماء، فنظر إلى السماء فقال: أراها كما كنت أراها من الأرض، فلما جئهم الليل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون: هل بلغناها؟ فقال: أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض، ولست أرى من الأرض إلا الظلمة، قال: ثم جالت الرياح القائمة في الهواء فأقبلت التابوت بهما فلم يزل يهوى بهما حتى وقع على الأرض، وكان فرعون أشد ما كان عتوا في ذلك الوقت (١).

﴿وَأَسْتَكْبَرَهُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: بغير الإستحقاق، قال الله

تعالى: الكبرياء رداي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منها ألقيته في النار (٢).

﴿وَوَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِنِنَّا لَا يُرْجَعُونَ﴾: بالنشور، وقرئ بفتح الباء وكسر الجيم.

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: كما مرّ بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان

الأخذ وإستحقار للمأخوذين، كأنه أخذهم مع كثرتهم في كفّ وطرحهم في اليمّ.

﴿فَنظُرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً﴾: قدوة للضلال.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٠، س ١٦. وفيه: «ثمّ حالت».

٢ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢٢١، س ٢، ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ج ١٢، ص ٣١، ذيل ح ١٣٤٢٩/١٧. وفيه: «ألقيته في ناري» وهذا هو الأنسب.

وَأَتْبَعْنَهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِّنَ
 الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا
 أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ
 يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى
 الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾

﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾: بدفع العذاب عنهم.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن الأئمة في كتاب الله إمامان، قال الله تبارك وتعالى: «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا»^(١) لا بأمر الناس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، قال: «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» يقدمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، وبأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل^(٢).

﴿وَأَتْبَعْنَهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾: طرداً عن الرحمة.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾: ممن قبح وجوههم.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة.

﴿مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ﴾: أقوام نوح وهود وصالح ولوط.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله ما أهلك الله قوماً ولا قرناً ولا أمة ولا أهل قرية بعذاب من السماء منذ أنزل التوراة على وجه الأرض غير أهل القرية التي مسخوا قرده ألم تر أن الله تعالى قال: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ» الآية^(٣).

﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ * وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ

١- الأنبياء: ٧٣.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢١٦، ح ٢، باب أن الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام يدعو إلى الله، وإمام يدعو إلى النار.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٥٦، س ٢٤.

وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا
 فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾
 وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ
 لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾

الْغَرْبِيِّ ﴿: بجانب جبل الطور الغربي حيث كلم الله فيه موسى.

﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾: وكلمناه.

﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾: لتكليمه.

﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾: فحرفت الأخبار، وتغيرت

الشرائع، واندرست العلوم.

﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا﴾: مقيماً.

﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾: وهم شعيب والمؤمنون به.

﴿تَتْلُوا عَلَيْهِمْ﴾: قيل: يعني فتقرأ على أهل مكة^(١).

﴿ءَايَاتِنَا﴾: التي فيها قصتهم.

﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾: إياك ومخبرين لك بها.

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: ولكن علمناك رحمة.

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾: لوقوعهم في فترة بينك وبين من

تقدمك من الأنبياء.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يتعظون، في العيون: عن النبي ﷺ لما بعث الله عز وجل موسى

ابن عمران ؑ واصطفاه نبياً وخلق له البحر ونجى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح رأى

مكانه من الله عزّ وجلّ، فقال: ربّ لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً من قبلي، فقال الله جلّ جلاله يا موسى أما علمت أنّ محمد ﷺ أفضل عندي من جميع ملائكتي، وجميع خلقي، قال موسى: يا ربّ فإن كان محمد ﷺ أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله جلّ جلاله: يا موسى أما علمت أنّ فضل آل محمد صلوات الله عليهم على جميع آل النبيّين كفضل محمد ﷺ على جميع المرسلين؟ فقال موسى: يا ربّ فإن كان آل محمد صلوات الله عليهم كذلك فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمّتي ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المنّ والسّلوى، وفلقت لهم البحر؟ فقال الله جلّ جلاله: يا موسى أما علمت أنّ فضل أمة محمد ﷺ على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي؟ قال موسى ﷺ: يا ربّ ليتني كنت أراهم فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا موسى لن تراهم وليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنان جنّات عدن والفردوس بحضرة محمد ﷺ في نعيمها يتقلّبون وفي حيرانها^(١) يتبجحون^(٢) أفتنحّب أن أسمعك كلامهم؟ قال: نعم إلهي، قال الله جلّ جلاله: قم بين يدي واشدد مأزرك قيام العبد الدليل بين يدي الملك الجليل، ففعل ذلك موسى ﷺ فنأدى ربّنا عزّ وجلّ يا أمة محمد فأجابوه كلّهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنّعمة والملك لك لا شريك لك، قال: فجعل الله عزّ وجلّ تلك الإجابة شعار الحاج، ثمّ نادى ربّنا عزّ وجلّ يا أمة محمد إنّ قضائي عليكم إنّ رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي، فقد إستجبت لكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله صادق في أقواله، محقّ في أفعاله، وأنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ أخوه ووصيه من بعده ووليّه، ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد ﷺ وأنّ أولياءه المصطفين الطاهرين المطهّرين

١- الحائر: يجمع الماء، وحوض يسبب إليه مسيل ماء الأمطار، والمكان المظمن والبستان كالحجر، والجمع حوران وحيران. القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٦ مادة «حار».

٢- وفي نسخة: [وفي خيارها].

٣- البجح: الفرح، وبجحته فبجح: أي فرّحته وفرح، وفي بعض النسخ: [يتبجحون] بجائين مهملتين بينها باء موحدة، كأنه من التبجح وهو التكنّ في الحول والمقام. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤١، مادة «بجح».

وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا
لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْتِيَ
مِثْلَ مَا أَوْتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ
قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍونَ ﴿٤٨﴾

المنبئين^(١) بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدها أولياؤه أدخله جنتي وإن كانت
ذنوبه مثل زبد البحر، قال: فلما بعث الله عز وجل محمد ﷺ قال: يا محمد: «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ
الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا» أمتك هذه الكرامة، ثم قال عز وجل لمحمد ﷺ: قل الحمد لله رب العالمين على
ما إختصني به من هذه الفضيلة، وقال لأمتنه: قولوا: الحمد لله رب العالمين على ما إختصنا به
من هذه الفضائل^(٢).

﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ
إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: جوابه محذوف يعني لولا قولهم إذا
أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلاً أرسلت إلينا رسولاً يبلغنا آياتك فننتبِعها
ونكون من المصدقين؟ ما أرسلناك أي إنما أرسلناك قطعاً لعذرهم، وإلزاماً للحجة عليهم.
﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْتِيَ مِثْلَ مَا أَوْتِيَ مُوسَىٰ﴾: من
الكتاب جملة، واليد، والعصا، وغيرهما إقتراحاً وتعنتاً.
﴿أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾: يعني أبناء جنسهم في الرأي والمذهب
وهم كفره زمان موسى.

١- وفي نسخة: [المباين].

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٨٣، ح ٣٠، باب ٢٨ - فإجاء عن الإمام علي بن موسى عليه السلام من الأخبار المتفرقة.

قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

﴿قَالُوا سِحْرَانِ﴾: قيل: يعني موسى ﷺ ومحمد ﷺ (١).

والقَمِي: قال: موسى وهارون (٢)، وقرئ سحران مبالغة أو يعنون بها التوراة والقرآن.

﴿تَظَاهَرَا﴾: تعاونوا بتوافق الكتابين أو بإظهار تلك الخوارق.

﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ﴾: منها أو بكل من الأنبياء.

﴿كَفَرُونَ﴾ * قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا﴾: مما نزل على

موسى وعليّ.

﴿أَتَّبِعُهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ * فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ

أَهْوَاءَهُمْ﴾: إذ لو إتبعوا حجة لأتوا بها.

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾: إستفهام بمعنى النبي.

﴿بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾: في الكافي: عن الكاظم ﷺ في هذه الآية قال: يعني من إتخذ

دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى (٣).

وفي البصائر: عن الصادق ﷺ مثله (٤).

١ - قاله ابن عباس بناءً على قراءة «ساحران»: كما جاء في مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٢٥٧، س ٢٣. وراجع

الكشاف: ج ٣، ص ٤٢٠، س ٧. ٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤١، س ١٤.

٣ - الكافي: ج ١، ص ٣٧٤، ح ١، باب فيمن دان الله عز وجل بغير إمام من الله جل جلاله.

٤ - بصائر الدرجات: ص ٣٣، ح ١، باب ٨ - في الضلال الذين ضلوا من أئمة الحق وإتخذوا الدين رأياً بغير

هدى من أئمة الحق.

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
 ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ
 عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّآ كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ
 مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا
 وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الْسَيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: الذين ظلموا أنفسهم بانهاكهم في إتباع الهوى.
 ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾: أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال ليتصل التذكير أو في
 التظم لتقرّر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد، والنصائح بالعبير.

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام إمام إلى إمام (١).

والقمي: عن الصادق عليه السلام إمام بعد إمام (٢).

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: فيطيعون.

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾: قيل: نزلت في مؤمني
 أهل الكتاب (٣).

﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَّا بِهِ﴾: أي بأنه كلام الله.

﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّآ كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾: لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة.

﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الْسَيِّئَةَ﴾:

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: بما صبروا على التقية، وقال: الحسنه التقية، والسيئة الإذاعة (٤).

١- الكافي: ج ١، ص ٤١٥، ح ١٨، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤١، س ١٧.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٩٦، س ٢١.

٤- الكافي: ج ٢، ص ٢١٧، ح ١، باب التقية.

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ
 أَعْمَلُكُمْ سَلِمَ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَنَّةَ ۖ إِنَّكَ لَا
 تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ
 بِالْمُهْتَدِينَ ۖ

والقَمِّي: قال: هم الأئمة عليهم السلام (١).

قال: وقال الصادق عليه السلام: نحن صَبْرٌ وشيعتنا أصبر مِنَّا، وذلك إِنَّا صبرنا على ما نعلم،
 وهم صبروا على ما لا يعلمون، قال: وقوله: «وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ» أَي يدفعون سيئة
 من أساء إليهم بحسناتهم (٢).

وروي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إتبع الحسنه السيئة تمحها (٣).

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾: في سبيل الخير.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾: تَكْرَمًا، القَمِّي: قال: اللَّغْو: الكذب، واللَّهو
 والغناء (٤).

قال: وهم الأئمة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كله (٥).

﴿وَقَالُوا﴾: للآعين.

﴿لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِمَ عَلَيْكُمْ﴾: متاركة لهم وتوديعاً.

﴿لَا نَبْتَغِي الْجَنَّةَ﴾: لا نطلب صحبتهم ولا نريدها.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

١ - تفسير القمِّي: ج ٢، ص ١٤١، س ١٩.

٢ - تفسير القمِّي: ج ٢، ص ١٤١ - ١٤٢، وفيه: «نحن صبرنا وشيعتنا أصبر مِنَّا»، وجاء في بحار الأنوار: ج ٨٢،
 ص ١٣٣، ما يقرب منه، كما جاء مثله في مستدرک الوسائل: ج ٢، ص ٤٨٠، نقلًا عن دعوات القطب الراوندي.

٣ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٩٧، س ٧. ٤ و ٥ - تفسير القمِّي: ج ٢، ص ١٤٢.

بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١﴾: القمي: قال: نزلت في أبي طالب عليه السلام (١)، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا عمّ قل:

١- أبو طالب: اسمه عبدمناف على المشهور، وقيل: اسمه عمران، وقيل: شيبه، واشتهر بكنيته أبو طالب، وكان شقيق عبداً لله والد رسول الله صلى الله عليه وآله ولذلك أوصى به عبدالمطلب عند موته إليه فكفله إلى أن كبر واستمرّ على نصرته بعد أن بعث إلى أن وافاه الأجل. وقد ولد قبل النبي صلى الله عليه وآله بخمسة وثلاثين سنة، وهذا مما لا إشكال فيه ولا خلاف بين المسلمين، نعم وقع الخلاف حول إسلامه جهراً ومما ثبت من هذا الحديث أنّ العباس قد شهد وسمع أبا طالب قد نطق بالشهادتين عند الموت. وقد ذكر السيد أحمد زيني دحلان في هامشه على السيرة الحلبية: ج ١، ص ٨٨، نقلاً عن الشيخ السحيمي في شرحه على شرح جوهرة التوحيد عن الإمام الشعрани والسبكي وجماعة، أنّ ذلك الحديث - أعني حديث العباس الذي صرح فيه أنّ أبا طالب نطق بالشهادتين عند وفاته - ثبت عند بعض أهل الكشف وصح عندهم إسلامه، وأنّ الله تعالى أهدى أمره بحسب ظاهر الشريعة تطيباً لقلوب الصحابة الذين كان آباؤهم كفّاراً، لأنّه لو صرح لهم بنجاته مع كفر آبائهم وتعذيبهم لنفرت قلوبهم، وتوغرت صدورهم، كما تقدّم نظيره في حديث الذي قال ابن أبي، وأيضاً لو ظهر لهم إسلامه لعادوه وقاتلوه مع النبي صلى الله عليه وآله ولما تمكّن من حمايته والدفع عنه، فجعل الله ظاهر حاله كحال آبائهم وأنجاه في باطن الأمر لكثرة نصرته للنبي صلى الله عليه وآله وحمايته له ومدافعتة عنه.

أقول: وقد روى الثعلبي في تفسيره أنّ لأبي طالب آياتاً من الشعر قد اتّفق على صحّة نقلها، يقول فيها:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر بذاك وقر منك عيوننا
ودعوتني وعلمت أنّك ناصحي	ولقد دعوت وكنت ثمّ أمينا
ولقد علمت بأنّ دين محمد	من خير أديان البريّة دينا

وقال العسقلاني في فتح الباري: ج ٧، ص ١٩٤، باب ٤٠ - قصّة أبي طالب: وأما رسول الله صلى الله عليه وآله فنسعه الله

بعته، وأخبره في حياته والذب عنه معروفة مشهورة، ومما اشتهر من شعره في ذلك قوله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
كذبتم وبيت الله نبرى محمّداً	ولما نقاتل حوله ونناضل
وذكر العسقلاني أيضاً في كتابه الإصابة: ج ٤، ص ١١٦، أنّ أبا طالب قال مخاطباً رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> :	
ودعوتني وعلمت أنّك صادق	ولقد صدقت فكنت قبل أمينا
ولقد علمت بأنّ دين محمد	من خير أديان البريّة دينا

كما ذكر في ص ١١٥ من كتابه المذكور شعراً لأبي طالب يقول فيه:

وشق له من اسمه ليسجله	فدوا العرش محمود وهذا محمّد
-----------------------	-----------------------------

نقول: الإنسان الحرّ الذي ينظر إلى التاريخ بنظرة متجردة عن العصبية ويسمع هذه الأبيات لا يمكنه أن يلتزم

بكفره بعد التصريح منه بأنّ دين محمد خير الأديان، وعلمه بأنّ الدعوة إلى الإسلام خير نصيحة وأنّ اسمه

لا إله إلا الله انفعك بها يوم القيامة فيقول يا ابن أخي أنا أعلم بنفسي، فلما مات شهد العباس ابن عبدالمطلب عند رسول الله ﷺ أنه تكلم بها عند الموت، فقال رسول الله ﷺ: أما أنا فلم أسمعها منه، وأرجو أن أنفعه يوم القيامة، وقال: لو قت المقام المحمود لشفعت في أمي وأبي وعمي وأخ كان لي مواخياً في الجاهلية^(١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنَّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فاتاهم الله أجرهم مرتين^(٢).
أقول: إنما أسرَّ الإيمان وأظهر الشرك ليكون أقدر على نصرته النبي ﷺ كما يستفاد من أخبار آخر.

وعنه عليه السلام: قيل له: إنهم يزعمون أن أبا طالب عليه السلام كان كافراً، فقال: كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً نبياً كموسى خطاً في أول الكتب^(٣).

وفي حديث آخر: كيف يكون أبو طالب كافراً؟ وهو يقول:

→ مشتق من ذي العرش للتجليل بمقامه المقدس فهذه الأقوال تدل على أسمی مراحل الإيمان لا الإسلام فحسب، مضافاً إلى أن الإسلام لا يقتر ولا يعترف بنكاح مع كون أحد الزوجين كافراً وبالأخص فيما إذا كان الزوج كافراً والزوجة مسلمة «لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً» النساء ١٤٦، ولا إشكال في أن فاطمة بنت أسد التي هي من السابقات إلى الإسلام كانت زوجة لأبي طالب إلى أن مات، فلو كان أبو طالب كافراً للزم على الرسول الأعظم طلاقها والحكم بانفصالها عنه كما ثبت هذا الأمر بالنسبة إلى غيره، ومن عدم ذلك يستكشف عدم كفره وهذا واضح.

على أنه لو صح نزول هذه الآية في أبي طالب للزم الاختلاف بين إرادتي المرسل والرسول لأن الله حسب هذه الآية لا يريد إيمان أبي طالب مع أن الرسول الأعظم كان يريد إيمانه وهدايته. والالتزام بذلك غير ممكن لعدم جواز مخالفة الرسول إرادة الله سبحانه وتعالى كما لا يجوز له مخالفة أوامره ونواهي.

ومن أراد زيادة البحث حول أبي طالب فليراجع كتاب الغدير: ج ٧، ص ٣٣١.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٢، س ٣. وفيه: «قل لا إله إلا الله بالجهر نفعك بها... فلما مات شهد العباس بن عبدالمطلب عند رسول الله ﷺ أنه تكلم بها بأعلى صوته عند الموت.... وأرجو أن تنفعه يوم القيامة».

٢ - الكافي: ج ١، ص ٤٤٨، ح ٢٨، باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

٣ - الكافي: ج ١، ص ٤٤٨ - ٤٤٩، ح ٢٩، باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

لقد علموا أنّ إبنا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل
 وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمّال اليتامى عصمة للأرامل^(١)(٢)
 أقول: خطّ في أوّل الكتب: أي هذا الحكم مثبت في الكتاب الأوّل، أي اللّوح المحفوظ،
 والأبيض: الرّجل النقيّ العرض، والثمال ككتاب الغياث الذي يقوم بأمر قومه، والأرملة: من لا
 زوج لها من النساء.

وعن الكاظم عليه السلام: إنّهُ سئل أكان رسول الله ﷺ محجوجاً بأبي طالب؟ فقال: لا، ولكنّه
 كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه عليه السلام، قيل: فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوج به؟ فقال: لو
 كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصية، قيل: فما كان حال أبي طالب؟ قال: أقرّ بالنبي ﷺ وبما
 جاء به، ودفع إليه الوصايا ومات من يومه^(٣)(٤).

١- الكافي: ج ١، ص ٤٤٨ - ٤٤٩، ح ٢٩، باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

٢- وقال الشهرستاني في الملل والنحل: ج ٢، ص ٢٤٩، ومن أشعار أبي طالب شعره اللامي الذي منه:

وأبيض يستقي الغمام بوجهه	ثمّال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة وفراضل
كذبته وربّ البيت نزي محمداً	ولما نطاعن دونه ونناضل
ولا نسلمه حتى نصرع حوله	ونذهل عن أبنائنا والمحلّاتل

٣- الكافي: ج ١، ص ٤٤٥، ح ١٨، باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

٤- ذكر العلامة المجلسي رحمه الله في كتابه مرآة العقول: ج ٥، ص ٢٢٣، في شرح هذا الحديث وجوهاً خمسة، إليك
 ثلاثة منها روماً للإختصار:

الوجه الأوّل: وهو أنّ المعنى هل كان أبو طالب عليه السلام حجّة على رسول الله ﷺ إماماً له؟ فأجاب عليه السلام بنفي ذلك
 معللاً بأنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه، لا على أنّه أوصى إليه وجعله خليفة له ليكون حجّة عليه، بل كما
 يوصل المستودع الوديعية إلى صاحبها فلم يفهم السائل ذلك وأعاد السؤال، وقال: دفع الوصايا مستلزم لكونه
 حجّة عليه، فأجاب عليه السلام بأنّه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور، وهذا لا يستلزم لكونه حجّة ببل ينافية،
 وقوله عليه السلام: ومات من يوم، أي يوم الدفع لا يوم الإقرار، ويحتمل تعلّقه بهما، ويكون المراد به الإقرار الظاهر
 الذي اطّلع عليه غيره عليه السلام.

الوجه الثاني: أنّ المعنى هل كان الرسول ﷺ محجوجاً مغلوباً في الحجّة بسبب أبي طالب حيث قصر في هدايته إلى
 الإيمان فلم يؤمن؟ فقال عليه السلام: ليس الأمر كذلك لأنّه كان قد آمن وأقرّ وكيف لا يكون كذلك والحال أنّ أبا طالب
 كان من الأوصياء وكان أميناً على وصايا الأنبياء وحاملهاً إلى عليه السلام فقال السائل: هذا موجب لزيادة الحجّة

أقول: معنى محجوجاً بأبي طالب أن أبا طالب كان حجّة عليه قبل أن يُبعث، وأريد بالوصايا وصايا الأنبياء ﷺ على أنه محجوج به، يعني على أن يكون النبي ﷺ حجّة عليه، ويعني بقوله: «ماد فع إليه الوصية»: إن الوصية إنما تنتقل ممن له التقدّم.

وعن الصادق عليه السلام قال: لما توفي أبو طالب نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أخرج من مكة فليس لك بها ناصر، وثارت قريش بالنبي ﷺ فخرج هارباً حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له: الحجون فصار إليه (١).

وعنه عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: يا محمد أنّ ربك يفرؤك السلام ويقول: إنّي قد حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأمّا حجر كفلك فحجر أبي طالب (٢). وزاد في رواية: وفاطمة بنت أسد (٣).

وفي بشارة المصطفى (٤) عنه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان ذات يوم جالساً بالرحبة (٥) والناس مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله به، وأبوك يعذب بالنار؟ فقال له: مه فض الله فاك، والذي بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً لو شفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفعه الله تعالى فيهم، لأبي يعذب بالنار وابنه قسيم النار؟ ثم قال: والذي بعث محمداً بالحق أنّ نور أبي طالب يوم القيامة ليطنق أنوار الخلق إلّا

﴿عليها حيث علم نبوته بذلك ولم يقر؟ فأجاب عليه بأنّه لو لم يكن مقرّاً لم يدفع الوصايا إليه.

الوجه الثالث: ما ذكره بعض الأفاضل: أنّ المعنى أنّه لو كان محجوجاً به وتابعاً له لم يدفع الوصية إليه، بل كان ينبغي أن يكون عند أبي طالب والوصايا التي ذكرت بعد كآتها غير الوصية الأولى، واختلاف التعبير يدل عليه، فدفع الوصية كان سابقاً على دفع الوصايا، وإظهار الإقرار، وأنّ دفعها كان في غير وقت مما يدفعه الحجّة إلى المحجوج بأن كان متقدماً عليه أو أنّه بعد دفعها اتفق موته، والحجّة يدفع إلى المحجوج عند العلم بموته أو دفع بقية الوصايا، فأكمل الدفع يوم موته.

١ و٢ - الكافي: ج ١، ص ٤٤٩ و ٤٤٦ و ٤٤٦، ح ٣١ و ٢١ و ٢١، باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

٤ - بشارة المصطفى لشعبة المرتضى: من تصانيف محمد بن أبي القاسم الطبرسي. منه نسق.

٥ - الرحبة: قرية بمذاه القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة. والرحبة أيضاً: ناحية بين المدينة والشام قريبة من وادي القرى. معجم البلدان: ج ٣، ص ٣٣.

وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهَدَىٰ مَعَكَ نَتَّخِطْفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ
لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا
وَلَنَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾

خمسة أنوار، نور محمد، ونوري، ونور فاطمة، ونوري الحسن والحسين، ومن ولده من الأئمة عليهم السلام، لأن نوره من نورنا الذي خلقه الله عز وجل من قبل خلق آدم بألفي عام^(١).

وفي المجمع: قد ذكرنا في سورة الأنعام أن أهل البيت عليهم السلام قد أجمعوا على أن أبا طالب مات مسلماً وتظاهرت الروايات بذلك عنهم عليهم السلام، وأوردنا هناك طرفاً من أشعاره الدالة على تصديقه للنبي صلى الله عليه وآله وتوحيده فإن إستيفاء جميعه لا يسع له الطوامير، وماروي من ذلك في كتب المغازي وغيرها أكثر من أن يحصى يكشف فيها من كاشف النبي صلى الله عليه وآله، ويناضل عنه، ويصح نبوته، وقال بعض الثقات: أن قصائده في هذا المعنى التي تنفت في عقد السحر وتعبر في وجه شعراء الدهر تبلغ قدر مجدّد وأكثر من هذا، ولا شك في أنه لم يختر تمام مجاهرة الأعداء إستصلاحاً لهم وحسن تدبير في دفع كيادهم لتلا يلجئوا الرسول إلى ما ألجأوه إليه بعد موته^(٢).

﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهَدَىٰ مَعَكَ نَتَّخِطْفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾: نخرج منها، القمي: قال نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإسلام والهجرة^(٣).

ورواه ابن طاووس: عن أمير المؤمنين عليه السلام^(٤).

وفي روضة الواعظين: عن السجاد عليه السلام، إن النبي صلى الله عليه وآله قال: والذي نفسي بيده لأدعون إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ومن على رؤوس الجبال، ومن في لجج البحار، ولأدعون إليه فارس والروم فجبرت قريش، وإستكبرت، وقالت لأبي طالب أما تسمع إلى ابن أخيك ما

١- بشارة المصطفى لشيعته المرتضى: ص ٢٠٢، ٦. وفيه: «أبي يعذب بالنار».

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٦٠، ٨. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٢، ٩.

٤- كشف المحجة: ص ١٧٥.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَكِنُهُمْ لَمْ
تُسْكَنْ مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا
كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا يَأْتِلُونَ
عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

يقول؟ والله لو سمعت بهذا فارس والروم لا اختطفتنا من أرضنا ولقلعت الكعبة حجراً حجراً
فأنزل الله تعالى هذه الآية (١).

﴿أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾: أولم نجعل مكانهم حرماً ذا أمن بجمرة البيت.

﴿يُجَبِّي إِلَيْهِ﴾: يحمل إليه ويجمع فيه، وقرئ بالتاء.

﴿تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾: من كل أوب.

﴿رَزَقًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾: فإذا كان هذا حالهم وهم عبدة الأصنام فكيف نعرّضهم

للتخوف والتخطف إذا كانوا موحدين.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: جهلة لا يتفطنون له.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾: وكم من أهل قرية كانت حالهم

كحالكم في الأمن، وخفض العيش حتى أشروا فدمر الله عليهم وخرّب ديارهم.

﴿فَتِلْكَ مَسَكِنُهُمْ﴾: خاوية.

﴿لَمْ تَسْكَنْ مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾: من شوم معاصيهم.

﴿وَكَُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ: وما كانت عادته.

﴿مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ﴾: في أصلها لأن أهلها تكون أظن وأنبل.

﴿رُسُلًا يَأْتِلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾: لإلزام الحجّة وقطع المعذرة.

وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَمَسُّواْ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا وَمَا عِنْدَ
 اللّٰهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا
 فَهُوَ لِنَفْسِهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ
 الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦٢﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ
 شُرَكَآءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٣﴾

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلِهَا ظَالِمُونَ﴾: بتكذيب الرّسل والعتوّ في

الكفر.

﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَمَسُّواْ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا﴾: تتمتعون وتزئنون به

مدة حياتكم المنقضية.

﴿وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ﴾: وهو ثوابه.

﴿خَيْرٌ﴾: من ذلك لأنه لذة خالصة وبهجة كاملة.

﴿وَأَبْقَىٰ﴾: لأنه أبدي.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير^(١)، وقرئ بالياء.

﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لِنَفْسِهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾:

الذي هو مشوب بالآلام، مكدر بالمتاعب، مستعقب للتحرّس على الإقطاع.

﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾: للحساب أو العذاب، وهذه الآية

كالنتيجة للتي قبلها.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾: تزعمونهم

شركائي.

١ - اقتباس من قوله تعالى: «أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ»، البقرة: ٦١.

قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا
 أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾
 وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا
 الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ
 مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ
 فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾

﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: أي قوله «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(١)، وغيره من آيات الوعيد^(٢).

﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾: أي هؤلاء هم الذين أغويناهم.

﴿أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾: منهم ومما إختاروهم من الكفر.

﴿مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾: بل يعبدون أهواءهم.

﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ﴾: من فرط الحيرة.

﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾: لعجزهم عن الإجابة والنصرة.

﴿وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾: لوجه من الحيل يدفعون به العذاب

أو «لو» للتمنى، أي تمنوا أنهم كانوا مهتدين.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ * فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ

يَوْمَئِذٍ﴾: لا تهتدي إليهم وأصله فعموا عن الأنباء لكنّه عكس مبالغة ودلالة على أن ما يحضر الذهن إنما يرد عليه من خارج فإذا أخطأ لم يكن له حيلة إلى إستحضاره.

﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾: لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب.

فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ
الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾

﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾:
عسى تحقيق على عادة الكرام أو لترجي من التائب بمعنى فليتوقع أن يفلح.
القمي: إن العامة قد رووا أن ذلك يعني النداء في القيامة، وأما الخاصة: فعن
الصادق عليه السلام قال: إن العبد إذا دخل قبره وفرغ منه يسئل عن النبي صلى الله عليه وآله فيقال له: ماذا تقول في
هذا الرجل الذي كان بين أظهركم فإن كان مؤمناً، قال: أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وآله جاء بالحق،
فيقال له: أرقد رقة لا حلم فيها، ويتنحى عنه الشيطان ويفسح له في قبره سبعة أذرع ويرى
مكانه من الجنة، وإذا كان كافراً قال: ما أدري فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله إلا
الإنسان ويسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس أو نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له:
أنا أخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب، ويظلم عليه قبره، ثم يضغطه ضغطة تختلف
أضلاعه عليه، ثم قال عليه السلام بأصابعه فشرحها ^(١)(٢).

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾: أي التخيّر كالطيرة بمعنى
التطيّر يعني ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه، أو ليس لأحد أن يختار شيئاً إلا بقدرته
بمشيئته وإختياره.

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾: تنزيهاً له أن ينازعه أحد أو يزاحم إختياره.

﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: عن إشراكهم، القمي: قال: يختار الله عز وجل الإمام

١ - شرح اللب: نضد بعضه إلى بعض، وكل ما ضمّ بعضه إلى بعض، فقد شرح. لسان العرب: ج ٧، ص ٧٠، مادة
«شرح».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٣، س ٦.

وليس لهم أن يختاروا^(١).

وفي الكافي^(٢)، والمجالس^(٣)، والعيون: عن الرضا عليه السلام في حديث فضل الإمام وصفته، قال: هل تعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها إختيارهم إلى أن قال: لقد راموا صعباً وقالوا إفكاً، و«ضَلُّوا ضَلَالاً بَعِيداً»^(٤)، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة، «وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين»^(٥)، رغبوا عن إختيار الله، وإختيار رسول الله إلى إختيارهم، والقرآن يناديهم: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» وقال عز وجل: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قُضِيَ إِلَيْهِمْ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»^(٦)(٧).

وفي الإكمال: عن القائم عليه السلام إنه سئل عن العلة التي تمنع القوم من إختيار الإمام لأنفسهم، قال: مصلح أم مفسد؟ قيل: مصلح، قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قيل: بلى، قال: فهي العلة، وأوردها لك برهان يتقاد له عقلك، ثم قال عليه السلام: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عز وجل، وأنزل عليهم الكتب، وأيدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأمم وأهدى إلى الإختيار منهم مثل موسى وعيسى عليهما السلام، هل يجوز مع وفور عقلها إذ هما بالإختيار أن يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنه مؤمن؟ قيل: لا، قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله، وكمال علمه، ونزول الوحي عليه، إختيار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه عز وجل سبعين رجلاً ممن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين قال الله عز وجل: «وَأَخْتَارَ مُوسَى

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٣، س ١٦. أقول: الظاهر أن قوله عليه السلام: «القمي قال: يختار الله... إلى آخره» يكون محله ذيل قوله تعالى: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ...» لا هذا الموضع، فدرجها هنا ربما يكون من سهو النساخ.

٢- الكافي: ج ١، ص ١٩٨-٢٠١، ح ١، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته.

٣- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٥٣٦-٥٤٠، ح ١، المجلس ٩٧.

٤- النساء: ١٦٧.

٥- الأحزاب: ٣٦.

٦- اقتباس من قوله تعالى في سورة العنكبوت: ٣٨.

٧- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٢٠، ح ١، باب ٢٠- ما جاء عن الرضا عليه السلام في وصف الإمامة والإمام، وذكر فضل الإمام ورتبته.

وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا»^(١) إلى قوله: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً»^(٢) «فَأَخَذْتَهُمُ الْأَسْوَءَ بِظُلْمِهِمْ»^(٣) فلما وجدنا إختيار من قد اصطفاه الله عز وجل للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح، وهو يظنّ أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أنّ الإختيار لا يجوز أن يقع إلاّ بمن يعلم ما تخفي الصدور، وتكنّ الضمائر، وتتصرف إليه السرائر، وأن لا خطر لإختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح^(٤).

أقول: هذه الأخبار تدلّ على التفسير الأول للآية، وبدلّ على التفسير الثاني ما روي، في مصباح الشريعة: عن الصادق عليه السلام في كلام له قال: وتعلم أنّ نواصي الخلق بيده، فليس لهم نفس ولا لحظة إلاّ بقدرته ومشيئته، وهم عاجزون عن إتيان أقلّ شيء في مملكته إلاّ بإذنه وإرادته، قال الله تعالى: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ» الآية^(٥).

﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: القمّي: قال: ما عزموا عليه من الإختيار^(٦).

أقول: وعلى التفسير الأول يجوز أن يكون المعنى: وربك هو الذي يعلم ما تكنّه الصدور وتخفيه الضمائر دون غيره، فله أن يختار للنبوّة والإمامة وغيرهما دونهم. ولعلّه إلى هذا المعنى أشير في أواخر حديث الإكمال: بقوله: علمنا أنّ الإختيار لا يجوز أن يقع إلاّ بمن يعلم ما تخفي الصدور وتكنّ الضمائر وتتصرف إليه السرائر^(٧).
﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾: المستحق للعبادة.

١- الأعراف: ١٥٥. ٢- البقرة: ٥٥. ٣- النساء: ١٥٣.

٤- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٦١، ح ٢١، باب ٤٣- من شاهد القائم عليه السلام.

٥- مصباح الشريعة: ص ٩٣. ٦- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٣، س ١٥.

٧- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٦٢، ح ٢١، باب ٤٣- من شاهد القائم عليه السلام.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ
إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَا تَيْبِكُمْ بَضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ
اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَا تَيْبِكُمْ
بَلِيلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: لا أحد يستحقها إلا هو.

﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ﴾: لأنه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمد

المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ»^(١) «الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ»^(٢) ابتهاجاً بفضلِهِ وإلتذاذاً بحمده.

﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء التافذ في كل شيء.

﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾: بالتشور.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ

غَيْرُ اللَّهِ يَا تَيْبِكُمْ بَضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾: سماع تدبّر وإستبصار.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ

غَيْرُ اللَّهِ يَا تَيْبِكُمْ بَلِيلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾: إستراحة عن متاعب الأشغال.

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لأنّ الضوء نعمة في ذاته مقصود

بنفسه، ولا كذلك الليل، ولأنّ منافع الضوء أكثر ممّا يقابله ولذلك قرن به «أَفَلَا تَسْمَعُونَ»

وبالليل «أَفَلَا تُبْصِرُونَ» لأنّ إستفادة العقل من السمع أكثر من إستفادته من البصر.

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾: في الليل.

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾
 وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ
 الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ
 مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ
 مَفَاتِحَهُ لَتَنَتَّأُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾

﴿وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: في النهار بأنواع المكاسب.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾: تفرغ بعد

تفرغ للإشعار بأنه لا شيء أجلب لغضب الله من الإشراف به، ولأن الأول لتقرير فساد رأيهم
والثاني لبيان أنه لم يكن عن برهان.

﴿وَنَزَعْنَا﴾: وأخرجنا.

﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾: يشهد عليهم بما كانوا عليه، القمي: عن الباقر عليه السلام يقول:

من كل فرقة من هذه الأمة إمامها^(١).

﴿فَقُلْنَا﴾: للأمم.

﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: على صحة ما تتدينون به.

﴿فَعَلِمُوا﴾: حينئذ.

﴿أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾: وغاب عنهم غيبة الضائع.

﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: من الباطل.

وَأَبْتَعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ
الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي
الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾: قيل: كان ابن عمه بصهر بن قاهت بن لاوي، وكان ممن آمن به ^(١). وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام وهو ابن خالته ^(٢) ولا تنافي بين الخبرين.

﴿فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾: فطلب الفضل عليهم وتكبر.

﴿وَأَتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ﴾: من الأموال المدخرة.

﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾: مفاتيح صنادقه، جمع مفتاح بالكسر.

﴿لَتَسْتَوُوا بِالْعَصْبَةِ﴾: لتتنقل الجماعة الكثيرة.

﴿أُولَى الْقُوَّةِ﴾: القمّي: العصبة ما بين العشرة إلى تسعة عشرة، قال: كان يحمل

مفاتيح خزائنه العصبة أولوا القوة ^(٣).

﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾: لا تبطر.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾: أي بزخارف الدنيا، في الخصال: عن الصادق، عن

أبيه عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كل حال،

فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وترك ذكري يقسي القلوب ^(٤).

وفي التوحيد: عنه عليه السلام إن كانت العقوبة من الله تعالى حقاً فالفرح لماذا ^(٥).

﴿وَأَبْتَعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾: من الغنى.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٠٠، س ١٣.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٦٦، س ٨. ٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٤، س ٣.

٤- الخصال: ص ٣٩، ح ٢٣، باب الإثنين - خصلتان أحدهما تنسي الذنوب والأخرى تقسي القلوب.

٥- التوحيد: ص ٣٧٦، ح ٢١. والظاهر أن هنا سقط وإليك نصه «إن كانت العقوبة من الله عز وجل النار

فالعصية لماذا، وإن كان الموت حقاً فالفرح لماذا».

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي - أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
 مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا
 يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾

﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾: بصره فيما يوجبها لك.

﴿وَلَا تَنْسَ﴾: ولا تترك.

﴿نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾: في المعاني: عنه، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

قال: لا تنس صحتك، وقوتك، وفراغك، وشبابك، ونشاطك أن تطلب بها الآخرة^(١).

﴿وَأَحْسِنَ﴾: إلى عباد الله.

﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾: فيما أنعم الله عليك أو أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن

الله إليك بالإنعام.

﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾: في مصباح

الشريعة: قال الصادق عليه السلام فساد الظاهر من فساد الباطن، ومن أصلح سيرته أصلح الله

علائته، ومن خان الله في السرّ هتك الله سرّه في العلانية، وأعظم الفساد أن يرضى العبد

بالغفلة عن الله تعالى، وهذا الفساد يتولد من طول الأمل والحرص والكبر كما أخبر الله تعالى

في قصة قارون في قوله: «وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ» وكانت هذه

الخصال من صنع قارون وإعتقاده، وأصلها من حبّ الدنيا وجمعها، ومتابعة النفس وهواها،

واقامة شهواتها وحبّ المحمّدة، وموافقة الشيطان، وإتباع خطراته، وكلّ ذلك مجتمع تحت

الغفلة عن الله ونسيان منته^(٢).

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾: القمّي: يعني ماله وكان يعمل الكيمياء^(٣).

١ - معاني الأخبار: ص ٣٢٥، ح ١، باب معنى النصيب من الدنيا.

٢ - مصباح الشريعة: ص ١٠٧.

٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٤، س ٥.

فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
يَلَيَّتْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾

﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً
وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْتَلُّ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾: القمي: أي لا يسئل من كان قبلهم
عن ذنوب هؤلاء^(١).

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾: القمي: في الثياب المصبغات يجرها بالأرض^(٢).
وقيل: أنه خرج على بغلة شهباء، عليه الأرجوان، وعليها سرج من ذهب، ومعه
أربعة آلاف على زيه^(٣).

﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: على ما هو عادة الناس من الرغبة فيها.
﴿يَلَيَّتْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾: تمنوا مثله لا عينه حذراً من الحسد^(٤).
﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: من الدنيا.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: بأحوال الآخرة للمتقين، القمي: قال لهم: الخالص
من أصحاب موسى^(٥).

﴿وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾: مما أوتي قارون بل من
الدنيا وما فيها.

﴿وَلَا يُلْقَاهَا﴾: أي هذه الكلمة التي تكلم بها العلماء.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٤، س ٦. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٤، س ٦ و ٧.

٣- الكشاف: ج ٣، ص ٤٣٢، وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٠١، س ١٧.

٤- وفي نسخة: [عن الحسد]. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٤، س ١٠.

فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾

﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾: على الطاعات وعن المعاصي.

﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾: في مناهي الفقيه ونهى أن يختال الرجل في مشيه،

وقال: من لبس ثوباً فإختال فيه خسف الله به من شفير جهنم، وكان قرين قارون لأنه أول من
اختال فخسف الله به وبداره الأرض (١).

﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ﴾: أعوان.

﴿يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: فيدفعون عنه عذابه.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾: الممتنعين منه، روي أن موسى باهله بأخيه هارون

وبنيه فخسف به وبأهله وماله ومن وازره من قومه (٢).

والقسي: وكان سبب هلاك قارون أنه لما أخرج موسى ﷺ بني إسرائيل من مصر

وأنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن والسلوى إلى أن قال ففرض الله عليهم دخول مصر
وحرّمها عليهم أربعين سنة، وكانوا يقومون من أول الليل وبأخذون في قراءة التّوراة والدّعاء

والبكاء، وكان قارون منهم، وكان يقرأ التّوراة ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه، وكان يسمّى
المنون لحسن قراءته، وكان يعمل الكيمياء، فلما طال الأمر على بني إسرائيل في التّيه والتّوبة،

وكان قارون قد إمتنع من الدّخول معهم في التّوبة، وكان موسى ﷺ يحبه فدخل عليه
موسى ﷺ فقال له: يا قارون قومك في التّوبة وأنت قاعد هاهنا أدخل معهم وإلا ينزل بك

العذاب فاستهان به واستهزأ بقوله، فخرج موسى من عنده مغتماً فجلس في فناء قصره وعليه
جبة شعر وفي رجله نعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر، بيده العصا فأمر قارون أن

١ - من لا يحضره الفقيه: ج، ٤، ص ٧، ح ١/١، باب ١ - ذكر جمل من مناهي النبي ﷺ.

٢ - تفسير نور الثقلين: ج، ٤، ص ١٤٢، ح ١١٧، نقلاً عن كتاب جعفر بن محمد الدوريسي.

يصبّ عليه رماد وقد خلط بالماء فصبّ عليه، فغضب موسى ﷺ غضباً شديداً وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدّم، فقال موسى ﷺ: يارب إن لم تغضب لي فلست لك نبيّ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه قد أمرت الأرض أن تطيعك فأمرها بما شئت، وقد كان قارون قد أمر أن يغلّق باب القصر، فأقبل موسى ﷺ فأومى إلى الأبواب فانفجرت ودخل عليه، فلمّا نظر إليه قارون علم أنّه قد أوتي بالعذاب، فقال: يا موسى أسألك بالرّحم الّذي بيني وبينك، فقال له موسى: يابن لاوي لا تزدني من كلامك يا أرض خذيه، فدخل القصر بما فيه في الأرض، ودخل قارون في الأرض إلى ركبتيه فبكى وحلّفه بالرّحم، فقال له موسى ﷺ: يابن لاوي لا تزدني من كلامك، يا أرض خذيه فابتلعته بقصره وخزائنه.

وهذا ما قال موسى ﷺ لقارون يوم أهلكه الله عزّ وجلّ، فعيرّه الله عزّ وجلّ بما قاله لقارون، فعلم موسى ﷺ أنّ الله تبارك وتعالى قد عيرّه بذلك فقال: يارب إنّ قارون دعاني بغيرك، ولو دعاني بك لأجبتّه، فقال الله عزّ وجلّ: يابن لاوي^(١) لا تزدني من كلامك، فقال موسى ﷺ: يارب لو علمت أنّ ذلك لك رضى لأجبتّه، فقال الله عزّ وجلّ: يا موسى وعزّي وجلالي وجودي ومجدي وعلوّ مكاني لو أنّ قارون كما دعاك دعاني لأجبتّه، ولكنّه لما دعاك وكنته إليك، يابن عمران لا تجزع من الموت فإنّي كتبت الموت على كلّ نفس، وقد مهدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرّت عيناك، فخرج موسى ﷺ إلى جبل طور سيناء مع وصيّته، وصعد موسى ﷺ الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل ومعه مكتل ومسحاة فقال له موسى ﷺ: ما تريد؟ قال: إنّ رجلاً من أولياء الله قد توفيّ وأنا أحفر له قبراً، فقال له موسى ﷺ: أفلا أعينك عليه؟ قال: بلى قال: فحفرا القبر، فلمّا فرغ أراد الرّجل أن ينزل إلى القبر، فقال له موسى ﷺ: ما تريد؟ قال: أدخل القبر فأنظر كيف مضجعه؟ فقال له موسى ﷺ: أنا أكفيك، فدخله موسى فاضطجع فيه، فقبض ملك الموت روحه، وانضمّ عليه الجبل^(٢).

والقمّي: في سورة يونس، وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين ﷺ عن سجن طاف

١- هكذا في الأصل، والظاهر أنّ هنا سقط، والصحيح أن يقال: «فقال الله عزّ وجلّ: لم قلت يابن لاوي».

٢- تفسير القميّ: ج ٢، ص ١٤٤ - ١٤٥.

أقطار الأرض بصاحبه، فقال: يا يهوديِّ أَمَا السَّجْن الَّذِي طَافَ أَقْطَارَ الْأَرْضِ بِصَاحِبِهِ: فَإِنَّهُ الْحَوْتُ الَّذِي حَبَسَ يُونُسَ فِي بَطْنِهِ فَدَخَلَ فِي بَجْرِ الْقَلْزَمِ^(١)، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بَجْرِ مِصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ بَجْرَ طَبْرِسْتَانَ، ثُمَّ خَرَجَ فِي دَجَلَةِ الْغُورِ، قَالَ: ثُمَّ مَرَّتْ بِهِ تَحْتَ الْأَرْضِ حَتَّى لَحِقَتْ بِقَارُونَ، وَكَانَ قَارُونَ هَلَكَ فِي أَيَّامِ مُوسَى، وَوَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مُلْكًا يَدْخُلُهُ فِي الْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ قَامَةٌ رَجُلًا، وَكَانَ يُونُسَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ يَسْتَبِيحُ اللَّهَ وَيَسْتَغْفِرُهُ، فَسَمِعَ قَارُونَ صَوْتَهُ فَقَالَ لِلْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ: أَنْظِرْنِي فَإِنِّي أَسْمَعُ كَلَامَ آدَمِي، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ أَنْظِرْهُ فَأَنْظِرْهُ، ثُمَّ قَالَ قَارُونَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ يُونُسُ: أَنَا الْمَذْنُوبُ الْخَاطِيءُ يُونُسُ بْنُ مَتَّى، قَالَ فَمَا فَعَلَ شَدِيدَ الْغَضَبِ اللَّهُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ؟ قَالَ: هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ هَلَكَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ الرَّؤُفَ الرَّحِيمَ عَلَى قَوْمِهِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ؟ قَالَ: هَلَكَ، قَالَ فَمَا فَعَلْتَ كَلَّمْتَ بِنْتَ عِمْرَانَ الَّتِي سَمَّيْتُ لِي قَالَ: هِيَهَاتَ مَا بَقِيَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ أَحَدًا، فَقَالَ قَارُونَ: وَآسَفًا عَلَى آلِ عِمْرَانَ، فَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذَلِكَ فَأَمَرَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلَ بِهِ أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُ الْعَذَابَ أَيَّامَ الدُّنْيَا فَرَفَعَ عَنْهُ. الْحَدِيثُ^(٢).

وَيَأْتِي تَمَامُهُ فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ^(٣).

وَالْعِيَّاشِي: عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ يُونُسَ عليه السلام لَمَّا أَذَاهُ قَوْمَهُ وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: فَأَلْقَى نَفْسَهُ فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ، فَطَافَ بِهِ الْبَحَارَ السَّبْعَةَ حَتَّى صَارَ إِلَى الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَبِهِ يَعْذَّبُ قَارُونَ، فَسَمِعَ قَارُونَ دَوِيًّا فَسَأَلَ الْمَلِكَ عَنِ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ يُونُسُ، وَأَنَّ اللَّهَ حَبَسَهُ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، فَقَالَ لَهُ قَارُونَ: أَتَأْذِنُ لِي أَنْ أَكَلَّمَهُ فَأُذِنَ لَهُ، فَسَأَلَهُ عَنِ مُوسَى عليه السلام فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ مَاتَ، فَبَكَى ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ هَارُونَ عليه السلام فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ مَاتَ، فَبَكَى وَجَزَعَ جَزَعًا شَدِيدًا، وَسَأَلَهُ عَنِ أُخْتِهِ كَلَّمَتْ وَكَانَتْ مَسَاءَةً لَهُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهَا مَاتَتْ فَبَكَى وَجَزَعَ جَزَعًا شَدِيدًا، قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ أَنْ أَرْفَعَ عَنْهُ الْعَذَابَ بَقِيَّةَ أَيَّامِ الدُّنْيَا لِرَقَّتِهِ عَلَى قَرَابَتِهِ^(٤).

١ - القلزم - بالضم، ثم السكون، ثم زاي مضمومة، وميم - إبتلاع الشيء يقال: تقلزمه إذا إبتلعه، وسمي بحر القلزم قلزمًا لأنهما من ركبته، وهو المكان الذي غرق فيه فرعون وآله. معجم البلدان: ج ٤، ص ٣٨٧.

٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣١٨، س ١٤.

٣ - ذيل الآية: ١٤٨.

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٣٦، ح ٤٦.

وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَنَّ اللَّهُ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَانَتْهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ
الْدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا
فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾

﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ﴾: منزلته.

﴿بِالْأَمْسِ﴾: منذ زمان قريب.

﴿يَقُولُونَ وَيَكَانَنَّ اللَّهُ﴾: القمّي: قال: هي لفظة سريانيّة^(١).

﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾: بمقتضى مشيئته لا لكرامة

تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض.

﴿لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾: فلم يعطنا ما تمنينا.

﴿لَخَسَفَ بَنَّا﴾: لتوليدِهِ فينا ما ولده فيه فحسف به لأجله، وقرئ بفتح الحاء والسين.

﴿وَيَكَانَتْهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾: لنعمة الله.

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾: التي سمعت خبرها، وبلغك وصفها.

﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾: غلبة وقهراً.

﴿وَلَا فَسَادًا﴾: ظلماً على الناس.

في المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه كان يمشي في الأسواق وهو وال يرشد الضالَّ،
ويعين الضعيف، ويمرّ بالبياع والبتال فيفتح عليه القرآن ويقرأ هذه الآية، ويقول: نزلت في أهل

العدل والتواضع من الولاة، وأهل القدرة من سائر الناس^(٢).

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٦٩، س ١.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٤، س ١٣.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى
 الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

وعنه عليه السلام: قال الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية ^(١). وفي رواية: أن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها ^(٢).
 والقمي: عن الصادق عليه السلام العلو: الشرف، والفساد: النساء ^(٣).

وعنه عليه السلام: إنه قال لحفص بن غياث: يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها، يا حفص إن الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعله السابق فيهم فلا يغرثك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت، ثم تلا قوله: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ» الآية وجعل يبكي ويقول ذهبت والله الأمانى عند هذه الآية فاز والله الأبرار، تدري من هم؟ هم الذين لا يؤذون الذر كفى بخشية الله علماً، وكفى بالإغترار بالله جهلاً، الحديث ^(٤).

﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾: الحمودة.

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: من اتقى ما لا يرضاه الله.

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾: ذاتاً وقدراً ووصفاً، وقد مضى في هذه الآية

حديث في آخر سورة الأنعام ^(٥)، وفي نظيرها في آخر سورة النمل ^(٦).

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾: وضع فيه الظاهر

موضع الضمير تهجيناً لمخالفة بتكرير إسناد السيئة إليهم.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٦٩، س ٤.

٢- سعد السعود: ص ٨٨.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٧، س ٢.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٦، س ٨.

٥- ذيل الآية ١٦٠، راجع ج ٣، ص ١٣٢-١٣٣، من كتابنا تفسير الصافي.

٦- ذيل الآية: ٨٩، راجع ص ٣٩٨-٣٩٩ من هذا الجزء.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ
 مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ
 تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ
 ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ
 أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾

﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: مثل ما كانوا يعملون، حذف المثل مبالغة للمثالة.

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾: أي معاد، القمّي: عن

السجاد عليه السلام قال: يرجع إليكم نبيكم صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، والأئمة صلوات الله عليهم ^(١).

وعن الباقر عليه السلام: إنه ذكر عنده جابر فقال: رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه أنه كان

يعرف تأويل هذه الآية بعني الرجعة ^(٢).

﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: يعني به نفسه والمشركين.

﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾: ولكن ألقاه

رحمة منه.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾: قيل: بمداراتهم والتحمل عنهم والإجابة إلى

طلبتهم ^(٣).

والقمّي: قال: المخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس ^(٤).

﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: إلى

عبادته وتوحيده.

١ و٢ - تفسير القمّي: ج٢، ص١٤٧. ٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج٢، ص٢٠٣.

٤ - تفسير القمّي: ج٢، ص١٤٧، س١٠.

وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ
إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ: القمي: المخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس، وهو قول الصادق عليه السلام إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ بِإِيَّاكَ أَعْنِي وَإِسْمِعِي بِاجَارَةِ (١).
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام: إِنَّمَا عَنِ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ (٢). وفي التوحيد: عن الباقر عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْظَمَ مَنْ أَنْ يُوصَفَ بِالْوَجْهِ، لَكِنْ مَعْنَاهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ، وَالْوَجْهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ (٣).

أقول: يعني بالوجه الذي يؤتي منه: الذي يهدي العباد إلى الله تعالى، وإلى معرفته من نبي أو وصي، أو عقل كامل بذلك وفي، فإنه وجه الله الذي يؤتي الله منه، وذلك لأنَّ الوجه ما يواجه به والله سبحانه إنما يواجه به عباده وبمخاطبتهم بواسطة نبي أو وصي أو عقل كامل. وفي التوحيد: عن الصادق عليه السلام قال: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَ طَرِيقَ الْحَقِّ (٤) (٥).

وعنه عليه السلام من أتى الله بما أمره من طاعة محمد ﷺ، والأئمة صلوات الله عليهم من بعده فهو الوجه الذي لا يهلك، ثم قرأ: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (٦) (٧). وفي الكافي: عنه عليه السلام ما في معناه (٨). والمراد: أن كل مطيع لله ولرسوله متوجه إلى الله فهو باق في الجنان أبد الأبدين، وهو وجه الله في خلقه، به يواجه الله تعالى عباده، ومن هو بخلافه فهو في النيران مع الهالكين،

-
- ١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٧، س ١١. ٢- الكافي: ج ١، ص ١٤٣، ح ١، باب النوادر.
٣ و٤- التوحيد: ص ١٤٩، ح ١ و٢، باب ١٢- تفسير قول الله عز وجل: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ». ومثل الحديث الثاني جاء في المحاسن: ج ١، ص ٣٤٤، ح ٧١٤/١١٦، باب ٩- الدين.
٥- وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام قال: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَ الطَّرِيقَ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ. مِنْهُ ﷺ. راجع المحاسن: ج ١، ص ٣١٦، ح ٦٢٨/٣٠، باب ٢- المعرفة.
٦- النساء: ٨٠.
٧- التوحيد: ص ١٤٩، ح ٣، باب ١٢- تفسير قول الله عز وجل: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ».
٨- الكافي: ج ١، ص ١٤٣، ح ٢، باب النوادر.

وقراءته الآية إشارة إلى أن إطاعته للرّسول توجّه منه إلى الله وإلى وجهه، وتوجّه من الله تعالى به إلى خلقه وهو السّبب في تسميته وجه الله وإضافته إليه.

وفي التّوحيد: عنه ﷺ نحن وجه الله الذي لا يهلك (١). وعنه ﷺ: «إلّا وجهه» قال: دينه، وكان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ دين الله، ووجهه، وعينه في عبادته، ولسانه الذي ينطق به، ويده على خلقه، ونحن وجه الله الذي يؤتى منه، لن نزال في عبادته ما دامت لله فيهم رويّة، قيل: وما الرويّة؟ قال: الحاجة، فإذا لم تكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه وصنع بنا ما أحبّ (٢).

والقمي: عن الباقر ﷺ في هذه الآية قال: فيفنى كلّ شيء ويبقى وجه الله أعظم من أن يوصف ولكن معناه كلّ شيء هالك إلّا دينه، ونحن الوجه الذي يؤتى منه لم نزل (٣) في عبادته (٤)، وذكر مثل ما في التّوحيد (٥).

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين ﷺ: المراد كلّ شيء هالك إلّا دينه لأنّ من المحال أن يهلك منه كلّ شيء ويبقى الوجه هو أجل وأعظم من ذلك، وإنما يهلك من ليس منه ألا ترى أنّه قال: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ» (٦) ففصل بين خلقه ووجهه (٧).

أقول: وورد في حديث آخر عنهم ﷺ (٨) إن الضمير في وجهه راجع إلى الشيء وعلى هذا فعناه أنّ وجه الشيء لا يهلك وهو ما يقابل منه إلى الله، وهو روحه، وحقيقته، وملكوته، ومحلّ معرفة الله منه التي تبقى بعد فناء جسمه، وشخصه، والمعنيين متقاربين، وربما يفسّر الوجه بالذات وليس بذلك البعيد.

﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء النافذ في الخلق.

﴿وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: للجزاء بالحق.

قد سبق ثواب قراءة هذه السّورة في آخر سورة الشعراء.

١- التوحيد: ص ١٥٠ و ١٥١، ح ٧، باب ١٢ - تفسير قول الله عزّ وجلّ: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ».

٢- وفي نسخة: [لن نزال].

٣- التوحيد: ص ١٥١، ح ٧، باب ١٢ - تفسير قول الله عزّ وجلّ: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ».

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٧، س ١٤.

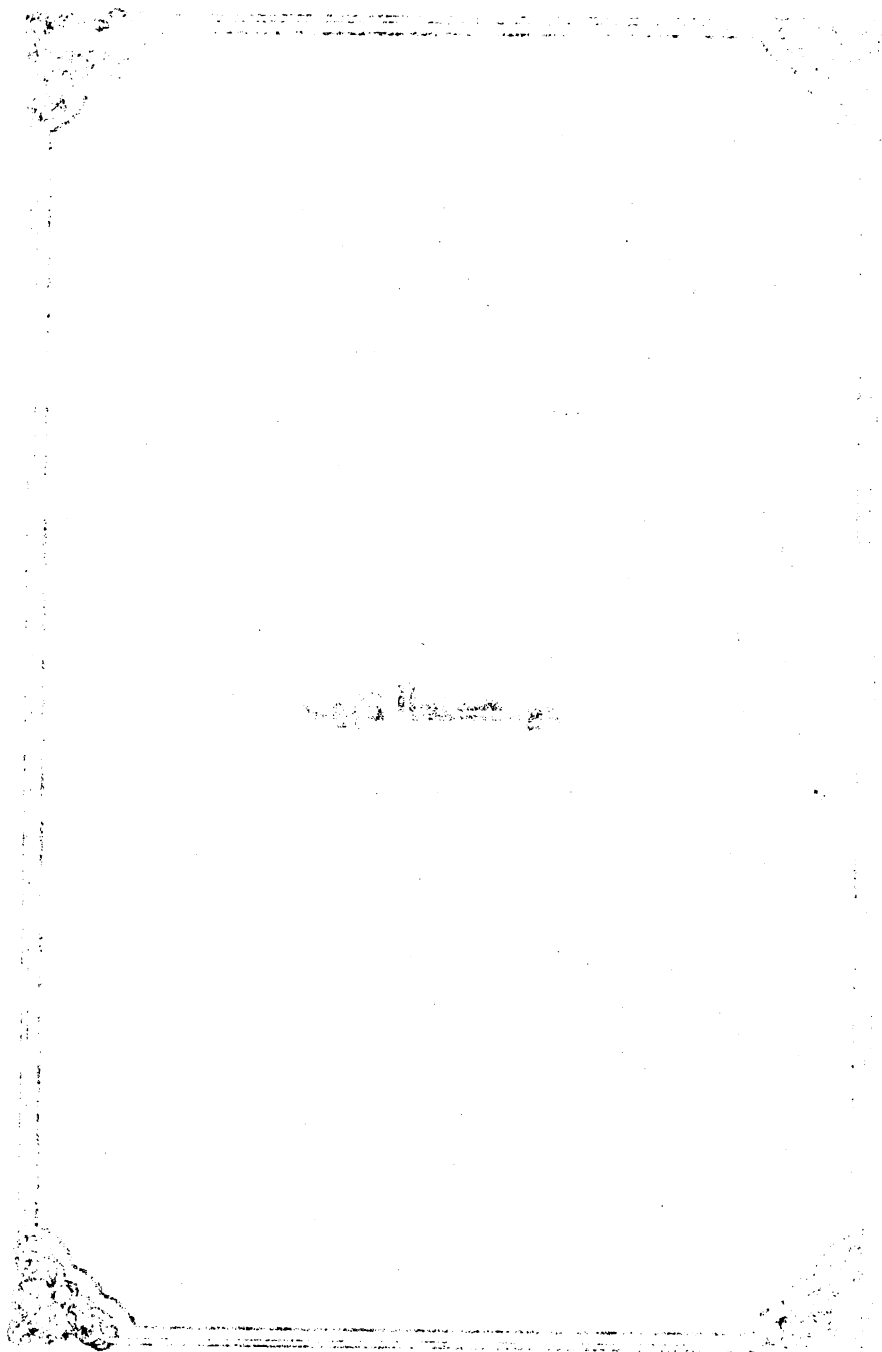
٥- التوحيد: ص ١٥١، ح ٧، باب ١٢ - تفسير قول الله عزّ وجلّ: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ».

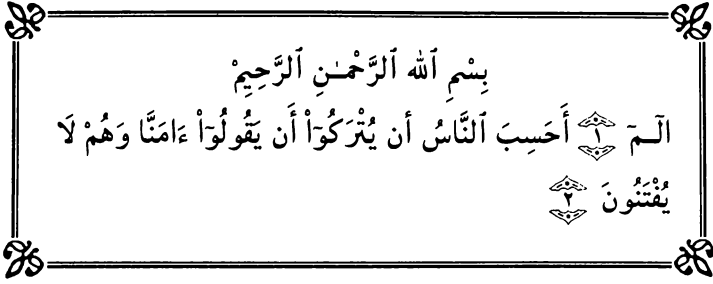
٦- الرحمن: ٢٦- ٢٧.

٧- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٧، إحتجاجه ﷺ على زنديق في أي متشابهة.

٨- الكافي: ج ١، ص ١٤٣، ح ١، باب النوادر.

سورة العنكبوت





سورة العنكبوت: مكية كلها في قول، مدنية في آخر، مكية إلا عشر آيات من أولها فإنها مدنية في ثالث، عدد آياتها تسع وستون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ * أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا﴾: لقولهم.

﴿ءِأَمْنَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾: لا يختبرون، في المجمع: عن الصادق عليه السلام معنى يفتنون:

يبتلون في أنفسهم وأموالهم (١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه لما نزلت هذه الآية قال: لا بد من فتنة تبلى بها الأمة بعد نبيها

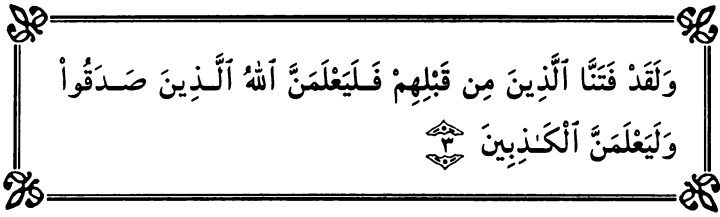
ليتعين الصادق من الكاذب لأن الوحي قد انقطع، وبقي السيف وإفتراق الكلمة إلى يوم

القيامة (٢).

وفي نهج البلاغة: قام رجل فقال: يا مير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها؟ فقال علي عليه السلام: لما أنزل الله سبحانه قوله: «أَلَمْ * أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ

يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا ءِأَمْنَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين أظهرنا،



فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال: يا علي إن امتي سيفتنون من بعدي، فقلت: يا رسول الله وأليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وجيزت عنّي الشهادة فشق ذلك عليّ فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك، فقال لي: إن ذلك كذلك فكيف صبرك إذن، فقلت: يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشري والشكر، فقال: يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم ويمتّون بدينهم على ربهم، ويمتّون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة، والأهواء الساهية، فيستحلّون الخمر بالنيذ، والسحت بالهدية، والرّبا بالبيع، قلت: يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم أم بجزلة فتنة؟ فقال: بمنزلة فتنة^(١).

والقمي: عن الكاظم عليه السلام قال: جاء العباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنطلق يبيع لك الناس، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أو تراهم فاعلين؟ قال: نعم، قال: فأين قوله عزّ وجلّ: «آلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ» الآية^(٢).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إنه قرأ هذه الآية، ثمّ قال: ما الفتنة؟ قيل: الفتنة في الدين، فقال: يفتنون كما يفتن الذهب، ثمّ قال: يخلصون كما يخلص الذهب^(٣).

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: اختبرناهم، فإن ذلك سنّة قديمة جارية في الأمم

كلّها فلا ينبغي أن يتوقّع خلافه.

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾: فليعلمتهم في الوجود

ممتحنين بحيث يميّز الذين صدقوا في الإيمان والذين كذبوا فيه بعدما كان يعلمهم قبل ذلك

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٨، س ٥.

١- نهج البلاغة: ص ٢٢٠، المخطبة ١٥٦.

٣- الكافي: ج ١، ص ٣٧٠، ح ٤، باب التخصيص والإمتحان.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ
اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

إنهم سيوجدون ويمتحنون.

في المجمع: عن أمير المؤمنين، والصادق عليه السلام إنهما قرءا بضم الياء وكسر اللام فيها من الإعلام أي ليعرفتهم الناس ^(١).

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الكفر والمعاصي.

﴿أَنْ يَسْبِقُونَا﴾: أن يفوتونا فلا تقدر أن نجازيهم على مساوئهم.

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾: القمّي:

قال: من أحب لقاء الله جاءه الأجل ^(٢).

وفي التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني من كان يؤمن بأنه مبعوث فإن وعد الله لآت

من الثواب والعقاب، قال: فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية، واللقاء: هو البعث ^(٣).

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: لأقوال العباد.

﴿الْعَلِيمُ﴾: بمعتقداتهم ^(٤) وأعمالهم.

﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾: القمّي: قال: أمال نفسه عن اللذات والشهوات، والمعاصي ^(٥).

﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾: لأن منفعته لها.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٧١، في القراءة. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٨، س ١٠.

٣- التوحيد: ص ٢٦٧، س ١٢، ح ٥، باب ٣٦- الرد على الثنوية والزنادة.

٤- وفي نسخة: [بعقائدهم]. ٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٨، س ١٠.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
 وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
 بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا
 تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ
 النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً
 لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا
 مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: فلا حاجة به إلى طاعتهم.
 ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
 أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: أحسن جزاء أعمالهم.
 ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾: القمي: قال: هما اللذان ولداه^(١).
 ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: بأهليته، عبر عن نفيها بنفي
 العلم بها إشعاراً بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز إتباعه وإن لم يعلم بطلانه فضلاً عما علم بطلانه.
 ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾: في ذلك فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
 ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بالجزء عليه.
 ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾: في جملتهم.
 ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾

وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنْفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ
 خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ
 لَكَذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَاهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ
 وَلْيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾

كَعْدَابِ اللَّهِ ﴿: القمي: قال: إذا أذاه إنسان أو أصابه ضرر أو فاقة أو خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم، فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع (١).

﴿وَلَمَّا جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾: فتح وغنيمة، والقمي: يعني القائم ﷺ (٢).

﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾: في الدين فاشركونا فيه.

﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾: من الإخلاص والتفان.

﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: بقلوبهم.

﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنْفِقِينَ﴾: فيجازي الفريقين.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ﴾:

القمي: قال: كان الكفار يقولون للمؤمنين: كونوا معنا فإن الذي تخافون أنتم ليس بشيء، فإن كان حقاً نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله عز وجل مرتين مرة بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم (٣).

﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ * ﴿وَلْيَحْمِلُنَّ

أَثْقَالَهُمْ﴾: أثقال ما اقترفته أنفسهم.

﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾: وأثقالاً أحر معها لما تسببوا له بالإضلال والحمل على

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٩، س ٨.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٩، س ٦.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٩، س ١٠.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ
 عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ
 وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ
 إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾

المعصية من غير أن ينقص من أفعال من تبعهم شيء.

﴿وَلَيْسَتُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: سؤال تقرير وتبكيث.

﴿عَمَّا كَانُوا يَفْعُرُونَ﴾: من الأباطيل التي أضلوا بها.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾: في

الإكمال: عن الباقر عليه السلام لم يشاركه في نبوته أحد ^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام يدعوهم سرّاً وعلانية فلما أبوا وعتوا قال: «ربّ أتى مغلوب

فانتصر» (٢)(٣).

﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ * فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ

وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾: يتعظون ويستدلّون بها.

﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: بما أنتم

عليه.

١- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢١٥، ح ٢، باب ٢٢- إتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة الله.

٢- اقتباس من قوله تعالى: «فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ»، القمر ١٠.

٣- الكافي: ج ٨، ص ٢٨٢-٢٨٣، ح ٤٢٤.

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثِنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ
الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن
تُكذِّبُوا فَقَدْ كَدَّبَ أَمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾

﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثِنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا: وتكذبون كذباً في تسميتها آلهة، وإدعاء شفاعتها عند الله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ
الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ * وَإِن تُكذِّبُوا: وأن تكذبوني.
قيل: هي من جملة قصة إبراهيم عليه السلام (١).

والقسي: انقطع خبر إبراهيم عليه السلام وخاطب الله أمته محمد ﷺ فقال: «وَإِن تُكذِّبُوا» إلى
قوله: «لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ثم عطف على خبر إبراهيم عليه السلام فقال: «فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ» (٢) فهذا
من المنقطع المعطوف (٣).

أقول: الوجه فيه أن مساق قصة إبراهيم عليه السلام لتسليية الرسول ﷺ، والتنفيس عنه،
بانّ أباه خليل الله كان ممنوياً بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال
إبراهيم عليه السلام في قومه ولذلك توسط مخاطبتهم بين طرفي قصته.

﴿فَقَدْ كَدَّبَ أَمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾: الرّسل فلم يضرّهم تكذيبهم وإنما ضرّ أنفسهم
فكذا تكذيبهم.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٠٦، س ٢٠.

٢ - العنكبوت: ٢٤. ٣ - تفسير القسي: ج ٢، ص ١٤٩، س ١٥.

أَوْلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
 يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ
 ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾
 يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا
 أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾

﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ الْمُسِينُ * أَوْلَمْ يَرَوْا﴾: وقرئ بالتاء على تقدير

القول.

﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: إذ لا يفتقر في

فعله إلى شيء.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: خطاب لمحمد ﷺ إن كانت هذه الآيات معترضة في

قصة إبراهيم كما ذكره القمي^(١) وحكاية كلام الله لإبراهيم عليه السلام إن كانت من جملة قصته.

﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾: وقرئ بفتح الشين والمد.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ

تُقْلَبُونَ﴾: تردون.

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: ربكم عن إدراككم.

﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾: إن فررتم من قضائه بالتواري في إحداهما.

﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: يجرسكم عن بلائه.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي
 وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ
 قَالُوا أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ
 بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ
 وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ﴾: بالبعث.

﴿أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَّحْمَتِي﴾: لإنكارهم البعث والجزاء.

﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: بكفرهم.

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾: قوم إبراهيم عليه السلام له.

﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾: قيل: وكان ذلك قول بعضهم، لكن لما قال فيهم

ورضى به الباقون، أسند إلى كلهم (١).

﴿فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾: أي فقدفوه فيها فأنجاه منها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: في إنجائه منها.

﴿لَآيَاتٍ﴾: هي حفظه من أذى النار وإخادها مع عظمتها في زمان يسير وإنشاء

روض مكانها.

﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: لأنهم المنتفعون بها.

﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾: وقرئ بالإضافة

منصوبة ومرفوعة.

فَقَامَنَّ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ

﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾: أي لتتوادوا بينكم، وتتواصلوا لإجتاعكم على عبادتها.

﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام يعني يتبرأ بعضكم من بعض (١).

وفي التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام الكفر في هذه الآية البراءة، يقول: فيبرأ بعضكم من بعض، قال: ونظيرها في سورة إبراهيم عليه السلام قول الشيطان «إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ» (٢) وقول إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن «كَفَرْنَا بِكُمْ» (٣) أي تبرأنا منكم (٤).

﴿ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾: أي يقوم التناكر، والتلاعن بينكم أو بينكم وبين الأوثان كقوله: «وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا» (٥).

في الكافي: عن الصادق عليه السلام ليس قوم إبتموا بإمام في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم ومن كان على مثل حالكم (٦).

وفي المحاسن: عنه عليه السلام أما ترضون أن يأتي كل قوم يلعن بعضهم بعضاً إلا أنتم، ومن قال بمقاتلتكم (٧).

﴿ وَمَا وَلَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّصِيرِينَ ﴾: يخلصونكم منها.

﴿ فَقَامَنَّ لَهُ لُوطٌ ﴾: وكان ابن خالته كما سبق في قصتها.

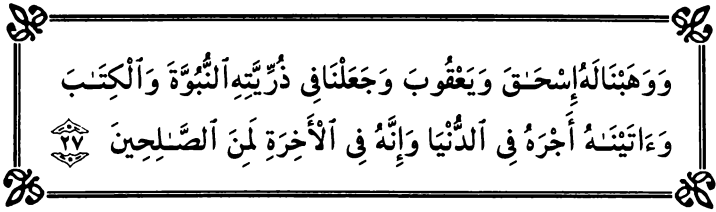
١- الكافي: ج ٢، ص ٣٩١، ذيل ح ١، باب وجوه الكفر.

٢- إبراهيم: ٢٢. ٣- المتحنة: ٤.

٤- التوحيد: ص ٢٦٠، ح ٥، باب ٣٦- الرد على الفرية والزنادقة.

٥- مريم: ٨٢. ٦- الكافي: ج ٨، ص ١٤٦، ح ١٢٢.

٧- المحاسن: ج ١، ص ٢٣٩، ح ٤٣٨ / ٤٣، باب ١٢ - يوم ندعو كل أناس بإمامهم.



﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾: قيل: مهاجر من قومي إلى حيث أمرني ربي^(١).
القَمِّي: قال: المهاجر: من هجر السيئات وتاب إلى الله^(٢).

﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾: الذي يعني من أعدائي.

﴿الْحَكِيمُ﴾: الذي لا يأمرني إلا بما فيه صلاحي، في الإكمال: عن الباقر عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام كانت نبوته بكوثي، وهي قرية من قرى السواد يعني به الكوفة، قال: فيها بدا أول أمره ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال، وذلك قول الله عز وجل: «إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ»^(٣) (٤).

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾: ولداً وناقلة حين آيس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر إسماعيل.

﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾: فكثر منهم الأنبياء.

﴿وَالْكِتَابَ﴾: يشمل الكتب الأربعة والصحف.

﴿وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾: باعطاء الولد في غير أوانه، والذرية الطيبة التي من جملتهم خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، وأمير المؤمنين عليه السلام، وعرتها الطيبين وإستمرار النبوة فيهم وإنتاء الملل إليه والصلاة والثناء عليه إلى آخر الدهر.

﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾: لني عداد الكاملين في الصلاح.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٠٨، س ١٠.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٩ - ١٥٠.

٣- إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٢٢٠، ج ٢، باب ٢٢- إن الأرض لا تخلو من حجة لله.

٤- اقتباس من قوله: «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ»، الصافات: ٩٩.

وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا
 مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أُنْتِكُمْ لَأْتُونَ الرِّجَالَ
 وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ
 قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
 ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ﴾: وقرئ بحذف همزة الإستفهام على الخبر.

﴿لَأْتُونَ الْفَحِشَةَ﴾: الفعلة البالغة في القبح.

﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾: أُنْتِكُمْ لَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ

السَّبِيلَ: وتعرضون للسبالة بالفاحشة والفضيحة حتى إنقطعت الطرق.

﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ﴾: في مجالسكم الغاصّة، ولا يقال النّادي إلّا لما فيه أهله.

﴿الْمُنْكَرَ﴾: في المجمع: عن الرضا عليه السلام كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة

ولا حياء (١).

والقمتي: قال: كان يضطر بعضهم على بعض (٢).

وفي العوالي: عن النبي صلى الله عليه وآله هو الخذف (٣) (٤).

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

١- جمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٨٠، س ٣٢.

٢- لم نعرّ عليه في تفسير القمي المطبوع ج ٢، ص ١٥٠، ذيل هذه الآية، ولعلّه سهو حدث أثناء الطباعة، حيث
 عثرنا عليه في تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ١٥٧، ح ٣٥ نقلاً عن تفسير القمي. ووجدناه أيضاً في تفسير البرهان:
 ج ٣، ص ٢٤٧، ح ١، نقلاً عن تفسير القمي، فمن المحتمل أنّ هذه الجملة كانت موجودة في الأصل أي (النسخة
 الخطيّة) وحذفت أثناء الطباعة، ومما يؤيد ذلك وجود فراغ هذه الجملة في المطبوع.

٣- الخذف: بالمعجمتين: الرمي بالحصى. منه صلى الله عليه وآله.
 ٤- عوالي التالي: ج ١، ص ٣٢٧، ح ٧٢.

وَمَا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ
 الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا
 نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تَهُ كَانَتْ مِنْ
 الْغَيْرِينَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ
 بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا
 أَمْرًا تَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ
 هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾

قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣١﴾: بابتداع الفاحشة فيمن بعدهم.
 ﴿٣٢﴾ وَمَا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ﴿٣٢﴾: بالبشارة بالولد والنافلة.
 ﴿٣٣﴾ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ﴿٣٣﴾: قرية سدوم.
 ﴿٣٤﴾ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣٤﴾ * قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا
 لَنَنْجِيَنَّهُ ﴿٣٤﴾: وقرئ بالتخفيف.
 ﴿٣٥﴾ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٣٥﴾: الباقيين في العذاب.
 ﴿٣٦﴾ وَمَا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴿٣٦﴾: جاءته المساءة والغم بسببهم.
 ﴿٣٧﴾ وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا ﴿٣٧﴾: وضاق بشأنهم وتدير أمرهم ذرعه أي طاقته.
 ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا ﴿٣٨﴾: لما رأوا فيه من أثر الضجرة.
 ﴿٣٩﴾ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ ﴿٣٩﴾: وقرئ بالتخفيف.
 ﴿٤٠﴾ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٤٠﴾ * إِنَّا مُنْزِلُونَ ﴿٤٠﴾: وقرئ بالتشديد.
 ﴿٤١﴾ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴿٤١﴾: عذاباً منها.
 ﴿٤٢﴾ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٢﴾: بسبب فسقهم.

وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ
 أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَسْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ
 وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ
 الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا
 وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ
 فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: هي منزل لوط بقي عبدة للسيارة كما سبق في قصتهم المشروحة في سورة هود^(١).

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَسْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾: وافعلوا ما ترجون به ثوابه، وقيل: إنّه من الرجاء بمعنى الخوف^(٢).

﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ﴾: الزلزلة الشديدة التي فيها الصيحة.

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ﴾: باركين على الركب ميّتين.

﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾: أي واذكرهما أو أهلكنها.

﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ﴾: بعض مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها.

﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾: من الكفر والمعاصي.

﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: السبيل السوي الذي بين لهم الرّسل.

﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾: متمكنين من النظر والاستبصار، ولكنهم لم يفعلوا.

١- ذيل الآية ٨٢، أنظر كتابنا تفسير الصافي: ج ٤، ص ٦٣.

٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٠، س ١.

وَقَرُّونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ
فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا
بِذَنبِهِ فَنُفِئَهُمْ مِّنْ أَرْضِنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ
وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ
اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا
وَإِن أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

- ﴿وَقَرُّونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ﴾: قدّم قارون لشرف نسبه.
- ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا
سَابِقِينَ﴾: فائتين بل أدركمهم أمر الله.
- ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَنُفِئَهُمْ مِّنْ أَرْضِنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾: حصباء كقوم لوط.
- ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾: كمدين وثورود.
- ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾: كقارون.
- ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾: كفروعون وقومه وقوم نوح.
- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾: فيعاقبهم بغير جرم.
- ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بالتعريض للعذاب.
- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾: فيما اتخذوه معتمداً ومتكلاً.
- ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾: فيما نسجه بالوهن والحور^(١).
- ﴿وَإِن أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾: لا بيت أوهن وأقل وقاية للحر والبرد منه.

١- الحور- بالتحريك-: الضعف. الصحاح: ج ٢، ص ٦٥٠، مادة «حور».

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا
 الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتَلُمَا مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
 وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
 وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: يرجعون إلى علم لعلوا أن هذا مثلهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ﴾: وقرئ بالياء.

﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ * وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ﴾: يعني هذا

المثل، ونظائره.

﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾: تقريباً لما بعد من أفهامهم.

﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾: الذين يتدبرون الأشياء على ما ينبغي.

القمي: يعني آل محمد صلوات الله عليهم (١).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ إنه تلا هذه الآية، فقال: العالم الذي عقل عن الله فعمل

بطاعته واجتنب سخطه (٢).

﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: لأنهم

المنتفعون بها.

﴿أَتَلُمَا مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: تقريباً إلى الله بقراءته وتحفظاً لألفاظه،

واستكشافاً لمعانيه.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾: القمي: قال: من:

لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم تزدده من الله عز وجل إلا بعداً^(١).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ مثله^(٢).

وروي أن فتى من الأنصار كان يصلي الصلوات مع رسول الله ﷺ ويرتكب الفواحش

فوصف ذلك لرسول الله ﷺ فقال: إن صلواته تنهاه يوماً ما فلم يلبث أن تاب^(٣).

وفي التوحيد: عن الصادق عليه السلام قال: الصلاة حجة الله، وذلك أمها تحجز المصلي عن

المعاصي مادام في صلاته، ثم تلا هذه الآية^(٤).

وفي الكافي: عن سعد الخفاف عن الباقر عليه السلام إنه سأله هل يتكلم القرآن؟ فتبسّم، ثم

قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا أنهم أهل تسليم، ثم قال: نعم يا سعد والصلاة تتكلم وهما

صورة وخلق تأمر وتنهى، قال: فتغيّر لذلك لوني، وقلت هذا شيء لا أستطيع أن أتكلّم به في

الناس، فقال عليه السلام: وهل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا، ثم قال: يا سعد

أسمعك كلام القرآن؟ قال سعد: فقلت بلى صلوات الله عليك، فقال: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» فالتّهي: كلام، والفحشاء والمنكر: رجال، ونحن: ذكر الله،

ونحن أكبر^(٥).

أقول: الفحشاء والمنكر: الأولان، إذ هما صورتها وخلقها، والصلاة من ينهى عنها،

وهو معروف.

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام يقول: ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من

ذكرهم إياه، ألا ترى أنّه يقول: «أَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ»^{(٦)(٧)}.

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» قال: ذكر الله عندما

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٠، س ١٦. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٨٥، س ١٠.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٨٥، س ١٤. ٤- التوحيد: ص ١٦٦، ح ٤، باب ٢٣- معنى الحجزة.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٥٩٨، ذيل ح ١، باب فضل القرآن.

٦- أقياس من قوله تعالى: «فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ»، البقرة: ١٥٢.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٠، س ١٩.

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾

أحل وحرّم (١).

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ * وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿:

قد مضى تفسيره في سورة النحل عند قوله تعالى: «وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (٢).

﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾: بالإفراط في الاعتداء.

﴿وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾: هو من المجادلة بالتي هي

أحسن، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وبكتبه، ورسله فإن قالوا: باطلاً لم تصدقوهم، وإن قالوا: حقاً لم تكذبوهم (٣).

﴿وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾: مطيعون له خاصة، ولعل فيه

تعريضاً باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾:

القمي: هم آل محمد صلوات الله عليهم (٤).

﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ﴾: قال: يعني أهل الإيمان من أهل القبلة (٥).

١- لم نعرّض عليه في المجمع، بل عرّنا عليه في تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ١٦٢، ح ٦١، نقلاً عن المجمع.

٢- النحل: ١٢٥، أنظر كتابنا تفسير الصافي: ج ٤، ص ٣٦٧-٣٦٥.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١١، ص ٢٢. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٠، ص ٢٠.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٠، ص ٢١.

وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا
لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾

﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾: بالقرآن.

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾: مع ظهورها وقيام الحجّة عليها.

﴿إِلَّا الْكٰفِرُونَ﴾: القمي: يعني مايجحد بأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام إلا الكافرون^(١).

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾: فإنّ ظهور هذا

الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفة على أُمِّي لم يعرف بالقراءة والتعلّم خارق للعادة، وذكر
اليمن زيادة تصوير للمنى، ونفي للتجوّز في الإسناد.

﴿إِذَا لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾: أي لو كنت تمّن نخطّ وتقرأ لقالوا: لعلّه تعلّمه أو التقطه

من كتب الأقدمين.

القمي: هذه الآية معطوفة على قوله في سورة الفرقان: «أَكْتَسَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً

وَأَصِيلًا»^(٢) فردّ الله عليهم، فقال: كيف يدعون أنّ الذي تقرأه أو تخبر به تكتبه عن غيرك

وأنت: «مَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ» أي شكوا^(٣).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام في حديث ومن آياته: أنّه كان يتيماً، فقيراً، راعياً، أجيراً،

لم يتعلّم كتاباً، ولم يختلف إلى معلّم، ثمّ جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء، وأخبارهم حرفاً

حرفاً، وأخبار من مضى، ومن بقي إلى يوم القيامة^(٤).

﴿بَلْ هُوَ﴾: القرآن.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥١، س ٦. ٢- الفرقان: ٥.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥١، س ١.

٤- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٦٧، س ١٠، ح ١، باب ١٢- ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان
وأصحاب المقالات في التوحيد عند المؤمن.

وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾

﴿آيَاتٌ بَيَّنَّتْ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه تلا هذه الآية فأومى بيده إلى صدره (١).

وعنه عليه السلام: إنه تلاها فقال: ما قال بين دفتي المصحف (٢)، قيل: من هم؟ قال: من عسى أن يكونوا غيرنا؟ (٣).

وعن الصادق عليه السلام: هم الأئمة عليهم السلام (٤)، وقال: نحن وإيانا عني في أخبار كثيرة (٥).
 ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِبَيِّنَاتٍ إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ * وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾: مثل ناقه صالح، وعصا موسى عليه السلام، ومائدة عيسى عليه السلام، وقرئ آيات.
 ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: ينزلها كما يشاء لست أملكها فآتيكم بما تقترحونه.
 ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: ليس من شأني إلا الإنذار وإبانتته بما أعطيت من الآيات.
 ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾: آية مغنية عما اقترحوه.
 ﴿أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: يدوم تلاوته عليهم.

١- الكافي: ج ١، ص ٢١٣، ح ١، باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم.

٢- «ما» في قوله عليه السلام: «ما قال» نافية يعني ما قال: آيات بينات بين دفتي المصحف، بل قال: «آيَاتٌ بَيَّنَّتْ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»، منه عليه السلام.

٣- الكافي: ج ١، ص ٢١٤، ح ٣، باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم، وبصائر الدرجات: ص ٢٢٥، ح ٣، ص ٩٦ و ١٣، باب ١١- في أن الأئمة أوتوا العلم وأثبت ذلك في صدورهم، ج ٤.

٤- الكافي: ج ١، ص ٢١٤، ح ٤ و ٥، باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم.

٥- بصائر الدرجات: ص ٢٢٤-٢٢٧، ح ١ و ١٠ و ١٥ و ١٦، باب ١١، الجزء الرابع، باب في أن الأئمة أوتوا العلم وأثبت ذلك في صدورهم.

قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْخٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ لَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى
لِّجَآءِهِمْ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبيّنة.

﴿لرَّحْمَةٍ﴾: لنعمة عظيمة.

﴿وَذَكَرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: وتذكّرة لمن همّه الإيمان دون التعمّت.

روي إن أناساً من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود،

فقال: كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عمّا جاء به نبيهم إلى ما جاء به غير نبيهم فنزلت (١).

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾: بصدقي وقد صدّقني بالمعجزات.

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾: فلا يخفى عليه حالي وحالكم.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾: وهو ما يعبد من دون الله.

﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾: في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾: بقولهم: «أمطر علينا حجارة من السماء» (٢).

﴿وَلَوْ لَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: لكلّ عذاب وقوم.

﴿لِّجَآءِهِمْ الْعَذَابُ﴾: عاجلاً.

﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً﴾: فجأة في الدنيا كوقعة بدر أو في الآخرة عند نزول الموت بهم.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بإتيانه.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٢، س ١٩، وتفسير الطبري: المجلد ٩ - ج ٢١، ص ٦، س ١١، والكشاف: ج ٣، ص ٤٥٩، س ١٧.

٢- اقتباس من قوله تعالى: «فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِّنَ السَّمَآءِ»، الأنفال: ٣٢.

يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٦﴾
يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ
وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾ يَسْعَادِىَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَأَيُّ فَاعِبُدُونَ ﴿٤٨﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٤٩﴾

﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾: لإحاطة أسبابها بهم.
﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ﴾: وقرئ بالتون.
﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ * يَسْعَادِىَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ
فَأَيُّ فَاعِبُدُونَ﴾: أي إذا لم تيسر لكم العبادة في بلدة فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك.
القمي: عن الباقر عليه السلام قال: يقول: لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك فإن خفتهم أن
يفتنوكم عن دينكم فإن أرضي واسعة وهو يقول: «فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ»
فقال: «أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتَهَاجَرُوا فِيهَا» (١)(٢).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إذا عصى الله في أرض أنت بها فخرج منها إلى غيرها (٣).
وفي الجوامع: عن النبي صلى الله عليه وآله من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من
الأرض استوجب بها الجنة، وكان رفيق إبراهيم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله (٤).

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾: تناله لا محالة.

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾: وقرئ بالياء، وقد مرّ في سورة آل عمران أخبار في هذه الآية (٥).

١- النساء: ٩٧. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥١، س ١٠.

٣- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ٢٩١، س ١. ٤- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٣٥٣، س ١.

٥- ذيل الآية: ١٨٥، أنظر كتابنا تفسير الصافي: ج ٢، ص ١٦٠-١٦١.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ
 غُرَفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ
 الْعَمِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾
 وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾: لنزلتهم، وقرئ لشويتهم

بالباء من الثواء أي لنقيمهم.

﴿مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾: علايا^(١).

﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَمِلِينَ﴾ * الَّذِينَ

صَبَرُوا﴾: على المحن والمشاق.

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: ولا يتوكلون إلا على الله.

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾: القمي: قال: كانت

العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع، فقال الله: «اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ»^(٢).

وقيل: لما أمروا بالهجرة قال بعضهم: كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة؟ فنزلت^(٣).

وفي الجمع: عن ابن عمر، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى بعض حيطان الأنصار

فأخذ يأكل تمرًا، فقال: هذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني

مثل ما ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا بن عمر إذا بقيت مع قوم يحبون رزق سنتهم لضعف

اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت هذه الآية^(٤).

١ - العلية - بكسر العين المهملة - : الغرفة، والعلالي من البيوت واحدها عليّة. لسان العرب: ج ٩، ص ٣٧٩.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥١، س ١٥.

مادة «علا».

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٤.

٤ - جمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٩١.

وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ
 وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
 لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾
 وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
 مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا
 يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ
 الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: لقولكم، وبضميركم.

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفَكُونَ﴾: يصرّفون عن توحيدِه بعد إقرارهم بذلك بالفطرة.

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾: لمن يبسط على التعاقب،

أو لمن يشاء لإيهامه.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: يعلم مصالحهم ومفاسدهم.

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
 لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: فيتناقضون حيث يقرّون بأنّه خالق
 كل شيء، ثمّ إنهم يشركون به الأصنام.

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ﴾: إلّا كما يلهي ويلعب به الصبيان

يجتمعون عليه ويتبهجون به ساعة، ثمّ يتفرّقون متعبين.

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ الحَيَوَانُ﴾: هي دار الحياة الحقيقيّة، لإمتناع طريان

الموت عليها، وفي لفظة الحيوان من المبالغة ما ليست في لفظة الحياة لبناء فعلاّن على الحركة

فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ
إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْمَتَّعُوا
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيَتَخَطَّفُ
النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبِطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾

والإضطراب اللازم للحياة.

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: لم يؤثروا عليها الدنيا التي حياتها عارضة سريعة الزوال.

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلِكِ﴾: على ما هم عليه من الشرك.

﴿دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: كائنين في صورة من أخلص دينه من المؤمنين

حيث لا يذكرون إلا الله، ولا يدعون سواه لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو.

﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾: فأجاؤوا المعادة إلى الشرك

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾: لكي يكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة.

﴿وَلِيَسْمَتَّعُوا﴾: بإجتاعهم على عبادة الأصنام وتوآدهم عليها، وقرئ بسكون اللام.

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: عاقبة ذلك حين يعاقبون.

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾: يعني أهل مكة.

﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾: أي جعلنا بلدهم مصوناً عن النهب والتعدي، آمناً أهله

عن القتل والسي.

﴿وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾: يختلسون قتلاً وسبياً، إذ كانت العرب حوله في

تغاور وتناهب.

﴿أَفَبِالْبِطْلِ﴾: أبعد هذه النعمة الظاهرة وغيرها مما لا يقدر عليه إلا الله بالصنم أو

الشیطان^(١).

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ
جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾: حيث أشركوا به غيره.
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بأن زعم أن له شريكاً.
﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾: حين جاءه من غير تأمل وتوقف.
﴿الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ * وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾: في حقنا،
يشمل جهاد الأعداء الظاهرة والباطنة.

﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾: سبل السير إلينا، والوصول إلى جنابنا.
وفي الحديث: من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم^(١).
﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾: بالنصر والإعانة، القمّي: «الَّذِينَ جَاهَدُوا» أي
صبروا وجاهدوا مع رسول الله ﷺ «لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» أي لنثبتهم^(٢).
وعن الباقر عليه السلام: هذه الآية لآل محمد صلوات الله عليهم ولأشياعهم^(٣).
وفي المعاني: عنه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الأوائق مخصوص في القرآن بأسماء إحدروا
من أن تغلبوا عليها فتصلوا في دينكم، أنا المحسن يقول الله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ»^(٤).
في ثواب الأعمال^(٥)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت والرّوم في
شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو والله من أهل الجنة لا أستثنى فيه أبداً ولا أخاف أن
يكتب الله عليّ في يميني إنمأ وإن لهاتين السورتين من الله لمكاناً^(٦).

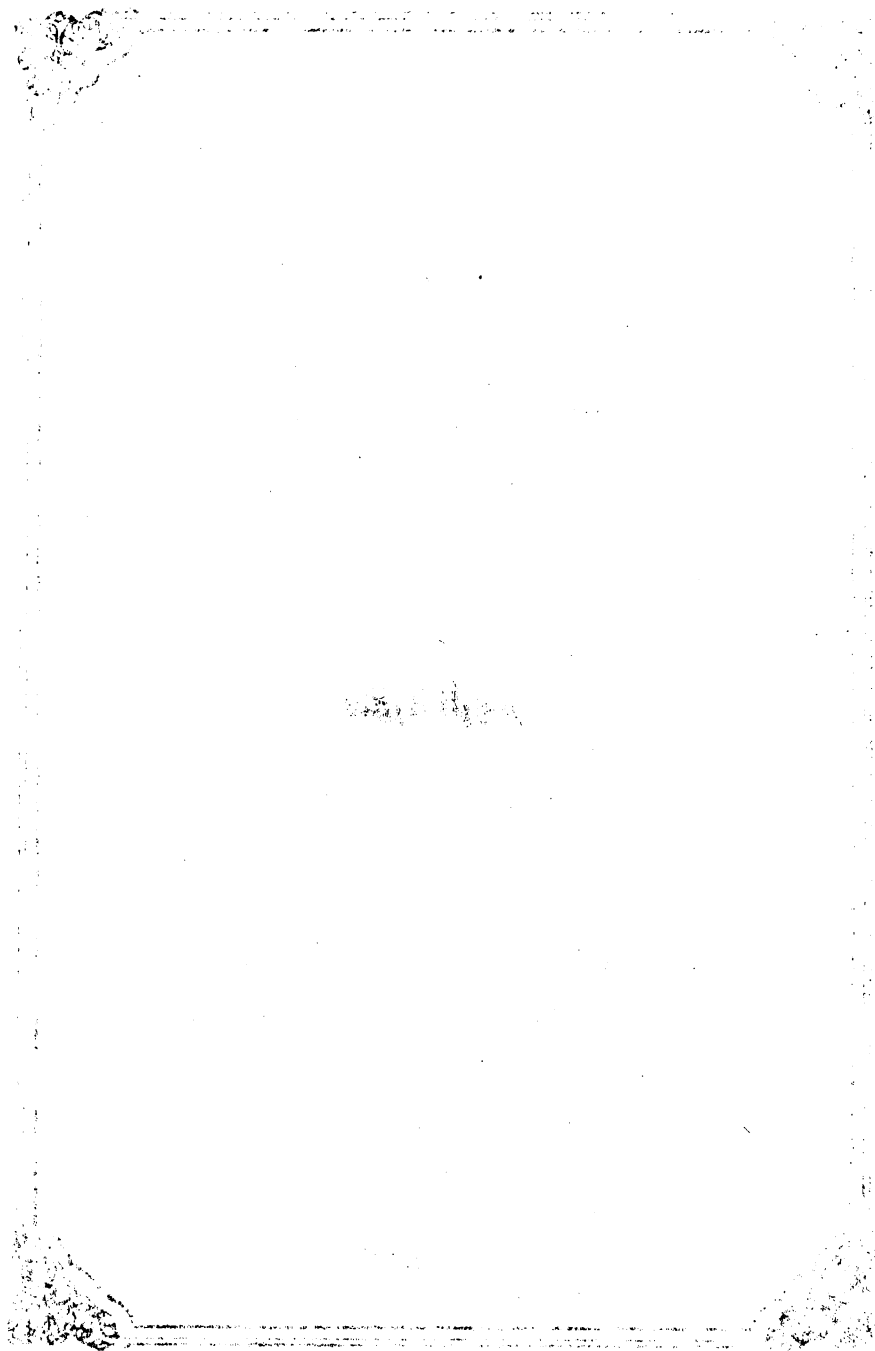
١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٥، س ١١. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٥١.

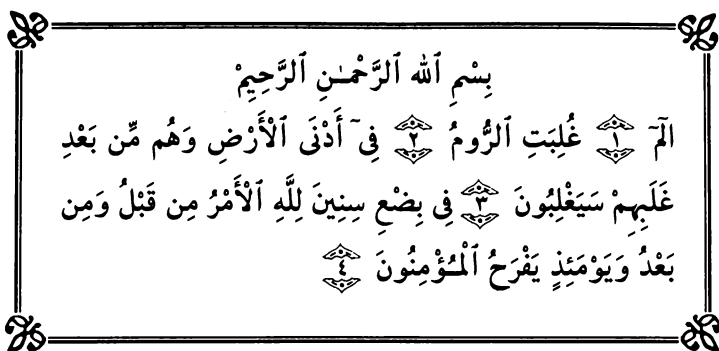
٤- معاني الأخبار: ص ٥٩، ح ٩، باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة....

٥- ثواب الأعمال: ص ١٠٩، ح ١، باب ثواب من قرأ سورة العنكبوت والرّوم.

٦- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٧١، في فضلها.

سورة الروم





سورة الروم: مكيّة، قيل: إلا قوله: «فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ»^(١)، الآية، عدد آيها تسع وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم * غَلَبَتِ الرُّومُ﴾: غلبتها فارس.

﴿فِي آدْنَى الْأَرْضِ﴾: قيل: أي أدنى أرض العرب منهم أو أدنى أرضهم من العرب^(٢).

﴿وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن

بَعْدُ﴾: قيل: من قبل كونهم غالبين، وهو وقت كونهم مغلوبين^(٣).

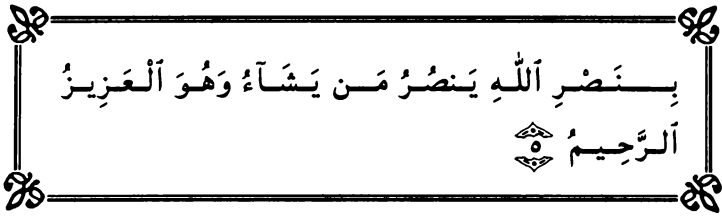
أي له الأمر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منها إلا بقضائه.

وفي الخرائج: عن الزكيّ عليه السلام إنه سئل عنه عليه السلام فقال: له الأمر من قبل أن يأمر به، وله

١- الروم: ١٧.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٥، س ١٧.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٦، س ١١.



الأمر من بعد أن يأمر به يقضي بما يشاء (١).

والقمتي: عن الباقر عليه السلام الله الأمر من قبل أن يأمر، ومن بعد أن يقضي بما يشاء (٢).

﴿ وَيَوْمَئِذٍ ﴾: ويوم يغلبون.

﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ﴿: فينصر هؤلاء تارة

وهؤلاء أخرى.

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾: ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة، ويفتضّل عليهم

بنصرهم أخرى.

قيل: غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ففرح بذلك كفّار

قريش من حيث أنّ أهل فارس كقريش لم يكونوا أهل كتاب، وساء ذلك المسلمين، وكان

بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعتهم فارس عنه، ثم ظهرت الروم على

فارس يوم الحديبية (٣).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية، فقال: إنّ لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله

والرّاسخون في العلم من آل محمد صلوات الله عليهم، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة،

وأظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث به مع رسول يدعو إلى الإسلام، وكتب إلى

ملك فارس كتاباً يدعو إلى الإسلام وبعثه إليه مع رسوله، فأما ملك الروم فعظم كتاب رسول

الله صلى الله عليه وآله وأكرم رسوله، وأما ملك فارس فإنه استخفّ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومزقه واستخفّ

برسوله، وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم، وكان المسلمون يهونون أن يغلب ملك

١- الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٦٨٦، ح ٨، فصل في اعلام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

٢- تفسير القمتي: ج ٢، ص ١٥٣، س ١.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٩٤، س ٢٥.

الرّوم ملك فارس، وكانوا لناحيته أرجى منهم لملك فارس، فلما غلب ملك فارس ملك الرّوم كره ذلك المسلمون، واغتموا به فأنزل الله عزّوجلّ بذلك كتاباً: «الْمِ ﴿١﴾ غَلِبَتْ أَلْرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ» يعني غلبتها فارس «فِي أَدْنَى الْأَرْضِ» وهي الشّامات وما حولها، «وَهُمْ» يعني فارس «مَنْ بَعْدَ غَلَبِهِمْ» الرّوم «سَيَغْلِبُونَ»، يعني يغلبهم المسلمون «فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ» قال: فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عزّوجلّ.

قيل: أليس الله يقول: «فِي بَضْعِ سِنِينَ» وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي أمارة أبي بكر، وإتّما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر فقال: ألم أقل لك إن لهذا تأويلاً وتفسيراً، وللقرآن ناسخ ومنسوخ؟ أما تسمع لقول الله عزّوجلّ: «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ»؟ يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخّر ما قدّم ويقدّم ما أخّر في القول إلى يوم أن يحتم القضاء بزول النصر فيه على المؤمنين، وذلك قوله عزّوجلّ: «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ» أي يوم تحتم القضاء بالنصر^(١).

والقمتي: عنه عليه السلام مثله إلا أنه لم يذكر قوله: «يعني يغلبهم المسلمون» ولا قوله: «فلما غزا المسلمون» إلى قوله: «بِنَصْرِ اللَّهِ»^(٢).

وبناء الرّوايتين على قراءة ته سيغلبون بضمّ الياء مع ضمّ غلبت وقرئ في الشّواذّ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضمّ وعليه بناء ما في كتاب الإستغاثة لابن ميثم قال: لقد روينا من طريق علماء أهل البيت عليهم السلام في أسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم إلى علماء شيعتهم أنّ قوماً ينسبون إلى قريش وليسوا من قريش بحقيقة النسب، وهذا ممّا لا يعرفه إلا معدن النسب، وورثة علم الرّسالة، وذلك مثل بني أمية ذكروا أنّهم ليسوا من قريش وأنّ أصلهم من الرّوم، وفيهم تأويل هذه الآية: «الْمِ ﴿١﴾ غَلِبَتْ أَلْرُّومُ» معناه إنهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العبّاس^(٣).

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٢، س ٦.

١- الكافي: ج ٨، ص ٢٦٩، ح ٣٩٧.

٣- الإستغاثة: ٨٧-٨٨.

وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
 يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
 غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى
 وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ ﴿٨﴾

﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ * يَعْلَمُونَ
 ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: ما يشاهدون منها.

﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ﴾: التي هي غايتها والمقصود منها.

﴿هُمُ غَافِلُونَ﴾: لا تخطر ببالهم، القمّي: قال: يرون حاضر الدنيا، ويتغافلون عن
 الآخرة^(١).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن قوله تعالى: «يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا» فقال: منه الزّجر والنّجوم^(٢).

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾: أولم يحدثوا التفكّر فيها، أو أولم يتفكروا في أمر
 أنفسهم فإنها أقرب إليهم من غيرها، ومراة يجتلي للمستبصر ما يجتلي له في سائر المخلوقات
 لتتحقق لهم قدرة مبدعها على إعادتها قدرته على إبدائها.

﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾:

تنتهي عنده ولا تبقى بعده.

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ﴾: جاحدون، يحسبون أن الدنيا

أبدية وأن الآخرة لا تكون.

أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَشَرُوا السُّوْأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾

﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾:

تقرير لسيرهم في أقطار الأرض، ونظرهم إلى آثار المدمرين قبلهم، وفي الخصال: الصادق عليه السلام إن معناه أو لم ينظروا في القرآن ^(١).

﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: كعاد وثمود.

﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾: وقلبوها وجهها لاستنباط المياه، واستخراج المعادن، وزرع

البذور وغيرها.

﴿وَعَمَرُوهَا﴾: وعمرها الأرض.

﴿أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾: من عمارة أهل مكة إياها فإنهم أهل واد غير ذي زرع لا

تبسط لهم في غيرها، وفيه تهكم بهم من حيث أنهم مغترون بالدنيا، مفتخرون بها، وهم أضعف حالاً فيها.

﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالآيات الواضحات.

﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾: فيدمرهم من غير جرم ولا تكبير.

﴿وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: حيث علموا ما أدى إلى تدميرهم.

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَشَرُوا السُّوْأَىٰ﴾: قيل: أي ثم كان عاقبتهم العقوبة،

اللَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ
 السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ
 شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
 يُومِنُونَ بِتَفَرُّقُونَ ﴿١٤﴾

وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى أن يكون تلك عاقبتهم و«السَّوَأَى»
 تأنيث أسوء^(١)، وقرئ عاقبة بالتصب.

﴿أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾: قيل: لأن كذبوا أو بدل أو هو
 خبر كان و«السَّوَأَى» مصدر أساؤا أو مفعوله بمعنى، ثم كان عاقبة الذين إقترفوا الخطيئة أن
 طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤوا بها^(٢).

﴿اللَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ﴾: ينشئهم.

﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: يبعثهم.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: للجزاء، وقرئ بالياء.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾: يسكتون متحيرين آيسين.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ﴾: بمن أشركوهم بالله.

﴿شُفَعَاءُ﴾: يجيرونهم من عذاب الله.

﴿وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ * وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُونَ بِتَفَرُّقُونَ﴾:

القمي: قال إلى الجنة والنار^(٣).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٧، س ١٤.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٧، س ١٦.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٣، س ١٥.

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ
فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ
تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا
وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ
مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾: القمي:

أي يكرمون، وأصله السرور^(١).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ

مُخَضَّرُونَ﴾: لا يغيبون عنه.

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: قيل: إخبار في معنى الأمر بتنزيه الله سبحانه وتعالى

والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته^(٢).

وقيل: الآية جامعة للصلوات الخمس، «تُمْسُونَ»: صلاة المغرب والعشاء،

و«تُصْبِحُونَ»: صلاة الفجر، و«عَشِيًّا»: صلاة العصر، و«تُظْهِرُونَ»: صلاة الظهر^(٣).

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾: القمي: قال: يخرج المؤمن

من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن^(٤).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٣، س ١٦.

٢ و٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٨، س ٨ و١١.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٤، س ١.

وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾
 وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
 إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
 يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَلُونِ كَمَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾

ورواه في المجمع: عنها عليه السلام كما مر^(١).

﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾: من قبوركم، وقرئ بفتح التاء.
 في الكافي: عن الكاظم عليه السلام في قوله: «يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» قال: ليس يحييها
 بالقطر، ولكن يبعث الله رجالاً فيحيون العدل فتحيي الأرض لإحياء العدل، وإقامة الحد
 فيه أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً^(٢).

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ * وَمِنْ
 ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾: لتميلوا إليها وتألفوا بها فإن
 الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾: بواسطة الزواج.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾: فيعلمون ما في ذلك من الحكم.

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾: لغاتكم.

﴿وَالْوَلُونِ كَمَا﴾: بياض الجلد وسواده وما بينها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾: وقرئ بكسر اللام، وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام

١ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٩٩، س ٢٣.

٢ - الكافي: ج ٧، ص ١٧٤، ح ٢، باب التحديد. وفيه: «وإقامة الحد لله أنفع».

وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

قال الإمام عليه السلام: إذا أبصر الرجل عرفه وعرف لونه، وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو، إن الله يقول: «وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» الآية، قال: وهم العلماء فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به إلا عرفه ناج أو هالك، فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم ^(١).

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾: منامكم في الزمانين لإستراحة البدن وطلب معاشكم فيها أو منامكم بالليل وابتغاءكم بالنهار، فلفّ وضمّ بين الزمانين والفعلين بعاطفين، إشعاراً بأنّ كلّاً من الزمانين وإن اختصّ بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة، ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾: سماع تفهّم واستبصار فإنّ الحكمة فيه ظاهرة.

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾: من الصّاعقة والمسافر.

﴿وَطَمَعًا﴾: في الغيث والمقيم.

﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ﴾: بالنبات.

﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: بيسها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم في إستنباط أسبابها،

وكيفيّة تكوّنها، ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَن فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾: قيامها بإقامته لهما وإرادته لقيامها.

﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾: ثم خروجكم من القبور بغتة إذا دعاكم من الأرض دعوة واحدة بلا توقف.

﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ﴾: متقادون لفعله فيهم، لا يمتنعون عليه.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: بعد هلاكهم.

﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: والإعادة أسهل عليه من الإبداء بالإضافة إلى قدركم، والقياس على أصولكم والآفهما عليه سواء.

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾: الوصف العجيب الشأن الذي ليس لغيره ما يساويه أو يدانيه، في التوحيد: عن الصادق عليه السلام والله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء، ولا يوصف، ولا يتوهم فذلك المثل الأعلى ^(١).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَنْتَ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ^(٢).

١- التوحيد: ص ٣٢٣-٣٢٤، ح ١، باب ٥٠-العرش وصفاته.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦، ح ١٣، باب الثلاثين في ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة.

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ
كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾

وفي رواية إنه قال في آخر خطبته: نحن كلمة التقوى، وسبيل الهدى، والمثل الأعلى^(١).
وفي الزيارة الجامعة الجوادية: السلام على أئمة الهدى، إلى قوله: وورثة الأنبياء، والمثل
الأعلى^(٢).

﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: يصفه به ما فيها دلالة ونطقاً.
﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾: القادر الذي لا يعجز عن إبداء وإعادة.
﴿ الْحَكِيمُ ﴾: الذي يجري الأفعال على مقتضى حكمته.
﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾: منترعاً من أحوالها التي هي أقرب الأمور إليكم.
﴿ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾: من ممالئكم.
﴿ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ ﴾: من الأموال وغيرها.
﴿ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾: فتكونون أنتم وهم فيه سواء، يتصرّفون فيه كتصرّفكم مع
أثمهم بشر مثلكم وإنها معارة لكم.
﴿ تَخَافُونَهُمْ ﴾: أن تستبدّوا بتصرّف فيه.
﴿ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾: كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض.

١- الخصال: ص ٤٣٢، ح ١٤، باب ١٠- عشر خصال جمعها الله عزّ وجلّ لنبهه وأهل بيته صلوات الله عليهم.
٢- لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٧٠، ح ١٦٢٥ / ٢، باب ٢٢٥- زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام، ولكن
الرواية مروية عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام كما جاء في سنده فراجع. وهكذا راجع عيون أخبار الرضا:
ج ٢، ص ٢٧٣، ح ١، باب زيارة أخرى جامعة للرضا علي بن موسى عليه السلام ولجميع الأئمة عليهم السلام، والرواية أيضاً
مروية عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام.

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ
 أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾

﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾: نبيتها فإن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها.

﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم في تدبر الأمثال، والقمي: كان سبب نزولها إن قريشاً والعرب كانوا إذا حجوا يلبتون، وكانت تلبيتهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والتعنة لك والملك، لا شريك لك، وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء عليهم السلام فجاءهم إبليس في صورة شيخ، فقال لهم: ليست هذه تلبية أسلافكم، قالوا: وما كانت تلبيتهم؟ قال: كانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك إلا شريك هو لك، فتفرق القريش^(١) من هذا القول، فقال لهم إبليس: على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي، فقالوا: ما هو؟ فقال: إلا شريك هو لك تملكه وما يملكك، ألا ترون أنه يملك الشريك وما ملكه، فرضوا بذلك وكانوا يلبتون بهذا قريش خاصة، فلما بعث الله عز وجل رسوله ﷺ أنكر ذلك عليهم، وقال: هذا شرك، فأنزل الله عز وجل: «ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ» أي ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك وإذا لم ترضوا أنتم أن يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون أن تجعلوا لي شريكاً فيما أملك^(٢).

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بالإشراك.

﴿أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: جاهلين لا يفهم شيء فإن العالم إذا اتبع هواه ردعه علمه.

﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾: فمن يقدر على هدايته.

﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾: يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتهما.

١ - هكذا في الأصل. والصحيح: فنفت قريش، كما جاء في المصدر.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٤، س ٨.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا
لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾: القمي: أي طاهراً^(١).

قيل: هو تمثيل للإقبال والاستقامة عليه والإهتمام به^(٢).

وفي الكافي^(٣)، والقمي: عن الباقر عليه السلام قال هي الولاية^(٤).

وفي التهذيب: عن الصادق عليه السلام قال: أمره أن يقيم وجهه للقبلة ليس فيه شيء من

عبادة الأوثان^(٥).

والقمي: عنه عليه السلام إنه سئل عنه؟ قال: يقيم للصلاة لا يلتفت يمينا ولا شمالاً^(٦).

﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل

عنه عليه السلام ما تلك الفطرة؟ قال: هي الإسلام فطرهم الله سبحانه حين أخذ ميثاقهم على

التوحيد، فقال: ألسنت بربكم؟ وفيهم المؤمن والكافر^(٧).

وعنه عليه السلام: قال إن الله خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون إيماناً

بشريعة ولا كفرةً بمجرد، ثم بعث الله الرسل تدعوا العباد إلى الإيمان به فمنهم من هدى الله،

ومنهم من لم يهده الله^(٨).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٤. ٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢١.

٣- الكافي: ج ١، ص ٤١٨-٤١٩، ح ٣٥، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٤، س ٢٢.

٥- تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٤٢-٤٣، ح ١٣٣/١، باب ٥- القبلة.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٥، س ٦.

٧- الكافي: ج ٢، ص ١٢، ح ٢، باب فطرة الخلق على التوحيد. وفيه: «قال ألسنت بربكم»؟

٨- الكافي: ج ٢، ص ٤١٦-٤١٧، ح ١، باب ثبوت الإيمان وهل يجوز أن ينقله الله.

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَأَتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا كُلُّ
 حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

وفيه (١)، وفي التوحيد: عنه عليه السلام في أخبار كثيرة، قال: فطرهم على التوحيد (٢).
 وعن الباقر عليه السلام: فطرهم على المعرفة به (٣).

والقمي: عنه عليه السلام قال: هو لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، إلى هاهنا التوحيد (٤).
 وفي البصائر (٥)، والتوحيد: عن الصادق عليه السلام قال: فطرهم على التوحيد، ومحمد رسول
 الله صلى الله عليه وآله وعلي أمير المؤمنين عليه السلام (٦).

وفي التوحيد: عن الباقر عليه السلام قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة أنه ربهم،
 قلت: وخطبوه؟ قال: فطأطأ رأسه ثم قال: لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم (٧).

﴿لَا تَبْدِيلَ لِمَ خَلَقَ اللَّهُ﴾: لا يقدر أحد أن يغيره.

﴿ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقَيْمُ﴾: المستوى الذي لا عوج فيه.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: استقامته.

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: راجعين إليه مرة بعد أخرى.

﴿وَأَتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا

١- الكافي: ج ٢، ص ١٣، ح ٥، باب فطرة الخلق على التوحيد.

٢- التوحيد: ص ٣٢٩، ح ٤ و ٥ و ٦، باب ٥٣- فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد.

٣- التوحيد: ص ٣٣٠، ح ٩، باب ٥٣- فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٥، س ٣.

٥- بصائر الدرجات: ص ٩٨، ح ٧، الجزء الثاني، باب النوادر من الأبواب في الولاية.

٦- التوحيد: ص ٣٢٩-٣٣٠، ح ٧، باب ٥٣- فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد.

٧- التوحيد: ص ٣٣٠، ح ٨، باب ٥٣- فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد.

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ
 مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا
 آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ
 سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا
 النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
 إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾

دِينُهُمْ ﴿:﴾ اِخْتَلَفُوا فِيمَا يَعْبُدُونَهُ عَلَى اِخْتِلَافِ اِهْوَانِهِمْ، وَقَرِئَ فَارِقُوا أَي تَرَكَوْا.

﴿وَكَانُوا شَيْعَاءَ﴾: فَرَقًا يَشَاعِبُ كُلَّ اِئِمَّامِهَا الَّذِي اِضْلَعَّ دِينَهَا.

﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾: مَسْرُورُونَ ظَنًّا بِأَنَّهُ الْحَقُّ.

﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ﴾: شِدَّةٌ.

﴿دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مِنْ دَعَاءٍ غَيْرِهِ.

﴿ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾: خِلَاصًا مِنْ تِلْكَ الشَّدَّةِ.

﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾: فَاجَاوُوا الْإِشْرَاقَ بِرَبِّهِمْ الَّذِي عَاقَبَهُمْ.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾: اللَّامُ فِيهِ لِلْعَاقِبَةِ.

﴿فَتَمَتَّعُوا﴾: التَّفَاتِ.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: عَاقِبَةُ تَمَتَّعْتُمْ.

﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾: حِجَّةٌ أَوْ ذَا سُلْطَانٍ، أَي مِنْ مَعَهُ بَرَهَانٌ.

﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾: بِاِشْرَاقِهِمْ.

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾: نِعْمَةٌ مِنْ صِحَّةِ وَسْعَةٍ.

﴿فَرِحُوا بِهَا﴾: بَطَرُوا بِسَبِّهَا.

أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتَتْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ
وَأَبْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأَوْلَاتِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لَّا يَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ
النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤُا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾

﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: شدة.

﴿بِمَا قَدَّمْتُمُ أَيْدِيَهُمْ﴾: بشوم معاصيهم.

﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾: من رحمته، وقرئ بكسر النون.

﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: فإلهم لم يشكروا ولم

يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: يستدلون بها على كمال القدرة والحكمة.

﴿فَآتَتْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَأَبْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ

وَجْهَ اللَّهِ﴾: يقصدون بمعرفهم إياه خالصاً.

﴿وَأَوْلَاتِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم.

في المجمع: عنها عليها السلام أنه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فداكاً

وسلمه إليها^(١). وقد سبق في سورة بني إسرائيل الكلام في هذا المعنى مستوفى^(٢).

﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا﴾: هديّة يتوقع بها مزيد مكافاة، وقرئ آتيتهم بالقصر.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٠٦، س ٨.

٢- الآية: ٢٦. راجع كتابنا تفسير الصافي: ج ٤، ص ٤٠٠-٤٠١.

﴿لَيْرُبُؤًا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾: ليزيد ويزكو في أموالهم يعني ينمو فيها ثم يرجع إليه، وقرئ بالتاء المضمومة وسكون الواو.

﴿فَلَا يَزُبُّوا عِنْدَ اللَّهِ﴾: فلا يزكو عنده يعني لا يثاب عليه من عند الله. في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: الربا رباءان: ربا يؤكل، وربا لا يؤكل، فأما الذي يؤكل: فهديتكم إلى الرجل تطلب منه الثواب أفضل منها فذلك الربا الذي يؤكل وهو قول الله عز وجل: «وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لَيْرِبُؤًا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزُبُّوا عِنْدَ اللَّهِ»، وأما الذي لا يؤكل: فهو الذي نهى الله عنه وأوعد عليه النار^(١).

والقمي: عنه عليه السلام الربا: رباءان: أحدهما حلال والآخر حرام، فأما الحلال: فهو أن يقرض الرجل أخاه قرضاً حسناً طمعاً أن يزيده ويعوضه بأكثر مما يأخذه بلا شرط بينها فإن أعطاه أكثر مما أخذه على غير شرط بينها فهو مباح له وليس له عند الله ثواب فيما أقرضه، وهو قوله: «فَلَا يَزُبُّوا عِنْدَ اللَّهِ» وأما الحرام: فالرجل يقرض قرضاً ويشترط أن يرد أكثر مما أخذه فهذا هو الحرام^(٢).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام هو أن يعطي الرجل العطية أو يهدي الهدية ليثاب أكثر منها فليس فيه أجر ولا وزر^(٣).

﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾: تبتغون به وجهه خالصاً. ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾: ذوو الاضعاف من الثواب في الأجل والمال في العاجل، القمي: أي ما بررتم به إخوانكم، وأقرضتموهم لا طمعاً في الزيادة^(٤).

وقال الصادق عليه السلام على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر، والصدقة بعشرة^(٥). وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام فرض الله الصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة تسبيهاً للرزق^(٦).

١- الكافي: ج ٥، ص ١٤٥، ج ٦، باب الربا.
 ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٩، ص ١٦.
 ٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٠٦، ص ١٣.
 ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٩، ص ٢١.
 ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٩ - ١٦٠.
 ٦- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٠٦، ص ٢٠.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ
 شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ مَنْ شِئِءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا
 يُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي
 النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

وفي الفقيه: عن فاطمة عليها السلام ما يقرب منه ^(١).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ
 يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ مَنْ شِئِءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: وقرئ بالياء.

في مصباح الشريعة: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحريرى محروم، ومع
 حرمانه مذموم في أي شيء كان، وكيف لا يكون محروماً وقد فر من وثاق الله وخالف قول الله
 تعالى حيث يقول: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ» ^(٢).

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾: القمي: قال: في البرِّ
 فساد الحيوان إذا لم تمطر، وكذلك هلاك دواب البحر بذلك، قال الصادق عليه السلام: حياة دواب
 البحر بالمطر فإذا كف المطر ظهر الفساد في البرِّ والبحر، وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي ^(٣).
 وفي الكافي ^(٤)، والقمي: عن الباقر عليه السلام قال: ذاك والله حين قالت الأنصار: منّا أمير
 ومنكم أمير ^(٥).

﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾: بعض جزائه فإنّ تمامه في الآخرة.
 ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: عما هم عليه.

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٧٢، ح ١٧٥٤/١٠، باب ١٧٩ - معرفة الكبائر التي أوعده الله عز وجل عليها النار.

٢- مصباح الشريعة: ص ١١٧.

٤- الكافي: ج ٨، ص ٥٨، ح ١٩.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠، ص ٦.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠، ص ١١.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤١﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴿٤٢﴾
 مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٣﴾
 لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا
 يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾:

لتشاهدوا مصداق ذلك، في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية، فقال: عنى بذلك أي أنظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم، وما أخبركم عنه ^(١).

﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾: أي كان سوء عاقبتهم لفسو الشرك فيهم.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ﴾: البليغ الإستقامة.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾: لتحتّم مجيئه.

﴿يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ﴾: يتصدعون أي يتفرقون، فريق في الجنة، وفريق في السعير.

﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾: أي وباله وهو النار المؤبدة.

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾: يسوون منازلهم في الجنة.

في المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: إن العمل الصالح ليسيق صاحبه إلى الجنة فيمهد له كما يمهد لأحدكم خادمه فراشه ^(٢).

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْكَافِرِينَ﴾: إكثني عن ذكر جزائهم بالفحوى.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ﴾: رياح الرِّحمة.

﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾: بالمطر.

﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ﴾: المنافع التابعة لها.

﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: يعني تجارة البحر.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: ولتشكروا نعمة الله فيها.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا

مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾: بالتدبير.

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: فيه إشعار بأن الانتقام لهم وإظهار لكرامتهم

حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم.

في المجمع: عن النبي ﷺ ما من امرئ مسلم يردّ عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله

أن يردّ عنه نار جهنم يوم القيامة، ثم قرأ: «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ»^(١).

وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام قال: حسب المؤمن من الله نصرة أن يرى عدوه يعمل

بمعاصي الله^(٢).

١ - مجمع البيان: ج ٧ - ص ٨ - ص ٣٠٩، س ١٦.

٢ - من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٢٨٤، ح ٢٧/٨٤٧، باب النراد وهو آخر أبواب الكتاب.

اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَنْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ
 كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ
 فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾
 وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾: القمي: أي ترفعه (١).
 ﴿فَيَنْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾: سائراً وواقفاً، مطبقاً وغير مطبق، من
 جانب دون جانب إلى غير ذلك.

﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾: قيل: قطعاً أي يبسطه تارة، وأخرى يجعله قطعاً (٢).
 والقمي: قال: بعضه على بعض (٣).

﴿فَرَى الْوَدْقَ﴾: المطر.

﴿يَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ﴾: في المجمع: عن عليٍّ عليه السلام من خلله (٤).

﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: يعني بلادهم وأراضيهم.

﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾: بمجيء الحصب.

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ﴾: المطر.

﴿مَنْ قَبْلِهِ﴾: تكرير للتأكيد.

﴿لَمُبْلِسِينَ﴾: لايسين.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠، ٢.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٤، ٥.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠، ٣.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٠٨، في القراءة.

فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
 إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُخِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِن
 أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ
 لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الْصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وُلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾

﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾: أثر الغيث من التّبات والأشجار وأنواع الثمار.

وقرى آثار.

﴿كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: يعني الذي قدر على إحياء الأرض

بعد موتها.

﴿لَمُخِي الْمَوْتَى﴾: ليحييهم لا محالة.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ * وَلَئِن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾: قيل: فرأوا

الأثر والزرع فإنه مدلول عليه بما تقدّم^(١).

وقيل: السحاب لأنه إذا كان مصفراً لم يمطر^(٢).

﴿لَظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾: قيل: هذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تشبّهم.

وعدم تدبّرهم، وسرعة تزلزلهم، لعدم تفكّرهم، وسوء رأيهم، فإنّ النظر السوي يقتضي أن يتوكّلوا على الله ويلتجئوا إليه بالاستغفار إذا احتسب القطر عنهم، ولم يبيسوا من رحمته، وأن يبادروا إلى الشكر والإستدامة، بالطاعة إذا أصابهم برحمته، ولم يفرطوا في الإستبشار، وأن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالإصفرار ولم يكفروا نعمه^(٣).

﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾: وهم مثلهم لما سدّوا عن الحقّ مشاعرهم.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٤، س ١٥.

٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٤، س ١٥.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٤، س ١٧.

وَمَا أَنْتَ بِهَدِي الْعُنْيِ عَن ضَلَلَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ
بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ
جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾

﴿وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ﴾: وقرئ بالياء مفتوحة ورفع الصم.

﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾: قيل: قيد الحكم ليكون أشدَّ استحالة فإن الأصمَّ المقبل وإن لم

يسمع الكلام تفتن منه بواسطة الحركات شيئاً^(١).

﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدِي الْعُنْيِ عَن ضَلَلَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾:

لأنه الذي يتلقى اللفظ ويتدبر المعنى.

﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: لما تأمرهم به.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾: ابتدأكم ضعفاء أو خلقكم من أصل ضعيف

وهو التطفة.

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾: وهو بلوغكم الأشد.

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾: إذا أخذ منكم السن.

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: من ضعف وقوة وشيبة وشيبة، وقرئ بفتح الضاد في الجميع.

﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ: القيامة وهي من الأسماء الغالبة.

﴿يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا﴾: في الدنيا أو في القبور.

﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾: استقلوا مدة لبتهم.

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكُمْ كِتَابٌ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾
فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل ذلك التصرف عن الصدق.

﴿كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون في الدنيا.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾: في الكافي^(١)، والعيون: عن الرضا عليه السلام في

الحديث الذي يصف فيه الإمامة والإمام قال: فقلدها عليه السلام علياً عليه السلام بأمر الله عز وجل على رسم ما فرض الله تعالى فصارت في ذريته الأصفياء الذين أتاهم الله تعالى العلم والإيمان بقوله: «وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ» الآية^(٢).

﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: في علمه وقضائه وما أوجبه لكم وكتبه.

﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾: الذي أنكرتموه.

﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكُمْ كِتَابٌ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: أنه حق لتفريطكم في النظر

فقد تبين لكم بطلان إنكاركم، القمي: هذه الآية مقدمة ومؤخرة وإنما هو: «وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَقَدْ لَبِثْتُمْ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ»^(٣).

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ﴾: وقرئ بالياء.

﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾: لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم أي إزالة عتبتهم من التوبة

والطاعة كما دعوا إليه في الدنيا من قولهم إستعتبني فلان فأعتبتني أي إسترضاني فأرضيته.

١- الكافي: ج ١، ص ١٩٩ - ٢٠٠، ح ١، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢١٨، ح ١، باب ٢٠ - ما جاء عن الرضا عليه السلام في وصف الإمامة والإمام وذكر فضل الإمام ورتبته.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠، س ١٥.

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ
 جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾
 كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ
 إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم.

﴿إِنْ أَنْتُمْ﴾: يعنون الرّسول والمؤمنين.

﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾: مزورون.

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * فَاصْبِرْ﴾: على أذاهم.

﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾: بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله.

﴿حَقٌّ﴾: لا بد من إنجازه.

﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾: ولا يحملنك على الخفة والقلق بتكذيبهم

وإيذائهم فإنهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك.

والقَمِي: أي لا يفضبتك^(١). وثواب قراءة هذه السورة قد سبق ذكره.

* * *

First main paragraph of handwritten text, starting with a capital letter and containing several lines of cursive script.

Second main paragraph of handwritten text, continuing the narrative or list of items.

Third main paragraph of handwritten text, appearing to be a separate section or entry.

Final paragraph of handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or conclusion.

سورة لقمان

1877

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ۱ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً
 ۲ لِلْمُحْسِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
 وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ ۳ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝

سورة لقمان: مكيّة عن ابن عباس، ثلاث آيات نزلن بالمدينة «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ»^(١) إلى آخرهنّ، وعدد آياتها ثلاث وثلاثون آية حجازي، أربع في الباقي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ۱ ﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ: ذي الحكمة أو المحكم آياته.
 ﴿ ۲ ﴾ هُدًى وَرَحْمَةً: وقرئ بالرفع.
 ﴿ ۳ ﴾ لِلْمُحْسِنِينَ: بيان لإحسانهم أو تخصيص هذه الثلاثة من شعبه لفضل إعتدادهما.
 ﴿ ۴ ﴾ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ: لإستجماعهم
 العقيدة الحقّة، والعمل الصالح.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثُ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
بِعَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوعًا أَوْلَتْكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي
أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّضَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثُ﴾: ما يليه عما يعني كالأحاديث التي لا أصل لها والأساطير التي لا اعتبار فيها، والمضاحيك، وفضول الكلام.
القمي: قال: الغناء، وشرب الخمر، وجميع الملاهي^(١). ويأتي تمام القول فيه عن قريب.
﴿لِيُضِلَّ﴾: وقرئ بفتح الياء.
﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: القمي: قال: يحيدهم عن طريقه^(٢).
﴿بِعَيْرِ عِلْمٍ﴾: بحال ما يشتره.
﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾: وقرئ بالتصب.
﴿هُزُوعًا﴾: ويتخذ السبيل سخريه.
﴿أَوْلَتْكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾: لإهانتهم الحقّ بإيثار الباطل عليه.
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾: متكبراً لا يعبؤها.
﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾: ثقلاً لا يقدر أن يسمع.
﴿فَبَسَّضَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: أعلمه به، وإنما ذكر البشارة على التهكم، القمي: عن الباقر عليه السلام هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة، من بني عبد الدار بن قصي، وكان النضر ذا رواية لأحاديث الناس وأشعارهم يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا﴾ الآية^(٣).
وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: هو الطعن في الحق، والإستهزاء به، وما كان أبو جهل

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾
 خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَآلَتِي فِي الْأَرْضِ رَوَيْتِي أَنْ
 تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾

وأصحابه يحيون به إذ قال: يا معاشر قريش ألا أطعمكم من الرقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ثم أرسل إلى زيد وتمر، فقال: هو الرقوم الذي يخوفكم به قال: ومنه الغناء^(١) وفي المعاني^(٢)، والكافي: عنه عليه السلام قال: منه الغناء^(٣).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام الغناء مما أوعده الله عليه النار، وتلا هذه الآية^(٤).

وعنه عليه السلام: إنه سئل عن كسب المغنيات فقال: التي يدخل عليها الرجال حرام، والتي تدعى إلى الأعراس ليس به بأس وهو قول الله عز وجل: «وَمِنَ النَّاسِ» الآية^(٥).

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾: أي لهم نعيم جنات فمكس للمبالغة.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن

إنجاز وعده ووعيده.

﴿الْحَكِيمُ﴾: الذي لا يفعل إلا ما يستدعيه حكمته.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾: صفة لعمد، القمي: عن الرضا عليه السلام ثم

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣١٣، س ٣٠.

٢- معاني الأخيار: ص ٣٤٩، ح ١، باب معنى فاجتنبوا الرجس من الأوثان، وقول الزور، وهو الحديث.

٣- الكافي: ج ٦، ص ٤٣١، ح ١، باب الغناء. ٤- الكافي: ج ٦، ص ٤٣١، ح ٤، باب الغناء.

٥- الكافي: ج ٥، ص ١١٩، ح ١، باب كسب المغنيتة وشرائها.

هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ
 الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ
 أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ
 اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾

عمد ولكن لا ترونها^(١).

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوًى﴾: جبلاً شواخ.

﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: كراهة أن تميل بكم، قيل: إن بساطة أجزائها تقتضي تبدل أحيائها
 وأوضاعها لإمتناع إختصاص كل منها لذاته أو لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين^(٢).

﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ
 زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾: من كل صنف كثير المنفعة.

﴿هَذَا خَلَقَ اللَّهُ﴾: مخلوقه.

﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾: حتى استحقوا مشاركته في الألوهية.

﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: إضراب عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بالضلال.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾: في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: الفهم والعقل^(٣).

والقمتي: عن الصادق عليه السلام قال: أوتي معرفة إمام زمانه^(٤).

﴿أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾: لأن نفعه عائد إليها، وهو

دوام النعمة واستحقاق مزيدها.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٨، س ٦.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٧، س ١٦.

٣- الكافي: ج ١، ص ١٦، ح ١٢، باب العقل والمجهل.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦١، س ١٧.

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾: لا يحتاج إلى الشكر.

﴿حَمِيدٌ﴾: حقيق بالحمد حمد أولم يُحمد، أو محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام شكر كل نعمة وإن عظمت أن يحمد الله عز وجل عليها^(١).
وفي رواية: وإن كان فيما أنعم عليه حق أذاه^(٢).

وفي أخرى: عنه عليه السلام من أنعم الله عليه بنعمة فعرّفها بقلبه فقد أدّى شكرها^(٣).

وعنه عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى أشكرني حقّ شكري، فقال: يا

ربّ وكيف أشكرك حقّ شكرك؟ وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به عليّ، قال: يا موسى الآن شكرتني حين علمت أنّ ذلك منّي^(٤).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: حقاً. أقول: لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير

التفكير، حسن اليقين، أحبّ الله فأحبّه، ومنّ عليه بالحكمة كان نائماً نصف النهار إذ جاءه نداء

يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحقّ؟ فأجاب الصوت: إن

خيرني ربّي قبلت العافية ولم أقبل البلاء، وإن هو عزم عليّ فسمعاً وطاعة، فإني أعلم أنه إن

فعل بي ذلك أعاني وعصمني. فقالت الملائكة بصوت لا يراهم: لمّ يا لقمان؟ قال: لأنّ الحكم

أشدّ المنازل وآكدها يغشاها الظلم من كلّ مكان، إن وفي فبالحري أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ

طريق الجنة، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير من أن يكون في الدنيا شريفاً

وفي الآخرة ذليلاً، ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة.

فعبجت الملائكة من حُسن منطقة فنام نومة فأعطي الحكمة فأنثبه يتكلّم بها، ثمّ كان يؤازر

داود عليه السلام بحكمته، فقال له داود: طوبى لك يا لقمان أعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى^(٥).

والقمتي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل فقال: أما

والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب، ولا مال، ولا أهل، ولا بسط في جسم، ولا جمال، ولكنه كان

رجلاً قوياً في أمر الله، متورّعاً في الله، ساكناً سكيناً^(٦)، عميق النظر، طويل الفكر، حديد

١ و٢ و٣ و٤- الكافي: ج ٢، ص ٩٥ و٩٦ و٩٧، ح ١١ و١٢ و١٥ و٢٧، باب الشكر.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣١٥-٣١٦. ٦- وفي المصدر: «ساكناً سكيناً».

التَّظَر، مستغن بالعبر^(١)، لم ينم نهراً قط^(٢)، ولم يره أحد من النَّاس على بول ولا غائط ولا إغتسال لشدة تسَّره، وعموق نظره^(٣)، وتحفَّظه في أمره، ولم يضحك من شيء قطَّ بخافة الإثم، ولم يغضب قطَّ، ولم يمازح إنساناً قطَّ، ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا، ولا حزن منها على شيء قطَّ، وقد نكح من النساء، وولد له الأولاد الكثيرة، وقدَّم أكثرهم إفراطاً فما بكى على موت أحد منهم، ولم يمزَّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلاَّ أصلح بينهما، ولم يمض عنها حتى تحابَّتا، ولم يسمع قولاً قطَّ من أحد إستحسنه إلاَّ سأل عن تفسيره وعمَّن أخذه، فكان يكثر^(٤) مجالسة الفقهاء والحكماء، وكان يغشي القضاة والملوك والسلاطين، فيرثي للقضاة ممَّا ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لعزَّتهم^(٥) بالله وطمانينتهم في ذلك، ويعتبر ويتعلَّم ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويحترز به من الشيطان، وكان يداوي قلبه بالتفكُّر، ويداوي^(٦) نفسه بالعبر. وكان لا يظعن إلاَّ فيما يعينه^(٧)، فبذلك أوتي الحكمة، ومنح العصمة، وإنَّ الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين إنتصف النَّهار، وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم، فقالوا: يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين النَّاس؟ فقال: لقمان إنَّ أمرني ربِّي بذلك فالسمع والطَّاعة، لأنَّه إن فعل بي ذلك أعانني عليه وعلمني وعصمني، وإن هو خيرني قبلت العافية، فقالت الملائكة: يا لقمان لمَّ قلت ذلك؟ قال: لأنَّ الحكم بين النَّاس بأشدَّ المنازل من الدِّين، وأكثر فتناً وبلاءً، ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظُّلم من كلِّ مكان، وصاحبه منه بين أمرين إن أصاب فيه الحقَّ فبالحرِّي أن يسلم، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكن في الدُّنيا ذليلاً ضعيفاً كان أهون عليه في المعاد من أن يكن فيه حكماً سرياً شريفاً، ومن اختار الدُّنيا على الآخرة يخسرهما كليهما تزول هذه ولا تدرك تلك، قال:

١- وفي المصدر: «مستعراً بالعبر».

٢- وفي نسخة توجد هذه الزيادة: «ولم يتكَّ في مجلس قط، ولم يتفل في مجلس قط، ولم يعبث بشيء قط».

٣- وفي المصدر: «وعمق نظره».

٤- وفي المصدر: «وكان يكثر».

٥- وفي نسخة: [لغزَّتهم]، كما جاء في بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤١٠، ٨، باب ١٨ - قصص لقمان وحكمه.

٦- والصحيح يداوي، كما جاء في بحار الأنوار. نفس المصدر السابق.

٧- وفي نسخة: [ينفعه]، وفي بحار الأنوار نفس المصدر السابق: «وكان لا يظعن إلاَّ فيما يعنيه».

وَإِذْ قَالَ لَقْمَنُ لِبَنِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ
الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ
أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي
وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾

فعبجت^(١) الملائكة من حكمته واستحسن الرّحمان منطقته، فلما أمسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاءً فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه، وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيها، قال: فلما أوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها أمر الله عزّ وجلّ الملائكة فنادت داود عليه السلام بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله عزّ وجلّ الخلافة في الأرض وإبتلى فيها غير مرّة، وكلّ ذلك يهوى في الخطأ يقيله الله تعالى ويغفر له، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه، وكان داود عليه السلام يقول له: طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة، وصرفت عنك البليّة، وأعطى داود الخلافة وابتلى بالحكم والفتنة^(٢).

﴿وَإِذْ قَالَ لَقْمَنُ لِبَنِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ﴾: تصغير إشفاق وقرئ بكسر الياء وبإسكانها.
﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾: لأنّه تسوية بين من لا نعمة إلّا منه،
ومن لا نعمة منه.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله، فأما الظلم الذي لا يغفره الله: فالشرك، وأما الظلم الذي يغفره: فظلم الرّجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما، الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة بين العباد^(٣).
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾: تضعف ضعفاً فوق

١- وفي المصدر: «فتعبجت»، كما جاء في بحار الأنوار، نفس المصدر السابق.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٢، س ٢. ٣- الكافي: ج ٢، ص ٣٣٠-٣٣١، ح ١، باب الظلم.

وَإِنْ جَهْدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا
تُطْعِمْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ
إِلَىٰ نَوْمٍ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

ضعف فإتّها لا يزال يتضاعف ضعفها، وقرئ بفتح الهاء.

﴿وَفَصَّلُهُ فِي عَامَيْنِ﴾: وطاقمه في إنقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدّة

والجملتان إعتراض مؤكّد للتوصية في حقّها.

﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾: فأحاسبك على شركك وكفرك.

في العيون: عن الرضا عليه السلام في حديث وأمرنا بالشكر له، وللوالدين، فمن لم يشكر والديه

لم يشكر الله ^(١).

وعنه عليه السلام: من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزّ وجلّ ^(٢).

﴿وَإِنْ جَهْدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: باستحقاقه

الاشراك تقليداً لها يعني ما ليس.

﴿فَلَا تُطْعِمْهُمَا﴾: في ذلك.

﴿وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾: صحاباً معروفاً يرتضيه الشرع، ويقتضيه الكرم.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أوصني، فقال: لا

تشرك بالله شيئاً وإن حرقت بالنار وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، والديك فأطعمها وبرّها

حيث كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإنّ ذلك من الإيمان ^(٣).

١ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٥٨، ذيل ح ١٣، باب ٢٦ - ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة في فنون شتى.

٢ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٤، ح ٢، باب ٣١ - فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٣ - الكافي: ج ٢، ص ١٥٨، ح ٢، باب البر بالوالدين.

يَسْبُئُ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي
السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾

وصية لقمان تأكيداً لما فيها من النهي عن الشرك، كأنه قال: وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر
الوالدين للمبالغة في ذلك فاتهما مع إتهامها لتلوا الباري في إستحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز أن
يستحقاً في الإشراف فما ظنك بغيرهما.

﴿يَسْبُئُ﴾: قرئ بكسر الياء.

﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾: أي الخصلة من الإساءة أو الإحسان «إِنْ
تَكُ» مثلاً في الصغر كحبة الخردل، وقرئ مثقال بالرفع فإلهاء للفتنة والكون تامّة^(١).
﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾: في أخفى مكان وأحرزه،
أو أعلاه أو أسفله.

﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾: يحضرها ويحاسب عليها.

والقمتي: قال: من الرزق يأتيك به الله^(٢).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾: يصل علمه إلى كل خفي.

﴿خَبِيرٌ﴾: عالم بكنهه، العياشي: عن الصادق عليه السلام إبتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها
طالباً لا يقولن أحدكم أذنب وأستغفر الله^(٣) إن الله يقول: «إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ»

١ - لا مفهوم لكلامه وبالأخص قوله عليه السلام «والكون تامّة» ويحتمل أن يكون مقصوده عليه السلام «كان» التامة.

٢ - تفسير القمتي: ج ٢، ص ١٦٥، س ١٥.

٣ - روى الزمخشري في تفسيره الكشاف: ج ٤، ص ٥٦٩، ذيل الآية ٨ من سورة التحريم: «إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِعَ
أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: يَا هَذَا إِنَّ سُرْعَةَ اللِّسَانِ بِالتُّوبَةِ تَوْبَةُ الكَذَّابِينَ. قَالَ: وَمَا
التُّوبَةُ؟ قَالَ: بِمَجْمَعِهَا سِتَّةُ أَشْيَاءَ: عَلَى المَاضِي مِنَ الذَّنْبِ؛ النَّدَامَةُ، وَالفَرَاغُ؛ الإِعَادَةُ، وَرَدِ المَظَالِمِ، وَاسْتِحْلَالِ
الْخِصْمِ، وَأَنْ تَعْزَمَ عَلَى أَنْ لَا تَعُودَ، وَأَنْ تَذِيبَ نَفْسَكَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، كَمَا رَبَّيْتَهَا فِي المَعْصِيَةِ، وَأَنْ تَذِيقَهَا مِرَارَةَ
الطَّاعَاتِ كَمَا أَذَقْتَهَا حَلَاوَةَ المَعَاصِي.»

يَسُبُّنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا
تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا
يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾

الآية. رواه في المجمع عنه عليه السلام (١).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام مثله (٢).

﴿يَسُبُّنِي﴾: وقرئ بكسر الياء وإسكانها.

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا
أَصَابَكَ﴾: من الشدائد، في المجمع: عن علي عليه السلام من المشقة والأذى في الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر (٣).

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾: قطعه قطع إيجاب وإلزام، ومنه الحديث: إن الله يحب
أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه (٤).

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾: ولا تمل وجهك من الناس تكبراً، ولا تعرض عمن

ومن الكلمات القصار لأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، ص ٥٤٩، تحت رقم ٤١٧: قال عليه السلام لقائل قال
بمحضرة: «أستغفر الله»: ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار؟ الإستغفار: درجة العليين، وهو اسم واقع على ستة
معان، أولها: الندم على ما مضى، والثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث: أن تؤذي إلى المخلوقين حقوقهم
حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعه، والرابع: أن تعمد إلى كل فریضة عليك ضيعتها فتؤذي حقها، والخامس: أن
تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان، حتى تلتصق الجلد بالعظم، وينشأ بينهما لحم جديد،
والسادس: أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقت حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: أستغفر الله.

١ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣١٩، س ١٣.

٢ - الكافي: ج ٢، ص ٢٧٠-٢٧١، ح ١٠، باب الذنوب.

٣ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣١٩، س ١٨. ٤ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢٨١، س ٨.

وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَتِ
لَصَوْتُ الْحَمِيرُ ﴿١٩﴾

يكلّمك إستخفافاً به كذا، في المجمع: عن الصادق عليه السلام (١).

قيل: هو من الصعر وهو داء يعترى البعير فيلوي عنقه (٢).

والقمّي: أي لا تذلل للناس طمعاً فيما عندهم (٣) وقرئ لا تصاعر، وقرئ لا تصعر.

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾: وهو البطر، والقمّي: عن الباقر عليه السلام يقول بالعظمة (٤).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾: علّة التّهّي، في المجالس (٥)، والفقيه: عن

النبي صلى الله عليه وآله أنّه نهى إن يختال الرّجل في مشيته، وقال: من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به

من شفير جهنّم وكان قرين قارون لأنّه أوّل من اختال فخسف به وبداره الأرض، ومن اختال

فقد نازع الله في جبروته (٦).

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ﴾: توسّط فيه بين الدّيب والإسراع، والقمّي: أي لا تعجل (٧).

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام قال: سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن (٨).

﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾: أقصر منه، والقمّي: أي لا ترفعه (٩).

﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَتِ﴾: أوحشها.

١ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣١٩، س ٢٥.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٩، س ١٧.

٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٥، س ١٦. ٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٥، س ١٨.

٥ - الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٣٤٨، ح ١، المجلس: السادس والستون.

٦ - من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٧، ح ١/١، باب ذكر جل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله.

٧ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٥، س ١٨.

٨ - الخصال: ص ٩، ح ٣٠، باب الواحد - خصلة تذهب بهاء المؤمن.

٩ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٥، س ١٩.

﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(١): في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عنه عليه السلام فقال:

العطسة القبيحة^(٢).

وفي المجمع: عنه عليه السلام قال: هي العطسة المرتفعة القبيحة، والرّجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً، إلا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن^(٣).

والقمي: عنه عليه السلام في قول الله تعالى: «وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ» الآيات قال: فوعظ لقمان ابنه بآثار حتى تفتقر وإنشوق، وكان فيما وعظ به أن قال: يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة، فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد، يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك، ولا تجادلهم فيمنعوك، وخذ من الدنيا بلاغاً ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس، ولا تدخل فيها دخولاً يضرّ بآخرتك، وضّم صوماً يقطع شهوتك، ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة، فإن الصلاة أحبّ إلى الله من الصيام، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان، واجعل شراعها التوكل، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك، يا بني إن تادّبت صغيراً انتفعت به كبيراً، ومن عنى بالأدب إهتّم به، ومن إهتّم به تكلف علمه، ومن تكلف علمه، إشتدّ له طلبه ومن إشتدّ له طلبه أدرك منفعته، فاتخذه عادة فإنك تخلف في سلفك، وتنفع به من خلفك، ويرتجيك فيه راغب، ويمحشى صولتك راهب، وإيّاك والكسل عنه، والطلب لغيره، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة، وإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة، واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فإنك لن تجد له تضييعاً أشدّ من تركه، ولا تمارين فيه لجوجاً، ولا تجادلن فقيهاً، ولا تعادين سلطاناً ولا

١- وفي هامش المخطوطة: روي أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام ما معنى هذا الحمير؟ فقال عليه السلام: الله أكرم من أن يخلق شيئاً ثم ينكره، إنما هو زريق وصاحبه في تابوت في النار في صورة حمارين إذا شهما في النار انزعج أهل النار من صراخها.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٦٥٦، ح ٢١، باب العطاس والتسميت.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٢٠، س ٢.

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ
فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴿٢٠﴾

تماشينَ ظلوماً، ولا تصادقته ولا تواخينَ فاسقاً نطفاً^(١)، ولا تصاحبينَ متهماً، واخزن علمك كما، تخزن ورقك، يا بني خف الله عزّوجلّ خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببرّ الثقلين خفت أن يعذبك، وارج الله رجاءً لو وافيت يوم القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك، فقال له ابنه: يا أبت وكيف أطيق هذا وإنما لي قلب واحد؟ فقال له لقمان: يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لو جد فيه نوران: نور للخوف، ونور للرجاء، لو وزنا ما رجح أحدهما على الآخر بمقتال ذرة، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله عزّوجلّ، ومن يصدق ما قال الله عزّوجلّ يفعل ما أمر الله عزّوجلّ، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله، فإنّ هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً، فقد آمن بالله صادقاً، ومن أطاع الله خافه، ومن خافه فقد أحبّه، ومن أحبّه، فقد إتبع أمره، ومن إتبع أمره إستوجب جنته ومرضاته، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخط الله، نعوذ بالله من سخط الله، يابني لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها، ألا ترى أنّه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين^(٢).

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾: بأن جعله أسباباً لمنافعكم.

﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: بأن مكّنكم من الإنتفاع به.

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً﴾: محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا

تعرفونه، وقرئ نعمه على الجمع.

١ - نطف - ككتف - الرجل المريب. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٢٠١، مادة «نطف».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٣ - ١٦٥.

في المجمع^(١)، والقمّي: عن الباقر عليه السلام أما النعمة الظاهرة: فالنبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله وتوحيدة، وأما النعمة الباطنة: فولابتنا أهل البيت، وعقد مودتنا^(٢).
وفي الإكمال^(٣)، والمناقب: عن الكاظم عليه السلام النعمة الظاهرة: الإمام الظاهر، والباطنة: الإمام الغائب^(٤).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله أما ما ظهر: فالإسلام وما سوى الله من خلقك، وما أفضل عليك من الرزق، وأما ما بطن: فستر مساوئ عملك ولم يفضحك به^(٥).
وفي الأمالي: عن الباقر عليه السلام إن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: قل: ما أول نعمة أباك الله عز وجل وأنعم عليك بها؟ قال: أن خلقتني جل ثناؤه ولم أك شيئاً مذكوراً، قال: صدقت فما الثانية؟ قال: إن أحسن بي إذ خلقتني فجعلني حياً لا مواتاً، قال: صدقت، فما الثالثة؟ قال: أن أنشأني وله الحمد في أحسن صورة وأعدل تركيب، قال: صدقت، فما الرابعة؟ قال: أن جعلني متفكراً راعياً لا ساهياً، قال: صدقت، فما الخامسة؟ قال: أن جعل لي شوارع أدرك ما إبتغيت بها وجعل لي سراجاً منيراً قال: صدقت، فما السادسة؟ قال: أن هداني الله لدينه ولم يضلني عن سبيله، قال: صدقت فما السابعة؟ قال: أن جعل لي مرداً في حياة لا انقطاع لها، قال: صدقت، فما الثامنة؟ قال: أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً، قال: صدقت فما التاسعة؟ قال: أن سخر لي سماء وأرضه وما فيها وما بينهما من خلقه، قال: صدقت، فما العاشرة؟ قال: أن جعلنا سبحانه ذكرانا قواماً على حلائلنا لأناناً، قال: صدقت فما بعدها، قال: كثرت نعم الله يا نبي الله وطابت: «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها»^(٦) فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ليهنك الحكمة، ليهنك العلم يا أبا الحسن، فأنت وارث علمي، والمبين لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي الحديث^(٧).

-
- ١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٢٠، س ١٥. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٥، س ٢٢.
٣- إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٣٦٨، ح ٦، باب ٣٤- ما روى عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في النص على القائم عليه السلام وغيبته وأنه الثاني عشر من الأئمة.
٤- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٨٠، س ٣.
٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٢٠، س ٨. وفيه: «وما أفاض عليك من الرزق». ٦- التحل: ١٨.
٧- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٤٩٢، ح ٤٦/١٠٧٧، المجلس السابع عشر.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا
عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ
السَّعِيرِ ﴿٦١﴾ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٦٢﴾
وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦٣﴾

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾: في توحيده وصفاته.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: مستفاد من برهان.

﴿وَلَا هُدًى﴾: راجع إلى رسول أو وصي رسول.

﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾: أنزله بل تقليد من لا يجوز تقليده.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أَوْ لَوْ
كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام: هو النضر ابن الحارث،
قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إتبع ما أنزل إليك من ربك، قال: بل أتبع ما وجدت عليه آباي ^(١).

﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾: بأن فوض أمره إليه وأقبل بشرائه عليه.

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: في عمله.

﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾: تعلق بأوثق ما يتعلق به.

القمي: قال: بالولاية ^(٢).

﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾: إذ الكل صائر إليه.

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾: فإنه لا يضرك.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٦، ج ٦، ص ٦.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٦، ج ٩، ص ٩.

مُتَّعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن
 سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ
 لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ
 مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أُجْحُرٍ مَّا نَفَدَتْ
 كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾

﴿إِنَّمَا مَرَجَعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * مُتَّعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ * وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾: لوضوح البرهان بحيث اضطررنا إلى الإذعان.

في التوحيد: عن الباقر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه فذلك قول الله عز وجل: «وَلَئِن سَأَلْتَهُم» الآية (١).

وعن الجواد عليه السلام: إنه سئل ما معنى الواحد فقال: إجتماع الألسن عليه بالتوحيد كما قال الله عز وجل: «وَلَئِن سَأَلْتَهُم» الآية (٢).

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: على إزامهم وإجائهم إلى الإعراف بما يوجب بطلان معتقدتهم.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أن ذلك يلزمهم.

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لا يستحق العبادة فيها غيره.

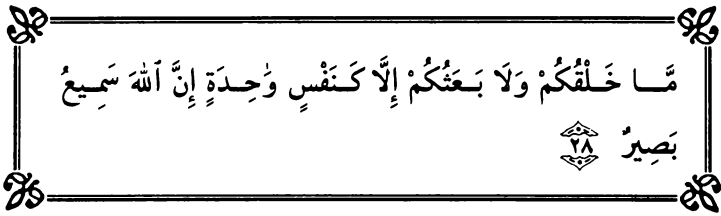
﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾: عن حمد الحامدين.

﴿الْحَمِيدُ﴾: المستحق للحمد وإن لم يحمد.

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أُجْحُرٍ﴾:

١- التوحيد: ص ٣٣٠ - ٣٣١، ذيل ح ٩، باب ٥٣ - فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد.

٢- التوحيد: ص ٨٣، ح ٢، باب ٣ - معنى الواحد والتوحيد والموحد.



والبحر المحيط بسعته مداداً ممدوداً بسبعة أبحر فأغنى عن ذكر المداد بمدّه لآته من مدّ الدّوآة وأمدّها، وقرئ والبحر بالتصّب، وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إنّه قرأ والبحر مداده^(١).

﴿مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾: يكتبها بتلك الأقلام وبذلك المداد.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: لا يعجزه شيء.

﴿حَكِيمٌ﴾: لا يخرج عن علمه وحكمته أمر، القمي: وذلك أنّ اليهود سألوا رسول

الله عليه السلام عن الرّوح؟ فقال: «الرّوح من أمر ربيّ وما أوتيتم منّ العلم إلا قليلاً»^(٢)، قالوا: نحن خاصّة، قال: بل النّاس عامّة، قالوا: فكيف يجتمع هذا يا محمّد؟ تزعم أنّك لم تؤت من العلم إلا قليلاً، وقد أوتيت القرآن، وأوتينا التّوراة، وقد قرأت: «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ»^(٣) وهي التّوراة «فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا»^(٤)، فأنزل الله تبارك وتعالى: «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ عِلْمٍ اللَّهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا أوتيتم كثير فيكم، قليل عند الله»^(٥).

﴿مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعْتُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَحِدَةٍ﴾: قيل: إلا كخلفتها وبعثتها إذ لا يشغله

شأن عن شأن^(٦).

القمي: عن الباقر عليه السلام بلغنا والله أعلم أنّهم قالوا: يا محمّد خلقنا أطواراً نطفاً، ثمّ علقاً،

ثمّ أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم، وتزعم إنّنا نبعث في ساعة واحدة، فقال الله: «مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعْتُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَحِدَةٍ»، إنّما يقول له كن فيكون^(٧).

١ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٣٢١، في القراءة. ٢ - الإسراء: ٨٥.

٣ - ٤ - البقرة: ٢٦٩. ٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٦، س ١٢.

٦ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٣١، س ١٠.

٧ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٧، س ٢.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
 وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ
 اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا
 يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ
 تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِّنْ آيَاتِهِ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾: لا يشغله سمع عن سمع، ولا إبصار عن إبصار.
 ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾: القمّي: يقول: ما
 ينقص من الليل يدخل في النهار، وما ينقص من النهار يدخل في الليل (١).
 ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ﴾: من النيرين.
 ﴿يَجْرِي﴾: في فلكه.
 ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: القمّي: يقول كل واحد منها يجري إلى منتهاه لا يقصر عنه
 ولا يجاوزه (٢).

﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: عالم بكنهه.
 ﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى الذي ذكر من سعة العلم، وشمول القدرة، وعجائب الصنع،
 وإختصاص الباري عز اسمه بها.
 ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَطْلُ﴾: وقرئ بالياء.
 ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾: المترفع على كل شيء والمتسلط عليه.
 ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾: بإحسانه في تهيئة أسبابه.

وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلْلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا
نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ
خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾

القمي: قال: السفن تجري في البحر بقدره الله^(١).

﴿لِيُرِيَكُمْ مِّنْ آيَاتِهِ﴾: دلالتله.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾: قيل: أي لكل من حبس نفسه على

النظر في آيات الله، والتفكر في آياته، والشكر لنعماه^(٢).

والقمي: قال: الذي يصبر على الفقر والفاقة، ويشكر الله على جميع أحواله^(٣).

أقول: ولعله أراد به من لا يركب البحر لطلب الرزق، ويعتبر لمن ركب له لذلك.

وقيل: أريد بالصَّابِر الشكور: المؤمن^(٤).

وفي الحديث: الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر رواه في المجمع^(٥).

أقول: راكب البحر بين خوف من الغرق ورجاء للخلاص، فهو لا يزال بين بليّة

ونعمة، والبليّة تطلبه بالصبر، والنعمة تطلبه بالشكر، فهو صبار شكور.

﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾: علاهم وغطّاهم يعني في البحر.

﴿مَوْجٌ كَالظَّلْلِ﴾: كما يظلّ من جبل أو سحاب أو غيرها.

﴿دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى، والتقليد بما

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٧، س ١٠.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٥٩، س ١.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٧، س ٩.

٤- قاله الزمخشري في تفسيره الكشاف: ج ٣، ص ٥٠٣.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٢٣، س ٢٣.

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن
 وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
 فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾

دهاهم^(١) من الخوف الشديد.

﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾: القمي: أي صالح^(٢).

﴿وَمَا يَجْعَلُ بَيِّنَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خِتَارٍ﴾: غدار بنقض العهد الفطري، وما كان في

البحر^(٣)، والختر: أشد الغدر، والقمي: قال: الختار: الخداع^(٤).

﴿كُفُورٍ﴾: للنعم.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ﴾: لا

يقضي عنه، وقرئ لا يجزي من أجزاء أي لا يغني.

﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾: بالثواب والعقاب،

القمي: قال: ذلك القيامة^(٥).

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾: بتشويقها، في الكافي: عن السجاد عليه السلام الدنيا

دياءن: دنيا بلاغ ودنيا ملعونة^(٦).

﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾: الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجرثكم

على المعاصي.

١ - وفي نسخة: [بما دهاهم].

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٧، س ١١.

٣ - أي غدار بنقض الإيمان الحاصل له عندما كان في البحر حين داهمه الخوف. منه عليه السلام.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٧، س ١٢. ٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٧، س ١٣.

٦ - الكافي: ج ٢، ص ١٣٠ - ١٣١، ذيل ح ١١، باب ذم الدنيا والزهد فيه.

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي
الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي
نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾: علم وقت قيامها.
﴿وَيُنزِلُ الْغَيْثَ﴾: في إبانته^(١) المقدّر له، والمحلّ المعين له في علمه، وقرئ بالتشديد.
﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾: في نهج البلاغة: من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل،
وسخي أو مجيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون للنار حطباً أو في الجنان للنبیین مرافقاً^(٢).
﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾: من خير أو شرّ، وربّما تعزم على شيء
فتفعل خلافه.

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾: القمّي: عن الصادق عليه السلام هذه الخمسة
أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وهي من صفات الله تعالى^(٣).
وفي نهج البلاغة: فهذا هو علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله^(٤).
وفي المجمع: جاء في الحديث أنّ مفاتيح الغيب: خمس لا يعلمهنّ إلا الله، وقرأ هذه
الآية^(٥).

وقد روى عن أمّته الهدى عليه السلام إنّ هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل
والتحقيق غيره تعالى^(٦).

أقول: وإتّما قيل على التفصيل والتحقيق، لأنّهم عليه السلام ربّما كانوا يخبرون عن بعض هذه

١- إبان كلّ شيء - بالكسر والتشديد - : وقته وحينه الذي يكون فيه. لسان العرب: ج ١، ص ٥٢، مادة «أبن».

٢- نهج البلاغة: ص ١٨٦، الخطبة ١٢٨. ٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٧، س ١٥.

٤- نهج البلاغة: ص ١٨٦، ذيل الخطبة ١٢٨. ٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٢٤، س ١٤.

٦- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٢٤، س ١٩.

على الإجمال، وإنما كان ذلك تعلماً من ذي علم كما قاله أمير المؤمنين عليه السلام (١).

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾: يعلم الأشياء كلها.

﴿خَبِيرٌ﴾: يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها.

في ثواب الأعمال (٢)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة لقمان في كل ليلة وكل الله به

في ليلته ملائكة يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يصبح، وإذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه

من إبليس عليه اللعنة وجنوده حتى يمسي (٣).



١- أنظر بصائر الدرجات: ص ١٢٩، الجزء الثاني الباب ٢١- وغير ذلك من الأبواب.

٢- ثواب الأعمال: ص ١١٠، باب ثواب قراءة سورة لقمان.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣١٢، في فضلها.

1. $\frac{1}{x^2} = x^{-2}$

2. $\frac{1}{x^3} = x^{-3}$

3. $\frac{1}{x^4} = x^{-4}$

4. $\frac{1}{x^5} = x^{-5}$

5. $\frac{1}{x^6} = x^{-6}$

6. $\frac{1}{x^7} = x^{-7}$

7. $\frac{1}{x^8} = x^{-8}$

8. $\frac{1}{x^9} = x^{-9}$

9. $\frac{1}{x^{10}} = x^{-10}$

10. $\frac{1}{x^{11}} = x^{-11}$

11. $\frac{1}{x^{12}} = x^{-12}$

12. $\frac{1}{x^{13}} = x^{-13}$

13. $\frac{1}{x^{14}} = x^{-14}$

14. $\frac{1}{x^{15}} = x^{-15}$

15. $\frac{1}{x^{16}} = x^{-16}$

16. $\frac{1}{x^{17}} = x^{-17}$

17. $\frac{1}{x^{18}} = x^{-18}$

18. $\frac{1}{x^{19}} = x^{-19}$

19. $\frac{1}{x^{20}} = x^{-20}$

20. $\frac{1}{x^{21}} = x^{-21}$

21. $\frac{1}{x^{22}} = x^{-22}$

22. $\frac{1}{x^{23}} = x^{-23}$

23. $\frac{1}{x^{24}} = x^{-24}$

24. $\frac{1}{x^{25}} = x^{-25}$

25. $\frac{1}{x^{26}} = x^{-26}$

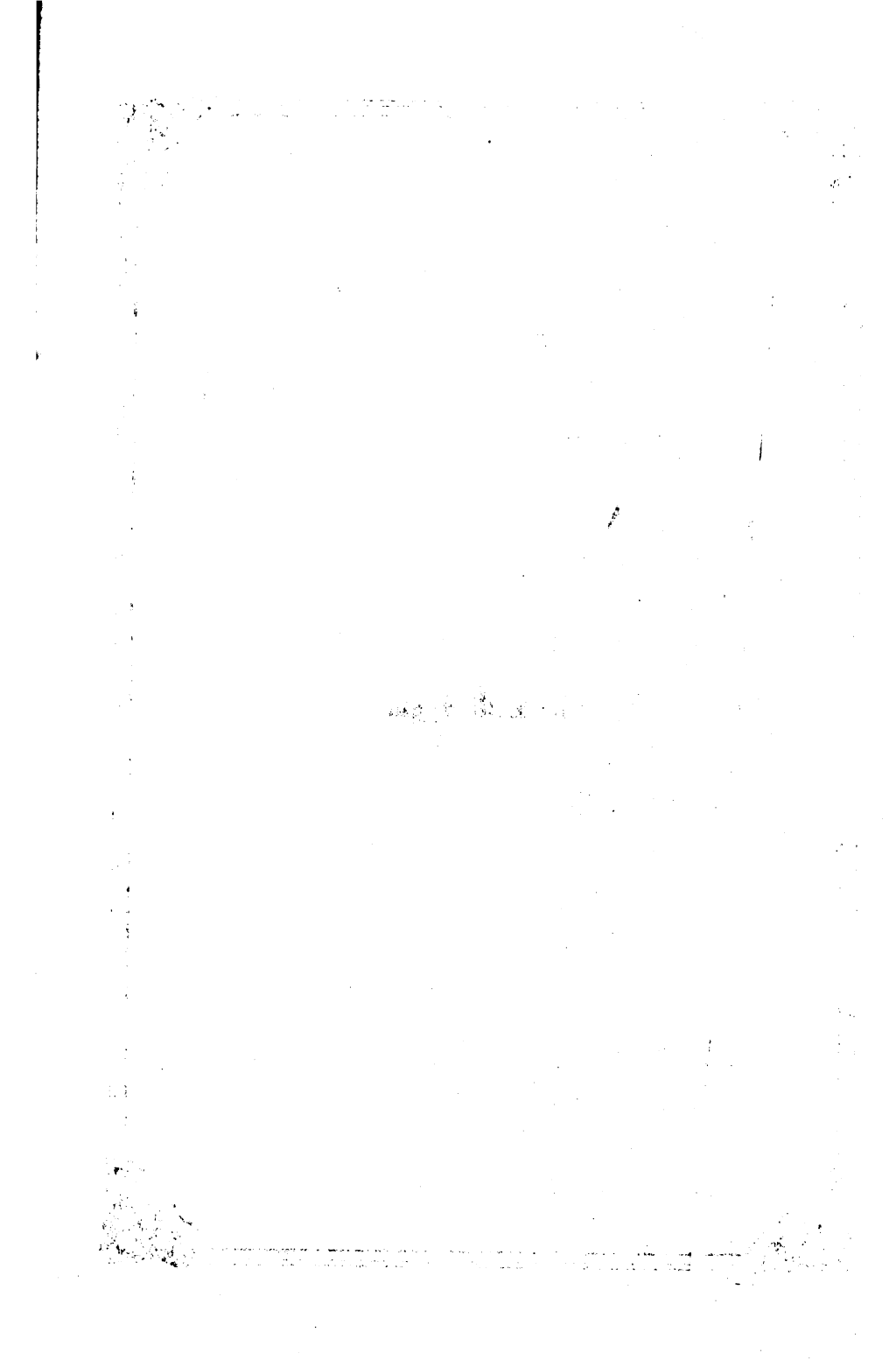
26. $\frac{1}{x^{27}} = x^{-27}$

27. $\frac{1}{x^{28}} = x^{-28}$

28. $\frac{1}{x^{29}} = x^{-29}$

29. $\frac{1}{x^{30}} = x^{-30}$

سورة السجدة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَرِيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ أَمْ يَقُولُونَ
 أَفْتَرَسَهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَنَّهُمْ
 مِّنْ نَّذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى
 الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

سورة السجدة: مكيّة إلا ثلاث آيات منها فإنها نزلت بالمدينة «أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا» (١)
 إلى تمام الآيات، عدد آياتها تسع وعشرون آية بصري، وثلاثون في الثاني.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ *﴾ أَمْ يَقُولُونَ
 أَفْتَرَسَهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَنَّهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ: إذ كانوا
 أهل الفترة.

﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾: بإنذارك إياهم.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
 كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ
 وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ
 وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾

عَلَى الْعَرْشِ ﴿١﴾: سبق تفسيره في سورة الأعراف (١).

﴿مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾: إذا جاوزتم أمره.

﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾: بمواعظ الله.

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ
 أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: القمّي: يعني الأمور التي يدبّرها، والأمر والتّهي الذي أمر به،
 وأعمال العباد كلّ هذا يظهر يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدّنيا (٢).

وقد سبق في سورة الحجّ أخبار في هذا المعنى (٣).

﴿ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: فيدبّر أمرها على وفق الحكمة.

﴿الرَّحِيمِ﴾: الغالب على أمره.

﴿الرَّحِيمِ﴾: على العباد في تدبيره.

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾: موقراً عليه ما يستعدهّ ويليق به على وفق

الحكمة والمصلحة، وقرئ يفتح اللّام.

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾: القمّي: قال هو آدم ﷺ (٤).

١- الآية: ٥٤، راجع تفسيرنا الصافي: ج ٣، ص ١٨٤- ١٨٧.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٨، س ١.

٣- ذيل الآية: ٤٧، راجع هذا الجزء، ص ١٥٥.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٨، س ٤.

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿١﴾ ثُمَّ سَوَّيْنَاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢﴾ وَقَالُوا أءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿٣﴾

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾: ذريته سميت به لأنها تنسل منه أي تنفصل.

﴿مِن سُلَالَةٍ﴾: القمي: يعني نسله أي ولده، «مِن سُلَالَةٍ» قال: هو الصقوة من الطعام والشراب (١).

﴿مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾: قال: النطفة: المني (٢).

﴿ثُمَّ سَوَّيْنَاهُ﴾: قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغي.

القمي: إستحاله من نطفة إلى علقه، ومن علقه إلى مضغة، حتى نفخ فيه الروح (٣).

﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾: أضافه إلى نفسه تشريفاً وإظهاراً بأنه خلق عجب، وأنّ

له لشأناً له مناسبة ما إلى الحضرة الربوبية ولأجله من عرف نفسه فقد عرف ربه (٤).

وقد مضى في معنى الروح أخبار في سورة الحجر (٥).

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: خصوصاً لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا.

﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾: شكراً قليلاً.

﴿وَقَالُوا أءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾: أي صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لا

تتميز عنه أو غبنا فيها، وقرئ بحذف الهمزة، وفي الجوامع: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قرئ

بالمهملة وكسر اللام من صلّ اللحم إذا أنتن (٦).

١ و٢ و٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٨. ٤ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٣٤، س ١٢.

٥ - الآية: ٢٩، أنظر كتابنا تفسير الصافي: ج ٤، ص ٢٧٣ - ٢٧٨.

٦ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢٩٠، س ٢.

قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
 تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ
 رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾

﴿أءِنَّا لَنَبِيٍّ خَلَقْتَ جَدِيدًا﴾: يجدد خلقنا، وقرئ مجذوف الهمزة.

﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَنُفُورُونَ﴾: في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني البعث
 فسماه الله عز وجل لقاء (١).

﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم﴾: يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئاً ولا يبقى منكم أحداً.

﴿مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾: يقبض أرواحكم وإحصاء آجالكم.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾: للحساب والجزاء، القمي: عن الصادق عليه السلام قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً

ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا ملك الموت مشغول

في قبض الأرواح، فقلت: أدنني منه يا جبرئيل لأكلمه، فأدنانني منه، فقلت له: يا ملك الموت

أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه؟ قال: نعم، قلت: وتحضرهم بنفسك قال:

نعم، ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله عز وجل لي ومكتني منها إلا كالدرهم في كف الرجل

يقلبه كيف شاء، وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات، وأقول إذا بكى أهل

البيت على ميتهم: لا تبكوا عليه فإن لي إليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد، فقال رسول

الله صلى الله عليه وآله: كفى بالموت طامة يا جبرئيل، فقال جبرئيل: ما بعد الموت أطم (٢) وأعظم من الموت (٣).

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: من الحياء والخزي.

١- التوحيد: ص ٢٦٧، س ٨، ح ٥، باب ٣٦، الرد على الثنوية والزندقة.

٢- الطامة: الداهية لأنها تطم على كل شيء أي تلهوه، من طم الأمر: علاه. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٠٧، مادة

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٨، س ٩.

«طمم»

وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا
نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿رَبَّنَا﴾: قائلين ربنا.

﴿أَبْصَرْنَا﴾: ما وعدتنا.

﴿وَسَمِعْنَا﴾: منك تصديق رسلك.

﴿فَارْجِعْنَا﴾: إلى الدنيا.

﴿نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ﴾: إذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا، القمّي: «أَبْصَرْنَا

وَسَمِعْنَا» في الدنيا ولم نعمل به^(١).

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰهَا﴾: ما تهتدي به إلى الإيمان والعمل الصالح

بالتوفيق له.

القمّي: قال: لو شئنا أن نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا^(٢).

﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾: ثبت قضائي وسبق وعيدي.

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ * فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ

يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾: القمّي: أي تركناكم^(٣).

﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: من التكذيب والمعاصي.

١ - لم نعثر عليه في تفسير القمّي المطبوع، بل عثرنا عليه في تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٢٢٦، ح ٢٥، نقلاً عن تفسير القمّي، وهكذا وجدناه في تفسير البرهان: ج ٣، ص ٢٨٣، نقلاً عن تفسير القمّي، فمن المحتمل أن تكون هذه العبارة في النسخة الخطية موجودة، فحذفت عند الطباعة سهواً.

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٨، س ١٩. ٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٨، س ٢٠.

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾: وعظوا بها.

﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾: خوفاً من عذاب الله.

﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: ونزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين له

شكراً على ما وفقهم للإسلام وأتاهم الهدى.

﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: عن الإيمان والطاعة.

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ﴾: ترتفع وتنحى.

﴿عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾: الفرش ومواضع النوم، في الجمع: عنها عَلَيْهَا هم المتهاجدون

بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة^(١).

﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾: داعين إياه.

﴿خَوْفًا﴾: من سخطه.

﴿وَطَمَعًا﴾: في رحمته.

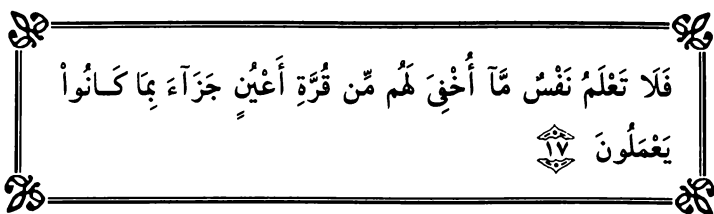
﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾: في وجوه الخير، في العلل: عن الباقر عَلَيْهِ في هذه الآية

قال: لعلك ترى أن القوم لم يكونوا ينامون لابتد هذا البدن أن تريجه حتى يخرج نفسه فإذا خرج

النفس إستراح البدن ورجع الرّوح قوّة على العمل، قال: نزلت في أمير المؤمنين عَلَيْهِ وأتباعه

من شيعتنا ينامون في أول الليل فإذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله فزعوا إلى ربهم راغبين

مرهبين طامعين فيما عنده فذكرهم الله في كتابه فأخبركم بما أعطاهم أنه أسكنهم في جواره



وأدخلهم جنته وآمنهم خوفهم وأذهب رعبهم (١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام (٢)، وفي المجالس عن الصادق عليه السلام (٣)، وفي الجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله ألا أخبرك بأبواب الخير؟ قيل: نعم، قال: الصوم جنة من النار، والصدقة تكفر الخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل يتبعني وجه الله (٤). وفي رواية يذكر الله (٥).

وفي أخرى يناجي ربه، ثم قرأ هذه الآية: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ» (٦).

وفي الأمالي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: لا ينامون حتى يصلوا العتمة (٧).

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾: وقرئ بسكون الباء.

﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾: مما تقرّبه عيونهم.

﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام ما من عمل حسن يعمله

العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله عزّ وجلّ لم يبيّن ثوابها لعظم خطره عنده فقال جلّ ذكره: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ» إلى قوله: «يَعْمَلُونَ» ثم قال: إن الله كرامة في عباده المؤمنين في كلّ يوم جمعة فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلتان فينتهي إلى باب الجنة فيقول: إستانأوننا لي على فلان فيقال له: هذا رسول ربك على الباب، فيقول لأزواجه

١- علل الشرائع: ص ٣٦٥، ح ٤، باب ٨٦- العلة التي من أجلها مدح الله عزّ وجلّ المستغفرين بالأسحار.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٢٣ و ٢٤، ح ١٥، باب دعائم الإسلام.

٣- لم نعثر عليه في الأمالي للشيخ الصدوق: بل وجدناه في المحاسن: ج ١، ص ٤٥١، ح ٤٤١/١٠٣٩، باب

٤- الشرائع كتاب مصابيح الظلم. مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٣١، س ٧.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٢٣ و ٢٤، ح ١٥، باب دعائم الإسلام.

٦- المحاسن: ج ١، ص ٤٥١، ح ٤٤١/١٠٣٩، باب الشرائع كتاب مصابيح الظلم.

٧- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٩٤، ح ٢٣/٥٧٦، المجلس الحادي عشر.

أي شيء ترين عليّ أحسن؟ فيقلن: يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا، بعث إليك ربك فيتزّر بواحدة ويتعطف بالأخرى، فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الرّب تبارك وتعالى، فإذا نظروا إليه خرّوا سجداً فيقول: عبادي إرفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجد ولا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤونة، فيقولون: يا ربّ وأي شيء أفضل ممّا أعطيتنا؟ أعطيتنا الجنة، فيقول: لكم مثل ما في أيديكم بسبعين ضعفاً فيرجع المؤمن في كلّ جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه وهو قوله: «وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ»^(١) وهو يوم الجمعة ليلتها ليلة غزاء، ويومها يوم أزهز، فأكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلاة على محمد وآله، قال: فيمرّ المؤمن فلا يمرّ بشيء إلا أضاء له فينتهي^(٢) إلى أزواجه فيقلن والذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك قطّ أحسن منك الساعة، فيقول: إنّي قد نظرت إلى نور ربّي، ثمّ قال: إنّ أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن^(٣) قال الراوي: قلت جعلت فداك: إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحي منه، قال: سل، قلت: في الجنة غناء؟ قال: إنّ في الجنة شجراً يأمر الله رباحها فتهبّ فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثله حسناً، ثمّ قال: هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنّيا من مخافة الله، قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: إنّ الله خلق جنّة بيده، ولم ترها عين، ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرّب كلّ صباح فيقول: إزدادي ريحاً إزدادي طيباً وهو قول الله «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»^(٤).

وفي المحاسن: عنها عليها السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي رأيت في الجنة نهراً أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأشدّ إستقامة من السهم فيه أباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والذرّ الأبيض، فضرب جبرئيل بجناحيه فإذا هو مسكة ذفرة، ثمّ قال: والذي نفس محمد صلى الله عليه وآله بيده إنّ في الجنة لشجراً يتصقّق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأولون والآخرون يشمرّ ثمراً كالرّمان يلقى ثمرة إلى الرّجل فيشقّها عن سبعين حلّة والمؤمنون

١- ق: ٣٥. ٢- وفي نسخة: [حتى ينتهي].

٣- صلت المرأة تصلفاً: إذا لم تحظ عند زوجها. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٨٢، مادة «صلف».

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٨ - ١٧٠.

أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَأَمَّا لَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا
 أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابِ
 النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

على الكراسي وهم الغرّ المحجلون حيث شاؤوا من الجنة فيبيناهم كذلك إذا شرفت عليهم امرأة من فوقه فتقول: سبحان الله يا عبدالله أما لنا منك دولة؟ فيقول: من أنت فتقول: أنا من اللواتي قال الله: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ» (١).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر بله ما إطلعتمكم عليه اقرؤوا إن شئتم: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ» الآية (٢).

أقول: بله ككتف بمعنى دع أو سوى.

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾: خارجاً عن الإيمان.

﴿لَّا يَسْتَوُونَ﴾: في الشرف والمثوبة.

﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا﴾: النزّل

ما يعدّ للنازل من طعام وشراب وصلة.

﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ * وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَأَمَّا لَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ

يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾: عبارة عن خلودهم فيها.

١- المحاسن: ج ١، ص ٢٨٨، ح ١٧٤/٥٦٩، باب ٤١- في البعث من كتاب الصفة والنور والرحمة.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٣١، س ١٩.

وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿١١﴾

﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾: إهانة لهم، وزيادة في غيظهم، القمي: قال: إنَّ جهنم إذا دخلوها هروا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنم فإذا بلغوا أعلاها قعموا بمقامع الحديد فهذه حالهم (١).
﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾: أي قبل أن يصلوا إلى الآخرة، القمي: قال: العذاب الأدنى: عذاب الرجعة بالسيف (٢).

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: قال: فإنهم يرجعون في الرجعة حتى يعدبوا (٣).
وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إنَّ العذاب الأدنى عذاب القبر (٤). قال: والأكثر في الرواية عن الباقر والصادق عليه السلام: إنَّ العذاب الأدنى: الدابة، والدجال (٥).

القمي: عن الباقر عليه السلام قال: إنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام، والوليد بن عقبة تشاجرا فقال: الفاسق الوليد بن عقبة أنا والله أبسط منك لساناً وأحد منك سناناً وأمثلة (٦) منك جثوا (٧) في الكتيبة، فقال علي عليه السلام: إسكت إنما أنت فاسق فأنزل الله هذه الآيات (٨).

وفي الإحتجاج: عن الحسن المجتبي عليه السلام في حديث له وأما أنت يا وليد بن عقبة فوالله ما ألومك أن تبغض علياً، وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧٠، س ١٥.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧٠، س ٢٠.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٣٢، س ٢٥.

٤- الأمتل: الأفضل والأشرف والأعلى، يقال هو أمثل قومه: أي أفضلهم، وهؤلاء أماتل القوم: أي خيارهم. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٧٠، مادة «مثل».

٥- جثواً وجثياً - بضمها -: جلس على ركبته، أو قام على أطراف أصابعه. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٣١١.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧٠، س ٩.

٧- مادة «الجثرة».

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ
 الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا
 تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾

كيف تسببه وقد ساءه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسأك فاسقاً، وهو قول الله عز وجل: «أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ»^(١).

أقول: الأخبار مستفيضة من طريق العامة^(٢) والخاصة بأن هذه الآيات نزلت في علي عليه السلام والوليد^(٣).

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾: فلم يتفكر فيها، وتم

لاستبعاد الإعراض عنها مع فرط وضوحها وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذکر بها.

﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾: فكيف بمن كان أظلم من كل ظالم.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ﴾: قيل: من لقاء

موسى عليه السلام ربه في الآخرة كذا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٤).

١- الإحتجاج: ج ١، ص ٤١٢، ٣. إحتجاج الحسن بن علي عليه السلام على منكري فضله وفضل أبيه عليه السلام.

٢- أنظر الكشاف: ج ٤، ص ٥١٤، س ١٠، وتفسير النيسابوري غرائب القرآن ورغائب الفرقان بهامش تفسير الطبري: ج ٢١، ص ٧٢، وتفسير الطبري: ج ٢١، ص ٦٨، والبحر المحيط: ج ٧، ص ٢٠٣، وتفسير ابن عباس: ص ٣٤٨، وشواهد التنزيل: ج ١، ص ٥٨٤، ح ٦٢٦، وغير ذلك.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٣٢، س ٤، وتفسير القمي: ج ٢، ص ١٧٠.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٣٣، س ١.

٥- وقيل: معناه لا تكن في شك من لقائك الكتاب لقوله: «وَإِنَّكَ لَلَّذِي لَقِيتَهُ» فإنا لقيناك من الكتاب مثل ما لقيناك منه. فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه، أو المعنى من لقاء موسى الكتاب، أو من لقائك موسى يوم القيامة، أو ليلة المعراج لما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم رآه فيها. منه عليه السلام.

أقول: وإليك نص الرواية: قال صلى الله عليه وآله وسلم: رأيت ليلة أُسري بي إلى السماء موسى بن عمران رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءه. جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢٩٤، س ١٥. ولا يخفى عليك: أن فهم عبارة صلى الله عليه وآله وسلم لا يخلو من تكلف.

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِبَايَاتِنَا
يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوْ لَمْ يَهْدِهِمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَنِ الْقُرُونِ
يَمْسُونَ فِي مَسَكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾

﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا
صَبَرُوا﴾: وقرئ بكسر اللام والتخفيف.

القمي: قال: كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أمة^(١).

وعن الصادق عليه السلام: عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال: الأئمة في كتاب الله إمامان، قال: الله
تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله
قبل حكمهم الحديث^(٢).

﴿وَكَانُوا بِبَايَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾: لإمعانهم فيها النظر.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: يقضي الحق من الباطل بتمييز المحق

من المبطل.

﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: من أمر الدين.

﴿أَوْ لَمْ يَهْدِهِمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَنِ الْقُرُونِ﴾: أي كثرة من أهلكتناهم.

﴿يَمْسُونَ فِي مَسَكِينِهِمْ﴾: قيل: يعني أهل مكة يمرّون في متاجرهم على ديارهم^(٣).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾: سماع تفكر^(٤) وإتعاظ.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧٠، س ٢١. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧١، س ١.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٣٧، س ٣.

٤- وفي نسخة: [تدبر].

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ
 زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعُمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
 وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ
 الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾
 فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠﴾

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾: التي جرز نباتها أي قطع وأزيل، القمي: قال: الأرض الحراب (١).

﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعُمُهُمْ﴾: كالتبن والورق.
 ﴿وَأَنْفُسُهُمْ﴾: كالحب والتمر.

﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾: فيستدلون به على كمال قدرته وفضله.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في الوعد به.

﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾: ولا يهلون.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾: القمي: هو مثل ضربه الله في الرجعة

والقائم ﷺ فلما أخبرهم رسول الله ﷺ بخبر الرجعة قالوا: «مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»، وهذه معطوفة على قوله: «وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» (٢).

في ثواب الأعمال (٣)، والمجمع: عن الصادق ﷺ من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة

أعطاه الله كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما كان منه، وكان من رفقاء محمد وأهل بيته ﷺ (٤).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧١، س ٦. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧١، س ٦.

٣ - ثواب الأعمال: ص ١١٠، باب ثواب من قرأ سورة السجدة.

٤ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٢٥، س ٣.

وفي ثواب الأعمال: عنه عليه السلام من إشتاق إلى الجنة وإلى صفتها فليقرأ الواقعة، ومن أحب أن ينظر إلى صفة النار فليقرأ سجدة ولقمان^(١).
وفي الخصال: عنه عليه السلام قال: إن العزائم أربع أقرأ باسم ربك الذي خلق، والنجم، وتنزيل السجدة، وحم السجدة^(٢) والله يعلم.

إلى هنا ينتهي الجزء الخامس حسب تجزئتنا، ويليه الجزء السادس إن شاء الله وأوله سورة الأحزاب، وذلك في غرة شهر ربيع الأول سنة ١٤١٨ هـ.

قم المقدسة

السيد محسن الحسيني الأميني



١- ثواب الأعمال: ص ١١٧، باب ثواب قراءة سورة الواقعة: ح ٢.

٢- الخصال: ص ٢٥٢، ح ١٢٤، باب الأربعة - سجدة العزائم التي يسجد فيها أربع سور.

الفهرس

﴿ سورة طه ﴾

(٢٠)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢-١	٧	٥٨-٥٥	٢٥
٤-٣	٨	٦٢-٥٩	٢٦
٦-٥	٩	٦٦-٦٣	٢٧
١٠-٧	١٠	٦٩-٦٧	٢٨
١٢-١١	١١	٧٢-٧٠	٢٩
١٤-١٣	١٣	٧٤-٧٣	٣٠
١٨-١٥	١٤	٧٨-٧٥	٣١
٢٢-١٩	١٥	٨١-٧٩	٣٢
٢٨-٢٣	١٦	٨٢	٣٣
٣٨-٢٩	١٧	٨٤-٨٣	٣٥
٤٠-٣٩	١٨	٨٦-٨٥	٣٦
٤٢-٤١	٢٠	٨٩-٨٧	٣٧
٤٤-٤٣	٢١	٩٢-٩٠	٣٨
٤٩-٤٥	٢٢	٩٥-٩٣	٣٩
٥٢-٥٠	٢٣	٩٧-٩٦	٤٠
٥٤-٥٣	٢٤	٩٨	٤١

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٢-٩٩	٤٢	١٢٣-١٢٠	٥١
١٠٦-١٠٣	٤٣	١٢٦-١٢٤	٥٢
١٠٨-١٠٧	٤٤	١٢٧	٥٣
١٠٩	٤٥	١٢٩-١٢٨	٥٤
١١٢-١١٠	٤٦	١٣١-١٣٠	٥٥
١١٤-١١٣	٤٧	١٣٢	٥٦
١١٥	٤٨	١٣٣	٥٧
١١٩-١١٦	٥٠	١٣٥-١٣٤	٥٨

﴿ سورة الأنبياء ﴾

(٢١)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٦١	٢٨-٢٧	٧١
٤-٢	٦٢	٣٠-٢٩	٧٣
٧-٥	٦٣	٣١	٧٥
١١-٨	٦٤	٣٥-٣٢	٧٦
١٥-١٢	٦٥	٣٧-٣٦	٧٧
١٧-١٦	٦٦	٤١-٣٨	٧٨
١٩-١٨	٦٧	٤٤-٤٢	٧٩
٢٢-٢٠	٦٨	٤٧-٤٥	٨٠
٢٤-٢٣	٦٩	٥٢-٤٨	٨٢
٢٦-٢٥	٧٠	٥٨-٥٣	٨٣

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٩-٦٣	٨٤	٨٩-٩٠	٩٩
٦٤-٦٨	٨٥	٩١-٩٤	١٠١
٦٩-٧١	٨٦	٩٥-٩٦	١٠٢
٧٢-٧٣	٨٩	٩٧-٩٨	١٠٣
٧٤-٧٧	٩٠	٩٩-١٠٠	١٠٤
٧٨-٧٩	٩١	١٠١-١٠٣	١٠٥
٨٠-٨١	٩٤	١٠٤-١٠٥	١٠٦
٨٢-٨٤	٩٥	١٠٦-١٠٧	١٠٧
٨٥-٨٦	٩٦	١٠٨-١١٠	١٠٩
٨٧	٩٧	١١١-١١٢	١١٠
٨٨	٩٨		

﴿ سورة الحج ﴾

(٢٢)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	١١٣	١٢-١٣	١٢١
٣-٤	١١٥	١٤-١٥	١٢٢
٥	١١٦	١٦-١٧	١٢٣
٦	١١٨	١٨	١٢٤
٧	١١٩	١٩-٢١	١٢٥
٨-١١	١٢٠	٢٢	١٢٦

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤-٢٣	١٢٧	٤٦	١٤٩
٢٥	١٢٩	٤٧	١٥٠
٢٦	١٣١	٤٨-٥١	١٥١
٢٧	١٣٢	٥٢	١٥٢
٢٨	١٣٣	٥٣	١٥٤
٢٩	١٣٦	٥٤-٥٧	١٥٥
٣٠	١٣٨	٥٨-٦٠	١٥٦
٣١-٣٢	١٣٩	٦١	١٥٧
٣٣-٣٤	١٤٠	٦٢-٦٤	١٥٨
٣٥-٣٦	١٤١	٦٥-٦٧	١٥٩
٣٧	١٤٣	٦٨-٧٠	١٦٠
٣٨-٣٩	١٤٤	٧١-٧٣	١٦١
٤٠	١٤٥	٧٤-٧٥	١٦٢
٤١	١٤٦	٧٦-٧٧	١٦٣
٤٢-٤٥	١٤٧	٧٨	١٦٤

﴿ سورة المؤمنون ﴾

(٢٣)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	١٦٩	٧-٩	١٧١
٣-٦	١٧٠	١٠-١١	١٧٢

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤-١٢	١٧٣	٧١-٦٩	١٨٩
١٨-١٥	١٧٤	٧٤-٧٢	١٩٠
٢٠-١٩	١٧٥	٧٦-٧٥	١٩١
٢٤-٢١	١٧٦	٧٩-٧٧	١٩٢
٢٧-٢٥	٧٧	٨٥-٨٠	١٩٣
٣٠-٢٨	١٧٨	٩١-٨٦	١٩٤
٣٥-٣١	١٧٩	٩٤-٩٢	١٩٥
٤١-٣٦	١٨٠	٩٨-٩٥	١٩٦
٤٥-٤٢	١٨١	١٠٠-٩٩	١٩٧
٥٠-٤٦	١٨٢	١٠٢-١٠١	١٩٨
٥٣-٥١	١٨٣	١٠٦-١٠٣	١٩٩
٦٠-٥٤	١٨٤	١١٠-١٠٧	٢٠٠
٦٢-٦١	١٨٦	١١٥-١١١	٢٠١
٦٤-٦٣	١٨٧	١١٨-١١٦	٢٠٢
٦٨-٦٥	١٨٨		

﴿ سورة النور ﴾

(٢٤)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢-١	٢٠٥	٤	٢١٠
٣	٢٠٩	٥	٢١٢

تفسير الضافي	٥٦٠
رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	
٢٤٢٣٧	٢١٣٧-٦	
٢٤٣٤٠-٣٨	٢١٤٩-٨	
٢٤٥٤١	٢١٨١١-١٠	
٢٤٧٤٣-٤٢	٢٢٠١٤-١٢	
٢٤٨٤٥-٤٤	٢٢١١٧-١٥	
٢٤٩٤٧-٤٦	٢٢٢١٩-١٨	
٢٥٠٥٠-٤٨	٢٢٣٢١-٢٠	
٢٥١٥٢-٥١	٢٢٤٢٣-٢٢	
٢٥٢٥٤-٥٣	٢٢٥٢٦-٢٤	
٢٥٣٥٥	٢٢٦٢٧	
٢٥٦٥٨-٥٦	٢٢٨٣٠-٢٨	
٢٥٨٥٩	٢٢٩٣١	
٢٥٩٦٠	٢٣٤٣٢	
٢٦٠٦١	٢٣٥٣٣	
٢٦٤٦٢	٢٣٧٣٤	
٢٦٥٦٣	٢٣٨٣٥	
٢٦٦٦٤	٢٤١٣٦	

﴿ سورة الفرقان ﴾

(٢٥)

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية
٢٧٢٤-٣	٢٧١٢-١

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧-٥	٢٧٣	٤٥	٢٩٤
٩-٨	٢٧٤	٤٦-٤٨	٢٩٥
١٠	٢٧٥	٤٩-٥٠	٢٩٦
١٣-١١	٢٧٧	٥١-٥٣	٢٩٧
١٨-١٤	٢٧٨	٥٤	٢٩٨
٢٠-١٩	٢٧٩	٥٥-٥٧	٣٠٠
٢١	٢٨٠	٥٨-٥٩	٣٠١
٢٣-٢٢	٢٨١	٦٠	٣٠٢
٢٤	٢٨٢	٦١-٦٢	٣٠٣
٢٧-٢٥	٢٨٣	٦٣-٦٤	٣٠٤
٢٩-٢٨	٢٨٤	٦٥-٦٧	٣٠٥
٣٢-٣٠	٢٨٥	٦٨-٧٠	٣٠٦
٣٦-٣٣	٢٨٦	٧١-٧٢	٣٠٨
٣٩-٣٧	٢٨٧	٧٣-٧٤	٣٠٩
٤٠	٢٩١	٧٥	٣١٠
٤٣-٤١	٢٩٢	٧٦-٧٧	٣١١
٤٤	٢٩٣		

﴿ سورة الشعراء ﴾

(٢٦)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٣١٥	٥	٣١٦

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١١-٦	٣١٧	١١٠-١٠٤	٣٣٨
١٨-١٢	٣١٨	١١٨-١١١	٣٣٩
٢١-١٩	٣١٩	١٢٨-١١٩	٣٤٠
٢٥-٢٢	٣٢٠	١٣٦-١٢٩	٣٤١
٣٠-٢٦	٣٢١	١٤٧-١٣٧	٣٤٢
٣٥-٣١	٣٢٢	١٥٥-١٤٨	٣٤٣
٤٢-٣٦	٣٢٣	١٥٩-١٥٦	٣٤٤
٤٩-٤٣	٣٢٤	١٧٠-١٦٠	٣٤٥
٥١-٥٠	٣٢٥	١٨١-١٧١	٣٤٦
٥٦-٥٢	٣٢٧	١٨٧-١٨٢	٣٤٧
٦٤-٥٧	٣٢٨	١٩٤-١٨٨	٣٤٨
٦٨-٦٥	٣٢٩	١٩٧-١٩٥	٣٤٩
٧٤-٦٩	٣٣١	٢٠٧-١٩٨	٣٥٠
٨١-٧٥	٣٣٢	٢١٢-٢٠٨	٣٥١
٨٥-٨٢	٣٣٣	٢١٤-٢١٣	٣٥٢
٨٩-٨٦	٣٣٤	٢١٦-٢١٥	٣٥٣
٩٤-٩٠	٣٣٥	٢٢٢-٢١٧	٣٥٤
٩٩-٩٥	٣٣٦	٢٢٤-٢٢٣	٣٥٥
١٠٣-١٠٠	٣٣٧	٢٢٧-٢٢٥	٣٥٦

﴿ سورة النمل ﴾

(٢٧)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٣٦١	٤٧-٤٦	٣٨١
٨-٥	٣٦٢	٥٠-٤٨	٣٨٢
١١-٩	٣٦٣	٥٤-٥١	٣٨٣
١٤-١٢	٣٦٤	٥٩-٥٥	٣٨٤
١٦-١٥	٣٦٥	٦١-٦٠	٣٨٥
١٧	٣٦٧	٦٣-٦٢	٣٨٦
١٨	٣٦٨	٦٥-٦٤	٣٨٧
١٩	٣٦٩	٦٩-٦٦	٣٨٨
٢١-٢٠	٣٧٠	٧٤-٧٠	٣٨٩
٢٣-٢٢	٣٧١	٧٩-٧٥	٣٩٠
٢٧-٢٤	٣٧٢	٨٢-٨٠	٣٩١
٣١-٢٨	٣٧٣	٨٣	٣٩٣
٣٤-٣٢	٣٧٤	٨٥-٨٤	٣٩٤
٣٧-٣٥	٣٧٥	٨٨-٨٦	٣٩٧
٣٩-٣٨	٣٧٦	٩٠-٨٩	٣٩٨
٤٠	٣٧٧	٩١	٣٩٩
٤٤-٤١	٣٧٩	٩٣-٩٢	٤٠٠
٤٥	٣٨٠		

﴿ سورة القصص ﴾

(٢٨)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٤٠٣	٣٣-٣٢	٤٢٢
٦-٥	٤٠٤	٣٧-٣٤	٤٢٣
٨-٧	٤٠٦	٣٨	٤٢٤
١٠-٩	٤٠٧	٤١-٣٩	٤٢٥
١٣-١١	٤٠٨	٤٤-٤٢	٤٢٦
١٤	٤٠٩	٤٦-٤٥	٤٢٧
١٥	٤١٠	٤٨-٤٧	٤٢٩
١٧-١٦	٤١١	٥٠-٤٩	٤٣٠
١٩-١٨	٤١٢	٥٤-٥١	٤٣١
٢١-٢٠	٤١٣	٥٦-٥٥	٤٣٢
٢٣-٢٢	٤١٤	٥٧	٤٣٧
٢٤	٤١٥	٥٩-٥٨	٤٣٨
٢٥	٤١٦	٦٢-٦٠	٤٣٩
٢٧-٢٦	٤١٧	٦٦-٦٣	٤٤٠
٢٨	٤١٨	٦٨-٦٧	٤٤١
٢٩	٤١٩	٧٠-٦٩	٤٤٣
٣٠	٤٢٠	٧٣-٧١	٤٤٤
٣١	٤٢١	٧٦-٧٤	٤٤٥

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٧	٤٤٦	٨٢-٨٣	٤٥٢
٧٨	٤٤٧	٨٤	٤٥٣
٧٩-٨٠	٤٤٨	٨٥-٨٧	٤٥٤
٨١	٤٤٩	٨٨	٤٥٥

﴿ سورة النكبات ﴾

(٢٩)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	٤٥٩	٣٥-٣٨	٤٧٢
٣	٤٦٠	٣٩-٤١	٤٧٣
٤-٦	٤٦١	٤٢-٤٥	٤٧٤
٧-١٠	٤٦٢	٤٦-٤٧	٤٧٦
١١-١٣	٤٦٣	٤٨-٤٩	٤٧٧
١٤-١٦	٤٦٤	٥٠-٥١	٤٧٨
١٧-١٨	٤٦٥	٥٢-٥٣	٤٧٩
١٩-٢٢	٤٦٦	٥٤-٥٧	٤٨٠
٢٣-٢٥	٤٦٧	٥٨-٦٠	٤٨١
٢٦	٤٦٨	٦١-٦٤	٤٨٢
٢٧	٤٦٩	٦٥-٦٧	٤٨٣
٢٨-٣٠	٤٧٠	٦٨-٦٩	٤٨٤
٣١-٣٤	٤٧١		

﴿ سورة الروم ﴾

(٣٠)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٤٨٧	٣١-٣٢	٥٠٠
٥	٤٨٨	٣٣-٣٦	٥٠١
٦-٨	٤٩٠	٣٧-٣٩	٥٠٢
٩-١٠	٤٩١	٤٠-٤١	٥٠٤
١١-١٤	٤٩٢	٤٢-٤٥	٥٠٥
١٥-١٩	٤٩٣	٤٦-٤٧	٥٠٦
٢٠-٢٢	٤٩٤	٤٨-٤٩	٥٠٧
٢٣-٢٤	٤٩٥	٥٠-٥٢	٥٠٨
٢٥-٢٧	٤٩٦	٥٣-٥٥	٥٠٩
٢٨	٤٩٧	٥٦-٥٧	٥١٠
٢٩	٤٩٨	٥٨-٦٠	٥١١
٣٠	٤٩٩		

﴿ سورة لقمان ﴾

(٣١)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥-١	٥١٥	٦-٧	٥١٦

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨ - ١٠	٥١٧	٢١ - ٢٣	٥٣٠
١١ - ١٢	٥١٨	٢٤ - ٢٧	٥٣١
١٣ - ١٤	٥٢١	٢٨	٥٣٢
١٥	٥٢٢	٢٩ - ٣١	٥٣٣
١٦	٥٢٤	٣٢	٥٣٤
١٧ - ١٨	٥٢٥	٣٣	٥٣٥
١٩	٥٢٦	٣٤	٥٣٦
٢٠	٥٢٨		

﴿ سورة السجدة ﴾

(٣٢)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١ - ٤	٥٤١	١٧	٥٤٧
٥ - ٧	٥٤٢	١٨ - ٢٠	٥٤٩
٨ - ١٠	٥٤٣	٢١	٥٥٠
١١ - ١٢	٥٤٤	٢٢ - ٢٣	٥٥١
١٣ - ١٤	٥٤٥	٢٤ - ٢٦	٥٥٢
١٥ - ١٦	٥٤٦	٢٧ - ٣٠	٥٥٣

مصادر التحقيق

- ١- الإحتجاج: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، منشورات القدس - إيران.
- ٢- إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي، منشورات دار الفكر - بيروت.
- ٣- إرشاد القلوب: للشيخ أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي، منشورات الشريف الرضي، إيران - قم.
- ٤- أسباب النزول: للواحدي النيسابوري، منشورات دار ومكتبة الهلال - بيروت.
- ٥- أسرار الصلاة: للشهيد تقيّ.
- ٦- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، منشورات دار صادر - بيروت.
- ٧- الإعتقادات في دين الإمامية: للشيخ الصدوق، منشورات محلاتي إيران - قم.
- ٨- اعلام الوری لأعلام الهدى: للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - قم.
- ٩- اقبال الأعمال: للسيد ابن طاووس، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ١٠- الأمالي للشيخ الصدوق: منشورات الأعلمي، بيروت - لبنان.
- ١١- الأمالي للشيخ الطوسي: منشورات دار الثقافة، إيران - قم.
- ١٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لعبدالله بن عمر البيضاوي، أفست إيران.
- ١٣- بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ١٤- البداية والنهاية: لابن كثير، منشورات دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٥- البرهان في تفسير القرآن: للعلامة السيد هاشم البحراني، منشورات اسماعيليان، إيران - قم.

١٦ - بشارة المصطفى لشبعة المرتضى: لأبي القاسم الطبري، منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعها في النجف.

١٧ - بصائر الدرجات: للشيخ محمّد بن الحسن الصفار، منشورات الأعلمي، إيران - طهران.

١٨ - تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي، منشورات دار الهداية، تحقيق مصطفى حجازي.

١٩ - التبيان: للشيخ الطوسي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠ - تحف العقول: لابن شعبة الحراني، منشورات النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم.

٢١ - تفسير أبي السعود: للقاضي أبي السعود، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢ - تفسير البغوي: لحسين بن مسعود الفراء البغوي، منشورات دار المعرفة، بيروت.

٢٣ - تفسير روح البيان: للعلامة الشيخ إسماعيل حقي، طبع بيروت.

٢٤ - تفسير روح المعاني: للعلامة الآلوسي البغدادي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥ - تفسير العياشي: لمحمّد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، منشورات المكتبة العلميّة الإسلاميّة، إيران - طهران.

٢٦ - تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للعلامة حسن بن محمّد بن حسين القميّ النيسابوري، منشورات دار الجيل - بيروت.

٢٧ - تفسير غريب القرآن الكريم: للشيخ الطريحي، منشورات الزاهدي، إيران - قم.

٢٨ - تفسير فرات الكوفي: لفرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق محمّد كاظم، إيران.

٢٩ - تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن كثير، منشورات دار القلم.

٣٠ - تفسير القرآن الكريم: لصدر المتأهلين الشيرازي، منشورات بيدار، إيران - قم.

٣١ - تفسير القميّ: لعلي بن إبراهيم القميّ، منشورات دار الكتاب للطباعة والنشر،

إيران - قم.

٣٢- تفسير الكبير للفخر الرازي: الطبعة الثالثة، إيران - قم.

٣٣- تفسير الكبير المسمى البحر المحيط: لأبي حيان، منشورات مؤسسة التاريخ العربي دار إحياء التراث العربي.

٣٤- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، منشورات مدرسة الإمام المهدي،

إيران - قم.

٣٥- التوحيد: للشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم.

٣٦- تهذيب الأحكام: للشيخ الطوسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.

٣٧- ثواب الأعمال: للشيخ الصدوق، منشورات الشريف الرضي، إيران - قم.

٣٨- جامع الأصول: لابن أثير الجزري، منشورات دار المعرفة، بيروت.

٣٩- جامع البيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، منشورات دار

الجيل - بيروت.

٤٠- الجامع الصغير للإمام السيوطي: منشورات دار الفكر، بيروت.

٤١- الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، منشورات دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٢- جوامع الجامع: للشيخ الطبرسي، منشورات جامعة طهران، إيران - طهران.

٤٣- الخرائج والجرائح: لقطب الدين الراوندي، منشورات مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام

إيران - قم.

٤٤- الخصال: للشيخ الصدوق، نشر جماعة المدرسين، إيران - قم.

٤٥- الدر المنثور: للإمام السيوطي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي،

إيران - قم.

٤٦- ديوان الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، منشورات الشريف الرضي - قم.

٤٧- الذريعة: للشيخ أغا بزرك الطهراني، منشورات دار الأضواء، بيروت.

٤٨- روضة الواعظين: للفتال النيسابوري، منشورات الرضي، إيران - قم.

- ٤٩- السرائر: لابن إدريس الحلبي، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم.
- ٥٠- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: للمحدث الشيخ عباس القمي، دار الاسوة للطباعة والنشر، إيران - قم.
- ٥١- سنن أبي داود: لأبي داود السجستاني، منشورات دار إحياء السنّة النبويّة.
- ٥٢- سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سورة، منشورات دار الفكر - بيروت.
- ٥٣- سنن النسائي: لأحمد بن شعيب النسائي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٥٤- السيرة الحلبية: لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، منشورات دار إحياء التراث العربي.
- ٥٥- شواهد التنزيل: للحاكم الحسكاني، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران - طهران.
- ٥٦- الصحاح: لإسماعيل بن حماد الجوهري، منشورات دار العلم للملايين، بيروت.
- ٥٧- صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري، منشورات دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت.
- ٥٨- الصحيفة الكاملة السجادية: لزين العابدين وسيد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ٥٩- الصراط المستقيم إلى مستحق التقديم: لعلي بن يونس العاملي النباطي البياضي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، إيران - قم.
- ٦٠- عدة الاصول: للشيخ الطوسي، منشورات مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، إيران.
- ٦١- علل الشرائع: للشيخ الصدوق، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٢- عوالي اللآلي العزيزية: لابن أبي جمهور، منشورات العراق - إيران.
- ٦٣- عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق، منشورات جهان، إيران - طهران.
- ٦٤- كتاب الغيبة: للشيخ الطوسي، منشورات مكتبة بصيرتي، إيران - قم.
- ٦٥- فتح الباري لشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، منشورات دار المعرفة -

بيروت.

- ٦٦- كتاب الفهرست للنديم: لأبي الفرج محمد بن إسحاق المعروف بالنديم.
- ٦٧- القاموس المحيط: للشيخ الفيروزآبادي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٦٨- الكافي: للشيخ الكليني، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ٦٩- الكامل في التاريخ: لابن الأثير، منشورات دار صادر - بيروت.
- ٧٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: منشورات أدب الحوزة، إيران.
- ٧١- كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: للعلامة أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي فتح الإربلي، منشورات دار الكتاب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- ٧٢- كمال الدين وقام النعمة: للشيخ الصدوق، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم.
- ٧٣- كنز العمال: للعلامة علي التقي الهندي، منشورات مؤسسة الرسالة، لبنان.
- ٧٤- لسان العرب: لابن منظور، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٧٥- مجازات النبويّة: للشريف الرضي، منشورات مكتبة البصري، إيران - قم.
- ٧٦- مجمع البحرين: للشيخ الطريحي، منشورات المكتبة المرتضويّة، إيران - قم.
- ٧٧- مجمع البيان: للشيخ الطبرسي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٧٨- المجموع شرح المهذب: للإمام التوري، منشورات دار الفكر - بيروت.
- ٧٩- محجة البيضاء: للفيض الكاشاني، منشورات جماعة العلماء بقم، إيران - قم.
- ٨٠- المحاسن: لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، منشورات المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، إيران - قم.
- ٨١- مختصر بصائر الدرجات: للشيخ سليمان الحلبي، منشورات الرسول المصطفى، إيران.
- ٨٢- مستدرک وسائل الشيعة: للشيخ الحر العاملي، منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران - قم.
- ٨٣- مصابيح السنة: لحسين بن مسعود الفراء البغوي، منشورات دار المعرفة بيروت.

٨٤- مصباح الشريعة: للإمام الصادق عليه السلام، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٨٥- مصباح المتجهد وسلاح المستعبد: للشيخ الطوسي، منشورات إسماعيل الأنصاري،

إيران.

٨٦- المصباح المنير: للفيومي، منشورات دار الهجرة، إيران - قم.

٨٧- معاني الأخبار: للشيخ الصدوق، منشورات جماعة المدرسين، إيران - قم.

٨٨ - معجم البلدان: للشيخ الحموي الرومي البغدادي، منشورات دار إحياء التراث

العربي - بيروت.

٨٩- مفاتيح الغيب: لصدر الدين الشيرازي، منشورات مركز الثقافي، إيران.

٩٠- مناقب آل أبي طالب: لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب

المازندراني، منشورات مؤسسة انتشارات علامة، إيران - قم.

٩١- من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران -

طهران.

٩٢- الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، منشورات إسماعيليان، إيران - قم.

٩٣- نور الثقلين: للعلامة الحويزي، منشورات دار الكتب العلمية إسماعيليان، إيران - قم.

٩٤- النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد

الجزري، ابن الأثير، منشورات المكتبة الإسلامية، بيروت.

٩٥- نهج البلاغة: للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق صبحي صالح، منشورات دار الهجرة،

إيران - قم.

٩٦- الوافي: للفيض الكاشاني، منشورات مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، اصفهان - إيران.

٩٧- وسائل الشيعة: للشيخ الحر العاملي، منشورات المكتبة الإسلامية، إيران - طهران.